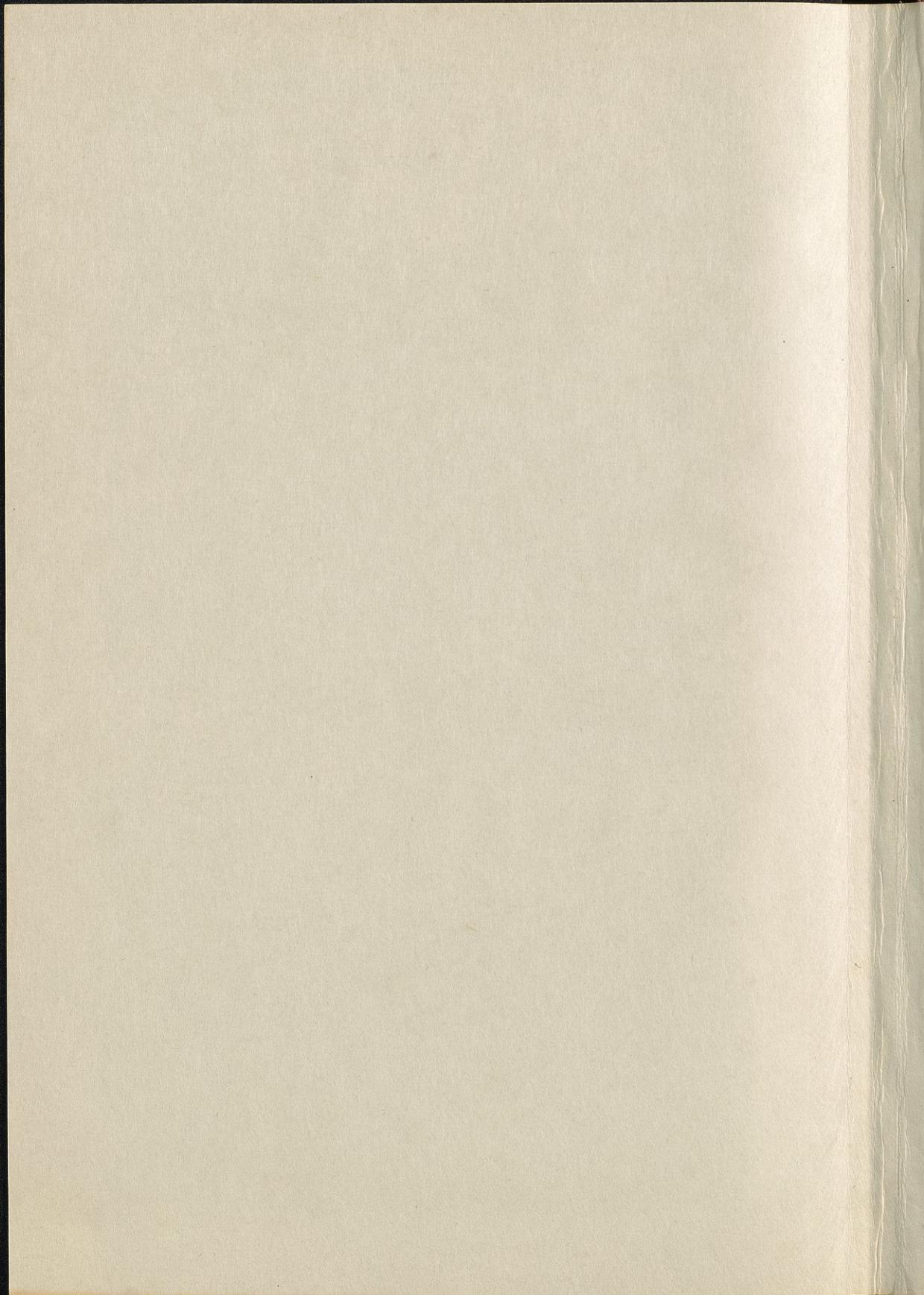
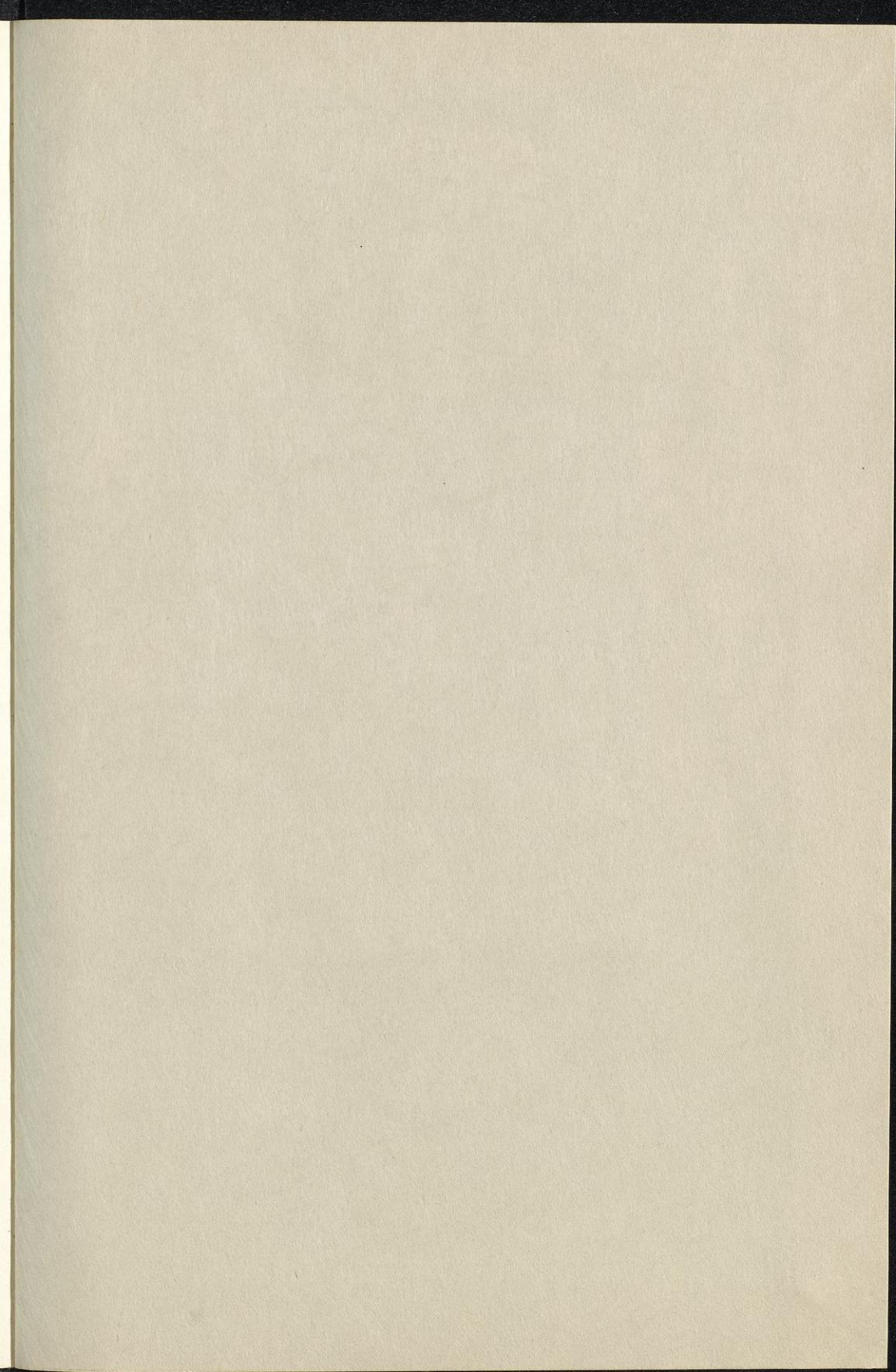
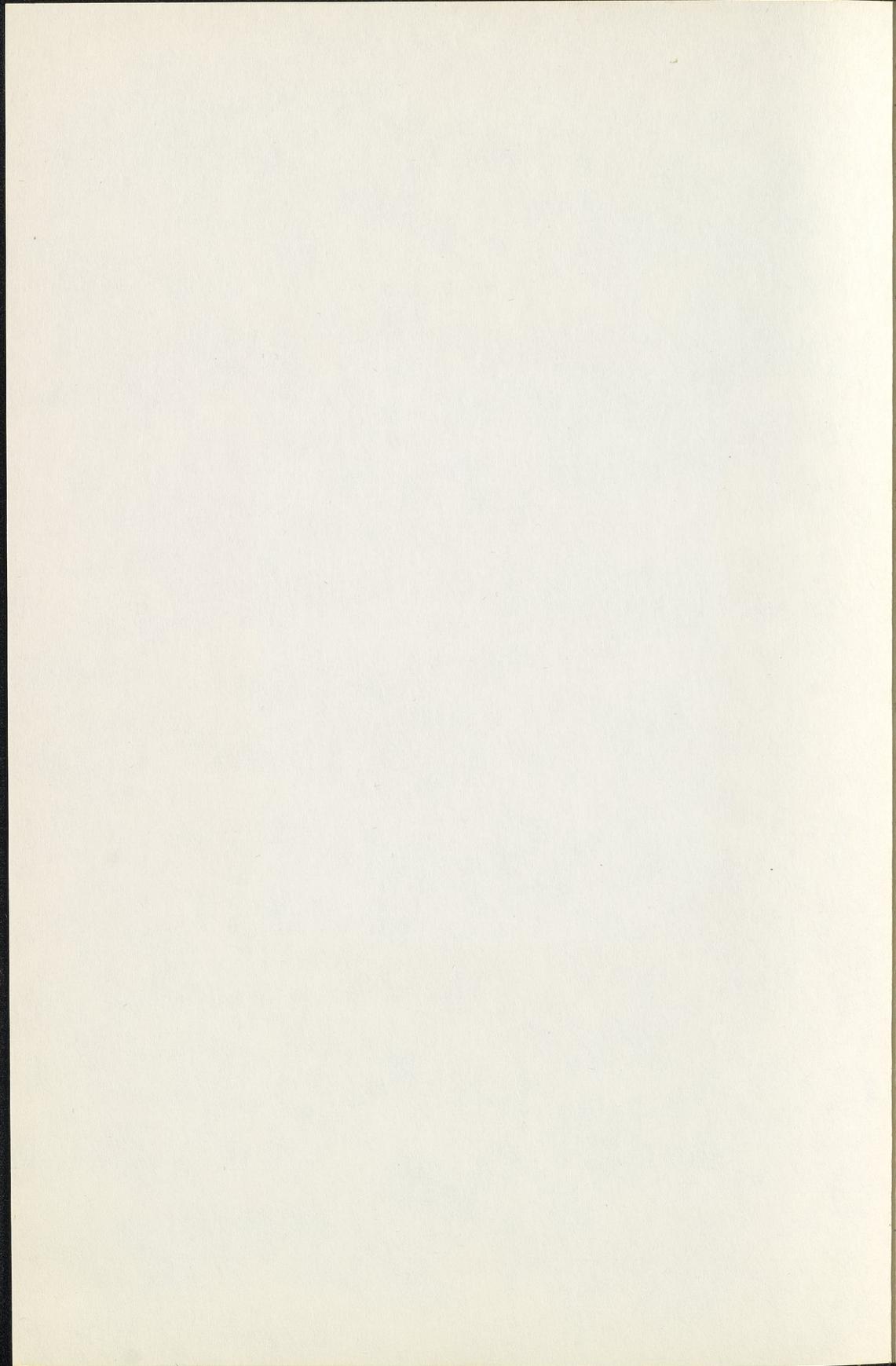


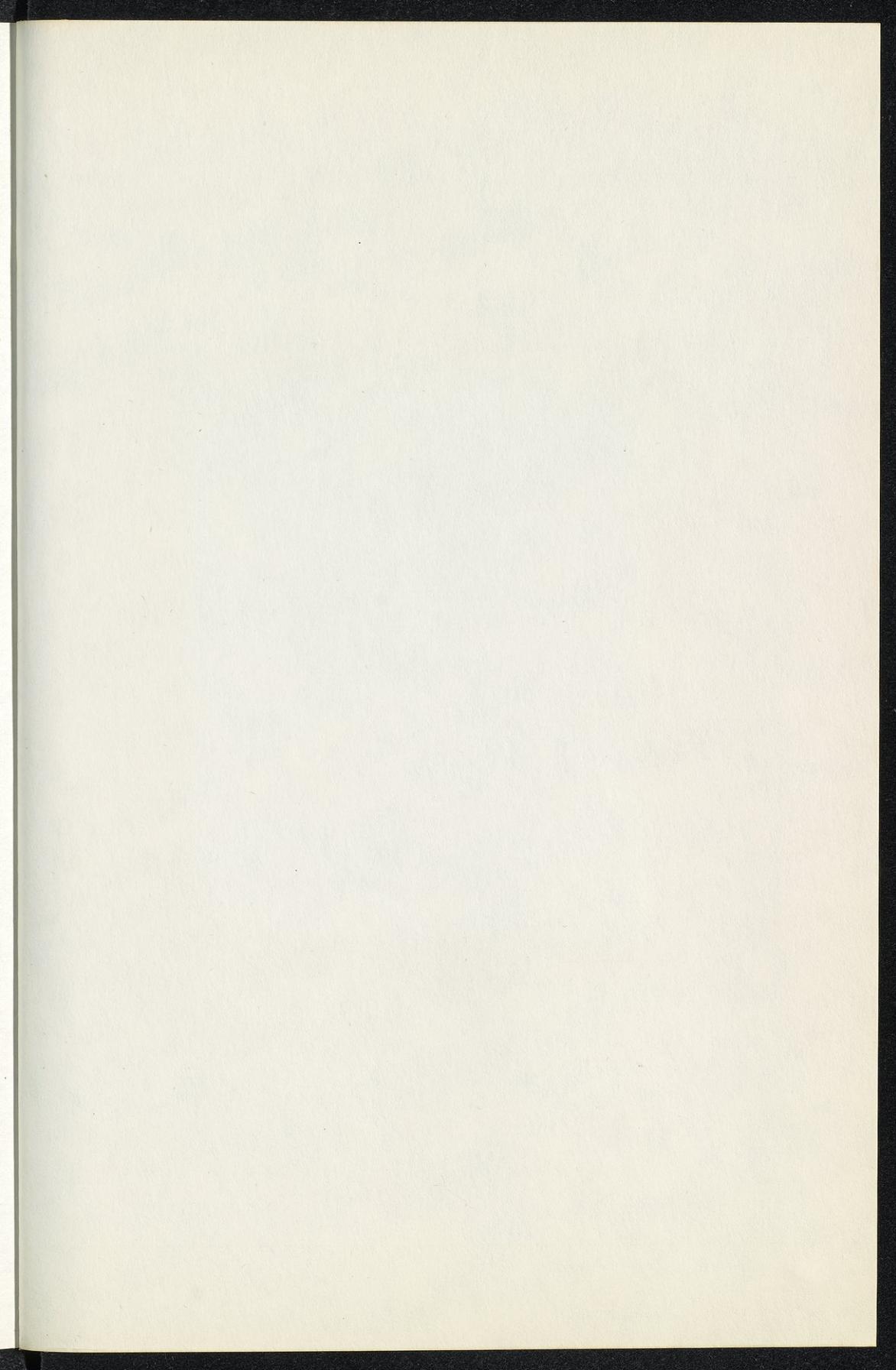
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY











شعر المخضرمين

* حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

* الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م

* طبع في مطابع الارشاد - بغداد

١٩٦٤/١٠/١٥

* - بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في الآداب من
جامعة الاسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا“

(قرآن کریم)

893.79

J816

تقديم

بقلم

الدكتور محمد طه الحاجرى

الاستاذ بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية

(١)

حاجتنا الى درس تاريخنا الادبي حاجة ماسة متجددة ، تتصل بكياننا الادبي ، وكياننا العلمي ، وكياننا القومي ، وهي الكيانات الثلاثة التي قامت عليها نهضتنا ، منذ تيقظت قوميتنا الغافية في القرن التاسع عشر ، فأخذت تلمس مقوماتها ، وتبين ملامح شخصيتها ، فاتجهت الى مراجعة ماضيها وتعرف أمجادها ، فكانت حركة البعث الادبي ، واسترداد تراثنا الفكري الاصيل من بين ركام الركود والغفلة التي سيطرت على حياتنا نحو من ثلاثة قرون •

وهذه النهضة التي كانت تنظر الى الوراء باحدى عينيها ، كانت تنظر بالاخري الى ما حولها ، مشوفة متطلعة • فكان لا بد أن تنعقد بعض الصلات بينها وبين الحياة الاوربية ، فاذا هي تأخذ عنها بعض صورها ، كما تحاول أن تصطنع في بعض وجوه حياتها العقلية ما يتاح لها من أساليبها •

وتاريخ الادب هو أحد الاساليب العلمية في درس الآثار الادبية ، وهو مما أتاحت لنا هذه الصلة بالحياة الاوربية - وهذه الصلة هي ، كما رأينا ، أحد وجهي النهضة العربية - فلم نلبث أن أخذنا في محاولة تطبيقه على أدبنا العربي •

- أ -

50762P

فتاريخ الأدب العربي وثيق الصلة بنهضتنا ، بل هو مظهر من مظاهرها : نشأ معها ، ممثلاً شتى عناصرها •

والاهتمام بهذا التاريخ بحثاً عن أصوله وإحياء لمعالمه واجب قومي ، لأن الأدب أول عناصر القومية تعبيراً عنها ، وتجاوباً معها ، وإشادة بها ، فتاريخ الأدب هو - في بعض معانيه - تاريخ هذه القومية • وهو واجب أدبي ، لأن معرفة تاريخنا الأدبي معرفة دقيقة عميقة هي ضرورة لا يبد منها في فهم تراثنا الأدبي وتقديره قدره ، وهي بذلك أول ما ينبغي للاديب أن يأخذ نفسه به ، ويهذب به نزعة الأدبية • ثم هو بعد هذا واجب علمي ، لأن تاريخ الأدب - بما يخضع له من منهج علمي ، وما يصدر عنه من مقررات علمية ، وما يشارك به من القاء الضوء على وجوه حياتنا المختلفة - أصبح جزءاً من الحياة العلمية •

ولا ريب أن تاريخ الأدب من أشق الدراسات وأوعرها سبيلاً ، إذ كان من أكثرها وسائل ، وإذ كانت وسائله من أكثر الوسائل تبايناً ، وأبعدها تغلغلاً في وجوه الحياة المختلفة ، ثم هو أشد هذه الدراسات حاجة إلى التقصي البالغ ، وإلى النظر الدقيق والفهم العميق ، وإلى الذوق السليم اللداح •

ولعل تاريخ الأدب العربي - بما يمثل من عصور متطاولة وبيئات كثيرة مختلفة ، وما تقلب عليه من مختلف الحضارات ، وما تعرض له من شتى الملابسات ، وما اتصل به في ذلك المدى الطويل من أسباب وعوامل يكاد يخطئها الحصر - هو أشق تواريخ الأدب دراسة ، وأكثرها اعناتاً ، وأشدها حاجة إلى تضافر الجهود وتعاون القوى ، وإلى الأخذ في درسه بالجد الصارم ، والاختصاص المطلق •

ولا انكر أننا أولينا هذا اللون من الدرس موفور عنايتنا ، وصرفنا إليه كثيراً من جهودنا ، في مختلف مراكز الدرس في الوطن العربي ، واتنا

استطعنا أن نسير به مع النهضة العربية التي نشأ معها ، مؤازراً لها ، مستجيباً لدواعيها • ولكن المدى ما يزال - مع ذلك - بعيداً أمانا ، وما يزال كثير من ميادين البحث في تاريخ الادب العربي غفلاً ، لم يظفر من عناية الباحثين الجادين المتمرسين بأساليب البحث الأدبي ، المزودين بأدواته ، ما هو جدير به •

ومن بين هذه الميادين فيما أحسب عصر المخضرمين •

(٢)

ولعل عصر المخضرمين هو أكثر عصور الادب العربي حاجة الى الدراسة الدائبة ، والبحث الجاد المتعمق ، اذ كان - في حقيقة الامر - أكثر هذه العصور خطراً ، بقدر ما للمرحلة التي يمثلها في تاريخ الامة الاسلامية من خطر ، وما اضطرت به من احداث بعيدة الاثر • وهو أحفل هذه العصور بالعوامل المختلفة ، والاسباب القديمة الذاهبة في الاعماق البعيدة ، المتغلغلة في مجاهل قد تقطعت دونها اسباب المعرفة ، ولكنها بقيت تحمل الموارث الكثيرة • تفرض على الحياة قيماً قديمة موعلة ، وقد تعرضت في هذه المرحلة لاخطر ثورة في تاريخ الانسانية ، تريد أن تجتثها من جذورها ، واكرم دعوة الى القيم الحقبة التي فطر الله الناس عليها ، مبرأة من غواشي الاوهام ، وما تراكم عليها ونكرها خلال العصور المتطاولة من ضلالات •

فصغر المخضرمين هو - في حقيقة أمره - عصر الصراع بين القيم الانسانية الحقبة الخالصة التي جاء بها الاسلام ، وبين القيم التي كوتتها الجهالة والنظم الفاسدة والاهواء الضالة ، خلال الآماد البعيدة والعصور المتطاولة • وما يزال هذا العصر - بوصفه هذا - في حاجة شديدة الى استجلاء غوامضه وكشف مسائره واستيضاح معالمه ، بتبين عناصر هذا الصراع ، وما يكمن وراءها ، وما يمددها ويلابسها •

وطبيعي ان يكون لهذا الصراع اثره في الادب ، وان يتخذ من الشعر مظهرا له ، فالشعر هو الاستجابة الفنية لنزعة التعبير عند الانسان ، فهو بذلك يمثل الوجه الفني لما يخالج النفس الانسانية من نوازع وخلجات ، كما انه يعد بذلك أيضا اصدق معبر عما تفعل به النفس ، وادق مصور لما يداخل الحياة من تيارات ، وما يسودها ويتداول عليها من اتجاهات •

وللشعر عند الامة العربية مكانة غير مكاتته عند سائر الامم التي تصطنع الى جانب الشعر فنونا أخرى ، فالنزعة الفنية عندها موزعة بين الشعر وغيره • أما الامة العربية فليس للنزعة الفنية عندها غير الشعر ، استبدبها ، فاحتفلت به ، وحشدت كل قواها له ، فهو وحده مظهر عبقريتها ، ومجلى نشاطها ، وهو وحده المعبر عن الاحداث التي انفلتت بها ، والمردد لاصدائها ، فمن الطبيعي ان يكون للشعر نصيبه الموفور في التعبير عن ذلك الصراع ، وفي تصوير هذه المرحلة • ففيه اذن ينبغي أن نتعرف الى هذه الفترة الدقيقة الخطيرة ، واليه ينبغي أن نتجه في تبيين صور ذلك الصراع •

ومع خطورة هذه المرحلة على نحو ما أشرنا فانها تعد من اكثر مراحل تاريخنا الادبي غموضا ، ثم هي مع هذا تعد من أقل هذه المراحل حظاً من الدراسة الجادة العميقة الدقيقة ، تستقل بها ، وتتوفر عليها ، وتحاول أن تستبطن الاسباب المختلفة التي توجهها ، والتيارات السارية فيها ، وأن تجلو منها صورة واضحة المعالم ، بينة القسما ، فتؤدي بذلك حقها •

ولعل الصعوبات التي تكتنف مثل هذه الدراسة ، والعقبات التي تكتئد سبيل الدارس ، هي التي أحاطت هذه المرحلة بجو من الرهبة ، وغمرتها باسباب التهييب ، فجعلتها بهذه المثابة بين مراحل التاريخ الادبي • وهذه الصعوبات تجيء - أول ما تجيء - من ناحية المادة الادبية التي

صدرت عنها ، وتقوم دراستها عليها ، فقد تعرضت هذه المادة - خاصة -
لأسباب الضياع ، إذ كانت الدعوة للدين الجديد ، والتمكين له ، والقيام
بحقه ، قد استغرقت جهود المسلمين ، وصرفت إليها أكثر اهتمامهم ، فلم
تدع لرواية الشعر - وهي القائمة بتلك المادة والحفيظة عليها - إلا مكاناً
متواضعاً ♦

ثم كان مما تعرضت له هذه المادة الأدبية السياسة التي اتخذها النظام
الجديد - وخاصة في عهد عمر - لحماية المجتمع الإسلامي وحياطته ، ومنع
أسباب التفكك أن تتسلل إليه وتفت منه ♦ وكان من أصول هذه السياسة
الحيلولة دون إثارة الاحقاد ، وتجديد الضغائن ، ومنع كل ما قد يؤدي
إلى شيء من هذا أو الحد منه ♦ ومن ذلك رواية الشعر الذي صدر عن
ذلك الصراع ♦

وكما تعرضت المادة الأدبية لأسباب الضياع ، تعرضت لأسباب الزيف ،
على النحو الذي نراه واضحاً فيما يذكره ابن هشام في غير موضع ، مما
لا موضع هنا لتفصيل القول فيه ♦

وقلة المادة الأدبية بسبب ما ضاع منها ، وزيف كثير مما نقلته الرواية ،
ينعكس - ولا ريب - أثرهما على تقدير الجو الذي صدرت عنه هذه
المادة ، وفهم الأسباب العاملة في هذا العصر ، وتبين ملامحه ♦ إذ كان الشعر
هو أول ما يلجأ إليه الباحث ويعتمد عليه في فهم العصر ، وتبين التيارات
الغالبة عليه ♦

فهذه بعض الصعوبات التي تعرض الباحث في عصر المخضرمين ♦

(٣)

وحين تحدث إلى صديقي الأستاذ يحيى الجبوري في أمر هذا البحث ،
تمثلت الصعوبات التي ألمت إلى طرف منها ، فأشفت عليه من مكابدتها ،

وما قد تنتهي اليه هذه المكابدة • ولكنني لم البث أن أحسست بشيء غير قليل من الطمأنينة يداخل نفسي ، إذ رأيت فيه مخايل شخصية علمية جديرة أن تواجه هذه الصعوبات ، والا تدخر جهدا في تذليلها والتغلب عليها • ولا عليه بعد ذلك أن يبلغ الغاية ، فليس على الباحث الا أن يجتهد ، فان أصاب الهدف الذي جعله وجهته فذاك ، والا فله - على كل حال - أجر المجتهد •

ثم عرفت فيه - أول ما عرفت - صفتين ، هما - فيما أرى - أول ما ينبغي لرجل العلم :

طموح يمثل له الغاية البعيدة ، يضعها نصب عينيه ، ويحفظه الى بلوغها ، ويملاً قلبه ثقة بما يحاول منها ، ولا يزال به يدفعه نحوها ، ويدنو به اليها ، لا يداخله يأس ، ولا يقعد به خور •

والاخرى تواضع يعصمه من الجرى مع الاوهام ، اذ يأخذه بالتوقى فيما يعالج • ويمسكه في حدوده ، ويمثل له الامور كما هي في حقيقتها ، ويجعله يقدر كل مرحلة من مراحل البحث قدرها ، فلا يزدهيه ما يتاح له من نتائج ، فتتضخم في عينيه ، وتبرج له ، فيضل السبيل ، أو تداخله الكبرياء ، فتقف به ، وتحول بينه وبين التماس ما وراءها •

وملاك الامر أن يملك الباحث القدرة على الموازنة بين هاتين الصفتين ، حتى لا تعدو واحدة منهما على الاخرى ، ويلتزم الجادة في كل منهما ، فلا يتحول الطموح الى غرور ، ولا يصير التواضع اتضاعا ، أو يصبح لونا من لوان اتهامات ، يفقد صاحبه فيه الشعور بنفسه ، وتقدير كيانه •

كما عرفت في صديقي يحيى القورة على متابعة الدرس ، والصبر على مكارهه ومعالجة مضايقه ، والدأب الذي لا يلغي الشخصية أو يتحول آية رتيبة • وتبينت أنه يملك من أسباب الدرس ووسائله ما هو جدير أن يمضى به الى النهاية المرجوة ، وأن يهديه في سيره بين دروب البحث

ومساربه ، وفي منرجاته وثنياته وبقدر ما تمثل لي من ذلك كله كان رجائي أن يشد الله أزره ، ويسدد خطاه ♦

وبهذه الصفات العلمية اقتحم الاستاذ يحيي هذا الميدان على وعورته وضيق مسالكة ، وأقبل على معالجة هذا الموضوع ، حتى اتيح له أن يفرغ منه على الصورة التي نراها في هذا الكتاب ، وقد انعكست فيه تلك الصفات ، وتمثل فيه ذلك الخلق العلمي ♦

واني لارجو أن يكون هذا العمل الجامعي الاول فاتحة أعمال مجيدة مرجوه في ميادين الادب العربي والفكر الاسلامي ، يؤدي بها حق العلم ، وحق الادب ، وحق العروبة الطامحة المتوثبة ♦

طه الحاجري

الاسكندرية

مقدمة

تعد فترة صدر الاسلام أفضل وأقدس فترات التاريخ الاسلامي ، ولها في نفوس المسلمين مكانة سامية فضلى ذلك لانها فترة الرسالة والوحي ، فترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أئمة المسلمين وقادتهم ، وهي بعد ذلك نقلة كبرى في حياة العرب من عهد راكد محافظ ضال الى عهد دين وهدى وايمان ثم حضارة جديدة تبوأ مكانتها الرفيعة بين حضارات العالم ونظمه .

ولم يحظ عصر من عصور الدنيا بقدسية واجلال ، مثل ما حظى به عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لأن عهد الرسول وصحابته من بعده هو المثل الاعلى والاكمل لنظام الحكم والادارة والعبادة والحياة . ولذلك فقد نالت هذه الفترة من العناية والرعاية والدرس والفحص والتمحيص ، ومن النقد والتحليل والتنفيذ ما لم تنله فترة أخرى في التاريخ العربي وغير العربي ، فقد قامت الدراسات الواسعة الضخمة العديدة منذ فجر التاريخ الاسلامي على يد أبناء هذه الامة العربية المسلمة مبتدئة بجمع القرآن وحفظه وتفسيره وضبط كلماته ومرتقيه الى علوم الاعجاز واللغة والفلسفة والطبيعة وما وراء الطبيعة وما يستتبع ذلك من علوم وفنون وقد تساندت الدراسات وتشعبت ودرس العصر العرب والمستعربون ، المسلمون وغير المسلمين ، أنصار الاسلام وأعداؤه ، وما زالت الدراسات المتنوعة المتشعبة قائمة مستمرة ، وستبقى قائمة مستمرة ما شاء الله لها أن

تقوم ، وما دام هذا الدين قويا خالدا ، وما دام لهذه الامة قوة ومكانة ،
وفي نفوس أبنائها الغيرة على الدين والحرص على اللغة والحب للتأريخ
والرغبة في السعي والدرس والتحقيق •

ومن هذه النظرة الفاضلة للتراث العربي المسلم ، قامت الرغبة في
النفس على أن أقوم ببعض ما على من واجب نحو تراث أمتي المجيد ، ذلك
التراث الذي كان وما يزال نورا يهدي السالكين ، والهاما يفجر ينابيع
الخلق والابداع ، وهدى يشتم باطل الوهم ويبدد حالك الظلام •

وقد كانت في النفس - منذ بعيد - رغبة ملحة طموحة على أن أقدم
جهدا يقع من الفترة في الصميم ، فرحت أتعرف على هذه الفترة في نظامها
الديني فرأيت دراسات - قديمة وحديثة - في القرآن والحديث وعلومهما ،
كثيرة وافرة وافية تكاد تقرب من الكمال •

ورحت أقرأ في تاريخ هذا العصر فاذا هو غنى بما كتب عنه وحولته
وفيه ، من التأليف والتصانيف ، وقد رحت أطلع على ما أنشئ حول
الفترة من بحوث في سياسة الناس ومذاهبهم وسجاياهم وطبقاتهم
ومراتبهم ، فاذا من ذلك شيء كثير ، ورحت أنظر في أدب هذه الفترة
وما قام حول أحداثها من شعر وما رافق حروبها من قصيد ، فاذا بي امام
ثروة كبيرة من الشعر ، والشعر الجيد ، واذا الفترة تحفل بشعراء لهم
أثرهم وخطرهم في هذا العصر ، ولشعرهم الاثر في الأحداث وفي نفوس
الجماعات ، وقد كان شعر الفترة الاسلامية هذه مسجلا لحروب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصفا أحداثها مينا ظروفها مشيدا بطولات الصحابة
الفرسان مؤبنا الشهداء مثنيا على مكارمهم هاجيا اعداءهم مناقضا خصومهم
ذابا عن أحسابهم وأعراضهم ، فالشعر هنا سجل حافل بأحداث الفترة
منفعل بها متفاعل واياها • ونظرت في عصر تال لهذه الفترة فاذا هناك
صلة وثقى ففي الفترة كل جذور وأصول الفنون والمذاهب الادبية للعصر

الاموي ، فلا يمكن بأي حال أن تدرس مذاهب الشعر وفنونه في الفترة
الاموية بعيدا وبمعزل عن الشعر وظروفه في الفترة الاسلامية ، فالشعر في
الاولى أساس وأصل ومنطلق لشعر الفترة الثانية ♦

وجئت أتعرف على الجهد الذي بذل في سبيل أدب هذه الفترة
الاسلامية ، فاذا هو جهد - على قلته - منصب على أفراد بارزين فيها
وذلك الجهد لم يكن ليقتصد الفترة لذاتها وانما تناول جانبها منها أو ظاهرة
من ظواهرها وقد اتخذ الفترة وسيلة ومجازا للانتقال من العصر الجاهلي
الى العصر الاموي ، وكأن لم يكن لهذه الفترة من المكانة ما يستحق
الوقوف عندها والنظر فيها والتفرغ لدراستها دراسة تتناول اتجاهات
الشعر وظروفه وخصائصه ككل متكامل ، وحاولت أن أجد السبب المعقول
والتعليل الوجيه لانصراف الدارسين عنها ، فوجدت أن من سبب ذلك :
أن الفترة تقع بين فترتين كبيرتين هما الجاهلية والاموية ، والشعراء
المشهورون البارزون في الفترة الاسلامية كانوا يعدون ضمن الجاهليين غالبا
وذلك تقليد ابتدعه ابن سلام حين عد أكثر المخضرمين الكبار في الجاهليين
ذلك كان أمر الشعراء البارزين ، أما غيرهم من ذوي الاثر في حياة الفترة ،
ومن غير الفحول البارزين فلم يكن لهم نصيب من الجهد والعناية فأهملوهم
باهمالهم الفترة التي عدوها فترة انتقال قصيرة من عصر الى عصر ، وما دامت
الظواهر الادبية لا تظهر ولا تتكامل في عصور الانتقال بل توجد مقدماتها
وأصولها ، لذلك فقد صدوا عنها وأهملوها ، بل ذهبوا أكثر من ذلك
حيث عدوا الفترة الاسلامية ضمن الاموية ودمجوا هذه بتلك فكان أن
طمست معالم فترة المخضرمين ، وهذا سبب أول ♦

أما السبب الثاني في اهمال هذه الفترة والانصراف عنها : فهناك
فكرة شائعة خاطئة تزعم أن الدين الاسلامي كان قد عاق الشعر في هذه
الفترة ، بل اضطهده ، ناظرين الى صدر آية الشعراء (والشعراء يتبعهم

الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون (••••)
دون عجزها وتماها ودون النظر الى ظروف الدعوة وموقف الدين من
الشعر في كل المراحل والظروف •

ثم هناك سبب آخر لا يقل أهمية عما تقدم ، هو وجود شك في شعر
الفترة وذلك الذي نبه عليه وأشار اليه النقاد القدامى وعلماء الشعر ورواته
في وقت مبكر • تلك الاسباب وغيرها جعلت الباحثين يحذرون الفترة
ويتهيئون دراستها ويترددون في بذل الجهد فيها •

ومع كل ذلك فقد قامت دراسات حول أدب الفترة يتفاوت حظها
من العلم والجودة ، وهي في عمومها تظيف بالموضوع وتحوم حوله دون
أن تقف عنده وقفة تستغرق الامام الكافي بشعر العصر ورجاله وظروفه •
وإذا ما عرضنا هنا الى المهم من تلك الدراسات فاننا نتجاوز عن الكتابات
التي تقتصر الى الدقة العلمية والمنهج الموضوعي الصحيح ، وهي في جملتها
اما كتب مدرسية في تاريخ الادب وتقدمه واما كتب نقلت عن الكتب التي
نذكرها دون أن تشير اليها أو ترجع الى النصوص الاصلية فيها •

وأول دراسة حقيقة بالتقدير ، محاضرات كارلو نالينو التي جمعت
في كتاب (تاريخ الآداب العربية) وقد تعرض ل (الادب في صدر الاسلام
وفي أيام الخلفاء الراشدين) وهو أول من صنف شعراء الفترة بالنسبة
لموقفهم من الاسلام فكانوا عنده أصنافا ثلاثة :

١ - الذين قالوا الشعر في مدح النبي ، سواء أسلموا أم لم يسلموا •
وقد قال ان أكثرهم من أهل المدر الذين كانوا يفدون في الجاهلية
على الملوك • وعد منهم مع نبد من أشعارهم كعب بن زهير والاعشى
وحسان بن ثابت •

٢ - الشعراء الذين قالوا الشعر في رثاء قتلى الكفار وهجاء النبي ، وأغلبهم

من أهل مكة • وذكر منهم عبدالله بن الزبير وضرار بن الخطاب
والحارث ابن هشام وأبا سفيان بن حرب •

٣ - شعراء أسلموا ولم يهتموا في أبياتهم بأمور النبي والدين • وهم
أكثر شعراء أهل البادية • وذكر منهم متمم بن نويرة وأبا محجن
الثقفي والحطيئة والشماخ وأخويه مزردا وجزءا والهدليين أبا
خراش وأبا ذؤيب وغيرهم •

ونالنيو هنا يغفل شعراء المدينة الذين مدحوا الرسول مثل كعب بن
مالك وعبدالله بن رواحة وكذلك شعراء المهاجرين والنساء الشواعر
المسلمات • وكذلك يهمل كثرة الشعراء في مكة والطائف والقري اليهودية
الذين شاركوا قريشا في عدائها للدين ، ولعله وهم ايضا في ذكر أبي سفيان
ابن حرب حيث يريد أبا سفيان بن الحارث ، لان الثاني هو المشهور بالشعر ،
ولو أن الاول أبياتا قالها في الاحداث ، وعلى الرغم مما يشوب هذا التصنيف
من خلط وتعميم ، فللرجل فضل السبق في الالتفات الى دراسة الشعراء
وفق موقفهم من الدين •

وهناك كتابان للاستاذ احمد الشايب ، الاول (تاريخ الشعر السياسي)
خصص الباب الثاني منه لدراسة الشعر في صدر الاسلام وقسمها الى ثلاث
مراحل ، الاولى (في سبيل الامة العربية) تناول الشعر فيها أول الدعوة ،
والثانية (في سبيل الدولة الاسلامية) عرض للشعر في عهد عمر وعثمان، والثالثة
(في سبيل الحكومة الاسلامية) عالج الشعر في الحروب الداخلية بين علي
ومعاوية •

وفي الكتاب الثاني (تاريخ النقائص في الشعر العربي) عرض للشعر
الذي تراد به شعراء مكة وشعراء المدينة ، ثم تكلم عن خصائص النقيضة
في هذا العصر •

وقد تناول الأستاذ شوقي ضيف هذه الفترة فدرس الشعر في صدر الإسلام في التمهيد الذي وضعه في صدر كتابه (التطور والتجديد في الشعر الأموي)^(١) وعلى الرغم من أن هذه الدراسة مجملة موجزة إلا أنها قدمت معلومات قيمة تغنى عن الكلام الكثير ، فقد تحدث عن الإسلام ونظامه وأثره في حياة العرب ثم تكلم عن الشعر في زمن الرسول وفي زمن الخلفاء الراشدين فلاحظ أن شعر الشعراء لم يتأثر بالإسلام إلا بقدر محدود والتمس الأسباب لذلك فوجد أن الشعراء قد تمسكوا بالثالية الجاهلية في النظم والصياغة والتفكير فكان أن بقيت فنون الشعر على أسلوبها القديم سواء في الهجاء أم في المديح واستدل بذلك على مديح كعب بن زهير وحسان بن ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى أن الشعر في مكة والمدينة في عصر الراشدين أخذ في الخمول والانزواء بعد أن كان مزدهرا أبان الحروب الإسلامية زمن الرسول • ثم نظر في شعر الفتوح فرآه محافظا كذلك على نمطه القديم وبعده عن روح الإسلام ، وإن ظهرت فيه لمحات خفيفة من الأثر القرآني متمثلة في قصيدة سويد بن أبي كاهل في ذكر المنافق وفي قصيدة عبدة بن الطبيب في وصيته لولده بتقوى الله وطاعته وطاعة الوالدين ويقرر بعد ذلك أن الشعراء (لم يتطوروا بشعرهم على هدى الإسلام الا تطورا محدودا وكأنا عاقتهم الصورة القديمة التي ألفوها في صناعة الشعر) •

أما الأستاذ محمد محمد حسين فقد كتب عن الهجاء الديني في كتابه (الهجاء والهجاؤون في الجاهلية) ولم تكن عنايته لتقتصر على فن الهجاء الذي تمثل في شعر الحطيئة وحسان بن ثابت وحسب بل عنى بدراسة الشعر ومدى تأثره بالإسلام في هذا العصر فرأى - أول ما رأى - أن الإسلام لم يتمكن أن ينتزع الروح العصبية القبلية المتأصلة في النفوس أو أن يدحرها ، فقد استمرت عند الأعراب خاصة وتمثلت في سلوك الوفود

(١) ص ١٢ - ٢٣ من الطبعة الثانية •

وفي حركة الردة وفي عصية حسان اليمنية وشطحاته في الاسلام ، ورأى أن الشعر قد حافظ على نهجه الجاهلي في الهجاء والمديح على السواء وأن شعراء المسلمين - ومنهم حسان - لم يستطيعوا أن يصوغوا المعاني الاسلامية في شعرهم الا بطريقة فاسدة متكلفة قوامها نقل الآيات ونظمها نظما فاسدا .

وتناول أسلوب الهجاء الديني في القرآن وقارنه بأسلوب الهجاء عند الشعراء فاستنتج أن الهجاء القرآني يقوم على قيم أخلاقية واجتماعية جديدة ، ويلتزم الحجج المنطقية والاستشهاد بالتاريخ في تصوير ضلالة المنافقين والمعوقين ، وأما هجاء الشعراء فقد بقي متمسكا بأسلوبه القديم في نهش الاعراض وقذف الناس بأحسابهم وأسابهم .

وفي الكتاب الثاني (الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام) تناول حركة الردة ودوافعها العvisية ومظاهر تلك العvisية من حسد قريش ومنافستها التي تمثلت في ظهور أنبياء كذابين في القبائل المرتدة . كما لاحظ أن الشعر الذي قيل في الردة لم يكن ليقصد مبادئ الاسلام وانما كان يتبع الهجاء القبلي .

وهناك دراسات سريعة أيضا تناولت جوانب معينة من الفترة أو طرقت موضوعات ذات علاقة بها ، من ذلك مقالات الاستاذ خلف الله التي جمعها في كتاب (دراسات في الادب الاسلامي) تناول في فصل منه أدب الجهاد في سبيل الله وقد عرض فيه لسور الجهاد التي نزلت في سرية عبدالله بن جحش وفي بدر واحد ، وقد حلل الآيات الكريمة ودل على ما فيها من روعة الفن وجمال التعبير وقوة الاداء ، كما أنه خصص فصلا آخر تكلم فيه عن شاعر الرسول ، درس فيه حياة حسان بن ثابت في الجاهلية والاسلام وجهوده في سبيل الدين الاسلامي .

وثمة دراسات في تاريخ النقد الادبي تناولت شعر الفترة من حيث ضعفه واستمرار الاثر الجاهلي فيه وأهم تلك الدراسات : كتاب الاستاذ

طه ابراهيم (تاريخ النقد الادبي عند العرب) وكتاب الاستاذ طه الحاجري (في تاريخ النقد والمذاهب الادبية) * فأما دراسة الاستاذ طه ابراهيم فقد كانت أول دراسة في نقد الادب تتسم بالدقة والتثبت ، وهي دراسة رائدة مهدت الطريق أمام السالكين ، وقد تناول ضعف الشعر في العصر الاسلامي ، وأما كتاب الاستاذ الحاجري فقد تناول الموضوع من وجهة أثر الاحداث الاسلامية والنظم الجديدة في ضعف الشعر ، وقد حدد وضع الشعر في هذه الفترة وعين وجهته وخصائصه وظروفه * ويجدر هنا أن نشير الى كتاب الاستاذ البهيتي (تاريخ الشعر العربي) حيث تناول موضوع ضعف الشعر وأثر القرآن في ذلك ولو أنه عالج الموضوع بسرعة وايجاز شديدين *

وقد تناول الاستاذ ناصر الدين الاسد جانباً آخر مما يخص الفترة ذلك هو : الشك في صحة الشعر الاسلامي ، وقد عرض لشكوك ابن سلام وابن هشام وابن النديم في السيرة وما أخذهم على ابن اسحق ، كما عرض لمشكلة الوضع في الشعر الجاهلي والاسلامي عند الاقدمين وعند المحدثين *

هذه أهم الدراسات التي قامت ولها صلة بشعر المخضرمين ، سواء من قريب أم من بعيد * أما هذه الدراسة فقد نظرت لفترة المخضرمين فرأت أن كافة ظواهر الشعر من ضعف وقوة أو ازدهار وخمول ومن اتجاهاته ومذاهبه خصائصه وقيمه ، كل ذلك مرتبط بالاحداث الهامة في هذا العصر ، والحدث الكبير الهائل الذي غير معالم الحياة وطرق التفكير فيها هو الاسلام ، فكان لابد أن ينظر للشعر من ناحية ارتباطه وعلاقته بالدين سواء من ناحية تمثيل المبادئ الاسلامية والدعوة لها والسعي في سبيلها ، أم من ناحية معارضة تلك المبادئ ومعاداتها فالشعر هنا مرتبط بالاسلام وبالاحداث التاريخية الكبرى التي أثرت فيه ، فكان لابد عند المضي في الدرس أن ينظر للشعر لا من الزاوية الادبية الفنية فحسب بل

من ناحية ارتباطه بالدين والتاريخ ، وعلى هذا فهناك ثلاثة موضوعات مترابطة متداخلة متكاملة ، شعر ودين وتاريخ • وكان على أن أدرس المصادر التاريخية والدينية والادبية لأتعرّف على حقيقة هذه الصلة • وأستطيع أن أصنف المصادر التي اعتمدها وأفدت منها فائدة كبيرة الى صنفين ، كل صنف يمثل عهدا فالفترة عندنا على عهدين عهد الرسول حيث يصور الشعر فيه الصراع بين المسلمين وأعداء المسلمين ، وعهد الخلافة الراشدة حيث يسجل الشعر الاحداث التي شهدتها الخلافة من ردة وفتوح وفتن داخلية • فأما كتب العهد الاول ، فأهمها وأغزرها مادة : كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، فقد حفظ أكثر الشعر الذي قيل في المعارك من سرايا الرسول الاولى أول الهجرة حتى غزوة حنين والطائف ، وتلتقى في هذا الكتاب القضايا الدينية والتاريخية والادبية • ثم كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وقد حفظا شعر كثير من شعراء الفترة • ويضاف الى هذه الكتب الاساسية الثلاثة كتب أخرى قدمت فائدة جلية هي : الروض الانف للسهلي وامتاع الاسماع للمقريزي وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي ونسب قريش للمصعب الزبيرى •

أما الكتب الاساسية المعتمدة في العهد الثاني فأكثرها كتب تاريخية ، وقد وجدت في كتب التاريخ مادة أدبية أكثر بكثير من الكتب الادبية التي كانت عنايتها منصبة على شعر البارزين من الشعراء ، وأول تلك الكتب الاساسية كتاب الطبري (تاريخ الامم والملوك) وابن الاثير تاريخ الكامل ثم مروج الذهب للمسعودي والاحبار الطوال لابن قتيبة وفتوح البلدان للبلاذري • وفيما يخص معركة صفين يضاف الى الكتب المتقدمة كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، وان كان أكثر الشعر الذي حفظه موضوعا مفتعلا فيه أثر قصاص حظههم من الشاعرية ضئيل •

وهناك بعض الدواوين التي كانت فائدتها كبيرة كديوان لبيد بن ربيعة العامري وديوان كعب بن زهير وديوان الحطيئة وكلهم من شعراء البادية ثم ديوان حسان بن ثابت وأبي محجن الثقفي وهما من شعراء القرى ، ويلاحظ أن الشعر الذي حوته الدواوين هو شعر القلة من شعراء الفترة •

وقد رأيت في شعر المخضرمين شعرا عليه طابع الاسلام وروحه وقد دخل أصحابه الاسلام وكانوا من السابقين اليه العاملين له ، وشعراؤه هم من الانصار في المدينة أو المسلمين الاولين في مكة الذين هاجروا الى الحبشة أولا ثم الى المدينة ثانيا ، وقد درست هذا الشعر الاسلامي في الباب الاول •

وهناك شعر آخر ، رأى في الدين الجديد خطرا يهدد نظم الحياة التي ألفها الناس ، وقد وقف هذا الشعر ضد الدين فجاهر بمعارضته ومعاداته والتحريض عليه ، وقد كانت لهذا الشعر بيئات ثلاث : مكة ، الطائف ، القرى اليهودية • وبذلك قام الباب الثاني لدراسة هذا الشعر المعارض في الاقاليم الثلاثة • ولم تكن البادية في هذه الفترة منعزلة كل الانعزال فقد ثبت الدين في المدينة وانتشر منها وقوى وارتفع صوته يؤذن بانتهاء عهد الشرك والوثنية ، وقد رددت البادية صدها فاهتز لذلك الشعراء فتوافدوا على حاضرة الاسلام فأسلم منهم من أسلم وتغنت منهم من تغنت معتزا بدينه الموروث وتقاليد المألوفه ، فكان أن تأثر بعض الشعراء بالدين الجديد وظهر ذلك الاثر في شعرهم واضحا بينا حيناً ، ولمحات وأقباساً خفيفة في حين آخر • وقد أخذت هذا الشعر المتأثر بالدين بالدراسة ، فكان الباب الثالث • والى هنا تكون الدراسة قد تناولت الشعر من حيث موقفه من الاسلام اولا ومن حيث البيئة ثانيا ، ثم نظرت فرأيت ان الفترة تحفل بالاحداث الهامة الكبرى ، وان الشعر كان يتجاوب مع هذه الاحداث وينفعل بها ، وانها تركت أثرها في هذا الشعر ورسمت له

نهجه وموضوعه ، فرحت أرصد الشعر وأدرسه من حيث ارتباطه بالأحداث
وتصويره لها ، فكان الباب الرابع ، فالدراسة - على هذا - نهجت نهجين :
الاول دراسة الشعر وفق اتجاهه وبيئته فهي دراسة للشعر اقيسة - اذا
صح التعبير - والنهج الثاني دراسة الشعر زمنيا أو عموديا - اذا أجز
لنا ذلك - ♦

وقد رافقت شعر الفترة ظروف واعتبرته عوامل أثرت فيه ، وفي نظرة
الناس اليه وقد أشرت الى كل ذلك في التمهيد الذي قدمته بين يدي
الدراسة ليلقي الضوء على طبيعة الفترة وشعرها ، الا انني هنا أشير الى أن
شعر الفترة - في أكثره - غير مدون في ديوان ولم يحظ بعناية لجمعه
وتحقيقه أو التعريف به فمن بين ما يقرب من السبعين شاعرا وشاعرة
الذين تعرضت لهم الدراسة لم يكن منهم من جمع شعره في ديوان غير
ثمانية هم (لييد وحسان والحطيئة وكعب بن زهير وسحيم وابو محجن
وأمية والاعشى) ولذلك فأكثر شعر الشعراء في حكم المجهول ، فهو لم
يجمع اولا ولم يدرس ثانيا وقد رأيت ان الفرصة مواتية لجمع ما أمكن
جمعه والتعريف به ، فأكثرت لذلك من التمثيل والاستشهاد بشعر هؤلاء
الشعراء الذين فاتتهم العناية وأخطأتهم جهود الباحثين ، وقد كنت أعني
بهذا الشعر فأنظر فيه نظرات من مختلف الجوانب والوجوه : نظرة في
صلاحه لتمثيل الفكرة ونظرة في اختياره وانتقائه وأخرى في صحته وبرائه
من التزييف والوضع وأخرى في نسبه اذا تردد بين شاعرين أو اختلفت
فيه الرواة . ♦

والفترة - فيما ترى - عريضة واسعة لو اطلق للدراسة الزمام
لاستطالت وتشعبت ولخرجت عن منهج البحث المرسوم وحدوده الميينة ،
فأثرت لذلك الايجاز وجعلت الشرح والتفسير والتحليل على قدر ،
واستبعدت ما لا غناء فيه من التعليق والتوضيح خوفا من مزلق الاطالة

التي قد تؤدي الى اللغو وحشو الكلام • كما حاولت أن يكون الشعر هو
المفصح عن القصد المعبر عن الفكرة الدال عليها •

وكنت وأنا أمضي في الدراسة أرى في هذا الشعر - وبخاصة شعر
المسلمين - تأثرا واضحا بالقرآن الكريم فكنت أبين العلاقة وأربط بينهما
- في غير تعسف - فأشير الى التأثير القرآني في الشعر حيناً وأذكر نص
الآية التي نظم الشاعر في معناها أو نقل معناها نقلا في حين آخر •

ويلاحظ هنا ان الشعر قد يطرق معاني توافق آيات من القرآن
الكريم من دون قصد وقد يتفق أن تكون تلك المعاني حتى عند الشعراء
الجاهليين فهي تراث قديم مشترك ، فالواجب هنا يدعو الى التنبه للمعاني
العامة المشتركة أولا ، والى زمن الشعر وزمن نزول الآيات الكريمة ثانيا ،
وكذلك فعلت • وقد رأيت ان الشعراء قد نقلوا قسما من الآيات القرآنية
في شعرهم نقلا أو غيروا في كلماتها بعض التغيير ، ورأيت ان هذه الظاهرة
انما تتضح في الشعر الذي قيل في الحروب الاسلامية الكبرى في بدر وأحد
والخندق وذلك أمر طبيعي لأن الشعر غالبا ما يقال بعد انتهاء المعركة - بعد
أن تهدأ النفوس وتطمئن القلوب - فهو وصف لها وحكاية لاحداثها
وتسجيل لوقائعها ويكون ذلك بعد نزول الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعد أن تلا المسلمون الآيات التي نزلت في الانفال وآل عمران
والاحزاب ، ويكون الشعراء من اولئك المسلمين الذين تلووا آيات الله
وحفظوا منها الكثير •

وبعد فاني قد بذلت الجهد الصادق في سبيل هذه الفترة البكر التي
لم تطرق ، الوعة التي لم تمهد ، المرتبة التي لم تسق ، وأرجو أن
أكون قد وفقت فيها ، فإن أصبت فواجب هداني الله الى انجازه واتمامه
وان تعثرت أو كبوت فحسبي اني أخلصت النية وبذلت الجهد ونشدت
الحق ، ولي عظيم الثقة بسعة صدر اساتذتي الكرام الدكتور الحاجري

والدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد محمد حسين وحسن ظنهم
ووزانة أحلامهم مما يطمعني بطلب العفو وانصفح ولهم علي واجب الشكر
والتقدير علي ما بذلوه من جهد في قراءة هذه الصفحات ، جزاهم الله خيرا
عن العلم وأهله وطلابه .

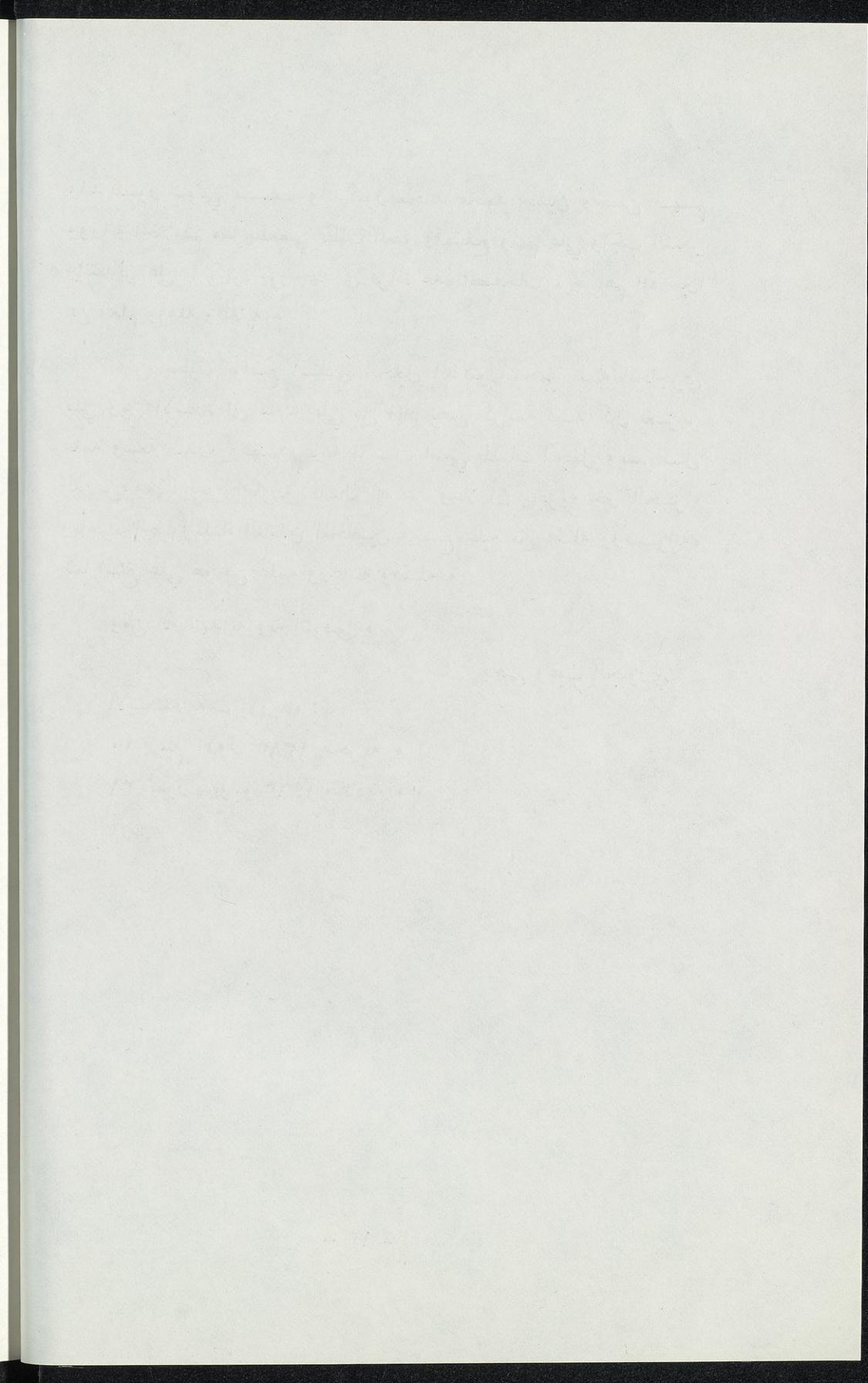
ولن يحول تواضع استاذي الجليل الدكتور محمد طه الحاجري
بيني وبين الاشارة الى ما له علي من أياد بيض كريمة فقد كان لفزير
علمه وسعة صدره وعظيم رعايته ما شئت امامي ظلمات الجهل ويسر سبل
الدرس ومهد وعر الطريق فاسأل الله عز وعلأ أن يجزيه خير الجزاء
ويأجره أجر العلماء العاملين المخلصين ويسبغ عليه من فضله ورضوانه،
كما أسبغ علي هو من علمه ورعايته وفضله .

ومن الله الهداية وبه التوفيق .

يحيى وهيب الجبوري

الاسكندرية - الاربعاء :

- ♦ ١٠ ربيع الاول ١٣٨٣ هجرية .
- ♦ ٣١ تموز - يوليو ١٩٦٣ ميلادية .



تهدية
في
عصر المخضرمين

Handwritten text, possibly a signature or name, located in the center of the page. The text is faint and difficult to decipher, but appears to consist of several lines of cursive writing.

تهـيـد

عصر المخضرمين

(١)

إذا أردنا أن نحدد فترة المخضرمين فعلينا أن ننظر الى الزمن الذي شهدته جل شعراء الخضرمة والذي يستغرق حوالى قرن من الزمان موزع بين الجاهلية والاسلام . فالعصر اذا استقصيناه غاية الاستقصاء يمتد من زمان النعمان بن المنذر أبى قابوس (حكم سنة ٥٨٥ م) (١) الى زمان معاوية بن أبى سفيان (٤١ هـ - ٦٦١ م) وذلك اذا أخذنا شاعرا من المخضرمين عرف بأنه من المعمرين وهو لييد الذى شهد النعمان كما شهد معاوية . ويصح أن نتخذ كذلك حسان بن ثابت معلما لتعيين العصر ، فقد شارك في أحداث الجاهلية مع ملوك آل غسان وفي الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأدرك ملك معاوية ، فاذا صح ما يقال من أن حسانا عاش مائة وعشرين عاما ، ستين في الجاهلية وستين في الاسلام ، نكون قد حددنا على وجه التقريب عصر الشعراء المخضرمين ، ففيه نشأ شعراء الفترة وتم اكتمالهم واكتهالهم وفناؤهم .

ذلك من حيث العصر الذى طبع الشعراء بطابعه وخلف فيهم آثاره ،

(١) العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان ص ٢٢٢ بعناية حسين مؤنس ط دار الهلال . وقد اتصل بالنعمان كل من لييد العامري وحسان ابن ثابت .

وأما من حيث الفترة التي نريد أن نرصد فيها الشعر وأثر الإسلام فيه فهي الفترة التي تبدأ بقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام في مكة وتنتهي بانتهاء أيام الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية سنة إحدى وأربعين للهجرة • ومدة هذه الفترة ثلاث وخمسون سنة ، منها اثنتا عشرة سنة قبل الهجرة ، ثم قيام الحكم الأموي سنة إحدى وأربعين ، فيكون ما قبل الهجرة وما بعدها ثلاثاً وخمسين سنة •

بيد أن هذا التحديد لا يعني بأي حال من الأحوال أننا نؤرخ للشعر فيه بعامة • لا ، بل أننا نصب عنايتنا على الشعر الذي يكون للإسلام فيه أثر سواء أكان ذلك الأثر في شعر المسلمين أم في شعر الخصوم المشركين ، والشعر الذي مثل الدين في هذه الفترة ، إنما قيل أبان الحرب الكلامية بين مكة والمدينة قبل الفتح ، فهذه الفترة في حقيقة الأمر ، هي فترة الازدهار والخصب • ومع ذلك فهذا لا يعفينا من تتبع ما قيل من الشعر الإسلامي طيلة الفترة الممتدة من بعثة الرسول حتى مصرع آخر خليفة من خلفاء المسلمين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام •

وما دام الشعراء المخضرمون قد شهدوا عصرين مختلفين كل الاختلاف من حيث النظم والقيم والمثل والتعاليم ، وما دامت آثار العصرين قد ظهرت في سلوك الناس ومآثيهم ، فعلينا إذن أن نتبين الخطوط العامة للمظاهر الاجتماعية والفكرية والدينية التي أثرت - من بعيد أو قريب - في نفوس شعراء هذا العصر •

(٢)

وأول ما يلاحظ ، أن شعراء هذا العصر يحملون سمات عصرين مختلفين لكل منهما مفهومه ونظامه وعقيدته ومثله • فما هو العصر الجاهلي ؟ وما حظه من الحضارة والفكر ، والدين ؟ وما هو العصر

الإسلامي ، وما هي مفاهيمه ومثله ؟ وبم اختلف عن سابقه ؟ •
فأما العصر الجاهلي فهو بزعم بعض الباحثين : العهد الذي كان يسوده الجهل الذي هو ضد العلم ، بل هو الطيش والسفه والضلال ، وقد توسع الكاتبون في ذلك وغالوا في تصوير العهد بشكل يوحي بأنه عهد بداءة وتوحش وهمجية وجاهل مظلم مطبق^(١) على أن واقع حال العرب قبل الاسلام يفند ما ذهب اليه اولئك جميعا • فالعرب امة من الناس لها نصيبها - كأى أمة عريقة - من الحضارة الممتدة في أعماق الزمان ولها لغتها الممتازة التي لم تطاولها لغة على مر الزمان غير ما خلفوه من آثار عقلية وعمرائية ، وقد عرف كثير منهم الكتابة ، وما الحويلات المحككة عند زهير وأضرابه الاّ ضرب من ذلك • فالاولى أن تكون كلمة الجاهلية قد أطلقت - حين اطلقت - لتدل على شيوع عبادة الاوثان بينهم ، فلا شك أن من العرب من كان يركع لصنم ، أو ينحصر لنصب ، أو يتمسح بوثن ، تقربا لله وزلفى •

ومنهم من عبد كوكبا أو اعتنق المجوسية أو غيرها ، وكان فيهم من أصحاب الدهر • ومنهم من أشاح بوجهه عن كل العبادات ملتصقا ومنتظرا من يجدد الحنيفية الموحدة - دين ابراهيم • وقد أشار القرآن الكريم لكل ذلك • فالجاهلية من هذه الناحية حالة وثنية سائدة قبل الاسلام •
وناحية أخرى ، فمعنى الجاهلية ينصرف الى حالة خلقية كانت قائمة في نفوس العرب عامة ، والاعراب خاصة ، جماعها الغلو في تقدير الامور ، والاسراف وسرعة الغضب والتهور • فقد كان العربي يفرط في الكرم حتى يكون سرفا وتبديرا ، ويغلو في الشجاعة حتى تصبح تهورا وطيشا ويبالغ في النجدة حتى تسمى ظلما • فالكلمة تحمل معنى الجهل الذي هو

(١) ينظر في هذا ما كتبه كل من الألووسي - بلوغ الارب ج ١ ص ١٥ - ١٦ • واحمد أمين - فجر الاسلام ص ٦٩ • ودائرة المعارف الاسلامية - مادة (جاهلية) بقلم فير (T.H. Weir) .

ضد الحلم لا ضد العلم ، ومن هذا قول الشنفرى في لامية العرب :
ولا تزدهى الاجهال حلمى ولا أرى^(١)

سوؤلا بأعقاب الاقاول انمل

والى هذا المعنى ذهب عمرو بن كلثوم في معلقته :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٢)

ويتضمن هذا معنى الظلم ايضا • ويدعم هذا المعنى حديث الرسول
الكريم « من استجهل مؤمنا فعليه اثمه » وقال ابن الاثير : « أي من حملة
على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من أحوجه الى ذلك »^(٣)
وقد أصبحت الكلمة في عهد الاسلام تثير في نفوس المسلمين - بطبيعة
الحال - شعورا بكرهية عهد وثني مملؤ بالظلم والآثام ، هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع أبا ذر يعير رجلا بأمه فيقول مؤنبا ومعابا : « انك
امرؤ فيك جاهلية »^(٤) أي فيك روح الجاهلية وطيشها •

وقد جاء ذكر الجاهلية في القرآن الكريم في المعنى الذي نذهب اليه
- أي الحط من القيم الاعتقادية والخلقية المبنية على الحمية والغلو - قال
تعالى في المقارنة بين الجاهلية والاسلام : « هوَ الَّذِي يُنزلُ على عبده
آياتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ الى النُّورِ وانَّ اللهَ بِكُم لَرؤُوفٌ
رَّحِيمٌ »^(٥) وقال تعالى في صفة الاعتقاد الجاهلي : « يُظنونَ باللهِ غيرَ
الحقِّ ظَنَّ الجاهليةِ »^(٦) وقال : « أفحُكُم الجاهليةِ يَبغُونَ ومنَّ

(١) أعجب العجب في شرح لامية العرب - الزمخشري ص ٤٨ •

(٢) شرح القصائد العشر - التبريزي ص ٢٤٩ ، وشرح المعلقات

السبع الزوزني ص ١٥١ •

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر - ابن الاثير ج ١ ص ١٩٢

ط حجرية غير مؤرخة •

(٤) نفس المصدر السابق •

(٥) سورة الحديد آية ٩ •

(٦) آل عمران ١٥٤ •

أحسن من الله 'حكما لقوم' 'يوقنون' (١) وقوله : « وقرن في 'يوتكنن' ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » (٢) وقوله : « اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية » (٣) وقريب من هذا المعنى قول الرسول في حديث الأفك : « ... ولكن اجتهدته 'الحمية' » أي حملته الانفة والغضب على الجهل (٤) .

وقد كان للعرب في جاهليتهم الأولى نصيب وافر من الحضارة وال عمران ، لم يكتب للمتأخرين منهم أن يشهدوا ما شهدوا أوائلهم ، بل انهم شهدوا عصر الانحطاط والضعف والتخلف نسبة الى ما كان عليه اسلافهم الاقدمون ، وليس علينا أن نخوض في أسباب ضعف الحضارة العربية قبيل الاسلام ، ولكننا نذكر هنا الآيات الكريمة التي وصفت حضارة الاقدمين ، وأشارت الى مآل تلك الحضارة قبيل الاسلام (٥) . قال تعالى يذكر العرب بما كان لدولة سبأ من حياة ناعمة مترفة : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » (٦) . ويذكر سبحانه قوم ثمود ، وما كانوا عليه من عمران وقوة ونعيم : « أتتركون في ما هاهنا آمنين في جنات ووعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحون من الجبال بيوتا فارهين » (٧) وقال في قوم عاد ومهارتهم في العمارة ، وضربهم في الحضارة ، وبناء المدن العمارة : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم

(١) سورة المائدة آية ٥٠ .

(٢) الاحزاب ٣٣ .

(٣) الفتح ٢٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر - ابن الاثير ج ١ ص ١٩٢ .

(٥) قد تجاوزنا عن ذكر الادلة والمصادر التي تعرضت لحضارة

العرب القديمة واكتفينا بما جاء في القرآن الكريم فإنه النص الاثبت والوثق الذي يلتقي عنده المسلمون .

(٦) سبأ ١٥ .

(٧) الشعراء ١٤٦ - ١٤٩ .

تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا
الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» (١) وقد ذكر
القرآن الكريم أن تلك الامم التي خلت قد اهلكها الله لذنوبها وان عرب الجاهلية
المتأخرين قد شهدوا اثار تلك الامم ومروا بها ، قال تعالى « او لم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
منهم قوةً وآثاراً في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واقٍ » (٢) ذلك كان أمر الجاهلية الاولى ، ونصيبهم من الحضارة
والقوة ، أما الجاهلية الاخرة ، فقد وصفها القرآن بأن أهلها لم يبلغوا
معشار ما أوتي أسلافهم في العصور الاولى : « وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رُسلي فكيف كان نكير » (٣) •
ويظهر أن العهد الجاهلي الاخير ، كان عهد تخلف حضاري
 واجتماعي واضطراب سياسي ، فقد شاعت فيه العادات السيئة التي تقوم
على الجور والظلم والعبودية ، وكثرت الغزوات والغارات وتفاوتت فيه
أرزاق الناس تفاوتاً فاحشاً ، فكثر الربا والاختلاس والغش في البيع
والشراء • فإذا المنا بمجتمع متحضر كمجتمع مكة - حيث ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم - نجد الفروق الكبيرة الواضحة • فمكة بلد تجاري ،
فيه طبقة من المثريين المترفين ، الى جانب طبقة كبيرة من الفقراء والمستضعفين ،
وقد كان لمنزلة مكة الدينية في نفوس العرب أن يسر للمقرشين - باعتبارهم
سدنة البيت والمشرفين على أمور الحجيج - موارد كثيرة ، غير ما تدر
عليهم الاسواق ورحلات الصيف والشتاء ، وقد تكدست الثروة فيما يبدو
بأيدي قلة شحيحة كانت تتعاطى الربا ، وتكتنز الاموال ، وتغش البيع ،
وتخسر اذا كالت أو وزنت ، وكثر لذلك السائلون والمحرومون من
اليتامى والبائسين • وقد وصف القرآن الكريم ما كان عليه مجتمع مكة

(١) الشعراء ١٢٨ - ١٣٤ •

(٢) غافر ٢١ •

(٣) سبأ ٤٥

من قسوة وغلظة وشح ، وحث على مساعدة البائسين والمحرومين ، وقرع آكلي أموال اليتامى ، قال تعالى : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » (١) وقال تعالى « ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً » (٢) « ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط » (٣) .

وقد كان الفقر والحاجة من أسباب الوأد قال تعالى « ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » (٤) . والمجتمع الذي تضرب فيه أمور الناس وتتضح فيه الفروق الاجتماعية تنحرف فيه الاخلاق العامة فيكثر الغش والتزوير والاستغلال في البيع والشراء ، وقد جاء قول الله تعالى في ردعهم « ويل للمطففين الذين اذا أكتألوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزوهم يخسرؤن ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم » (٥) .

وفي هذا المجتمع المضطرب القاسي ، كثر العبيد وبخاصة الاحباش : وهم الرقيق الاسود المستورد من أفريقية ، وقد عرف أولئك بـ (الاحابيش) واستعملوا في أكثر الحرف الشاقة والاعمال المرهقة (٦) وكانوا يقومون

(١) المعارج ٢٤ - ٢٥

(٢) الاسراء ٣٤

(٣) الانعام ١٥٢

(٤) الانعام ١٥١

(٥) المطففين ١ - ٥

(٦) تاريخ العرب في الاسلام - جواد علي ص ٥١ - ٥٢ وينظر المحبر - محمد بن حبيب ص ٣٠٦ - ٣٠٨ فيه فصل لابناء الحبشيات في الجزيرة العربية وكذلك كان فيها الروم والروميات وقد وردت أسماء كثير منهم في « أسد الغابة » أنظر مثلاً ج ١ ص ٢١٢ ، ج ٤ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ١٩٤ .

بحراسة القوافل التجارية القرشية ، وحالة أولئك العبيد كانت مزريية
 بأسة ولاسيما الذين كانوا في ملك اشخاص قساة القلوب غلاظ الاكباد •
 ومن الجائز أن يكون هذا الوضع البأس القاسي مقتصرا على المدن،
 ولم يكن هذا أمره في البادية المحيطة بمكة ، فالنظرة المادية المرايية
 المتمكنة من نفوس القرشيين لم تكن - في أكبر الظن - عند العرب وسكان
 الضواحي ، فالنظرة للحليف والمولى عند الاعراب غير النظرة للعييد
 والمستضعفين عند المكيين •

(٣)

هذا من الناحية الحضارية والاجتماعية ، أما من الناحية الاعتقادية ،
 فقد كان للجاهليين عقيدتهم ، بل عقائدهم الدينية المختلفة ، وقد عرف
 - وشاع - العهد الجاهلي بالعهد الوثني ، عهد الشرك وعبادة اصنام من
 دون الله ، غير أن النظرة الفاحصة المحصنة تكشف أن وثنية ذلك العهد
 لم تكن - كما قد يظن - اعتقادا متينا بالاصنام ، فقد كان كثير منهم ،
 وبخاصة الاعراب ، يسخرون منها ويهزأون^(١) • ولم يكونوا يؤمنون
 بأن هذه الاوثان والاصنام ، خالقة مدبرة قادرة ، ولم يكن الشرك اشراكا
 في عبادة الله ، فالدلائل تشير - ويكفي ان يكون القرآن قد نص على
 ذلك - الى أن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالله الواحد القوي الخالق ،
 الذي بيده الامر ، وكان اتخاذهم الاصنام على انها وسائط وشفاعات تقربهم
 الى الله ، فالشرك هنا يلحظ من تقديس اصنام تنسب لها القدرة في الشفاعة،
 لا الشرك في وحدانية الله • قال صاعد الاندلسي « وجميعُ عبَدَةِ الاوثانِ
 من العربِ مُوحِّدَةُ اللهِ تَعَالَى ، وانما كانت عبادتهم ضربا من التدينِ
 بدين الصابئة ، في تعظيم الكواكب والاصنام الممثلة بها في الهياكل ، لا على
 (١) الاصنام - ابن الكلبي ص ٣٧ ط الدار في هجاء سعد النبي
 نفرت منه الابل •

ما يعتقدُه الجهال بديانات الامم وآراء الفرق ، من أن عبدة الاوثان ترى أن الاوثان هي الالهة الخائفة للعالم ، ولم يعتقد قط هذا الرأي صاحب فكرة ولا واربه صاحب العقل ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ » (١) وقد جاءت الآيات الكريمة لتدل على ايمانهم بالله الخالق القادر الواحد الرازق الذي بيده أمر كل شيء . قال تعالى : « وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (٢) . « وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (٣) . « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ » (٤) .

وقد عبر أوس بن حجر في بيت ، عن اعتقاده بالله الذي هو أكبر من كل المعبودات ، مع اقراره بأحترام اللات والعزى قال :

وباللاتِ والعُزى ومن دانَ دينَهَا

وبالله انَّ اللهَ منهِنَّ أكبرُ (٥)

وكانت العرب تعلق تقديسها الاوثان مع الاقرار بوحادية الخالق بقولهم : « ليس لنا أهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة ، لعظمته ، فعبدناها [الاصنام] لتقربنا إليه تعالى » (٦) ومنهم من قال « جعلنا الاصنام قبلة لنا في عبادة الله تعالى ، كما ان الكعبة قبلة في عبادته » (٧) .

واذا ما عرفنا كيف بدأ تقديس الاصنام وعبادتها ، نستطيع أن نتفهم

(١) طبقات الامم - صاعد بن احمد الاندلسي ص ٢٤ ط الكاثوليكية

بيروت سنة ١٩١٢ وأنظر سورة الزمر ٣ .

(٢) لقمان ٢٥ .

(٣) الزخرف ٨٧ .

(٤) يونس ٣١ .

(٥) الاصنام ص ١٧ .

(٦) بلوغ الارب - الآلوسي ج ٢ ص ١٩٧ .

(٧) بلوغ الارب ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

العقلية المحافظة المكابرة التي وقفت بشدة وعنف بوجه الدين الجديد في بيئته الاولى • ذكر هشام بن محمد الكلبي قال : « وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الاوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباية بمكة ، فحيثما حلوا وضعوه وطاقوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها ، وصباية بالحرم ، وجبا له ، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتصرون على اراث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام » (١) •

ومن المعقول ان يغرب عن اذهان الناس تقديس الحجارة على أنها أثر من آثار الكعبة ، وذكرى لها ، فانتقل التقديس للحجر وتطور الحجر الى صنم ، ثم بدأ الظنون في خير هذا الصنم وشره ، وكلما أمتد الزمن وبعد العهد احيطت هذه العبادة بهالة من الغموض المقدس ، والناس أبدا تحن الى الموروث ، الذي تلفه الاسطورة ، ويكتشفه الغموض ، وقد استحكمت العادة في نفوس الناس ، فصاروا يتمسكون بها وينزلونها من نفوسهم مكانة فضلى •

ونلاحظ أن أهم بيئة رسخ فيها الدين ، وتمسك اهلها بالاصنام ، هي مكة قلعة الدين القومي ، بينما نجد أن المناطق الاخرى ، أقل حماسة لعبادة الاوثان ، وبخاصة البادية التي تنظر الى هذه العبادة نظرة غير جادة ، وكثيرا ما يثور الاعرابي على صنمه ، حينما تتضارب مصالح العابد والمعبود ، من ذلك ما يروى عن رجل من العرب - وتروى لأمرىء القيس أيضا - قتل أبوه فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام ، فخرج السهم ينهيه عن ذلك فقال : (٢)

(١) الاصنام ص ٦ وعنه أخذ الالوسي - بلوغ الارب ج ٢ ص ٢٠٠ وهناك اراء أخرى ذكرها صاحب الاصنام وأكثرها وجهة هذا الذي اثبتناه أنظر الاصنام ص ٦ وما بعدها •

(٢) الاصنام ص ٣٥ وينظر هنا تاريخ الادب العربي لنيكلسون ص ١٣٥ الاصل الانكليزي حول عدم مبالاة العربي بالدين •

لو كنتَ ياذا الخَلصَ الموتُورا

مَثلي وكانَ شيخُكَ المَقبُورا

لم تَنهَ عن قتلِ العُداةِ زوراً

وأتى رجل من بني ملكان الى سعد - صخرة طويلة بأرضهم - بأبل معه يلتمس البركة ، فلما رأت الأبل ما عليه من الدم المهرق ، نفرت وتفرقت في كل وجه ، فأخذ حجراً رمى به سعداً ثم أشد^(١) :

أتيناً الى سعدٍ ليجمعَ شَمَلَنَا

فَشَتَّنا سعدٌ فلا نحنُ من سعد

وهل سعدُ الا صخرةٌ بتتوفية

من الارضِ لا يدعى لِغَيِّ ولا رُشدِ

ولكن العادة جرت ان يتبع الناس هذا الدين ، دون أن يجروا على

الشك بجدوى هذه العبادة •

هذا شأن الكثرة من عرب الجاهلية ، وقد عرفت في هذا العهد فئة من المستبصرين الذين كانوا يترفعون عن عبادة تلك النصب والتمائم وكانوا يتطلعون الى دين التوحيد ، دين ابراهيم ، على أنه الدين المبرأ من الشرك ، وقد عرفت تلك الفئة ب « الاحناف » ودينهم ب « الحنيفة » • ولم تكن الحنيفة امتداداً أو تقليداً لليهودية أو النصرانية ، بل لم يكن بينها صلة أو وشيجة ، وأن اطلع بعض رجالها على دين اليهود أو النصراني^(٢) • وقد نص التنزيل على أن ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً : « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً

(١) الاصنام ص ٣٧ •

(٢) على النقيض مما يببالغ بعض الكتاب النصراني (لويس شيخو -

شعراء النصرانية في أكثر من موضع) وقد حاول أن يثبت ان أكثر الشعراء الجاهلين ممن ذكروا الله نصاري •

'مسلمًا' (١) وكذلك لم يكن من المشركين « ان ابراهيم كان أُمَّةً
فانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » (٢) .

وقد شهدت الجزيرة العربية اديانا أخرى ، غير الوثنية كاليهودية
والنصرانية - ولم يكن لاتباعهما كبير أثر في الجزيرة ، بحيث لم تستطع
أي منهما أن تدحر الوثنية أو أن توسع نفوذها (٣) .

كما عرفت جماعة بأصحاب الدهر ، وقد حكى القرآن عقيدتهم
بقوله : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا
الدهر » (٤) . وهم ينكرون الخالق والبعث والجزاء ، ويرون ان العالم
لا يخرب ولا يبدي والا كان مخلوقا مبتدعا (٥) . قال شداد بن الاسود
ابن عبد شمس يرثي كفار قريش يوم بدر (٦) :

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا

وَكَيْفَ لِقَاءِ أَصْدَاءِ وَهَامِ

كما ظهرت عبادات أخرى كانت أقل شأنًا ، وأضال اثرا ، مثل
الصائبية ، والمجوسية ، وغيرها .

(٤)

هذه الديانات المختلفة ، من موحدة أو يشوب توحيدها الشرك ،
متمسكة بدينها أو معتادة عليه ، مقدسة للوثنية أو ساخطة

(١) آل عمران ٦٧ .

(٢) النحل ١٢٠ .

(٣) ينظر هنا رأى بلاشير في الاحناف وعلاقتهم بالمسيحية
والمناوية - تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي ص ٦٨ ترجمة ابراهيم
كيلاني . وينظر كذلك رأى نيكلسون في الاحناف وعلاقتهم بالمسيحية
- تاريخ الادب العربي ص ١٤٩ الاصل الانكليزي ط لندن ١٩٠٧ .

(٤) الجاثية ٢٤ .

(٥) طبقات الامم ص ٤٤

(٦) السيرة النبوية - ابن هشام القسم الثاني - ق ٢ ص ٢٩ .

عليها • وتلك الحياة الاجتماعية المضطربة المختلة ، كل ذلك يدل على ان الفترة فترة قلق ، فترة أرهاص وتطلع لشيء جديد ، تتوقعه النفوس وتهفو اليه الأفتدة ، دون أن تعي تلك النفوس والأفتدة ، كيف ومتى يحدث ويكون (١) •

وقد كان لذلك الأرهاص أسبابه وعوامله التي ساعدت على دنو زمانه وتعجيل حينه ، من ذلك ان الفترة التي سبقت الاسلام تميزت :

أ - بوعي سياسي وميل الى التكتل في بعض الجهات « ففي منتصف القرن الخامس الميلادي ، تكونت وسط الجزيرة مملكة قبلية ، نتيجة اجتماع عدة قبائل يمانية برئاسة رئيس واحد ، وتلك هي مملكة كندة ، ولكن كان ينقصها العامل الأدبي الموحد ، وتعصف بها القبيلة الخطرة ، ولذلك لم تعش الا حوالى قرن » (٢) • وبعد هذا اجتمعت العرب المضرية وقادتها ربيعة الى الانتصار على اليمن في موقعة خزاز ، ويعتبر ذلك من الأحداث الكبرى الحاسمة في المجتمع العربي قبل الاسلام •

ب - وكان للأسواق الأثر الفعال في توكيد الشعور المشترك ، والمشاركة العاطفية ، وتبادل الأفكار ، وتصفية كثير من المشاكل والأحقاد •

ج - وكان للخطر الخارجي الذي يتمثل بأطماع الفرس والبيزنطيين والأحباش ، بالسيادة والسيطرة على الجزيرة ، أثره في بعث الشعور

(١) من ذلك كان تطلع الأحناف فقد روت الأخبار ان زيد بن عمرو ابن نفيل مر بأمية بن ابي الصلت فقال له « يا باغي الخير هل وجدت ؟ قال : لا ، ولم أوت من طلب • قال : ابي علماء أهل الكتاب الا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين » طبقات الشعراء ص ٢٢٠ والأغاني ج ٤ ص ١٢٢ ط الدار •

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٨ وانظر مقدمة في تاريخ صدر الاسلام - عبدالعزيز الدوري ص ٣٤ وما بعدها •

المشترك بالمصير الواحد ، وأصدق تعبير عن أماني العرب في ذلك ،
واقعة « ذي قار » والاثر الذي تركه انتصار بني شيان في احياء
المغويات في انحاء الجزيرة •

د - ويلاحظ كذلك الحاجة الى التحالف واجتماع الكلمة ، وبخاصة
في مكة ، حيث أقيم حلف الفضول للاتصاف من الظالمين ، وأنصاف
المظلومين ، وهذا يعني - فيما يعنيه - الرغبة في اقامة عدالة اجتماعية ،
تردع الطائشين والمتهورين •

هـ - ثم ارتباك الحالة الاجتماعية ، التي اشرنا اليها أولا ، من تفشي
الاستغلال والربا والغش وأكل أموال اليتامى •

فكان لكل ذلك أثر ، في أن يتطلع الناس الى حركة ، تهز هذا
المجتمع ، وتقضي على كل اسباب الظلم والطيش والحمية •

وكان مجيء الاسلام في تلك الفترة بالذات ، استجابة طبيعية لحاجة
ملحة ، والاسلام من حيث العموم لم يكن غريبا عن عقلية العرب
ونفسياتهم^(١) • وشاءت ارادة الله أن يكون الخلاصة النقية ، التي تبلورت
فيها كل آمال هذه الامة ، وتمثلت فيها مطالبها النفسية ، ومثلها العليا •

(٥)

وجاء الاسلام ، والاسلام معناه يدل عليه ، فهو انقياد وخضوع

(١) ليس معنى هذا ان الاسلام كان امتدادا لفكرة منتشرة بين
الناس عمل النبي على اظهارها وتوكيدها كما قد يزعم من ينكر فضل
الرسول وقدسية الوحي ولكن الاسلام كان استجابة لضرورة قائمة جاءت
في حينها الموقوت من لدن رحيم عليم كتب على رسوله أن يبشر وينذر
ويتحمل بصبر وجلد ضروبا من الارهاق واللجاجة والاذى •

وطاعة لله تعالى ، قال سبحانه : « وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ » (١)
 وقال تعالى : « فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ » (٢) والذي أسلم
 وجهه لله هو المسلم ، وقد أطلق القرآن الكريم هذه التسمية على الأنبياء
 ومن يتبعهم ، قال تعالى : « وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ
 إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » (٣)
 « فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ
 مُسْلِمُونَ » (٤) « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ » (٥) . ثم خست في الاستعمال بالدين
 الذي أنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حدد القرآن
 الكريم ذلك بقوله تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٦) « وَمَنْ يَبْتَغِ
 غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » (٧) .

جاء الإسلام بعقيدة أساسها التوحيد ، والإيمان باله واحد ، خالق
 قادر ، عالم بكل شيء ، ففرض الإسلام كل معتقدات الجاهلية المتعلقة
 بالاصنام والمعبودات ، وتعددتها وتقديسها ، وقد وصف الإسلام الله سبحانه ،
 بأنه (رب العالمين) رب كل شيء ، وليس رب قبيلة أو فئة أو أمة ، ولا

(١) الزمر ٥٤ . وينظر في معنى الإسلام : دائرة المعارف الإسلامية
 مادة (اسلام) بقلم أرنولد . والعقيدة والشريعة في الإسلام - جولد
 تسيهر ص ٤ الترجمة العربية وفجر الإسلام ص ٧٠ .

(٢) آل عمران ٢٠

(٣) البقرة ١٣٢

(٤) آل عمران ٥٢ .

(٥) البقرة ١٢٨ .

(٦) المائدة ٣ .

(٧) آل عمران ٨٥ .

رب الناس وحدهم ، وانما رب كل شيء في الوجود ، رب السموات
والارض ، ومن عليها وما فيها : « لِّلّهِ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْاَرْضِ » (١)
قد أحاط علمه بكل شيء ، وأحاطت قدرته بكل شيء : « وَعِنْدَهُ
مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ » (٢) « إِنَّ
اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٣) .

وقد أوضح الاسلام للناس - عن طريق الرسل - أن وراء الحياة
الدنيا حياة أخرى ، فيها بعث وحساب : « ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَعِينُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ » (٤) فيجازى
كل على ما اقترفته يده ، أو على ما قدم من احسان وبر وتقى :
« يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ » (٥) .

وقد نظم الاسلام حياة الناس ، فحدد واجباتهم ومسؤولياتهم ، وبين
حقوقهم وعلاقاتهم بالله وبالناس ، فأكد أن المسلمين سواسية كلهم ،
لا يفضل بعضهم بعضاً بأي ميزة مما تعارف الناس عليها في الجاهلية ، وانما
يكون التفاضل بطاعة الله ، والعمل الصالح ، وأكرم الناس اتقاهم ، قال
تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ » (٦) .

(١) البقرة ٢٨٤ .

(٢) الانعام ٥٩ .

(٣) التوبة ١١٥ .

(٤) المؤمنون ١٥ - ١٦ .

(٥) الزلزلة ٦ - ٨ . (٦) الحجرات ١٣ .

وقد عنى الاسلام بالضعفاء ، ودعا الى نصفتهم ومعوتهم ، ورفع من شأنهم وبخاصة النساء والاطفال واليتامى ، فضمن حقوقهم في الميراث والزواج ، كما عنى بالحياة المعيشية ، فوضع حدا للفروق المادية الواسعة بين المسلمين ، فأكد الزكاة وهي في مصلحة الفقير ، كما حث على الانفاق والصدقة ، ونهى عن اكتناز الاموال ، من ذهب وفضة ، وحرّم الربا ، وكان مستفحلا في مجتمع مكة وفي المدينة ، وبخاصة عند اليهود ، وعند نصارى نجران (١) .

أما الحياة الخلقية ، فقد تناولها الاسلام بالصقل والتهديب ، فوجه الناس نحو الآداب العامة ، وجعل من خلق المسلم الحياء وغيض الابصار عن النساء ، وقد حرّم الخمر والميسر والزنا ، وأبطل انواعا مريبة من الزواج ، وجعل الزواج عقدا بين طرفين ، فحفظ كيان الاسرة وحدد عدد الزوجات ، وفضل واحدة (٢) .

وحتّ الاسلام على مراعاة الجار وحفظ حقوقه ، وجعل من شيم المسلم الصبر في البأساء ، والحلم والتسامح ، والعفو عند الاقتدار ، والعدل وحفظ الذمم ، ووفاء العهود والامانة ، والدعوة الى الاحسان والعمل الصالح ، ومحاربة الاثم والعدوان والبغي ، وقد جعل الطيش والتهور ، والتناصر بالباطل ، وحمية الجاهلية وعصبيتها ، من رذائل الجاهلية وضلالاتها .

وقد أبدل الاسلام فكرة الثأر ، الذي كان واجبا على اقارب القتل ، فجعله حقا من حقوق الامة ، والدولة هي المسؤولة عنه ، فحواله عمليا

-
- (١) فتوح البلدان - البلاذري ص ٦٧ و ٧٥ وكذلك تاريخ اليهود في بلاد العرب - اسرائيل ولغنسون ص ١٨ .
(٢) خشية ألا يعدل الأزواج ولو حرصوا قال تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » (النساء ١٢٩) وقال تعالى : « فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة » (النساء ٣) .

من ثأر الى قصاص ، وان كان قد ترك لاقارب القتل أن يختاروا بين قتل
اقتال أو قبول الدية •

وقد عنى الاسلام بالروح الجماعية للامة ، بأن اعتبر المؤمنين كلهم
أخوة في الله ، وكان من تأكيده على هذه الروح ، أن فرض الاسلام
صلاة الجماعة والحج ، وقد جعل الاسلام المسلمين قوة واحدة ، وأمة
واحدة ، لا تفرقها الوحدة القبلية ، ولا الوحدة الجنسية ، فكان نظام
المؤاخاة الذى أقره الرسول في المدينة ، تأكيدا للروح الجماعية ، ودفعاً
للروح القبلية التي لم تعد تغنى شيئاً أمام أخوة الاسلام ، حيث يرث الاخ
في الدين أخاه دون اقربائه ، وذلك زيادة في الترابط والتضامن الديني ،
وبذلك تحقق قول الله « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (١) •

وقد أدخل الاسلام فكرة الدولة والقانون ، الذى هو القرآن ، لتقوم
مقام فكرة القبيلة والعرف والعادات العامة • وفكرة الدولة الخارجة عن
نطاق القبيلة ، غريبة عن أذهان العرب ، الذين لم يعرفوا الطاعة الا في
ظل القبيلة (٢) • وقد جعل الاسلام مفهوم الدولة يشمل الجانبين الديني
والسياسي ، فلم يفرق بين دين وسياسة ، وجعل للرسول السلطة الدينية
والدنيوية في آن واحد ، وجعل الحكم على أساس الشورى ، التي تحفظ
مصلحة مجموع المسلمين •

هذه بعض الجوانب من تعاليم الاسلام ، التي نرى أنها ذات مساس
بمُثل الجاهلية وقيمها ، أما الجوانب الأخرى ، فلم تتعرض لها ، رغبة
في حصر الموضوع فيما أثر بشعر الفترة وشعرائها •

(٦)

رأينا فيما تقدم ما كان للجاهليين ، من حضارة وفكر وعقائد ومثل

(١) الحجرات ١٠ •

(٢) أنظر المقدمة - ابن خلدون ص ١٣٤ وما حولها •

عامة ، ورأينا أن الاسلام جاء دعوة وثورة ، قلبت المفاهيم السائدة ، وغيرت
المثل الرديئة الضارة ، وأقام مكان كل ذلك عقيدة وسلوكا ونظام حياة •
وقد التقى التراث الجاهلي التليد ، بالتراث الاسلامي الطريف ،
وامتزج كل منهما في الآخر ، وتأثر بعض بعض ، ونحاول هنا أن نتعرف
على آثار ذلك الامتزاج في نفوس العرب وسلوكهم •

لقد جاء الاسلام لينقل العرب من عهد وثني راكد محافظ ، الى
عهد اسلامي فيه حيوية وايمان وتفكير • ولم تكن هذه النقلة هيئة ميسورة،
فقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا السبيل جهودا مضيئة
قاسية ، ذلك أن المصالح والامتيازات القرشية في مكة ، كانت تقف حائلا
دون رسالته ، فأهل الثروة والجاه ، يرون في الدين الجديد دعوة
لانصاف الفقراء ، والرفق بالمستضعفين ، ودعوة للانفاق والمساواة ، وقد
رأوا أن المستضعفين والفقراء والعبيد ، هم المتحمسون لهذا الدين ، فكان
يقلقهم ويخيفهم أن يؤدي ذلك ، الى اضطراب الوضع الاجتماعي وتغيير
نظامه ، وعلى بقاء ذلك الوضع تقوم مصالحهم ومصادر ثرائهم •

وكذلك كانوا يرون في الدعوة الجديدة ، تهديدا مباشرا صريحا
لمركز مدينتهم الديني • فلم يرتاحوا لدعوة تسفه معتقداتهم ، وتهاجم
موروثاتهم ، وتهدد مصالحهم • هذا التيار الديني المصلحي ، كان المعارض
الاول في مكة ، وقد وقف بشدة وقوة بوجه الاسلام ، حتى كانت نهايته
وأندحاره عام الفتح •

وأما التيار الثاني الذي وقف بوجه الدين الجديد ، فهو التيار
القبلي ، وكان من الطبيعي أن تصطدم التقاليد القبلية الموروثة ، بتعاليم
الاسلام ، والجاهليون محافظون بطبيعتهم ، يحبون كل ما ورثوه عن
آبائهم ، ومن الصعب أن يقنع الجاهلي بأن آباءه كان على خطأ أو ضلال ،

هذه امرأة العباس بن مرداس ، تسمع بأن زوجها قد أسلم ، فتشدد معاتبه
ومعذفة (١) :

لَعَمْرِي لئن تابعتَ دينَ محمدٍ
وفارقتَ اخوانَ الصِّفَا والصَّنَائِعِ
لَبَدَّلْتَ تِلْكَ النَّفْسَ ذُلًّا بَعِزَّةً
غداةَ اِخْتِلافِ المُرْهَفَاتِ القِوَامِعِ
وكذلك قال كعب بن زهير لأخيه بجير حين أسلم : (٢)

وخالفتَ أسبابَ الهدى وتبعتهُ
على أيِّ شيءٍ ويَبَ غيرِكَ دَلَكَا
على 'خُلُقٍ لم 'تَلْفِ أُمَّاً ولا أَبَاً
عليه ولم 'تَدْرِكْ عليه أَخَا لَكَا

وقد كان الصراع بين الاتجاهين ، القبلي والاسلامي ، قائما منذ أول
الدعوة ، واستمر حياة الرسول ، وامتد الى زمان بعيد بعد وفاته عليه
السلام ، وبالإمكان أن نفسر كثيرا من أحداث التاريخ العربي ، في صدر
الاسلام ، على ضوء تعارض هذين التيارين ، وفي مقدمة هذه الاحداث
حركة الردة .

ان جهود الرسول في الحد من التيار القبلي ، والغض منه ، أنتجت
الخلاصة الطيبة من المسلمين الاولين ، ومن التابعين ، الذين حملوا راية
الاسلام خفاقة عالية ونشروها في الخافقين .

(١) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٧ ط الدار .

(٢) ديوان كعب بن زهير ص ٤ ط دار الكتب المصرية وص ١ ط
كرنكو - المجمع العلمي البولوني قراقو ١٩٥٠ . ويب غيرك : هلكت هلاك
غيرك .

ولكن هل انمحت النزعات القبلية ، والحمية الجاهلية ، من قلوب العرب بدخولهم في الاسلام ، وكانوا سواسية في ايمانهم ؟ ان طيبة الحياة ، ونظم الاجتماع ، تأبى ذلك ، وسلوك بعض المسلمين وبخاصة الشعراء ، ثبت النقيض ، فالعربي الذي آمن بالاسلام ، واعتنق مبادئه ، لا يمكن أن ينقطع عن ماضيه مرة واحدة ، والتعارض بين القديم الموروث ، والجديد المكتسب ، لا يزول يسر وسهولة ، وهذا ما حصل للعرب ، فقد ظل هذا التعارض - حين أمتزج التياران - يظهر في سلوك العربي في صدر الاسلام ، واستمر دهرًا طويلا من حياة الخلافة الراشدة . ولتقريب الفكرة وتوضيح النزاع بين النزعتين نضرب ما تسر من الامثلة من حياة المسلمين الاولى :

جاء في السيرة : أن وفد هوازن جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوه أن يرد عليهم السبي ، فرد عليهم رسول الله ما طلبوه قائلاً : « أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم » . . . ووعدهم أن يسأل لهم المسلمين بعد الصلاة ، ففعل ، فقال المهاجرون : « وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقالت الانصار : « وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . فقال الأقرع بن حابس : « أما أنا وبنو تميم فلا » . وقال عيينة بن حصن : « أما أنا وبنو نزار فلا » . وقال عباس بن مرداس : « أما أنا وبنو سليم ، فلا » . فقالت بنو سلم : « بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . قال عباس بن مرداس لبني سليم : « وَهَنْتُمُونِي » (١) . وتضح هنا الروح الاسلامية المتينة ، التي لا تفسدها الاطماع عند المهاجرين والانصار ، فيؤثرون رسول

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ وكان هؤلاء المعارضون من المؤلفات قلوبهم وأنظر كذلك خبر مطالبة العباس بن مرداس بغنائم يوم حنين في سمط اللآلئ ص ٣٢ ، ٣٣

الله على انفسهم ، وتتضح الروح القبلية الغازية ، التي تأمل الكسب والمغنم ، عند الاعراب الذين كما يرسخ الايمان في قلوبهم •

وفي غزوة حنين ، حين بوغت المسلمون بالهجوم ، لم يثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته ، وقد ظهر آنذاك دغل النفوس ، وفسادها ، فقال أبو سفيان بن حرب : « لا تنتهى هزيمتهم [أي المسلمين] دون البحر » • وقال جبلة بن الحنبل : « ألا بطل السحر اليوم » • فقال أخوه صفوان بن أمية يردعه ، وفي ردعه أيضا روح قبلية : « اسكت فض الله فاك ، فو الله لأن يرَبِّيَ رجلٌ من قريش ، أحبُّ إلىَّ من أن يرَبِّيَ رجلٌ من هوازن » (١) • لقد كان كثير من الاعراب من لم يحسن اسلامهم ، وفي اولئك كان يزيد بن كليب ابن يربوع ، كان لا يصوم رمضان فلما عاتبته ابنته قال : (٢)

وتأمرني بالصوم لا درُّها

وفي القبرِ صومٌ يا أميمٌ طويلٌ

لقد كانت النزعات الجاهلية تنتظر المحك الذي يجلوها ، وقد وجدت تلك النزعات متنفسا لها في كثير من الاحداث ، من ذلك ما حدث في غزوة بني المصطلق ، حيث كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار ، فكان بينهما خصام حتى صرخ : « يا معشر الانصار » وصرخ : « يا معشر المهاجرين » • فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما لكم ولدعوة الجاهلية » • فلما ذكروا له قال : « دَعَوْهَا فَأَنهَا مُنْتَهَةٌ » فقال عبدالله بن أبي بن سلول : « لَسِنٌ رَجِعْنَا الى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ » (٣) •

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٤٤ •

(٢) الشعر والشعراء ص ١٧٢ •

(٣) تفسير الطبري ج ٢٨ ص ٧٣ •

ولم تكن النزعات العصبية الجاهلية وحدها التي تظهر بين حين وآخر ، بل كانت النزعات الدينية الوثنية ، تظهر أيضا ، حين تجرد الى الظهور سيلا : روى أنه في مسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين ، رأوا سدره خضراء عظيمة ، فتنادى الناس : « اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط » (١) .

وقد استمرت النزعات التي تمثل الحنين الى العهد القديم ، في حياة الرسول ، وبعد وفاة الرسول ظهرت هذه النزعات على شكل ملاحاة بين الانصار المدنيين ، والمهاجرين المكين ، حول الخلافة ، ثم جاءت الردة لتمثل التيار الاعرابي ، فاذا ما قضى على المرتدين ، ومضى عهد أبي بكر وعمر ، ظهرت النزعات الجاهلية في شكل فتنة ضد الخليفة ، انتهت بمصرعه ، فاذا جاء علي بن ابي طالب ، كانت العصبية بين الحجاز والشام تارة ، وبين العراق والشام تارة أخرى ، وبين الاقاليم الثلاثة تارة ثالثة ، وما الفتن والاحداث ، التي كادت تعصف بكيان الدولة الاسلامية ، والتي تخطفت ثلاثة من خلفاء المسلمين ، الا نتيجة طبيعية للصراع بين القيم الجاهلية ، وبين القيم الاسلامية .

(٧)

رأينا ان الاسلام كان حدثا هز النفوس ، وأثر في نظم القوم ، ومظاهر الحياة ، وقد كان الشعر من تلك المظاهر التي تأثرت بالاسلام ، تأثرا واضحا بارزا ، من حيث الشكل والمعنى ، ومن حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته ، صحته وزيفه ، ضياعه أو ابادته ، كل ذلك من اثر الدين الجديد . ولننظر أولا كيف وقف الاسلام من الشعر (٢) ، حتى يمكن على ضوءه تفسير كثير من مظاهره .

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٤٢ .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في كتاب الاسلام والشعر - يحيى الجبوري .

نستطيع أن نتبين النظرة الدينية للشعر ، من خلال الآيات القرآنية ،
وحديث الرسول ، ومواقف الصحابة خلفاء الرسول ، بأعتبارهم ممثلي
السلطة الدينية والدينية بعد الرسول صلى الله عليه وسلم •

لقد اتخذ الاسلام من الشعر مواقف تسجّم وطبيعة المرحلة التي
شهدتها الدعوة ، والمواقف الاسلامية تلك كانت منبثقة من ظروف الدعوة
نفسها • فنجد أن الدين قد ذم الشعر والشعراء ، وهوّون من أقدارهم
في الفترة الاولى ، فترة البدء بنشر الدعوة ، حين كان الشعر يهاجم الدين
وينتقص منه ، ويرمى المرجمون الرسول بأنه شاعر ، وقوله الشعر ،
فهو سلاح من اسلحة الشرك ، ثم يكون الاسلام مشجعا وموجها للشعر
والشعراء ، وذلك حين اتيح للمسلمين أن يتخذوا الشعر سلاحا من اسلحة
الحرب ، يقاتلون به اعدائهم المشركين ، الذين شهرّوا بوجوههم
السلاح ذاته •

أما بعد الفتح ، وقهر قريش العدو الاول ، فيكون الشعر قد أنهى
مهمته الحربية وانتهى دوره في الهجاء ، فقريش عدو الامس قد اصبحت بعضا
من المسلمين ، وقد عاد اجترار الشعر الذي تقاذفت به مكة والمدينة ، خطرا
حظره المسلمون ، لانه يثير الضغائن والاحقاد التي عفىّ عليها الاسلام •
لذلك كله لا يصح ان يقال ان الدين قد غَضَّ من الشعر ونهى
عنه ، كما لا يصح أن يقال انه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب ، بل
لا يمكن قطعا أن ينظر للشعر - من الوجهة الدينية على الاقل - بمعزل
عن الاحداث ، ولننظر مصداق ذلك من هذا العرض السريع •

اذا نظرنا في كتاب الله ما جاء من ذكر الشعر والشعراء ، نجد أن
القرآن الكريم ينزّه الرسولَ عن قول الشعر ، ويرفعه عن ان يكون
شاعرا ، وقد ردّ القرآن على مزاعم المشركين ، الذين زعموا أن القرآن

شعر ، أو ضرب من الشعر ، قال تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » (١) وقال تعالى : « بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أِحْلَامُ بِلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ » (٢) . « ويقولون أَتِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ » (٣) « أمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » (٤) « وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تُؤْمِنُونَ » (٥) ولعل الحكمة في تنزيه الرسول عن قول الشعر وعن أن يكون شاعراً ، أن الله سبحانه وصف الشعراء بالطيش والسفه وبأنهم قوالون غير قعالين « والشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٦) . والشعراء معروفون منذ القدم بالغلو والكذب ومجاوزة الحق في مديحهم وهجائهم ، وتلك صفات برأ الله رسله منها . وقد ذكر السيوطي تعليلاً - لا يخلو من وجهة - في سبب تنزيه الرسول عن قول الشعر ، قال : « إن علماء العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع ، إلا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة ، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع ، والايقاع ضرب من الملاهي ، لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أَنَا مِن دَدٍ ، ولا دَدٌ مِنِّي) (٧) .

(١) يس ٦٩ .

(٢) الانبياء ٥ .

(٣) الصافات ٣٦ .

(٤) الطور ٣٠ .

(٥) الحاقة ٤١ .

(٦) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٧) المزهر - السيوطي ج ٢ ص ٢٩١ ط السعادة وج ٢ ص ٤٧٠ ط

دار احياء الكتب .

والقرآن الكريم يستثنى - في تمام الآية - الشعراء الصالحين :
 « الآ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
 من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون » (١)
 فقد حدد القرآن الكريم ، الشعراء الغواة ، والشعراء الصالحين ، الذين
 كتب لهم النصر بعد الظلم .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه أنه ذم الشعر ،
 وهون منه ، ونهى عن رواية بعضه ، وهذه الروايات قليلة معدودة ،
 ورويت عنه أيضا أخبار كثيرة ، فيها اعجاب بالشعر وأقبال على الشعراء ،
 وتشجيعهم واستشادهم ، فقد روى عنه عليه السلام ، أنه قال : « لَأَنْ
 يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ
 شِعْرًا » (٢) كما جاء عنه انه توعد الشعراء الهجائين الذين ينهشون اعراض
 الناس بالباطل ، قوله : « مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ هَجَاءً مَقْدَعًا ، فَلِسَانُهُ
 هَدْرٌ » (٣) . وهذا منسجم مع ما جاء في القرآن ، من ذم ضرب من
 الشعر ، وتنزيه الرسول عن كونه شاعرا ، ولو كان الرسول شاعرا ،
 لنسب العرب فضيلته وحجته البالغة الى تأثير الشعر ، لا الى فضل الرسالة ،
 ولا يكون اذ ذاك الكلام الذي يلقي اليه وحيا من عند الله ، بل الهاما
 من شيطان الشعر - وما أكثر شياطين الشعراء - . ولأمر ما كانت الحكمة
 في أن الرسول ما روى بيت شعر كاملا صحيح الوزن (٤) ، واذا وردت

(١) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٢) العمدة - ابن رشيقي ج١ ص ٣١ - ٣٢ ودلائل الاعجاز -
 عبدالقاهر الجرجاني ص ١٣ ط ٣ دار المنار .

(٣) العمدة ج٢ ص ١٧٠ .

(٤) الاغانى ج١٥ ص ١٤٢ ط ساسي وأنظر أيضا امثلة من
 ذلك في السيرة ق٢ ص ٤٩٤ والعمدة ج١ ص ٣٢ .

بعض الايات ، - اذا صحت روايتها - صحيحة ، فهي الى الشر أقرب
منها الى الشعر (١) .

هذا وجه ، أما الوجه الثاني ، فقد جاءت عنه صلى الله عليه وسلم
أحاديث فيها ثناء على الشعر الجيد ، وتقدير اثره في نفوس العرب ، من
ذلك قوله : « لا تدعُ العربُ الشعرَ حتى تدعُ الابلُ الحنينَ » (٢) .
فالرسول ينظر للشعر على أنه ملكة فنية اشتهر بها قومه وأجوبها وأثرت
في نفوسهم وأذواقهم ، ثم ان من الشعر كلاما طيبا رقيقا يوافق الحق ،
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنّما الشعرُ كلامٌ مؤلّفٌ ،
فما وافقَ الحقَ منه ، فهو حسنٌ » ، وما لم يوافق الحق منه ، فلا
خيرَ فيه » . وقال : « انما الشعرُ كلامٌ ، فمن الكلام خبيثٌ
وطيبٌ » (٣) .

فالاصل في الشعر والفضل فيه أن يوافق الحق ، وقد كان الرسول
حريصا على ان يتجه الشعر نحو تمثل المفاهيم الاسلامية ، ونشر المثل
الجديدة ، التي تنأى عن ضلالات الجاهلية وعصياتها ، وكان الرسول
يوجه الشعراء هذه الوجهة ، ويدفعهم اليها دفعا ، ويحذرهم من اتباع
الهوى القديم .

أما أصحاب رسول الله وخلفاؤه ، فقد كانت مواقفهم من الشعر
والشعراء مستمدة من مواقف الرسول ومصلحة المسلمين ، وما كان

(١) العقد الفريد - ابن عبد ربه ج ٥ ص ٨٢ وج ٦ ص ١١٥-١١٦ ط
العرينان .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٠ . وحول مكانة الشعر في نفوس العرب
وحياتهم يراجع قول ابي هلال العسكري في الصناعتين ص ١٠٤ وما نقله
الجاحظ في كتاب الحيوان ج ١ ص ٣٦ ط مصر .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٧ وينظر رأى الرسول في الشعر أيضا في
دلائل الاعجاز - الجرجاني ص ١٣ - ٢٠ .

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفين ولا معرضين عن الشعر ، يروى أن الحسن البصري سئل يوما « أكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون ؟ قال : نعم ويتقارضون من القريض وهو الشعر » (١) . فما كان اصحاب الرسول متزمتين ، ولا متخرجين مما يتعاطاه الناس من بليغ القول ، وطيب الشعر ، ولم يكن الاسلام ليقطع بينهم وبين آداب الجاهلية وأشعارها ، ما دامت في حدود ما أباحه الاسلام ، وضمن مكارم الاخلاق . قال أبو سلمة : « لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين ، كانوا يتناشدون الأشعار ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فإذا اريد أحدهم على شيء من أمر دينه ، دارت حماليق عينية كأنه مجنون » (٢) .

بل وكانوا يتناشدون الأشعار على مسمع ومرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكى جابر بن سمرة قال : « جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد ، وأشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٣) . وليم لا ألم يكن رسول الله يسمع الشعر ، ويمجبه منه ما كان دعوة الى مكرمة وتغنيا بفضيلة ؟ ألم يعجب بقول عنبرة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

حتى أنال به كـريم المأكـل

حتى انه عليه السلام قال : « ما وُصِفَ لي اعرابي قط فأحبت

(١) الفائق في غريب الحديث والاثر ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) الطبقات الكبير - ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٩٦ ط ليدن

سنة ١٣٢٢ هـ .

أن أراه ، الا عترة « (١) . وقد اقتدى به خلفاؤه الراشدون ، وأهتدوا بهديه ، فكانت نظرهم للشعر نظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

(٨)

جاء الاسلام ثورة على عهد جاهلي ، فغير كثيراً من نظمته ومثله ، وأقام مقامها مثلاً ونظماً تختلف عنها اختلافاً كبيراً . وكان الشعر قبل الاسلام يستمد عواطفه وقيمه من تلك المثل والنظم ، وقد ابطال الاسلام دواعي ونزعات الجاهلية ، فصار على الشعر أن يستمد معانيه وأغراضه من طبيعة الظرف الجديد . ففوق حينا وخاب في أكثر الاحايين . وقد كان لتلك الخيبة اثرها في خمول الشعر وضعفه ، اذا ما قيس بشعر العصر الجاهلي ، وعلينا هنا أن نستعرض ما يذكر من اسباب وعوامل أدت الى ضعف الشعر :

١ - الشعر والفتوح :

لقد كان قول عمر بن الخطاب ، وتعقيب ابن سلام ، عماد كل من نظر في ضعف الشعر وحاول تعليله (٣) . وقول عمر في ذلك مشهور :
« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه » . ويقول ابن سلام :

(١) الاغانى ج ٨ ص ٢٤٣ ط الدار .

(٢) وردت أخبار كثيرة في اقبال الصحابة على الشعر وحفظه وانشاده والحكم على جيده وبخاصة ابو بكر وعمر . ينظر بعض ذلك في ادب الكتاب - الصولى ص ١٩٠ ط الاثري والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٤١ ط هارون والاعغانى ج ١٠ ص ٢٨٨ .

(٣) ينظر في ذلك ما كتبه كل من الاساتذة ، الدكتور الحاجري - تاريخ النقد والمذاهب الادبية ص ٤٨ . والبهبتي - تاريخ الشعر العربي ص ١١٤ والبصير - عصر القرآن ص ٦٥ . والكفراوي - الشعر العربي بين الجمود والتطور ص ٤٠ وغيرهم .

« فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته » (١) .

٢ - القرآن وأنشغال الناس به :

ويقول ابن خلدون ، ذاكرا سبب ضعف الشعر ، وانصراف الشعراء عنه : « ثم انصرف العرب عن ذلك [أي الشعر] أول الاسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من اسلوب القرآن ونظمه ، فأخروا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى دينهم منه » (٢) .

٣ - انصراف الشعراء عن قول الشعر :

والفكرة الشائعة من عدم تشجيع الدين للشعر ، دفع الشعراء الى الانزواء والتخرج من النظم ، وبخاصة أولئك الذين ملأوا الايمان قلوبهم ، فهم يخشون أن يكونوا من الشعراء الذين عناهم القرآن في قوله : « والشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٣) . ومن ذلك ما يلاحظ أن شاعرا مثل لييد يترك الشعر ويلوذ بالصمت ، ويلاحظ كذلك أن شعر حسان قد اصابه اللين ، « لأنه دخل في باب الخير وترك طريق الفحول من هجاء ومديح وتشبيب وفخر » (٤) .

(١) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٢٢ .

(٢) المقدمة ص ٥٨١ .

(٣) الشعراء ٢١٤ - ٢٢٦ .

(٤) ينظر في ذلك رأى الاصمعى في الموشح - للمرزباني ص ٦٥ ط

السلفية .

٤ - ابطال الدوافع الجاهلية :

ثم ان الاسلام قد حرم أكثر الاعمال التي يوجد فيها الشعر ، وتشط لاجلها القرائح ، كشرب الخمر ، ومغازلة المرأة ، والفخر الكاذب ، والهجاء ، المقذع^(١) . ثم ان التشجيع الذي كان يلقاه الشعراء من الملوك والامراء ، قد حلَّ محله حزم عمر بن الخطاب وزجره ، عن المديح الكاذب والهجاء المقذع ، ومما يلاحظ أيضا ، أن الرسول الكريم لم يصطنع الشعراء لنفسه ، بل وجههم لبث الدعوة وتثبيت قواعد الدين . « والتاحية الروحية والمعنوية من الاسلام لم تنزل اذ ذاك في مستهلها ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين في شكل قوى ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع »^(٢) .

هذه أهم الاسباب التي تقدم في ضعف الشعر ، ولاشك ان بعض هذه الاسباب صحيح ، فقد اصاب عصر المخضرمين شيء من الضعف والهزال ، ولأن شعر الشعراء ، وأن الدواعي القديمة قد انقرضت أو كادت ، الا ان الذي يلاحظ مع كل ذلك ، ان الاسلام لم يقف - كما يبدو لاول وهلة - من الشعر موقف العائق المضطهد ، (ولو أنه عاق ضروبا من الشعر لا تتفق ومبادئ الاسلام) فالدين قد شجع الشعر ، وأصطنعه سلاحا من اسلحته ، ودفعه في سبيله . وقد اتحت للشعر في هذا العصر مجالات جديدة ، كانت كفيلا ان تجعله ينبع ويزدهر ، وأول تلك المجالات النقائص بين المسلمين والمشركين ، ثم تمثيل الروح الديني الجديد حيث كان الاسلام يبحث اليه . وعلى كل حال فان ما يلاحظ على الشعر من فتور نسبة الى شعر العصر الجاهلي كان نتيجة طبيعية للصراع الشديد بين مثل الاسلام ومثل الجاهلية .

(١) تاريخ النقد والمذاهب الادبية - الدكتور الحاجري ص ٥٠ .

(٢) دراسات في الادب الاسلامي - الاستاذ خلف الله ص ٤٧

وجاءت كلمة (الرفيق) بدلا عن (الرفيع) وهي خطأ مطبعي بلاشك .

وكان للاحداث الكبرى التي شهدها العصر ، أثر فيما آل اليه الشعر من الطمس والضياع ، والنحل والتزيد ، فالفترة مليئة بالاحداث الهامة الكبرى ، وفي غمرة الاحداث هذه ، يتعرض الشعر وكل الظواهر الاديبة ، الى الطمس والضياع . واذا استعرضنا الاحداث التي تابعت سريعا ، نجد ان الاسلام قد لقي عداا شديدا ونضالا عنيفا من مشركي قريش ، ومن والى قريشا من الثقفين والاعراب واليهود ، ولم يكن العدا هينا يسيرا ، فقد قدم الفريقان لاجله من الضحايا العدد الكبير ، وخلف الضغائن والاحقاد ، وأستمر النزاع طويلا نيف على العشر سنين ، وقد كاد الخطر يحدق بالاسلام والمسلمين ، حتى قيض الله لدينه ان ينتصر على معقل الشرك وأهله في الفتح ، ثم في حنين والطائف ، ولم يكذب يطمئن المسلمون الى درء الخطر والقضاء عليه ، حتى اصيبوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوبهوا بتحد جديد وخطر رهيب من قبل القبائل التي اعلنت ردها وتمردا على سلطان المسلمين ، المتمثل في خلافة أبي بكر ، وكان أن اعلن أبو بكر الحرب ، وجابه المرتدين بحزم وشدة ، وكادت معركة اليمامة أن تهدد المسلمين بفاء أكثر الحفاظ ، وما ان قمعت حركة الردة ، حتى توجه المسلمون نحو الفتوح ، وقبل ان يكتب لهم الطمأنينة على أمر دينهم ، والاستقرار في دور الهجرة ، حتى اشرب عنق الفتنة وتناول شرها واستفحل ، فتخطفت ثلاثة من أمراء المسلمين ، هم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، رضوان الله عليهم جميعا .

ومن الطبيعي ان يتأثر الشعر بهذه الاحداث الجسام ، فيضيع منه الكثير ، ولعل ابن سلام كان ينظر الى هذه الاحداث ، عندما قال معقبا على قول لعمر بن الخطاب : « فجاء الاسلام فتشاغلت عنه [أي الشعر] العرب

وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك ، بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير « (١) . نعم « فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » . وضياح الشعر عامة - الجاهلي منه والاسلامي - أمر يؤكده النقاد القدامى ، فأبن سلام يذكر في موطن آخر من كتابه (٢) ، قلة ما بقى لطرفة وعبيد بأيدي الرواة والمصححين . ويقول أبو عمرو ابن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » (٣) .

وإذا عرفنا أن الشعر الذي قاله شعراء مكة ، وغير شعراء مكة من خصوم الاسلام ، كان يهاجم الرسول واصحابه ، والدين الاسلامي ، ثم يشاء الله ان يكون النصر لدينه ولرسوله ، ويدخل الخصوم طوعا أو كرها في رحاب الاسلام ، اذا عرفنا ذلك ، ادركنا أن لا بد أن يعمل الناس على تجنب ما قيل من الشعر الذي يمثل عهد الحرب والدماء والصراع بين الكفر والايمان . ثم ان ولاة المسلمين قد نهوا عن رواية الشعر الذي تراد به أهل مكة والمدينة . فعمر بن الخطاب كان حازما في منع ما قيل ، دفعا للتضامن والاحقاد ، وبث القبيح . واذا تيسر للانصار فدونوه وجددوه حمية وعصية (٤) ، فما كان لقريش أن تفعل ذلك وقد تغير بها الزمان ،

(١) طبقات الشعراء ص ٢٢ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٣ .

(٣) الخصائص - ابن جنى ج ١ ص ٣٨٦ ط الدار وطبقات الشعراء

ص ٢٣ .

(٤) جاء في الاغانى : ان عمر بن الخطاب قال بعد ان حدث ما حدث بين حسان بن ثابت وبين غريمه عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب : « اني كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا =

وتبدل وجه الدنيا ، ف شعرها كان يحارب الله ورسوله ، ثم قد ثابت فأمنت بالله ورسوله ، فالشعر الذي كان مفخرة عصيتها بالامس ، أصبح اليوم سبة وعارا تتوارى منه ، وتعمل على دفعه والتخلص منه • ثم ان المسلمين لا يرضيهم حفظ شعر فيه تعريض برسول الله واصحابه ، فكان طبعيا أن يعملوا على طمسه وأبادته ، أضف الى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان قد نهى عن رواية اشعار بعينها (١) •

وحتى الشعر الذي وصل الى الرواة في العصور الاولى ، وفيه تعريض برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فقد تخرجوا من روايته وأسقطوه من مدوناتهم ، وكثيرا ما نجد في السيرة تعقيبات لابن هشام ، يذكر فيها أنه اسقط ابياتا من القصائد والمقطعات ، نال الشعراء فيها من رسول الله واصحابه ، أو ان الشاعر قد أقذع فيها ، ولذلك فليس من الغريب أن نجد شعر قريش ، أو شعر مكة ، خلوا من ذكر الدين الاسلامي ، ومن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم • - الا في القليل النادر - وقد يلتبس لاجل ذلك هذا الشعر بشعر الايام - ايام العرب في جاهليتها واسلامها - لولا ما في شعر الفترة من ذكر للمواقع والرجال •

(١٠)

واذا كان كثير من الشعر المتعلق بأحداث هذه الفترة قد ضاع ، نتيجة الصراع بين مكة والمدينة ، ولحركة الفتوح والتوسع فلأسباب = دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما اذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به « ٠٠ قال الراوى « فادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها اذا خافت بلاه « الاغانى ج٤ ص ١٤١ ط الدار •

(١) مثل شعر أمية ابن ابن الصلت في هجاء المسلمين وبكاء قتلى بدر من المشركين وعلينا أن نحذر هنا من الغلو في تقدير ما منع الرسول ، فقصيد أمية هذه مدونة في السيرة ويبدو أن الرواة دونوها فيما بعد حيث زالت ظروف منعها ينظر في السيرة ق٢ ص ٣٠ - ٣٢ •

نفسها ، مضافا اليها العvisية - التي بقيت قوية مستمرة في حياة المسلمين - كان احتمال الشك والتزوير في شعر الفترة • فان ما بقى من هذا الشعر لا يصح أن يؤخذ على انه صحيح لا ريب فيه ، كما أنه لا يصح أن يرفض على انه باطل لا نفع به ولا خير فيه ، وانما يؤخذ هذا الشعر بالتنقيح والتنقيح والتمحيص ، فمنه الصحيح الذي لا غبار عليه ، وقد وثقته الرواة وصححه الناقلون ، ومنه الفاسد المصنوع ، ويتضح زيفه بالفحص والتمحيص ، وان استجلاء الشعر الصحيح من الشعر الفاسد ، مهمة غير يسيرة ، وذلك أن كتب السيرة على العموم ، أقرب الى القصص منها الى التاريخ ، وطبيعة القصص ، تحتمل التزويد ، بل يجملها المثل المصنوع والشاهد الملقق ، وقد فطن لذلك الرواة العلماء ، فنبهوا الى ما فيها من شعر مصنوع منحول • وفي كتاب السيرة لابن اسحق - وهو من أهم وأقدم الكتب التي اعتنت بأحداث هذه الفترة - كثير من مثل هذا الشعر ، فعمل ابن هشام على استدراكه على ابن اسحق ، وأسقط كثيرا منه ، وبين زائفه ، وذكر نقد العلماء له • وابن اسحق نفسه كان قد نبه الى ما في كتابه من منحول الشعر ، فأعذر بانه لا علم له بالشعر ، يحمل منه الجيد والردىء ، قال : « لا علم لي بالشعر أوتى به فأحمله » (١) • ولم يرض ابن سلام بذلك عذرا ، فقال : « ولم يكن له ذلك عذرا ، فكتب في السيرة اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وشمود ، فكتب لهم اشعارا كثيرة ، وليس بشعر ، انما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ؟ والله تبارك وتعالى يقول : « قَطِّعْ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا » أي لا بقية لهم (٢) •

(١) طبقات الشعراء ص ٩

(٢) طبقات الشعراء ص ٩

ونقد ابن النديم ابن اسحق أيضا فقال « ويقال : كان يُعمل له
 الاشعار ويؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه السيرة فيفعل ، فضمن
 كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر » (١) . وقد عمل
 ابن هشام على تعقب ابن اسحق ، فأختصر بعض ما أورده ابن اسحق ،
 ونقد بعضه الآخر ، ونبه عليه ، وذكر روايات أخرى ، فات ابن اسحق
 ذكرها . ومع أن ابن هشام كان يسقط ما لا يصح عنده من الشعر ، فقد
 كان يثبت أشعارا منحولة مما اثبت ابن اسحق دون أن يخرم منها شيئا ،
 ثم ينبه عليها بأن يقول : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لفلان ، أو انها
 لم تصح . . . وهكذا .

وإذا كان ابن سلام قد فتح للنقاد طريقا يؤدي - إذا أحسن الفهم
 والقصد - الى تصحيح الخطأ ، ورد المنحول ، فانه كذلك يذكر أن :
 « ما اتفقوا [أي العلماء] عليه [أي الشعر] فليس لاحد أن
 يخرج منه » (٢) .

ثم ان من الشعر ما تُرجح صحته الاسانيد ، وأكثر الشعراء
 المخضمين حظا من هذا الضرب في الروايات المسندة ، هو حسان بن ثابت ،
 ومرد ذلك الى صلة حسان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعره
 في الاحداث الاسلامية .

من هذا يتضح أن شعر الفترة ، قد تعرض للضياع والشك ، وذلك
 من طبيعة الفترة والاحداث التي شهدتها . والمنهج الصالح القويم ، يقوم
 على أخذ ملاحظات النقاد القدامى بأهتمام بالغ ، اذ لا يمكن أن يركن
 الى شعر نبه على بطلانه الثقات من الاقدمين ، وعلى الباحث - اذا توخى
 الدقة والاطمئنان - أن يعرض الشعر على الحدث التاريخي ، فاذا استجاب

(١) الفهرست - ابن النديم ص ١٣٦ ط المكتبة التجارية بمصر .

(٢) طبقات الشعراء ص ٦

له قبله والا رفضه ، وان يقارن شعر الشاعر بما ثبت وصح من شعره ،
فاذا وافقه كان منه والا صد عنه ♦

ولا بد من الحذر ، فكما يطلب الحذر من الفاسد المصنوع ، عليه
أن يحذر من الغلو والاسراف في تقدير المنحول المصنوع ، ومن اتباع
الهوى الذى تحببه لذة التشكيك ♦

(١١)

وما دامت دراستنا تتناول شعر المخضرمين ، فعلينا ان نقف على معنى
الخضرمة ، وحد المخضرم ، وكيف ذهب بهما الاستعمال ♦
لقد وردت مادة (خضرم) (خ.ض.م.ر.م.) في كتب العربية تحمل
معاني عدة ، فمن ذلك :

١ - الكثرة والسعة :

وردت الكلمة في معنى الكثرة والسعة ، جاء في اللسان (بِثْرٌ
خَضْرَمٌ كثيرة الماء ، وماءٌ مُخَضْرَمٌ وُخْضَارِمٌ كثير) (١) وجاء في
القاموس : (الخضرم كزبرج ، البثر الكثيرة الماء ، والبحر الغطمطم ، والكثير
من كل شيء) (٢) ♦

وقالوا : كل شيء واسع خضرم ♦ والخضرم : الجواد الكثير
العطية (٣) ♦

٢ - القطع :

وقد وردت في معنى القطع والوسم ، يقال : (ناقةٌ مُخَضْرَمَةٌ ،
قُطِعَ طرفُ أذُنِهَا ، والخضرمة قطع احدى الاذنين ، وهي سِمةٌ

(١) لسان العرب - جمال الدين ابن منظور مادة خضرم ج ١٥ ص ٧٤
وما بعدها ♦

(٢) القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز أباذى ط ٢ ج ٤ ص ١٠٨

(٣) اللسان نفس المادة ♦

الجاهلية^(١) ♦ وقال الاصمعي : (اسلم قوم على ابل فقطعوا آذانها ، فسمي كل من أدرك الاسلام والجاهلية مخضرمًا)^(٢) ♦

٣ - الهجيين :

وجاءت الكلمة بمعنى الهجين ، والمختلط النسب ، والذي لا تعرف حقيقة أصله ، قالوا : « رجل مخضرم : أبوه ابيض وهو أسود » ♦ ♦ وناقص الحسب ♦ ♦ ودعى ♦ ♦ ومختلط النسب ♦ ♦ ولا يُعرف ابواه ♦ ♦ والذي ولدته السّراري «^(٣) ♦

٤ - المدرك لعصرين - الشاعر :

وقد قصد بالكلمة من ادرك عهدين ، فقالوا : « رجل مخضرم اذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام ، وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، مثل لييد وغيره ممن ادركهما »^(٤) ♦ وهذا المعنى هو الذي نريد هنا ♦

وإذا حاولنا أن نربط بين المعاني السابقة المتصلة بالسعة والقطع والهجنة والخلط ، وبين الشاعر الذي شهد عصرين مختلفين ، هما عصر الجاهلية وعصر الاسلام ، نجد أن الصلة بين الماء المتناهي في الكثرة والسعة ، وبين المعنى الذي نريد ، هو أن الرجل قد استوفى الأمرين ،

(١) اللسان مادة خضرم ♦

(٢) المعارف - ابن قتيبة ص ٢٤٩ ط ١ الاسلامية بمصر ١٣٥٣ هـ

♦ ١٩٣٤ م

(٣) اللسان والقاموس المحيط واسباس البلاغة في نفس مادة خضرم وقد ورد في الكلمة (مخضرم) على صيغة اسم الفاعل ايضا ♦ كما وردت بحاء غير معجمة (مخضرم) وهي من الحضرمة اي الخلط ، وهذا الاستعمال قليل ♦ وللكلمة معان أخرى بعيدة عن المعنى الذي نريد كالزبد المتفرق من البرد ، واللحم الفاسد المتغير لونه ♦ ينظر في اللسان والقاموس المحيط وتاج العروس ج ٨ ص ٢٨٠ ♦

(٤) لسان العرب مادة خضرم ♦

أمر الجاهلية وأمر الاسلام ، فكان واسع العمر ، كثيرَ المشاهد ، فالسعة هي الصلة الجامعة بين المعنيين • وأما القطع : فصلته واضحة ، فالمخضرم الذي ادرك خضرة الجاهلية وخضرة الاسلام ، قريب الصلة بالشاعر الذي شهد عصرين ، فكأنه قطع عن الكفر الى الاسلام^(١) •

ومعنى الهُجْنَة وارد ايضا • فكأن المخضرم قد اتخذ الاسلام له اصلا ومفخرة ، ولا يمكن ان يُفَا خَرَبَدين الجاهلية ، كما لا يفتخر الهجين بأصله المغموز • وكذلك يقال في معنى الخلط ، فقد خلط المخضرمون عهدين مختلفين •

وبقى في النفس سؤال : من هو الشاعر المخضرم ؟ هل هو كل من شهد عهدين مختلفين وحسب ، أم هناك تحديد لذلك ؟

يقول ابن قتيبة : « وانما يكون مخضرمًا اذا ادرك الاسلام وهو كبير ، فلم يسلم الا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(٢) • ولم يرد هذا التحديد عند غيره ، وهو في هذا يسقط من مفهوم المخضرمين الشعراء الذين أسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم كثرة المخضرمين ، وابن قتيبة يعتمد في هذا - على ما يبدو - على اصطلاح اهل الحديث في تعريف المخضرم ، فقد قال السيوطي في شرح التقريب : « المخضرم في اصطلاح أهل الحديث هو الذي ادرك الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره »^(٣) ويفرق السيوطي بين اصطلاح أهل الحديث ، وأصطلاح أهل اللغة ، في تعريف المخضرم ، فيذكر أن المخضرم عند اللغويين ، هو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية ، ونصفه في الاسلام ، سواء أدرك الصجبة أم لا^(٤) •

(١) المزهر - السيوطي ج ١ ص ١٧٣ ط السعادة

(٢) المعارف ص ٢٤٩

(٣) نقلا عن خزنة الادب - البغدادي ج ١ ص ٢٤٥

(٤) خزنة الادب ج ١ ص ٢٤٥

ويشترط بعض المُحدِّثين^(١) في الشاعر المخضرم ، أن يتأثر شعره بالاسلام ، أما من لم يتأثر كالخنساء ولييد وغيرهما ، فعنده انهم غيرُ مخضرمين ، وهذا لا يصح ، لان التسمية مطلقة دون تحديد • ولعله - ومن تابعه في ذلك - لاحظوا ان ابن سلام قد درج أسماء بعض المخضرمين في مراتب الشعراء الجاهلين ، لانه لم يجد الاثر البارز الذي يميزهم عن شعراء الجاهلية ، وابن سلام يعد المخضرمين في الجاهلين تارة ، وفي الاسلاميين تارة اخرى قال : « فضلنا الشعراء من أهل الجاهلية ، والاسلام ، والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم »^(٢)

وقد توسعَ في اطلاق تسمية المخضرمين ، على كل من ادرك دولتين وشهد عصرين ، كرؤبة بن العجاج ، وحماد عجرد ، فانهما ادركا دولة بني أمية ، ودولة بني العباس ، فهما من المخضرمين^(٣) وترجم أبو الفرج الاصفهاني لعدد من الشعراء ، شهدوا الدولتين ، فينص على تسميتهم بالمخضرمين ، من ذلك قوله في داود بن سلم مولى بني تميم بن مرة : « وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية »^(٤) وقد ذكر ذلك في اكثر من موضع ، وأكثر من ترجمة • وهؤلاء هم مخضرموا الدولتين •

بعد هذا التمهيد الذي تعرض لأمر كان من الواجب أن تعرض ، نستطيع أن نمضي في الدراسة ، ولعل الموضوعات التي طرقت تجعلنا على بينة من أمر هذه الفترة وشعرها •

-
- (١) محمود مصطفى في كتابه تاريخ الادب العربي ج١ ص ١٥١ •
 (٢) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٢١ •
 (٣) الخزائن ج١ ص ٢٤٥ •
 (٤) الاغانى - ابو الفرج الاصفهاني ج٦ ص ١٠ ط الدار •

الباب الأول

شعر المسلمين

1881

1882

الباب الأول

شِعْرُ السُّلَمِيِّينَ

مقدمة

المدِينَةُ وشِعْرُ رُؤُوسِهَا

الحجاز الذي ظهرت فيه الدعوة ، وترعرع بين ظَهْرَانِيهِ شعْر هذه الفترة ، يمتد في غربي الجزيرة العربية ، محاذيا للبحر الاحمر ، من أيلة (العقبة) شمالا ، الى اليمن جنوبا ، وكلمة (الحجاز) آتية من حقيقة هذا الاقليم ، فهو سلاسل جبال تسمى جبال السراة ، تحجز بين نجد شرقا ، وتهامة غربا . وتتخلل هذه السلاسل ، وديان ذات زرع وأخرى غير ذات زرع . وتقوم مكة في واد من هذه الاودية ، غير ذي زرع حول بئر زمزم ، وعلى بعد سبعين ميلا جنوبي مكة ، تقوم الطائف ، في بقعة خصبة ذات بساتين نضرة . أما يثرب ، فتقوم في الشمال ، في واحة جميلة بين حرّات مختلفة ، ولها بساتين كثيرة ذات نخيل ومياه ، وفيها آبار للسقي عليها العبيد . أما قدر يثرب ، فهي مقدار نصف مكة (١) ، ويقع (أحد) - وهو أقرب الجبال اليها - في شمالي المدينة بينه وبينها مقدار فرسخين .

(١) ياقوت - معجم البلدان ج٧ ص ٤٢٤ .

ولهذه المدينة أسماء عدة ، ذكر منها ياقوت تسعة وعشرين اسما ،
منها : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والعدراء ، والجابرة ، والحمية
ويثرب ، والناجية ، والدار (١) .

وفي يثرب ، وعلى طول الطريق الى الشام في الشمال ، كانت هناك
مستعمرات يهودية منبثة في خير ووادى القرى وتيماء ، وهي قرى رحل
اليها اليهود منذ اضطهدهم أباطرة الرومان (٢) . وقد وفد اليهود على
يثرب منذ القديم ؛ يروى ابو الفرج : أن موسى كان قد بعث جيشا من
بني اسرائيل ، الى العماليق - سكان يثرب - فانتصر عليهم وأفناهم ، ثم
أقام بنو اسرائيل يثرب بعد وفاة موسى ، وأتخذوا بها الآطام والاموال
والمزارع ، ولبثوا فيها زمنا طويلا . ثم لما ظهر الروم على بني اسرائيل في
الشام فوطئوهم وقتلوهم ، خرج بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل ،
هاربين منهم الى أخوانهم بالحجاز ، وكان ذلك بعد ظهور النصرانية
وانتصار القياصرة لها ، فتوافدوا على يثرب عشائر وأفراد ، وتكاثروا
بها وكان يساكن اليهود بطون من العرب . . . (٣) فلما ارسل الله
سيل العرم على اهل مأرب - وهم الأزد - تفرقوا في البلاد ، ونزل الأوس
والخزرج يثرب ، وعاشوا دهرا في شظف ، ويبدو أنهم كانوا يؤدون
الخراج الى اليهود ، فقد قال بعضهم :

نؤدي الخَرجَ بعد خراج كسرى

وخرج بني قريظة والنضير (٤)

وقد استجد مالك بن العجلان ، بأبي جيلة الغساني ، فقضى على

(١) نفس المصدر ج٧ ص ٤٢٥ . والنويري - نهاية الارب ج١

ص ٣١٢ .

(٢) العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان ص ٢٨٠ .

(٣) الاغانى ج١٩ ص ٩٤ ط ساسى .

(٤) معجم البلدان ج٧ ص ٤٢٥ .

أشراف اليهود ، فصار الاوس والخزرج سادة يثرب^(١) . الا أن الاستقرار لم يدم بين سادة يثرب من الاوس والخزرج ، فقد كانت بينهما منازعات وخصومات ، وكان لهذه المنازعات المستمرة اثر في تحريك القرائح الشعرية ، وكثرة الشعراء ونبوغهم ، لأن الحروب والخصومات تحرك القرائح ، وتشحذ الهمم ، على نقيض مكة التي لم ينبغ فيها الشعر ، لأنها لم تحارب ، ولم تكن بينهم (نائرة) كما يقول ابن سلام^(٢) .

والمدينة بعد ذلك ، بيئة متحضرة موفورة الثروة ، منتشرة الثقافة ، تنتشر بين اهلهما القراءة والكتابة ، ولهم اطلاع على الاديان ، وذلك لاتصالهم باليهود . ولهذه الناحية الثقافية والمعرفة الدينية ، الاثر الكبير في تهيئة أذهان اهل المدينة وشعرائها لتلقى رسالة التوحيد ، وتقبل دعوة الرسول ، والمبادرة الى تأييده ونصرته .

وعلى هذا نجد : أنه توفر للمدنيين ضرب من الحضارة والمعرفة والدين ، وكثر بينهم الشعراء ، حتى نبغت هذه القرية بين القرى العربية . فقد ذكر ابن سلام : أن المدينة كانت اشعر القرى العربية ، وكان أشعر شعرائها حسان بن ثابت^(٣) . وقد عرف الناس ذلك ، حتى ان عبد الملك ابن مروان كان يقول : « اذا اردتم الشعر الجيد ، فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة ، وهم رهط أعشى بكر ، وبأصحاب النخل من يثرب - يريد الاوس والخزرج - ، وبأصحاب الشُعْف من هذيل »^(٤) وقد ذكر ابن سلام : أن فحول شعراء المدينة خمسة : ثلاثة من الخزرج ، وأثنان من الاوس هم :

(١) الاغانى ج ١٩ ص ٩٤ - ٩٨ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٧ .

(٣) طبقات الشعراء ص ١٧٩ .

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٣ .

١ - من الخزرج : حسان بن ثابت
وكعب بن مالك
وعبدالله بن رواحة

٢ - ومن الأوس : قيس بن الخطيم
وأبو قيس بن الاسلت (١)

ويلاحظ ان الثلاثة الاوائل ، هم الذين برزوا في الاحداث الاسلامية ، ولم يكن للآخرين أثر في حياة المسلمين ، فأنهما وان كانا لم يعاديا المسلمين ، الا أنهما لم يُسْلِما (٢) . لذلك سنترجم لشعراء الخزرج : حسان ، وكعب ، وعبدالله ، بقدر ما يتعلق الامر بموقفهم من الدعوة ، ومدى تأثيرهم بالاسلام ، وأثر ذلك في شعرهم . ولننظر بعد هذا في شعر المسلمين .

(١) طبقات الشعراء ص ١٧٩ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٣٧ . في خبر ابي قيس بن الاسلت ، وخزانة

الادب ج ٣ ص ١٦٨ . في خبر قيس بن الخطيم .

الفصل الاول

شعراء النضال

وأول الشعراء المسلمين ، وابعدهم اثرا ، وأعظمهم مكانة ؛ هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة من الخزرج ، وأمه الفريعة ابنة خالد^(١) . ويكنى حسان بأبي الوليد ، أو ابي عبدالرحمن ، أو ابي الحسام^(٢) . أما اسلام حسان ، فلا يعرف بالضبط ، فكتب التاريخ والرواية لا تذكر عن بدء اتصال حسان بالرسول .

وترجع أهمية حسان الى انه من ابرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين ، وأنه اقوى شاعر اعتمد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، في الذب عن اعراض المسلمين ، ضد هجاء قريش أول الامر .

ثم ان حسانا شاعر جاهلي ذائع الصيت ، له قصائده الجياد في الجاهلية ، ولذلك فمن الطبيعي ان يلقي من العناية اكثر مما لقيه أي شاعر في هذه الفترة ، فالعناية كانت منصبة عليه ، ثم على الخنساء ، ثم الحطيثة ، ثم كعب بن زهير ، ثم لييد ، ثم سحيم . . . وهكذا بهذا التسلسل ، يكون

(١) الشعر والشعراء ص ١٠٤ ، والاغاني ج٤ ص ١٣٤ ط الدار .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٠٤ ، والاستيعاب ج١ ص ١٢٨ ط حيدر

اباد ١٣١٨ هـ .

حسان موضع غناية الدارسين ، وواضح ان قول ابى عبيدة في حسان ،
 يبين مبرر تلك العناية ، قال « فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر
 الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر
 اليمن كلها في الاسلام » (١) . وكان لمكانة حسان هذه في الجاهلية ، أن
 مزردا أخا الشماخ ، كان يفاخر به كعب بن زهير ، حيث رد عليه
 مزرد بقوله :

فلست كحسان الحُسامِ ابنِ ثابتٍ
 ولست كشماخٍ ولا كالمخبلِ (٢)

فحسان من بقية الجاهليين الفحول ، ولم يبق في عصره من يطاوله
 مكانة ، غير لبيد ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، ولم يستطع أحد من
 هؤلاء أن يبرز في الاسلام ، ويساير الدعوة مثله . وكان حسان هو
 الشاعر البارز الذي يهابه خصومه ، فكانت قريش تجزع الجزع الشديد ،
 من هجائه ، حيث يطعن في احسابها ، ويرميها بالهتات (٣) . وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، يؤثر حسانا ، ويوجهه الوجهة التي تردع
 خصوم المسلمين ، فالرسول الكريم كان يرى أن الملكة الشعرية في
 حسان ، أصلح منها في سواء . وقد جند رسول الله ملكة حسان في سبيل
 الدعوة ، فوجه مقدرته الهجائية لمناقضة الخصوم ، وأرسله الى ابى بكر
 يعلمه هنات القوم . فحسان لذلك معدود في طليعة شعراء المسلمين ،
 المؤيدين بروح القدس (٤) . فلا بد ان يقول في كل مناسبة من الاحداث

(١) الاغانى ج ٤ ص ٣ ط ساسى ، ج ٤ ص ١٣٦ ط الدار .

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٣

(٣) الهتات اى خصلت شر ولا يقال ذلك في الخير . اى يعيرها
 بنقائصها .

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٩٤ . وزهر الاداب ج ١ ص ٦٢ ط ٢
 بعناية زكي مبارك ودلائل الاعجاز ص ٣

الاسلامية ، وعليه ان يعبر عن أماني المسلمين •
وأول مناوشة بدأها حسان في سبيل الدين الاسلامي ، كانت رده على
ضرار بن الخطاب بن مرداس - شاعر قريش وفارسها - حيث قال
ضرار (١) :

تداركت سعدا عنوةً فأخذته
وكان شفَاءً لو تداركت منذرا
ولو نلتُهُ طَلَّتْ هناك جراحه
وكان حَرِيًّا أن يهانَ ويهدرا

وذلك حين ارادت قريش ، أن تؤذي اصحاب العقبة الثانية
- الذين بايعوا الرسول وولى عليهم اتى عشر نقيبا - فأدرت قريش سعد
ابن عباد ، والمندر بن عمرو ، وكلاهما كان نقيبا ، فأما المنذر فلم تتمكن
منه ، وأما سعد فأخذوه مغلول اليدين الى مكة ، حتى انقذه منهم جبير
ابن مطعم والحريث بن حرب بن امية ، فقال ضرار البيتين السابقين ،
فأجابه حسان بن ثابت (٢) :

لست الى سعدٍ ولا المرءِ منذرٍ
إذا ما مطايا القوم أصبحنَ ضمِّرا
فلا تكُ كالوسنانِ يحلُمُ أنه
بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تكُ كالثكلى وكانت بمَعزَلِ
عن الثُكُلِ لو كان الفؤاد تفكِّرا

(١) السيرة ق ١ ص ٤٥١ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢ ، وديوان حسان ص ١٩٢ ط

البرقوقي • مطبعة السعادة بمصر •

ولا تك كالشاة التي كان حنْفُها
بحفر ذراعَيْها فلم ترضَ مَحْفَرًا

فَاتًا ومن يُهدِي القصائد نحونا
كَمُسْتَبْضِعٍ تمرا الى أرض (خيرًا)

ويأتي ذكر الهجرة ، ووصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وترد أسماء أناس أسلموا ، وليس لحسان ذكر فيها • ويأتي ذكر بدر ، وهو أول حدث عظيم في النزاع بين مكة والمدينة ، وأول معركة سفكت فيها دماء من قریش غزيرة ، كما سفكت فيها دماء بعض المسلمين ، وقد طرح جثث القرشيين في القليب ، ثم وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم : « يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنيكم ، كذبتوني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وأواني الناس ، وقاتلتوني ونصرني الناس » • ثم قال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ » فيقول له أصحابه : يا رسول الله : أتكلم قوما موتى ؟ فيقول لهم : « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا » (١) • ويقول حسان في هذه المناسبة (٢) :

عرفت ديار زينب بالكثيب
كخط الوحى في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون
من الوسمى منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقاً وأمست
يَبَاباً بعد ساكنها الحبيب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٣٩ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٦٣٩ - ٦٤٠ ، والديوان ص ١٤ - ١٧ •

فدع عنك التذكّر كل يوم
ورد حرارة الصدر الكئيب

وخبّر بالذي لا عيب فيه
بصدق غير اخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة (بدر)
لنا في المشركين من النصيب
ثم يفخر بقومه ويعدد بعض أسماء القتلى ، ثم يذكر خطاب رسول
الله لأهل القلب :

يناديهم رسول الله لمّا
قدفناهم كباكب في القلب

ألم تجدوا كلامي كان حقا
وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا
صدقت وكنت ذا رأي مصيب

ويلاحظ أن نصيب هذه القصيدة من الفن ضئيل ، فهي لا تعدو أن
تكون نظما لمعركة سمع تفصيلاتها ، ولم يشهدا^(١) .

ولحسن قصائد أخرى ، ومقطوعات في هذه المعركة ، منها قصيدته
الميمية المشهورة^(٢) :

(١) وتلك عادة حسان فقد كان يتسقط أخبار المسلمين في
الحروب ويتسمع تفصيلاتها ثم ينظم في ذلك شعرا ، لقد كان جباناً
لا يشهد الحروب ، ينظر الشعر والشعراء ص ١٠٤ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٦ ، والديوان ص ٣٦٢ .

تبلت فؤادك في المنام خريدة

تسقى الضجيع ببارد بسام^(١)

وقد سجل في قطع أخرى ، بلاء المسلمين في هذه الواقعة ، وقد ناقض شعراء قريش ورد كيد المشركين •

أما في أحد ، فله قصيدته التي يعدها ابن هشام أحسن ما قيل وهي (٢) :

منع النوم بالعشاء الهموم

وخيال اذا تغور النجوم

وفيها يقترخ بحضوره مجالس ملك الحيرة ، وكان حسان معجبا بقصيدته هذه ، حتى ليقال ؛ انه دعا قومه ليلا ، فقال لهم : « خشيت أن يدركني أجلي ، قبل أن أصبح فلا ترووها عني »^(٣) • والقصيدة محافظة على النمط الجاهلي بكل تفصيلاتها ، ولولا ذكره ابن الزبيري ، وبتين ذكر فيهما اللواء ، لما عرفت فيها مناسبة يوم أحد ، فالفخر بقومه ، والفخر بأبيه ، وخاله ونفسه ، كل ذلك شغل حسانا عن أمر المعركة ، ومصاب المسلمين •

وفي أحد أصيب حمزة ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكاه حسان بكاء صادقاً قال^(٤) :

-
- (١) تبلت : أسقمت وأفسدت • الخريدة : الجارية السنة الناعمة
(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٩ ، وديوان حسان ص ٣٧٦ •
(٣) لسيرة ق ٢ ص ١٥١ •
(٤) السيرة ق ٢ ص ١٥٥ ، وديوان حسان ص ٣٢٩ - ٣٣١ •

الشيبي : جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف • الماحل : القحط • الشبم : الماء البارد • لم يمر : لم يجحد أي يدفع الحق بالباطل والمرء : الجدل • الآلة : الحربة • مطرورة : محددة • مارنة : ليننة • الناصل : الخارج من السحاب •

أُتْعِرِفُ الدارَ عفا رَسْمها
بَعْدَكَ صوبُ المُسْبِلِ الهاطل

♦♦♦ الى أن يقول :

دع عنك دارا قد عفا رسمها
وابك على حمزة ذي النائل
الماليء الشَّيْزَى اذا أعصفت
غرباءُ في ذي الشَّيْبِ الساحل

♦♦♦

أبيض في الذروة من هاشم
لم يَمِرْ دون الحق بالباطل
مال شهيداً بين أسيافكم
شلت يدا وحشيٍّ من قاتل
أي أمرىء غادر في آلّة
مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه
واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة
عالية مكرمة الداخل ♦♦ الخ

ولحسن في كل مناسبة اسلامية قصيدة ، أو قصائد ، ومن جواد
قصائده التي كان لها أبعد الاثر ، وأحسن الذكر عند المسلمين ، قصيدة
الفتح - فتح مكة ، سنة ثمان ، وهي (١) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٢١ - ٤٢٤ ، والديوان ص ١ - ١٠ .

عفت ذات الأصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء

ومطلعها جاهلي ، يتذكر أيامه الأولى عند الفساسة بالشام ، وما كان
له من لهو وشراب ، والجزء الإسلامي من القصيدة ، هو الذي سما
بحسان ، سموا لم يلحقه شاعر إسلامي آخر ، قال (١) :

عدنا خيلنا ان لم تروها
تثير التقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات
على أكتافها الأسلُ الظماء
تطل جادنا متمطرات
يلطمهن بالخمير النساء

والنفس الإسلامي هنا واضح متميز ، فهو يعبر عما يجيش في صدور
المسلمين ، من الحق والإيمان ، ويخاطب المشركين بلغة الدين :

وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء

وقال الله قد أرسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء

لقد جاهد حسان بلسانه ، طوال عشرة الأعوام الأخيرة من حياة
الرسول ، وكان له في كل موقف من مواقف المسلمين ، قصيدة أو قصائد ،
لذلك يعد شعره مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامي لتلك السنوات ، فقد

(١) السيرة ق١ ص ٤٥١

كداء : ثنية بأعلى مكة • مصغيات : منحرفات للطنن • متمطرات :
مسرعات يسبق بعضها بعضا •

جاهد حسان بلسانه في يوم بدر ، ويوم أحد ، ورثى حمزة عم النبي ،
ورثى خُبَيْبَ بن عدي ، وأصحابه حين غدرت بهم هذيل^(١) ، وهجأها
هجاء مرا ، ورثى شهداء مؤتة : (زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ،
وعبدالله بن رواحة)^(٢) . ويتصدى لوفد تميم ، فيفحم شاعرهم ، ويشهدون
له ويكون سببا في اسلام ذلك الوفد^(٣) . وفي السنة العاشرة ، يفقد
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكيه حسان بكاء مؤثرا ،
صادق اللوعة ، بين التحسر^(٤) :

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الامة الهادي
ولا برا الله خلقاً من بريته
أوفى بدمه جار أو ببيعاد
من الذي كان فينا يُسْتَضَاءُ به
مبارك الامر ذا عدل وارشاد

♦ ♦ ♦

يا أفضل الناس اني كنت في نَهْرٍ
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

وتكاد تخمد جذوة شاعرية حسان بعد وفاة الرسول الكريم ، فلا
نجد له شيئاً ذا بال غير أبيات قالهن في مدح الزبير بن العوام^(٥) ، وقطع

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٧٧ .
(٢) نفس المصدر ق ٢ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦٧ ، والاغاني ج ٤ ص ١٤٦ -
١٥١ ط الدار .
(٤) السيرة ق ٢ ص ٦٧١ ، والديوان ص ٩٩ - ١٠٠ .
(٥) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٣٨ - ٣٤٠ .

أخرى يبكي بها الخليفة عثمان بن عفان^(١) ، حين اعتدى عليه المعتدون ،
واتتهكوا بقتله حرمة الاسلام ، فهو ينعي على أهل المدينة وصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قعودهم عن نصرته وخذلانهم اياه •

ومثلما وقف حسان يناقض المشركين ، ويهاجمهم ، ويذنب عن
اعراض المسلمين ، ويدعو للفكرة الاسلامية الجديدة ، وكذلك فعل شاعر
آخر - يشارك حسانا في خزرجيته وأصاريته - ليزود عن المسلمين ،
ويقاتل أعداءهم ، ذاك هو كعب بن مالك الخزرجي الانصاري السلمي •

كانت أول صلة كعب بالاسلام يوم العقبة الثانية ، حيث وفد مع
السبعين من أهل المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين بايعوه
على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم^(٢) • وحين هاجر الرسول
الى المدينة ، وآخى بين المهاجرين والانصار ، آخى الرسول بين كعب بن
مالك ، وبين طلحة بن عبيد الله •

كان كعب مؤمنا قوي الايمان ، تقيا شديد التقى ، وكان أثيرا عند
رسول الله ، يحبّه ويدعو له بالخير ويشجعه على جيد الشعر^(٣) •
وكانت صلة كعب بالرسول قوية ، فهو قريب منه يسمع الحديث ، فيحفظه

(١) الديوان ص ٤١٠ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٤١ - ٤٤٣ ، وجمهرة أنساب العرب
ص ٣٤١ •

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ٢٨ ط ساسى والسيرة ق ٢ ص ٢٦١
وذلك حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت الذي تقول
(همت) قال ، نعم يا رسول الله ، أنا الذي أقول :

همت سخينة أن تغالب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب

فقال الرسول : « أما ان الله لم ينس ذلك لك » وفي رواية السيرة
خلاف بسيط وينظر كذلك معجم الشعراء - للمرزباني ص ٢٢٩ •

فيحدث به ، فهو لذلك معدود في رواية الحديث^(١) . ولم يكن كعب ورعا مؤمنا وحسب ، بل كان فارسا من فرسان المسلمين ، فما كان كصاحبه حسان بن ثابت ، يشارك المسلمين باللسان ، ثم اذا قامت الحرب التجأ الى أطمه (فارغ) مع الصبيان والنسوة^(٢) . بل كان شجاعا مقداما يقـرن القول بالفعل ، فقد كان له صبر وبلاء عظيم يوم أحد ، حتى أنه جرح أحد عشر جرحا . وكان من أكرام رسول الله له ، أن لبس لأتمه ولبس كعب لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء .

وقد شارك كعب في أكثر الحروب الاسلامية^(٣) ، الا أنه تخلف عن غزوة تبوك ، وكان لهذا أسوأ الأثر في نفسه ، فحزن حزنا شديدا ، روى ابن هشام في السيرة : وكان قد تخلف بعض المنافقين ، وتخلف ثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « لا تـكـلـمـنَّ أحدا من هؤلاء الثلاثة »^(٤) . ومكث كعب لا يكلمه أحد خمسين يوما ، عانى خلالها كثيرا من الآلام ، وقد دفعه قومه أن يتوسل بعذر لدى رسول الله ، قالوا : « لو اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يعتذر به الناس عنك » . فقال : « اني لأصنعهم لسانا ، وأقدرهم على ذلك ، ولكن والله لا أعتذر اليه بكذب ، وان عذرتي فيطلعه الله عليه »^(٥) . ومكث كذلك حتى نزلت فيهم التوبة ، قال تعالى :

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٢٦ ط ساسى .

(٢) ينظر حديث صفية بنت عبدالمطلب عن حسان يوم الخندق

في الاغانى ج ٤ ص ١٦٥ ط ساسى .

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٣ وقد اختلف في حضوره يوم بدر .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٥٣١ ومغازي رسول الله ص ٣٤٤ .

(٥) طبقات الشعراء ص ١٨٥ وينظر كذلك في امتاع الاسماع

ج ١ ص ٤٨٤ - ٤٨٨ .

« وعلى الثلاثة الذين خَلَّفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » (١) .

وقد عاش كعب زمناً أدرك فيه الفتنة التي قامت ضد عثمان ، وأدرك كذلك الخلاف الذي نشب حول الخلافة ، بين علي ومعاوية . فكان عثمانى الهوى ، منحرفاً عن علي بن أبي طالب ، وقد طالبه في أمر عثمان وقتله ظلماً . وكانت وفاته في سنة خمسين - وقيل في ثلاث وخمسين - وهو ابن سبع وسبعين ، وقد ذهب بصره (٢) .

لقد ناضل كعب بسيفه ولسانه ، مع من ناضل من شعراء المسلمين ، وصور الأحداث بروح إسلامية ظاهرة التأثير بالدين الحنيف ، ففي بدر يجب على قصيدة ضرار بن الخطاب ، يقول (٣) :

عجبت لأمر الله والله قادر
على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلأقي معشراً
بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

♦ ♦ ♦

وفينا رسول الله والاوز حوله
له مَعْقِلٌ منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه
يمشون في الماذي والنقع نائر

(١) سورة التوبة آية ١١٨ .

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٣ وخزانة الادب ج ١ ص ٢٠٠

ومعجم الشعراء ص ٢٢٩ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٤ - ١٥ . الماذي : الدرور البيض اللينة .

النقع : الغبار . حمه الله : قدره الله .

فلما لقيناهم وكل مجاهد
لاصحابه مُسْتَبْسِلِ' النفس صابر

شهدنا بأن الله لا رب غيره
وأن رسول الله بالحق ظاهر

الى أن يقول :

وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا انما أنت ساحر

لأمرٍ أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمرٍ حمّه الله زاجر

ويتضح في هذه القصيدة فهم كعب وتأثره بالمعنى العام للقرآن
الكريم ، فقوله : « انما أنت ساحر » متأثر بقوله تعالى : « وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب » (١) . وقوله : « وليس لأمر حمّه الله زاجر »
متأثر بمعنى الآية الكريمة : « واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ
له » (٢) . أو قوله : « ولا يرردُّ بأسه عن القوم المجرمين » (٣) .

وقد روى ابن اسحق له شعرا في رثاء عبيدة بن الحارث ، الذي
قطعت رجله في بدر (٤) . وله شعر يخاطب فيه بعض أحياء العرب ، الذين
قاتلوا المسلمين في بدر (٥) .

(١) سورة ص آية ٤ .

(٢) سورة الرعد آية ١١ .

(٣) سورة الانعام آية ١٤٧ .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٢٤ .

(٥) السيرة ق ٢ ص ٢٥ . الاروم ج ارومة : الاصل . كليهما :

جريحهما .

ألا هل أتى غسان في نأي دارها
وأخبرُ شئٍ بالأمورِ عليمُها
بأنَّ قد رمتنا عن قسيِّ عداوةٍ
معدَّةٍ معاً جهَّالُها وحليمُها
لأنَّا عبدنا الله لم نرجُ غيره
رجاءَ الجنانِ إذ أتانا زعيمُها
نبيُّ له في قومه ارثُ عزةٍ
وأعراقُ صدقٍ هذبها أرومُها
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
أسودُ لقاءٍ لا يُرجى كليمُها
فولوا ودسناهم بيض صوارم
لمنخرٍ سوءٍ من لؤى عظيمُها
ضربناهم حتى هوى في مكرتنا
سواءً علينا حلفها وصميمُها

وله في هذا اليوم ، قطعة يوعدها أبا سفيان ، بأن قريشا ستذل
وتطلع عليها خيول المسلمين من كداء ، بنصر من عند الله^(١) :

فما ظفرت فوارسكم بيدر
وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب
جواد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها
وميكال فيا طيب الملاء

(١) السيرة ق٢ ص ٢٥ - ٢٦ ، الملاء : الملاء أشرف القوم وسادتهم .

وكعب هنا يسبق حسانا في نبوءته بفتح مكة ، والطلوع على قریش من كداء ، ولعل المسلمين كانوا منذ البداية ، يمنون النفس بفتح مكة واخضاع أهلها ، وبعدون لهم العدة ، فيتوعدون قریشا ورئيسها أسا سفیان ، فلا غرو أن يذكر ذلك كعب ، ويذكر كذلك حسان ، هذه الاماني •

أما في أحد ، فشعر كعب أكثر منه في بدر ، فله قصيدة طويلة ذكر ابن اسحق ، أنه أجاب بها هبيرة بن أبي وهب ، ولم يرد له ذكر فيها ، وورد اسم عبدالله بن الزبيري ، حيث كان قد فخر عليه عبدالله ، قال كعب (١) :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
من الارض خرق سَيْرُهُ متنع

وفيها يقول :

مُجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلِّ فِخْمَةٍ
مُذْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين سمع هذا البيت « أ يصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحسن » • فكان كعب يقولها كذلك (٢) • وفيها يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاته بينهم ، وطاعة أمره :

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٢ - ١٣٥ • الخرق : الفلاة الواسعة • متنع : مضطرب • جذمنا : أصلنا •

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٣٦ ، والاغانى ج ١٥ ص ٢٨ ط ساسى • قصرنا : غابتنا • يشرى الحياة : يبيع حياته ، يريد الجهاد في سبيل الله •

وفينا رسول الله تتبع أمره
إذا قال فينا القول لا تتطلع

تدلى عليه الروح من عند ربه
يُنزَل من جو السماء ويرفع

نشاوره فيما نريد وقصرنا
إذا ما اشتهى أتنا نطيع ونسمع

وقال رسول الله لما بدوا لنا
ذروا عنكم هول المنيات وأطمعوا

وكونوا كمن يشرى الحياة تقرباً
إلى ملك يُحيا لديه ويرجع

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
على الله إنَّ الامرَ لله أجمع

وقد استطاع كعب أن يمثل هول المعركة ، وما أصاب المسلمين ،
وأعتذر لذلك بقلة عدد المسلمين ، مع كثرة ما حشد الأعداء :

فجئنا إلى موج من البحر وسطه
أحايش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن نصية
ثلاث مئين إن كثرتنا وأربع (١)

نغاروهم تجري النية بيننا
نشارعهم حوض المنايا ونشرع

(١) النصية : الخيار من القوم .

ويخاطب ابن الزبيرى :
فخرت علي ابن الزبيرى وقد سرى
لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في علنيا معد وغيرها
من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا
ومن خدّه يوم الكريهة أضرع •• السخ
ومن خير ما قال كعب في أحد ، رثاؤه لحمزة ، ومن سقط شهيدا
من المسلمين ، قال (١) :

نشجت وهل لك من منسج
وكنت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أتاني لهم
أحاديث في الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق
من الشوق والحزن المنسج

وقتلاهم في جنان لنعيم
كiram المداخل والمخرج
ويصف غدر وحشى بحمزة ، وكيف صرعه بحربة لامعة كالشهاب :
فكلهم مات حراً بالبلاء
على ملة الله لم يخرج

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ • تلجج : من اللجج الاقامة
على الشيء والتمادي فيه • ذى هبة : أي السيف الذي يقع في العظم •
سلجج : مرهف • يبربر : يصيح • الادعج : الاسود •

كحمزة لما وفي صادقاً
بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفل
يربرر كالجمل الادعج

ولكعب في رثاء حمزة أكثر من قصيدة ، ففي قطعة يبكي حمزة ،
ويخاطب صفة أخت حمزة ، وعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

صفة قومي ولا تعجزني
وبكي النساء على حمزة

ولا تسأمني أن تطيلي البكا
على أسد الله في الهزّة

فقد كان عزا لا يتامنا
وليث الملاحم في البزة

يريد بذلك رضا أحمد
ورضوان ذي العرش والعزة

أما في الخندق ، فقد وصف المشركين ، وتألّبهم على دين الله ،
وكيف تمسك المسلمون بدينهم ، فلم يغيروا ولم يبدلوا قال (٢) :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا
علينا وراموا ديننا ما نوادع

أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت
وخذف لم يدروا بما هو واقع

(١) نفس المصدر ق ٢ ص ١٥٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٦٣ .

يدودونا عن ديننا ونودوهم
عن الكفر والرحمن راءِ وسامع
إذا غايظونا في مقام أعاننا
على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله
علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا
ولله فوق الصانعين صنائع

والملاحظ هنا ، أن المعنى الديني بدأ يتضح أكثر ، وفي هذا الشعر
جانب من التعليل والمحااجة ، والتوكل على الله ، فانه (ومن لم يحفظ الله
ضائع) •

وبكى كعب قتلى مؤتة بقصيدة شجية صادقة الحزن (١) :

نام العيون ودمع عينك يهمل'
سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة ردت على همومها
طورا أحن وتارة أتملل
واعتادني حزن فبت كأنتي
بنات نعش والسماك موكل
وكأنا بين الجوانح والحشى
مما تأوئني شهاب مدخل

(١) السيرة ج ٢ ص ٢٨٥ . الطباب ج طبابة : سيربين خرزتين
في المزادة فاذا كان غير محكم • وكف : نضح منه الماء • المخضل : السائل
الندى • مدخل : نافذ الى الداخل •

وجدأ على نفر الذين تابعوا
يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الله عليهم من فتية
وسقى عظامهم الغمام المسبل

أما بعد الفتح ، فقد قال كعب قصيدته بعد الفراغ من حنين ، حين
أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف^(١) :

قضينا من تهامة كل ريب
وخير ثم أجمنا السيوف
نخيرها ولو نطقت لقات
قواطعهن دوساً أو ثقيفا

وذكر ابن سيرين قال : « فبلغني أن دوساً انما أسلمت فرقا من قول
كعب (قضينا من تهامة ٠٠٠) فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم ،
لا ينزل بكم ما نزل بثقيف »^(٢) .

وفي هذه القصيدة يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعو
الناس الى الدخول في دين الله ليكونوا منهم ، أو أن يحكموا السيف في
رقابهم ، ان هم تمسكوا بضلالهم^(٣) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ . والحماسة - ابن الشجري
ص ٤٣ ، ومغازي الرسول ص ٣٣٩ . أجمنا السيوف : أرحناها بعد
قتال . نخيرها : نعطيها الخيرة .

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣) الزحف : الجيش . عزوف : منصرف عن الشيء زهدا فيه .
النزق : كثير الطيش والخفة . رعش : متقلب غير ثابت . نجالد : نحارب
بالسيوف . مضيئا : ملجئا .

وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِزُحْفٍ
 يَحِيطُ بِسُورِ حَصْنِهِمْ صَفُوفًا
 رُئِيسَهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صَلْبًا
 نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفًا
 رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
 وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا
 نَطِيعٌ نَبِينًا وَنُطِيعٌ رَبًّا
 هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا
 فَانْ تَلَقُوا إِلَيْنَا السَّلَامَ تَقَبَّلْ
 وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضْدًا وَرِيفًا
 وَإِنْ تَأَبَّوْا نَجَاهِدْكُمْ وَنَضْبِرْ
 وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا
 نَجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تَنْسِبُوا
 إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ عَانَا مُضِيفًا

إلى آخر القصيدة ، التي تحافظ على هذا البناء السليم والنسيج المحكم
 الجميل • وبعد مصاب المسلمين بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف
 كعب ليرثي النبي محمدا بروح المؤمن الذي وعى مفاهيم الدين الخفيف ،
 وملاً الايمان قلبه فهو يبكيه دون يأس أو جزع ، بل يذكر فضل الله على
 المسلمين اذ نجاههم برسوله من ظلام ولظي^(١) :

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ .

يا عين فابكى بدمع ذرى
لخير البرية والمصطفى
على خير من حملت ناقته
وأتمى البرية عند التقى

♦♦♦♦

نُحْص بما كان من فضله
وكان سراجا لنا في الدجى
وكان بشيرا لنا منذرا
ونورا لنا ضوءه قد أضا
فأنقذنا الله في نوره

ونجى برحمته من لظى -
ويقف كعب من قتل عثمان ذلك الموقف الذي وقفه حسان فقد قال
يقرع الانصار لقعودهم عن نصره خليفة المسلمين^(١) :

من مبلغ الانصار عني آية
رسلا تقص عليهم التيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة

كست الفضوح وأبدت الشنأنا
بقعودكم في داركم وأميركم
تُحشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجى دفعكم عن داره
ملئت حريقا كايما ودخانا

الى آخر القصيدة التي يلوم فيها الانصار الذين قعدوا عن دفع الشر
والشغب .

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٢٧ ط ساسى ، ج ١٦ ص ٢٢٨ ط الدار .

رحم الله كعبا فقد جاهد في سبيل الله بلسانه وسيفه ، وكان فارسا من فرسان المسلمين شديدا على الكافرين حريضا على أن ينتشر الدين ويعز أهله .

هذان الشعاران حسان بن ثابت وكعب بن مالك هما أبرز شعراء المسلمين وأكثرهم خطرا ، ويضاف إليهما عبدالله بن رواحة^(١) فهو فيما يبدو أقل منهما تجويدا في شعره ، ولو كان أثبت منهما ايمانا وأشد تقى ، وعبدالله يشارك صاحبيه في الخزرجية والانصارية ، وفي الوقوف ضد المشركين وقتالهم والذب عن المسلمين ودينهم .

كان عبدالله عظيم القدر سيدا في الجاهلية قال عنه ابن سلام : « عظيم القدر في قومه سيد في الجاهلية ليس في طبقة التي ذكرنا أسود منه »^(٢) فاذا كان الاسلام كان من السابقين اليه . فقد شهد العقبة مع السبعين من الانصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر^(٣) ، فاذا كانت الحروب الاسلامية بعد الهجرة نجد عبدالله بن رواحة يشهدا جميعا ويبلو فيها البلاء الحسن شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء^(٤) .

وقد كان عبدالله مؤمنا خالص الايمان ، لم يشب ايمانه شيء مما شاب ايمان حسان في بعض مآتيه ، كخصيته وغلوه في هذه العصية ، بحيث قال

(١) هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس . . . الانصاري الخزرجي يكنى أبا محمد وأبا رواحة ، وليس له عقب . ينظر الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٩ والاستيعاب ج ١ ص ٣٦١ وامتاع الاسماع ج ١ ص ٣٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٤٤ .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٨٦ .

(٣) امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٦ وجمهرة الانساب ص ٣٤٤ .

(٤) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٧٩ ط ليدن . . . وجاء في امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٣٦ قوله : « ثم كانت عمرة القضيبة وتسمى عمرة القضاء وغزوة القضاء وعمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص » .

ما قال في غنائم حنين^(١) . وتسرعه في حديث الافك^(٢) . وغير ذلك ، أو ما شاب ايمان كعب بن مالك من تأخره عن غزوة تبوك^(٣) ، وان برأه الله سبحانه وتاب عليه .

ولايمان عبدالله هذا وتقاه كان مقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أثيرا عنده^(٤) يحضو عليه ويدعو له . جاء في حديث أبي عمران الجوني « ان عبدالله بن رواحة أعغمي عليه ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم ان كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وان لم يكن حضر أجله فأشفه ، فوجد خفة^(٥) . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليرى أن عبدالله تقى شديد التقى ، فكان يحبه لانه صادق الايمان ، كأنه خلق في الاسلام خلقا جديدا ، وصور ايمانه كثيرة : منها ما حكاه أبو الدرداء ، قال : « لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد ، حتى أن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه ، وما في القوم صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة^(٦) . وقيل : كان عبدالله أول خارج الى الغزو وآخر قافل^(٧) . وكان الرسول يوجه عبدالله في مهمات ، فقد قدمه من بدر يبشر أهل العاليه بما فتح الله عليه ، عليه السلام ، واستخلفه على المدينة حين خرج الى غزوة بدر الموعد ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وامتناع الاسماع ج ١

ص ٢١٠ ، تاريخ الكامل ج ٢ ص ٧٥ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٣١ .

(٤) طبقات الشعراء ص ١٨٦ .

(٥) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٢ .

(٦) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ .

(٧) الاستيعاب ق ٢ ص ٨٩٨ .

ثلاثين راكبا الى أُسَيْرِ بن زارم اليهودي بخير فقتله ، وبعثه الى خير
خارصا فلم يزل يخرص عليهم الى أن قتل بمؤتة (١) .

وكان من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، انه كان يقربه
ويستشده ، حدّث عبدالله نفسه قال : « مرت بمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهو في نفر من أصحابه ، فأضرب القوم : يا عبدالله بن
رواحة ، يا عبدالله بن رواحة ، فعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاني ، فأطلقت اليهم مسرعا ، فسلمت ، فقال ههنا . فجلست بين يديه
فقال : - كأنه يتعجب من شعري - كيف تقول الشعر اذا قلت ؟ قلت :
أنظر في ذلك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين ، قال : فلم أكن أعددت
شيئا فأنشدته ، فلما قلت :

فخبروني أثمان العباء متى

كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال : فكأنني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الكراهة
أن جعلت قومه أثمان العباء ، فقلت (٢) :

نجالد الناس عن عرض فأسرهم

فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بأنا ليس غالبنا

حي من الناس ان عزوا وان كثروا

يا هاشم الخير ان الله فضلكم

على البرية فضلا ما له غير

(١) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٧٩ وأمتع الاسماع ج ١ ص
٢٧٠ - ٢٧١ . وطبقات الشعراء ص ١٨٧ .
(٢) طبقات الشعراء ص ١٨٧ - ١٨٨ . وابن سعد ق ٢ ج ٣
ص ٨١ .

اني تفرست فيك الخير أعرّفه
 فإساة خالفهم في الذي نظروا
 ولو سألت أو استصرت بعضهم
 في جلّ أمرك ما آووا وما نصروا
 فثبت الله ما آتاك من حسن
 تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل عليّ بوجهه مبتسما ، ثم قال : واياك فثبت الله « •
 ان شعر عبدالله بن رواحة ، يمتاز بسهولة ، وشيوع المعاني الدينية
 فيه ، ويلاحظ أن شعر عبدالله قليل ، فعلى الرغم من اشارة ابن سلام من
 انه كان يناقض قيس بن الخطيم ، في حروبهم في الجاهلية^(١) • وعلى
 الرغم من أنه معدود في الشعراء الذين دفعوا الأذى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وهاجوا قريشا مع كل ذلك ، فما تبقى من شعره قليل ، وكتب
 السيرة والادب لم تنقل الا بضعة مقطوعات من شعره • ونحن أمام فرضين
 كلاهما محتمل :

أولهما : ضياع شعر عبدالله ، فقد روى الاغانى : أن أهون الشعر
 على قريش في جاهليتها هو شعر عبدالله بن رواحة ، وان أشد الشعر
 عليها بعد اسلامها كان شعر عبدالله لأنه كان يعيرها بالكفر وأهون الشعر
 عليها شعر صاحبيه حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، لانهما كانا يهجوونها
 بالمثالب والايام^(٢) • فأين ذلك الشعر الذي كان هينا على قريش تارة ،
 وشديدا عليها تارة أخرى ؟ •

والفرض الثاني : أن شعر عبدالله قد قل بعد الاسلام ، لانه كان

(١) طبقات الشعراء ص ١٨٦ •

(٢) الاغانى ج ١٥ ص ٢٩ ط بولاق •

يتأثم من قول الشعر ، نقل ابن سعد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعبدالله بن رواحة : « انزل فحرك بنا الركاب ، قال : يا رسول الله : أني قد تركت قول ذلك »^(١) وروى عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : « لما نزلت : (والشعراءُ يتبعهم الغاوون) قال عبدالله بن رواحة : قد علم الله أني منهم »^(٢) بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يسجع عبدالله على قول الشعر ، ويستشده في كثير من الاحياء ، فاطمان قلب عبدالله بعد ان سمع قول الله تعالى : « الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً و أتصروا من بعد ما ظلموا و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٣) .

وشيء آخر في شعر عبدالله بن رواحة ، أنه ملتبس بشعر كعب ابن مالك ، فقد روى ابن اسحق في السيرة ، قصيدة لعبدالله بن رواحة في شعر أحد ، يبكي بها حمزة ، وقد استدركها ابن هشام على ابن اسحق ، بأن القصيدة لكعب بن مالك ، كان أنشده اياها ابو زيد الانصاري ، وفي القصيدة يقول (٤) :

بكت عيني وحق لها بكاهها
وما يغني البكاء ولا العويل
على أسدِ الاله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد أصيب به الرسول

-
- (١) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٠ .
(٢) نفس المصدر ق ٢ ج ٣ ص ٨١ .
(٣) سورة الشعراء آية ٢٧٧ .
(٤) السيرة ق ٢ ص ١٦٢ . وأبو يعلى : كنية حمزة .

أبا يعلى لك الأركان هُدَّتْ
وأنت الماجدُ البرُّ الوصول

عليك سلامٌ ربك في جنانٍ
مخالطها نعيمٌ لا يزول

وتستمر القصيدة تذكر بدرًا وقتلي قريش ، ومخاطبة هند بألا
تشتت ، فقد رمى المسلمون بقلب بدر أبا جهل ، وعتبة ، وابنه ، وشيبة
ابن ربيعة ، وغيرهم .

وبعد اجلاء بني النضير ، يروي ابن اسحق شعراً لكعب بن مالك
في الرد على عباس بن مرداس السلمى ، الا ان ابن هشام ينسبه الى
عبدالله بن رواحة ^(١) ، ولاشك ان في هذا الشعر سلاسة ووضوحا عرفا
عن اسلوب ابن رواحة قال :

لعمري لقد حكَّتْ رحي الحرب بعدما
أطارت لُوَيَّأَ قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

بقيّة آل الكاهنين وعزها
فماد ذليلاً بعدما كان أغلباً
فطاح سلامٌ وابنُ سعيّة عنوةً
وقيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ أخطباً

الى أن يقول :

فُبعِدًا وَسُحِقًا لِلنُّضِيرِ وَمِثْلِهَا
ان أعقبَ فتحٌ أو ان اللهَ أعقباً

وكذلك في غزوة بدر الآخرة سنة أربع ، يذكر ابن اسحق قطعاً

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٠٢ .

لعبدالله بن رواحة ، يقول عنها ابن هشام « انشدنيها أبو زيد الانصاري
لكعب بن مالك^(١) :

وعدنا ابا سفيانَ بدرا فلم نجدُ
ليعادِهِ صدقاً وما كان وافيَا
فأقسمُ لو وافيْنَا فلقيتنَا
لأبْتِ ذميما وافقدتِ المواليا
تركنا به أوصالَ عتبة وابنهُ
وعمرأ ابا جهلٍ تركناه ثاويَا
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركمُ السيء الذي كان غاويَا
فاني وأن عنقتموني لقائلُ
فدي لرسول الله اهلي وماليا
أطعنَاه لم نعدله فينا بغيره
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

واننا حين نروى هذا الشعر ، نرجح نسبه الى كعب بن مالك ،
فهو بشعره اشبه ، وأن كانت هذه النسبة عمادها مرجحات ظنية ، وليس
القطع الجازم ، ففي شعر المسلمين عامة شبه عام يجمعه ، وطبيعة الموضوع
تجعله متشابها قريبا بعضه من بعض ، ثم ان مرويات ابي زيد الانصاري
يمكن الاطمئنان اليها لانه ثقة متقدم .

وكان عبدالله بن رواحة من أمراء المسلمين في مؤتة ، في جمادي
الاولى سنة ثمان ، فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين

(١) السيرة ق ٢ ص ٢١٠ - ٢١١ .

زيد بن حارثة ، وقال : « ان أُصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس ، فان اصيب جعفر ، فعبدالله بن رواحة على الناس »^(١) . فلما تجهز الناس وتهيئوا للخروج وهم ثلاثة الاف ، وودعهم الناس بكى عبدالله بن رواحة فقالوا : « ما يبكيك يا بن رواحة ؟ فقال : اما والله ما بي حب الدنيا ، ولا صباية لكم ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرأ آية في كتاب الله عزوجل ، يذكر فيها النار : « وان منكم الا واردة ها كان على ربك حتما مقضيا »^(٢) ، فلست ادري ، كيف لي بالصدر بعد الورود ؟ » ، فقال المسلمون : صجبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين ، فقال عبدالله :^(٣)

لكنني اسأل الرحمن مغفرةً
 وضربةً ذات فرغ تقذف الزبدا
 او طعنةً بيدي حرانٍ مجهزةً
 بحربةٍ تُنفذُ الاحشاء والكبدَا
 حتى يُقال اذا مروا على جدثي
 أرشدهُ الله من غازٍ وقد رشدا

واكثر شعر عبدالله قبيل مصرعه ، ينبئ بأنه كان يتخوف الموت ويتوقعه ، كأن هاجسا في نفسه ينبئه بالشهادة . حدث زيد بن ارقم قال : « كنت يتيما لعبدالله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٧٣ ، وأمتاع الاسماع ج ١ ص ٣٤٥ ، ومغازي الرسول ص ٣٢٢ .

(٢) سورة مريم آية ٧١ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٧٤ ، والطبري ج ٢ ص ٣١٩ ط الاستقامة .
 ذات فرغ : ذات سعة . الزبد : المراد هنا رغوة الدم . مجهزة : سريعة
 القتل . الجدث والجذف أيضا : القبر .

مردفي على حقيقة رحله ، فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد
أبياته هذه « (١) :

اذا ادَّيْتِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي
مَسِيرَةَ اَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِصَاءِ
فَشَأْنُكَ اَنْعَمٌ وَخِلَاكُ ذِمٌّ
وَلَا اَرْجِعْ اِلَى اَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمَسْلُومُونَ وَغَادِرُونِي
بَارِضِ الشَّامِ مُشْتَهَى الثَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ
اِلَى الرَّحْمَنِ مَنقَطَعِ الْاِخْوَاءِ
هِنَاكَ لَا اَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي
وَلَا نَخْلٍ اَسْفَلَهَا رِوَاءِ

قال زيد : « فلما سمعتن منه بكيت ، فحفظني بالدره ، وقال :
ما عليك بالكع أن يرزقني الله شهادة ، وترجع بيني شعبي الرجل » .
ثم قال عبدالله في بعض شعره وهو يرتجز (٢) :

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْعَمَلَاتِ الدُّبْلِ
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَأَنْزَلَ

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ . الحساء : موضع ، وأصله الماء
الذي يغور في الرمل حتى يلقي صخرا ، فاذا بحث عنه وجد . فشأنك
أنعم : أي تنعم بعده فلا يكلفها سفرا بعد ذلك ، حيث عزم على الموت في
سبيل الله . ولا ارجع : قال أبو ذر الخثني في شرح السيرة : هو مجزوم
على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع الى أهله . البعل :
النبات الذي يشرب بعروقه من الارض . رواء : صفة النخل .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٧٧ . اليعملات : ح يعملة الناقة السريعة
النشطة . الذبل : الضعيفات من كثرة الاسفار .

ودارت المعركة ، وكانت شديدة حامية ، استشهد فيها زيد بن حارثة ، ثم استشهد فيها جعفر في بطولة منقطعة النظير^(١) . فأخذ عبدالله بن رواحه الراية ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال : (٢)

أقسمتُ يا نفسُ لَتَنزِلِنَّهُ
لَتَنزِلِنَّ أو لَتَكْرِهِنَّهُ
إذ أجلبَ الناسَ وشدوا الرنَّةَ
مالي أراكِ تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنتِ مطمئنه
هل أنتِ الا نطفةٌ في شنه

وقال أيضا :

يا نفسُ الا تَقْتُلِي تموتي
هذا حِمامُ الموتِ قد صليتِ
وما تمنيتِ فقد أعطيتِ
ان تفعلِي فَعَلَهُما هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا . قال ابن اسحق : « ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بعرقٍ من لحم فقال : شدَّ بهذا صلبك ، فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس . فقال : وأنت في الدنيا !! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قُتل »^(٣) يرحمه الله .

- (١) ينظر خبر استشهاده في السيرة ق ٢ ص ٣٧٨ .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٧٩ ، وطبقات الشعراء ص ١٨٩ مع خلاف بسيط في الرواية وحذف . اجلبوا : صاحوا واجتمعوا . الرنة : صوت ترجيع شبه البكاء . النطفة : الماء القليل الصافي . الشنة : السقاء البالي .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٣٧٩ .

هؤلاء الثلاثة - حسان وكعب وعبدالله - شعراء المسلمين في المدينة ،
الذين دافعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناقضوا المشركين ،
وهاجروهم ، وصوروا الحرب الكلامية من الجانب الاسلامي ، وهؤلاء هم
الذين أنزل الله فيهم قوله : « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا » (١) مستنيا اياهم من الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون .

وقد رأينا من خلال العرض الموجز لحياة وشعر كل منهم ، الاثر
الديني الجديد ، فهم وان لم يوقفوا التوفيق كله ، في استيعاب المثل
والمعاني الدينية وعرضها في شعرهم ، الا أنهم استطاعوا أن يرددوا بعضا
من معاني الآيات القرآنية ، ويحاجوا المشركين ، ويباهوهم بفضل الدين ،
وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولعل السبب في تقصير الشعراء عن تمثيل المعنى الديني ، بشكل
واضح في فهم الدين ، ان الشعراء أنفسهم لما يستطيعوا بعد فهم الدين
الاسلامي ، ذلك الفهم الذي يتعمق نظمه ومبادئه ، بحيث يتهيأ لهم التعبير
عن كل ذلك باصالة ووضوح . هذا شيء ، وشيء آخر له صلة وثقى بما
تقدم ، هو أن أثر الحركات الدينية والفكرية ، وكذلك الثورات ، لا يظهر
واضحا كاملا في وقت مبكر ، بل لا بد أن تمر فترة كافية تستقر فيها النفوس
والاذهان ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعوض ما فات على
شعراء ، فيوجههم ويسدد خطاهم ، ويدفعهم في سبيل الدين ، فتهيأ لهم

(١) سورة الشعراء - آية ٢٢٧ . وانظر تفسير البيضاوي (أنوار
التنزيل وأسرار التأويل) ص ٣٦٧ ط ٢ المطبعة البهية المصرية ١٣٤٤ هـ
١٩٢٥ م .

هناك شعراء آخرون في المدينة لم يبلغوا شأو الفحول وقد سقطت
لهم أشعار فيها ايمان وثقى مثل صرمة بن أبي أنس الانصاري ، وأبى
الرداء . انظر أشعارا لهم في الاستيعاب ج ١ ص ١٤ ، ٣٣٤ ، ٦٦٣ .

بذلك أن يقوموا بمهمتهم الشعرية طيلة السنوات الثماني التي كانت بين الهجرة والفتح ، أما بعد فتح مكة ، فقد انضم الى هؤلاء الشعراء - باستثناء عبدالله بن رواحة ، الذي استشهد في نفس سنة ثمان - شعراء جدد ، منهم عباس بن مرداس الذي لمع اسمه في معركة حنين ، وكذلك بجير بن زهير وأخوه كعب بن زهير ، ولم ندرج هؤلاء في شعراء المدينة لانهم لم يشاركوا المسلمين في معاركهم الاولى قبل الفتح ، وجعلناهم مع غيرهم ضمن شعراء البادية لان شعرهم بدوي أعرابي .

أما شعراء المسلمين من المهاجرين ، وأما النساء المهاجرات الشواعر ، فسنعقد الفصل الثاني للتعرف بهم وعرض ما تيسر من شعرهم .



شِعْرُ الْمُهَاجِرِينَ

لم يكن شعر الانصار في المدينة وحده الممثل للدين ، والمعبر عن عواطف المسلمين وأمانهم ، بل كان هناك شعر آخر ، عبر عن أمانى المسلمين ، ودعا الى تحقيقها ، وشارك في الاحداث فوصفها ، وسجل النزعة الدينية الجديدة ، وذلك هو شعر المهاجرين والمهاجرات ، سواء من هاجر منهم الى الحبشة ، أو الى المدينة ، أو هاجر الهجرتين ، وفي كل ذلك سعى في سبيل الله ، وفي سبيل الدين الحنيف كي ينتشر وينتصر •

فمن الذين هاجروا الهجرتين عبدالله بن جحش ، فعندما اشتد عدوان قريش وأذاها ، ولقى المسلمون - وهم بعد قلة ضعفاء - من قومهم المشركين ضروب الايذاء والارهاق والغنت ، اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أن يهاجروا الى الحبشة ، اتقاء لأذى قريش ، ونجاة بدينهم وأنفسهم • فكان عبد الله ممن هاجر ثم عاد ثانية بعد أن ثبت أمر المسلمين ، وقوى شأنهم ، فهاجر تارة أخرى الى المدينة^(١) ليلحق بالمسلمين هناك •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويؤثره ويعتمد عليه ، فكان يوجهه بمهمات ينجزها على خير وجه ، فقد بعثه عليه السلام ليرصد

(١) حول هجرته الى الحبشة ينظر السيرة ق ١ ص ٢٢٤ وحول هجرته وأهله الى المدينة في السيرة أيضا ق ١ ص ٤٧٠ •

قريشا مع ثمانية رهط من المهاجرين ، وكتب له كتابا ، أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا ، ففعل عبدالله • وقد مرت بهم عير لقريش تحمل زيبا وادما وتجارة لها فيها عمرو بن الحضرمي ، وترددوا في قتل القوم لانهم في الشهر الحرام ، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم ، فأقدموا على قتل عمرو بن الحضرمي واستأسروا عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان • وهرب منهم نوفل بن عبدالله ، فلما رجع عبدالله بالخير والاسيرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام ، فأنزل الله سبحانه قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل » (١) • وقد قالت قريش في ذلك : « قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال » (٢) • فقال عبدالله في ذلك ، يرد على قريش ، ويستفيد من الآيات الكريمة في ذلك (٣) :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد

-
- (١) السيرة ق ١ ص ٦٠١ - ٦٠٤ ، وسورة البقرة آية ٢١٧ •
 • وورد الخبر فقط في المغازي ص ٤ •
 (٢) نفس المصدر السابق وأمتاع الاسماع ج ١ ص ٥٥ - ٥٨ ،
 تاريخ الكامل ج ٢ ص ٤٢ - ٤٣ •
 (٣) السيرة ق ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٦ •

واخراجكم من مسجد الله أهله
 لئلا يرى الله في البيت ساجد
 فأننا وان غيرتمونا قتلته
 وارجف بالاسلام باغ وحاسد
 سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
 بنخلة لما أوقد الحرب واقد
 دما وابن عبدالله عثمان بيننا
 ينارعه غل من القيد عاند
 وكان عبدالله قد شهد بدرا ، فأبلى فيها البلاء الحسن ، حتى نال
 الشهادة فيها^(١) ، يرحمه الله .

وكان لعبدالله بن جحش أخ شاعر ، هو : أبو أحمد عبد بن جحش
 لم يكن ممن هاجر الى الحبشة ، فقد كان كيف البصر^(٢) ولعل ذلك كان
 عائقا قعد به دون الهجرة ، الا أنه هاجر مع من هاجر من أهله الى المدينة
 حين ضيقت عليهم قريش وآذتهم وهم على دين الله ، لم يزعزع أذى
 قريش ايمانهم ، وقد وصف أبو أحمد ما كان يلقاه وأهله في سبيل الله
 فقال^(٣) :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد
 ومروتها بالله برت يمينها

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٢٢ ومغازي رسول الله ص ١٢٠ وأمتاع
 الاسماع ج ١ ص ١٥٥ .
 (٢) كان عبد بن جحش أعمى يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير
 قائد - السيرة ق ١ ص ٤٧٠ .
 (٣) السيرة ق ١ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ . غنم بن دودان : قبيلة الشعراء

لَنَحْنُ الألى كنا بها ثم لم نزل
بمكة حتى عاد غثا سمينها

بها خيمت غنم بن دودان وابتنت
وما انْ غدت غنم وخف قطينها

الى الله تغدو بين مثنى وواحد
ودين رسول الله بالحق دينها

وشعر أبي أحمد تعبير عن عواطف المسلمين في مكة ، حيث آذنتهم
قريش واستضعفتهم ، فدفعتهم أن يغادروا أرضهم ومالهم ، وقد وصف أبو
أحمد حاله وحال قريش حين هاجر الى المدينة فذكر ما في هذه الهجرة
من تلبية لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فيها من أجر في
سبيل الله ، وقد وصف قريشا بأنهم قوم بغوا واعتدوا ، ولم تجد معهم
هداية ولا نصيحة • أما وقد وضع الحق ، وتبين الباطل ، فهم فئتان :
واحدة نشدت الحق والهدى فوفقت ، وأخرى وسوس لها الشيطان فأضلها
عن الحق فضابت وخيبت ، قال (١) :

لما رأتي أم أحمد غاديا
بذمة من أخشى يغيب وأرهب

مول : فاما كنت لا بد فاعلا
فيمم بنا البلدان ولتأ يشرب

فقلت لها : بل يشرب اليوم وجهنا
وما يشأ الرحمن فالعبد يركب

(١) السيرة ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ • الوتر : طلب الثأر • الرغائب :
العطايا الكثيرة • ملحب : طريق واضح • اوعبوا : اجتمعوا وكثروا •
أجلبوا : صاحوا • تزايلوا : تفرقوا • ورعنا : رجعنا •

الى الله وجهي والرسول ومن يُقِمُّ
الى الله يوما وجهه لا يُخَيَّبُ

فكم قد تركنا من حميمٍ مناصح
وناصحةٍ تبكي بدمعٍ وتتدب

تري أن وترا نأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب نطلب

دعوت بني غنمٍ لحقن دمائهم
وللحق لما لاح للناس ملحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم
الى الحق داعٍ والنجاح فأوعبوا

وكننا وأصحابنا لنا فارقوا الهدى
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كفوجين : أما منهما فموفق
على الحق مهديٌ وفوج معذبٌ

طغوا وتمنوا كذبةً وأزلهم
عن الحق ابليس فخابوا وخيَّبوا

ورعنا الى قول النبي محمدٍ
فطاب ولاة الحق منا وطُيِّبوا

وعز على المشركين ان يفلت المسلمون من قبضتهم ، فنفسوا عن
أحقادهم بأن آذوا المسلمين في بيوتهم • فهذا أبو سفيان بن حرب يبيع دار
بني جحش عدوانا منه وانتقاما • وقد رأى أنه أحق الناس بها من غيره ،
لان ابنته الفارعة تحت أبي أحمد • فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو

سفيان بدارهم ، ذكر عبدالله بن جحش ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرسول ، فيما يروى : « ألا ترضى يا عبدالله بأن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟ قال : بلى ، قال : فذلك لك » (١) .

فلما كان الفتح ، كلم أبو أحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في دارهم فأبطأ عليه ، فقال الناس لأبي أحمد : « يا أبا أحمد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكره ان تراجعوا في شيء من أموالكم ، أصيب منكم في الله عز وجل » . فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال يخاطب أبا سفيان (٢) :

أبلغ أبا سفيان عن
 أمرٍ عواقبه ندامه
 دار ابن عمك بعثها
 تقضى بها عنك الغرامه
 وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
 اذهب بها اذهب بها
 طوّقتها طوق الحمامه

وكما لقي عبدالله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد العذاب في سيل الله ، والهجرة هربا بالنفس والدين ، فكذلك لقي عثمان بن مظعون من قومه الاذى والبغي والعدوان ، فهاجر هجرته الاولى الى الحبشة (٣) ، وقال في ذلك شعرا يعاتب ويؤنب فيه ابن عمه أمية بن خلف (٤) :

(١) السيرة ق ١ ص ٤٩٩ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٥٠٠ .

(٣) السيرة ق ١ ص ٣٢٢ و ٣٢٧ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٣٣٢ وتيم بن عمرو هو جمع جد أمية (أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافه بن جمع) . الشрман : مثني شرم وهولجة =

أُتيم بن عمرو للذي جاء بفضة
 ومن دونه الشрман والبرك اكنع
 أخرجتني من بطن مكة آمنأ
 وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
 تريش نبالا لا يؤاتيك ريشها
 وتبري نبالا ريشها لك أجمع
 وحاربت أقواما كراما أعزة
 وأهلكت أقواما بهم كنت تفرع
 ستعلم ان نابتك يوما مُلِمة
 وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وقد ظن المسلمون في الحبشة ، أن أهل مكة قد أسلموا - فيما بلغهم - فعاد منهم من عاد ، وكان فيهم عثمان بن مظعون • فلما كانوا قرب مكة ، علموا أن لاصحة لخبر اسلام مكة ، فلم يدخل منهم أحد - فيما يقول بن اسحق - الا بجوار أو مستخفيا^(١) •

فدخل عثمان بن مظعون بجوار من الوليد بن المغيرة^(٢) ، ثم رد عثمان على الوليد جواره بدافع من ايمانه العميق وغيرته على أصحابه المسلمين ، وقد قال في ذلك : « والله ان غدوي ورواحي ، آمنأ بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى

= البحر وهنا اسم موضع وكذلك البرك • اكنع : توكيد لاجمع وقد حذفت على غير القياس • صرح بيضاء : يرييد الحبشة أي قصر النجاشي • الاوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم •

(١) السيرة ق ١ ص ٣٦٤ و ٣٦٧

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٦٩

في الله ما لا يصيبني ، لنقص كبير في نفسي » (١) • ثم يحضر عثمان مجلسا
لقريش ، فيه لييد بن ربيعة العامري يشدهم ، فسمع عثمان قول لييد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

فقال عثمان : صدقت ، قال لييد :

« وكل نعيم لا محالة زائل »

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول « فاستاء لييد ، واستاء
الحاضرون ، وترادَّ عثمان وبعض الحاضرين القول ، حتى لطمه أحدهم
لطمه خضرت عينه ، فقال الوليد - وكان حاضرا يشهد ما أصاب عثمان - :
« أما والله يا ابن أخي ، ان كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة
منية » • قال عثمان : « بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما
أصاب أختها في الله ، واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر » (٢) • ثم
عرض عليه الوليد أن يعود الى جواره فرفض عثمان • وفي هذا الخبر
من الدلالة على ايمان عثمان ، وثباته على ايمانه ، وتضحيته في سبيل مثله
الاعلى الذي هو الاسلام ، ما يعني عن الشرح والتوضيح •

ثم هاجر عثمان ، فلحق باخوانه المسلمين في المدينة ، ثم يشهد بدرا
ويكون له فيها حسن البلاء (٣) • وتوفي في المدينة بعد بدر بقليل •

ومن المهاجرين والمسلمين الاوائل ، الذين قصدوا الحبشة بأذن من
رسول الله ، ونجاة مما يلقونه من عدوان قريش : عبدالله بن الحارث

(١) السيرة ق ١ ص ٣٧٠

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ • وكذلك وردت في الاغانى
ج ١٤ ص ٩٦ ط ساسى والاصابة ج ٣ ص ٣٢٦ والكامل - ابن الاثير
ج ٢ ص ٢٨ •

(٣) السيرة ق ١ ص ٦٨٤

السهمي ، قال شعرا يذكر فيه عدوان قريش ، وما يلقاه المسلمون من
عذاب وضييم^(١) :

يا راكبا بلّغني مُغلّلة
من كان يرجو بلاغ الله والدينِ
كل امرئٍ من عباد الله مضطهد
ببطن مكة مقهور ومقتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبغنا رسول الله واطرحوا
قول النبي وعالو في الموازين
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا
وعائذا بك أن يعلو فيطغوني

وعلى الرغم من أن هذا الشعر ، قد قيل في فترة مبكرة من عهد
الاسلام ، فان فيه روحا اسلاميا واضحا • ولعبدالله شعر غيره ، قاله في
ذكر باطل قريش وجحودها لحق الله ، ويقرن فعلها ذلك بفعل عاد
ومدين وثمود ، ويهدد ويوعد قريشا من بعيد^(٢) :

(١) السيرة ق ١ ص ٣٣٠ - ٣٣١ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٣١ • الحجر : أهل الحجر وهم ثمود •
أبرق : أهدد ، وبهذا البيت سمى الشاعر المبرق • النقر : البحث عن
الشيء ، التنقيب عنه ، ويروى النفر أيضا •

وتلك قریش تجحد الله حقه
كما جحدت عاد ومدين والحجر

فان أنا لم أُبرِّق فلا يسعني
من الارض برٌّ ذو فضاء ولا بحر

بأرض بها عبد الاله محمد
أُيِّن ما في النفس اذ بلغ النقر

وقال كذلك يصف حالة المسلمين وهجرتهم (١) :

أبت كبدي لا أكذبك قتالهم
عليّ وتأباه عليّ أنا ملي

وكيف قتالي معسرا أدبوكم
على الحق أن لا تأشبهوه بباطل

نفتمم عباد الجن من حر أرضهم
فأضحوا على أمرٍ شديد البلال

وعبدالله بن حداقة شاعر من شعراء قریش الذين ذكرهم ابن
سلام (٢) ، وكان المؤمل أن يقول شعرا كثيرا ، في مهاجره بالحبشة ، وعند
عودته منها ، ولعل لوجوده بأرض الحبشة حيث يصعب نقل الشعر
وروايته من بلد أعجمي الى بلد عربي من ناحية ، ولان الشعر الذي قاله
لا يروق لقریش ، فلم ترو منه شيئا من ناحية أخرى ، ولتقصر الفترة بين
عودته من أرض الحبشة (سنة سبع) ، ووفاته مستشهدا يوم الطائف

- (١) نفس المصدر والصفحة • تأشبهوه : تخلطوه • البلال •
الوساوس والاحزان • حر أرضهم : أرضهم الكريمة •
(٢) طبقات الشعراء ص ١٩٥

(سنة ثمان) (١) من ناحية ثالثة ، ما يفسر قلة شعره .

ولم يكن شعر المهاجرين وحده ليمثل الشعر الاسلامي ، بل كان هناك شعر آخر يؤازره ويشد منه ويكمل صورته في الذهن ، وذلك هو شعر النساء المهاجرات من مكة ، ولو أن شعرهن في أكثره قد تناول جانبا خاصا ، هو رثاء الشهداء ، وندب الموتى ، والبكاء على صرعى المسلمين ، ومن الطبيعي أن لا تظهر في هذا المجال النزعة الدينية واضحة بارزة ، وضوحها عند الشعراء من الرجال ، الذين طرقتوا موضوعات أعم وأشمل ، وفيها حيوية وتمثيل لوجهة نظر المسلمين .

ومن شواعر المسلمين المهاجرات في سبيل الله ، هند بنت أئمانه بن عبدالمطلب (٢) . قالت تبكي عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان قد استشهد في بدر ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله فمات بالصفراء (٣) :

لقد ضُمنَّ من الصفراء مجدا وسوددا

وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

(١) ذكر ابن اسحق في السيرة ق ٢ ص ٤٨٦ أنه استشهد يوم الطائف ثم ذكر في موضع آخر ق ٢ ص ٣٦٥ أنه هلك بأرض الحبشة وكرر ذلك في ق ٢ ص ٣٦٧ ولم يذكره مع القادمين من أرض الحبشة الا أن الذي يرجح استشهاده يوم الطائف الروايات التي جاءت في : جمهرة أنساب العرب ص ١٥٦ ونسب قريش ص ٤٠١ والاستيعاب ق ٣ ص ٨٨٥ . وبذلك تكون عبارة : هلكه بأرض الحبشة غير موثوق بها .

(٢) ينظر خبرها في الطبقات الكبير ج ٨ ص ١٦٥ - ١٦٦ ط ليدن .

(٣) السيرة ق ١ ص ٧٠٦ شهداء بدر وينظر الشعر في ق ٢ ص ٤١ - ٤٢ . الصفراء : موضع بين مكة والمدينة . الأشعث المتغير . الجدل : أصل الشجرة ، تصفه بالقوة والشبات . الزفزف : الريح السريعة الشديدة التشبيب : ايقاد النار تحت القدر . ازبدت : رمت بالزبد الرغوة . على رسل : بلين وسهولة .

عيادة فابكيه لأضياف غربة
وأرملة تهوى لأشعث كالجدل
وبكيه للاقوام في كل شتوة
إذا احمرَّ آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والرياح زفزف
وتشيب قدر طالما أزيدت تغلي
فان تُصبح النيران قد مات ضوءها
فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليلٍ أو ملتمس القري
ومستبح أضحى لديه على رسل

وقد عقّب ابن هشام بقوله : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها
لهند »^(١) . على أن مرجحات الظن تدعم نسبة هذا الشعر لهند ، أو امرأة
مصابة مثل هند ، فضلة الرحم التي تجمع هندا بعيدة بن الحارث ، ونفس
المرأة في هذا الشعر ، حيث ترى في الرجل مصدر القوة والخير والكرم
والنجدة ، كل ذلك يرجع نسبة الشعر إليها .

وفي أحد كانت هند بنت عتبة قد مثلت بقتلى المسلمين ، وعلت على
صخرة مشرقة ، وصرخت ترتجز متشفية بمصاب المسلمين :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سُعرٍ

(١) السيرة ق٢ ص ٤٢ .

فأجابتها هند بنت أئاثه ، هاجية ومنكرة وداعية عليها^(١) :
 خزيت في بدر وبعد بدر
 يا بنت وقّاعٍ عظيم الكفرِ
 صبّحك الله غداة الفجرِ
 ملهاشميين الطوال الزهر
 بكل قطّاعٍ حسامٍ يفري
 حمزة ليثي وعليّ صقري
 اذ رام شيب وأبوك غدري
 فحضبنا منه ضواحي النحر
 ونذركِ السوءَ فشرُّ نذر

وقال ابن هشام بعدها : « تركنا منها ثلاثة أبيات أقدمت فيها »
 والاقذاع في شعر النساء ظاهرة معروفة ، فالمرأة تغلبها عواطفها ، وتتراكم
 على صدرها المشاعر الفوارة ، فلا تستطيع أن تهذبها وتسقها ، بل تطلقها
 على الطبيعة بما فيها من حماس واقذاع وسباب ، وتلك سنة الله في خلقه .
 وقد بكت هند رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بقطع
 حزينة ، قالت تخاطب فاطمة بنت النبي^(٢) :

أشاب ذؤابتي وأذل ركني
 بكأوكِ فاطمَ الميتِ الفقيدا

(١) السيرة ق ٢ ص ٩١ - ٩٢ . الوقاع : الكثير الوقوع في الدنيا
 ملهاشميين : من الهاشميين . الزهر : ج ازهر ، الابيض . يفري : يقطع .
 شيب : مرخم شيبية وهو شيبية بن ربيعة بن عبد شمس عم هند بنت
 عتبة . ضواحي النحر : ما ظهر من الصدر .
 (٢) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٢ ص ٩٧ .

وكذلك قالت (١) :

ألا يا عين بكِّي لا تَمَلِّي

فقد بكر النعي بمن هويتُ

ولها غير ذلك مقطعات في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن أثر الاسلام في ذلك غير ظاهر .

وشاعرة أخرى من شواعر المسلمين ، فعلت ما فعلته هند في بكاء القتلى ، والتفجع على المسلمين ، ولعل الروح الاسلامي يظهر في شعرها أوضح منه في شعر هند ، تلك هي صفية بنت عبدالمطلب ، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم الزبير بن العوام الصحابي الجليل (٢) ، وأخت حمزة بن عبدالمطلب ، عم رسول الله ، الذي استشهد في أحد . ولصفية شعر رواه ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب ، نذكره هنا ، لا لتبينا من صحته - فقد ذكر ابن هشام انه : لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر . إلا أنه لما رواه محمد بن سعيد بن المسيب دونه (٣) - بل لانه لا يخلو من فائدة ، فصفية شاعرة ليس في ذلك ريب ، ولكن الريب يحوم حول أخواتها وطريقة صياغة القصيدة .

روي أن عبدالمطلب لما حضرته الوفاة ، وعرف أنه ميت ، جمع بناته وكن ست نسوة : صفية ، وبرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة وأروى . فقال لهن : « ابكين عليّ ، حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت » . فقالت صفية تبكي أباه (٤) :

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نسب قريش ص ٢٠ .

(٣) السيرة ق ١ ص ١٦٩ .

(٤) السيرة ق ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ . الفريد : الدر . الوغل :

الساقط المقصر في الامور . النكس . الضعيف . الشمخت : اللدقيق =

أرقتُ لصوت نائحة بليل
على رجلٍ بقارعة الصعيدِ
ففاضت عند ذلكم دموعي
على خدي كمنحدر الفريدِ
على رجل كريم غير وغلٍ
له الفضل المين على العيد
على الفيّاض شبية ذي المعالي
أبيك الخير وارث كل جود
صدوقٍ في المواطن غير نكسٍ
ولا شخت المقام ولا سنيد

♦ ♦ ♦

عظيم الحلم من نفرٍ كرامٍ
خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد أمرؤ لقديم مجد
ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مُخلداً أخرى الليالي
لفضل المجد والحسب التليدِ

وتستمر بنات عبدالمطلب في رثاء أبيهن ، واحدة تلو الاخرى ، فاذا ما انتهين ، أشار عبدالمطلب برأسه - وقد أصمّت - أن هكذا فأبكينتي^(١) .

= الضامر . السنيد : الضعيف الذي يسند رأيه الى غيره . خضارمة : ح
خضرم ، الجواد المعطاء . ملاوثة : أقوىاء ج ملوثة من اللوثة وهي القوة .
(١) السيرة ق ١ ص ١٧٣ .

هذا ما روي من شعر لصفية في الجاهلية ، وهو شعر يناسب طبيعة
المرأة في البكاء على الميت ، وذكر محامده في القوة والبأس والكرم •

أما في الاسلام فقد كان حزنها الشديد ، وشعرها الحزين المتفجع على
حمزة أخيها ، وكان قد استشهد في أحد ، ووجد في بطن الوادي وقد
بُقر بطنه عن كبده ، ومثل به ، فجدع أنفه ، وقطعت أذناه وكانت التي
مثلت به هند بنت عتبة ، فقد لاكت كبده فلم تسغها - وقد روي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى ما رأى ، قال : « لولا أن تحزن
صفية ، ويكون سنة من بعدي ، لتركته حتى يكون في بطوع السباع ،
وحواصل الطير » (١) • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حريصا
على أن يجنب صفية رؤية أخيها وقد مُثِّل به • وقد أبدت صفية صبرا
واحسابا في سبيل الله • وقال كعب بن مالك يرثي حمزة ويخاطب
صفية (٢) :

صفية قومي ولا تعجزني

وبكّي النساء على حمزة ••• الخ

وقالت صفية تبكي أباها (٣) :

أسائلة أصحاب أحد مخافة

بنات أبي من أعجم وخير

فقال الخير ان حمزة قد ثوى

وزير رسول الله خير وزير

(١) السيرة ق ٢ ص ٩٥ وأمتاع الاسماع ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٥٨ وقد مرت القطعة عند الحديث عن كعب

ابن مالك •

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٦٧ •

فذلك ما كنا نرجى ونرتجي
لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
بكاءاً وحزناً محضري ومسيري
على أسدِ الله الذي كان مدرهاً
يزودُ عن الإسلام كلَّ كفورٍ
فياليت شلوى عند ذاك وأعظمي
لدى أضبعٍ تعادني ونُسورٍ
أقولُ وقد أعلى النعيَّ عشيرتي
جزى اللهُ خيراً من أخٍ ونصير^(١)

وبتيميز هذا الشعر بصدق الايمان ، والتأثر بالقرآن ، ويتضح ذلك في قولها :

دعاه اله الحق ذو العرش دعوةً
الى جنة يحييا بها وسرور
وكذلك في قولها :

يزودُ عن الإسلام كلَّ كفور
وأورد ابن سعد في كتابه^(٢) مقطوعات في رثاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، تشابه في الصيغة والاسلوب ، من ذلك قطعة مطلعها :
لَهْفَ نَفْسِي وَبِتُ كَالْمَسْلُوبِ
أرقُ الليلَ فَعَلَةَ المحروبِ

(١) النعي - يروى بالرفع على الفاعلية وبالنصب على المفعولية .
(٢) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٢ ص ٩٤-٩٥ وكذلك ذكر رثاء عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وأم ايمن ، وهند بنت الحارث بن عبد المطلب وهند بنت أئانته . لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ص ٩٣ - ٩٨ .

وكذلك قالت تخاطب فاطمة الزهراء :

أفأطمُ بكِّي ولا تسأمني

بصحك ما طلع الكوكب

ومن الشعر الذي تظهر فيه عواطف المرأة وشخصيتها وجزعها ،
شعر ناعم بنت سعيد زوجة شماس بن عثمان ، قالت تبكي شماساً ، وكان
أصيب يوم أحد^(١) :

يا عين جودي بفيض غير ابساس

على كريم من الفتيان أباس

صعب البديهة ميمون نقيته

حمل الوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعا

أودي الجواد وأودي المطعم الكاسي

وقلست لما خلت منه مجالسه

لا يبعد الله عنا قرب شماس

فقال أخوها أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يخفف عنها ويعزيها^(٢) :

اقتني حياءك في ستر وفي كرم

فإنما كان شماس من الناس

(١) السيرة ق٢ ص ١٦٨ الإبساس : مسح ضرع الناقة لتدر ،

يقال لها بس بس ، وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفاض بغير تكلف .

الإبساس : الشديد الذي يغلب غيره . البديهة : أول الرأي . ميمون

نقيته . مسعود فعاله .

(٢) السيرة ق٢ ص ١٦٨ . اقتني حياءك : احفظي حياءك والتزمي به

يوم الروع : يوع الغزع والبأس وهو القتال .

لا تقتلي النفسَ اذ حانت منيته
في طاعةِ الله يومِ الرّوعِ والبأسِ
قد كان حمزةُ ليثَ الله فاصطبري
فذاقَ يومئذٍ من كأسِ شماسِ

وهناك شعر اسلامي دوتته كتب السيرة ، لشعراء مسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن آل بيته ، وقد تركنا ذلك الشعر ، والخوض فيه ، لأن الشك يحوم حوله ، وان الاحداث التاريخية وملابس اخرى ، اتاحت للخرافة أن تسج خيوطها حول اصحابه ، نحيكت في ذلك شتى الاساطير • ومن أولئك اصحابه وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين أولع الناس بأن ينسبوا اليهم أقوالا وأشعارا : علي بن ابي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وطالب بن ابي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وغيرهم • وقد عظم على الناس ان يكون لهم ذلك البلاء في سبيل الله ، ولا يكون لهم في ذلك شعر ، فلفق المتأخرون أشعارا ونسبوا اليهم (١) •

(١) هناك ديوان منسوب لعلي بن ابي طالب طبع مرارا ، وكذلك نسب ديوان لابيه ابي طالب • ينظر تاريخ الادب العربي - بروكلمان ج ١ ص ١٧٥ ، الترجمة العربية • وذكر ياقوت الحموي عن ابي عثمان المازني انه « لم يصح أن عليا تكلم من الشعر بشيء غير بيتين » معجم الادباء ج ٥ ص ٢٦٣ ، ط مرجليوث • وقد اورد ابن اسحق لعلي بن ابي طالب شعرا في بناء مسجد المدينة - السيرة ق ١ ص ٤٩٧ - وأورد له كذلك قصيدة في خمسة عشر بيتا يوم بدر أنكرها ابن هشام - ق ٢ ص ١١-١٢ ورجزا يوم أحد - ق ٢ ص ١٦٦ - أنكره ابن هشام ايضا ، وقصيدة في خمسة عشر بيتا يوم بني النضير - ق ٢ ص ١٩٧ - أما حمزة فقد أورد له ابن اسحق قصيدة في أربعة عشر بيتا - ق ١ ص ٥٩٦-٥٩٧ - وقصيدة أخرى في يوم بدر في سبعة عشر بيتا أنكرها ابن هشام - ق ٢ ص ٨ وأما أبو بكر فذكر له ابن اسحق خمسة عشر بيتا في غزوة عبيد بن الحارث أنكرها ابن هشام - ق ١ ص ٥٩٢ - ونسب له ابن اسحق شعر عبد الله ابن جحش في غزوته ، ستة عشر بيتا - ق ١ ص ٦٠٥ •

أما وقد انتهينا من الكلام عن شعر المسلمين ؛ المهاجرين منهم
والانصار • فلننظر في هذا الشعر نظرة اجمال ، فماذا نجد فيه من الامور
البارزة ؟ نجد أنه لم يبرز من شعراء المدينة في ظل الاسلام الا ثلاثة ، هم :
حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وأختفى من
الميدان قيس بن الخثيم وأبو قيس بن الاسلت ، ونجد أن هؤلاء الشعراء
عريقون مجيدون ، وهم في قومهم من سراة الناس • على أنه عرف غير
هؤلاء من الذين شاركوا في المناوشات الشعرية ضد قريش ، وهم شعراء
مغمورون ، لم يبرزوا ولم يخلفوا شعرا وافرا ، وشعر هؤلاء متناثر في
تضاعيف الكتب ، وبخاصة في سيرة ابن هشام ، وليس في جمعه
- فيما نظن - كبير فائدة (١) •

أما الشعراء الذين هاجروا الى المدينة ، أو الى الحبشة من المسلمين
أول الدعوة ، فلم يبلغوا شأواً الثلاثة المقدمين • وشعرهم مقطعات وايات ،
لم يبلغ القصيد ، وقد كان شعرهم يمثل الوجهة الاسلامية أول الدعوة ،
أما ابان ازدهار الشعر في الحرب الكلامية بين مكة والمدينة ، فلم يكن
لهم صوت •

وعلى الرغم من ان هؤلاء الثلاثة : حسانا وكعبا وعبدالله ، هم

(١) لان اكثر ذلك الشعر مشكوك في صحته وصحة نسبته ، وقد نبه
ابن هشام على ذلك في مواضعه ، ونذكر من ذلك شعر : خوات بن جبير
يجيب العباس بن مرداس حين مدح وبكى النضير • السيرة ق ٢ ص ٢٠١
وشعر عبدالله بن أنيس في قتله ابن نبيح بأمر من رسول الله صلى الله
عليه وسلم • السيرة ق ٢ ص ٦٢٠ • وشعر ميمونة من بنى مريد بطن
من بلي ، في الرد على كعب بن الاشرف اليهودي السيرة ق ٢ ص ٥٣ •
وشعر ابي خيثمة في اخراج زينب بنت الرسول الكريم السيرة ق ٢
ص ٦٥٥ • وشعر خبيب بن عدي حين غدرت به قريش ثم صلبته • السيرة
ق ٢ ص ١٧٦ • وشعر عبيدة بن الحارث يوم بدر الذي قطعت رجله فذكر
ذلك في شعره السيرة ق ٢ ص ٢٣ • وغير ذلك •

عماد الشعر الاسلامي ، وألسن الدعوة ، إلا أنهم لم يوقفوا في تمثيل الدعوة على الوجه الاكمل ، فشعرهم لم يرتفع الى مستوى الحدث ، فهو وان كان قريب الصلة بالدين ، إلا أنه لم يوفق التوفيق الكامل المرتجى في ابراز وجه الدعوة الاسلامية ، وتعاليم الدين الحنيف ، الا بقدر • ذلك لان الشاعر في هذه الفترة ، كان يعبر عن حاجات الجاهلية ، وحاجات الاسلام ، حاجات الجاهلية التي نشأ عليها وألفها وأستجاب لها ، وصارت جزءا من تكوينه الفكري والخلقي والفني ، وحاجات الاسلام الجديدة التي صارت جزءا من حياة الشاعر الجديدة ، وضرورة تملئها عليه تعاليم الاسلام ، ومبادئ الدين • وكان لا بد للشاعر من أن يوفق بين الحاجتين ، فهو لن يستطيع أن ينزع عنه موروثات الجاهلية وآثارها - حتى لو أراد - ولذلك نجد أن الشعر في هذه الفترة يبدو - لاول وهلة - مقصرا عن تأدية المهمات التي نيطت به ، ولكن هذا الامر في حقيقته طبيعي ، اذا ما نظر للظروف العامة التي تحيط بالشاعر ، وبناء على هذا ، نجد استمرار النفس الجاهلي في هذا الشعر ، وبخاصة في اول العهد بالدين ، واذا جاء المعنى الديني في القصيدة ، فيكون محصورا في بيت أو أبيات ، ويأتي مقتضبا من غير عمق أو توسع ، ولا استرسال أو تفصيل ، فنذكر - غالبا - الفاظ دينية ، كالكافر والمسلم ، والفاجر ، والمؤمن ، والضلال ، والهدى ، والجنة ، والنار ، أو الذين نصرؤا الاله ، أو البر الحنيف • ومع أن السور والآيات كانت تنزل في الاحداث ، وفيها حث وتوجيه ، وفرض الفروض ، ومخاطبة المشركين ، وتحريض المؤمنين ، مع كل ذلك لم تكن افادة الشعراء من المعاني القرآنية الا قليلا •

الا أن هناك تعويضا جاء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يرعى الشعراء المسلمين ، ويوجههم ، ويسدد خطاهم ، ينههم عن أمور ، ويحضهم على أخرى ، فكان أن سد نقصهم ، ورعى مواهبهم ،

فقد تعهدا بالصقل والتهذيب والتوجيه ، فمن ذلك انه عليه السلام ، كان لا يرضى ان ينال شعراؤه من أعراض القرشيين ، أو ينتقصوا من أحسابهم ويعيروهم بضعة الشأن وانسب وفق السنن الجاهلية ، فقد لاحظ عبد الله بن رواحة الاستياء في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وصف عبدالله قريشا بأنهم « أئمان العباء » ، ولكنه كان يظهر استبشاره ورضاه عليه السلام ، بقول عبدالله :^(١)

نجالدُ الناسَ عن عرضٍ فأسرُهم

فينا النبيُ وفينا تنزلُ السُّورُ

أو أن يقول كعب بن مالك في قريش : « جاءت سخينةٌ كي تغالب ربَّها ••• » أي عندما يكون المعنى الاسلامي ممثلا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يسره أن يتناول الشعراء فنون الشعر من الجانب الديني ، أو على ضوء الصورة القرآنية في تناول موضوعات الحياة •

وقد اثمرت جهود الرسول في صقل مواهب الشعراء المسلمين ، فصارت تعطى أكلها عند الفتح ، أو قبله بقليل ، فالمعنى الاسلامي في الشعر في هذه الفترة ، بدأ يتضح ويعمق ، وصارت الشخصية الاسلامية في الشعر تتميز عن شخصية الشاعر الجاهلي ، فبعد ان كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد ، وبلاء القبيلة وكسب المغنم ، وسبي العدو ، صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله ، وانتصار جند الله وأمة المسلمين - لا القبيلة - على أعداء الله المشركين ، وصار الكسب كسب رضوان الله ورسوله ، لا كسب الشاة والبعير • وكان طبعيا لذلك ان يكون اسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد ، فصارت لغة الشعر سهلة لينية ،

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ج ٣ ص ٨١ •

ابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية ، وصعوبة تركيب العبارة ، ولذلك
فليس من الغريب ان يلين شعر حسان الاسلامي ، ويسلس شعر كعب
ويعذب ، أما ابن رواحة ، فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين ، وهو
حديث النفس المؤمنة ، التي تفصح دون اعياء أو تعقيد .

— وكان لجودة هذا الشعر وخصوبته ، ولتوجيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم للشعراء ورعايتهم ، أن ساهم مساهمة فعالة في نشر الدعوة
وأخضاع المشركين والتمردين على الدين ، فيكفي ان يتفوق حسان
— شاعر الرسول — على شاعر تميم ليسلم ذلك الوفد ، ويشهد بأن هذا
الرجل مؤتمى له . — أي رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما ان أبياتا
قالهن كعب بن مالك بعد حين ، توقع الرعب في قلب دوس ، فتدخل
الاسلام . فكان شعر هؤلاء الشعراء ، سيفا مصلتا على رقاب المشركين ،
وسلاحا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخضع به أعداء الدين .

ثم ان هذا الشعر ، يمتاز — فيما يمتاز به — بكثرة ما فيه من رثاء
الشهداء ، الذين سقطوا في المعارك التي دارت بين المسلمين وبين قريش ، أو
بينهم وبين اليهود . ثم رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة بعده ،
وكان لحمزة عم الرسول النصيب الاوفى من ذلك الرثاء . ولم يكن شعر الرثاء
الا صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، لان شعراء
المسلمين كانوا يمزجون رثاءهم لقتلاهم بثواب الآخرة ، والتنعم بجنان
الخلد ، والاستشهاد في سبيل الدين هو الغاية السامية التي يسعى اليها
المسلم . فالناحية المعنوية لدى المسلمين قوية ظاهرة ، ولم تتح هذه
الناحية للمشركين ، فلم يجدوا التبرير المقنع لقتل أصحابهم ، ولم يكن
امامهم الهدف السامي البعيد الذي ترتبط به نفوسهم .

أما النساء اللواتي كن يقلن الشعر في المواقف الحربية الاسلامية ،

ففي شعرهن حمية وتحريض على القتال ، وبكاء على القتلى من ذويهن ،
واشتفاء بقتلى أعدائهن •

الا ان هذا الشعر ، يكاد يخلو من الاثر الاسلامي الا في القليل ،
فقد تسقط بعض المعاني القرآنية ، أو الاقباس الدينية ، وبخاصة عند صفة
بنت عبد المطلب • وشعر النساء المسلمات بعامة لا يبعد عن شعر النساء
الجاهليات ، اللواتي قلن في موضوعهن ، وبكين قتلاهن ، في أيام العرب
الاولى •

الباب الثاني

شعر المعارضة في مكة والطائف

والقرى اليهودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثاني

شُعْرُ الْمَعَارِضَةِ فِي مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالْقُرَى الْيَهُودِيَّةِ

مقدمة - مكة

بيت الله الحرام ، ومعقل المعارضة ، التي وقفت بوجهه الديس الاسلامي ، وقاومت المسلمين طيلة السنوات الثمان التي انتهت بفتح مكة ، واذلال أهلها المتسكين بموروثاتهم في معتقدات الجاهلية ، والمعتزين بسلطتهم التي كوتتها قدسية البيت الحرام .

وفي اسمها يقولون : سميت مكة لانها تمك الجبارين ، أي تذهب نخوتهم . ويقال سميت مكة لآزدحام الناس بها ، من قولهم : قد أمتك الفصيل ضرع أمه ، اذا مصه مصا شديدا ، ويقال : مكة اسم المدينة ، وبكة اسم البيت ^(١) .

وسماها الله تبارك وتعالى : أم القرى فقال : « ولتندر أم القرى ومن حولها » ^(٢) . ووصفها بالبلد الامين : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين » ^(٣) . وقد أكرمها الله تعالى ، وبارك بيثها ، وجعلها حرما آمنا ، قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى

(١) معجم البلدان - ياقوت ط السعادة مصر ج ٨ ص ١٣٣ .

(٢) سورة الانعام آية ٩٢ .

(٣) التين ١ - ٣ .

للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً» (١) . وقال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً» (٢) . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحبها ويؤثرها ، فقد وقف على الجزيرة لما خرج مهاجراً منها ، قال : « اني لاعلم أنك أحب البلاد اليّ ، وأنت أحب أرض الله الى الله ، ولولا ان المشركين أخرجوني منك ما خرجت» (٣) . وكان يناديها : « مرحباً بك من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك» (٤) .

وكان بيت الله الحرام - لما له من مكانة دينية ، قبل الاسلام وبعده - مصدر نعمة على قريش أهل مكة ، جاءت العرب من كل حدب وصوب ، حاجة ومتقربة الى أصنامها في مواسم الحج وغير مواسم الحج ، ومعها الهدايا والندور ، وأصناف البضائع التي تعرضها في أسواق مكة . وقد كانت تقام الاسواق على مقربة من مكة ، وبإشراف أهلها ، وهي عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز . فكسب المكيون لذلك ، فقد نشطت لديهم التجارة وتوسعت حركة السوق ، فشملت رحلة الشام ، ورحلة اليمن ، في الصيف والشتاء .

وما دام حرم مكة آمناً ، فقد جنب قريشا التورط في حزازات قبلية ، وجنبها التعرض للغزوات والخصومات ، فكانت حياة القوم حياة استقرار وأمان وطمأنينة ، بل هياً ذلك لاهل مكة أن يكونوا وسطاء لاحتلال السلام ، وحسم الخصومات بين القبائل (٥) . وفي السلم خدمة

(١) آل عمران ٩٦ - ٩٧ .

(٢) البقرة ١٢٥ .

(٣) معجم البلدان ح ٨ ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) نهاية الارب - النويري ط دار الكتب ج ١٠ ص ٢٨٦ .

(٥) وقد كانت القبائل تعرف لقريش هذا الفضل قيل : « ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها : أهل الله » . الصحابي في فقه اللغة لابن فارس ص ٢٣ .

ملكة ومصالح أهلها ، والى هذا الاستقرار كانت إشارة القرآن الكريم في سورة قريش : « لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (١) . وقال تعالى في سورة القصص : « وقالوا ان تتبع الهدى معك نَتَخَطَّفُ من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء » (٢) .

وقد كان لتطافر هذه الاسباب في مكة ، أن أصبحت بلدة تجارية متقدمة ومتحضرة ، فصارت لذلك موطناً لنضج اجتماعي ، وملقتى لكثير من التيارات الثقافية في الجزيرة ، وغير الجزيرة قبل الاسلام ، وخير ما يمثل تلك الحضارة ويدل عليها ، هو أن الاسلام ظهر فيها ، وأنها أنجبت تلك المواهب اللامعة والشخصيات الفذة في الاسلام .

لم تكن مكة لتبرز في الشعر قبل الاسلام بين القرى العربية ، فقد كان حظها من الشعر ضئيلاً خاملاً ، فالشعراء البارزون فيها بزغ نجمهم وذاع أمرهم في الاسلام ، ابان الحرب بين مكة والمدينة ، وفي الاحداث الدامية في بدر وأحد ، أما في الجاهلية ، فصحيح أن أبا سفيان كان له شعر ، الا أنه ضاع ولم يحفظ منه الرواة الا القليل . وابن سلام ينص على أن شعره قد سقط ولم يصل أكثره ، والذي بقي منه لا قيمة له ولا يعد شعراً قال (٣) : « ولأبي سفيان بن الحارث شعر ، كان يقوله في الجاهلية فسقط ولم يصل إلينا منه الا القليل ، ولسنا نعد ما يروى ابن اسحق له ، ولا لغيره ، شعراً . ولأن لا يكون لهم شعر ، أحسن من أن يكون ذلك لهم » .

(١) قريش آية ١ - ٤ .

(٢) القصص ٥٧ . وينظر في تفصيل ذلك تاريخ العرب في الاسلام - جواد علي ص ٥٠-٥١ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ .

وترد أسماء شعراء آخرين في مكة ، مثل الزبير بن عبدالمطلب الذي بقى من شعره قليل^(١) . وكذلك حظ أكثر الشعراء الذين وردت أسماءهم في شعراء الجاهلية ، مثل أبي طالب ، يروى له شعر لا يمكن أن يطمئن إليه ، فقد أورد له ابن اسحق في السيرة قصيدة طويلة ، أبقى ابن هشام منها أربعة وتسعين بيتا ، ثم يشكك فيها ، حيث يقول^(٢) : « هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها » .

ولعل السبب في خمول شعر مكة وقلته ، هو ما ذهب إليه ابن سلام ، من أن الذي قلل شعر قريش ، انه لم يكن بينهم نائفة ولم يحاربوا . والشعر عنده ، انما يكثر بالحروب التي تقوم بين الاحياء ، نحو حرب الاوس والخزرج ، أو أن تفشي الغارة بينهم ، فيغار عليهم ويغيرون^(٣) . وكذلك كان أمر قريش ، ولهذا السبب لم ينبغ فيهم رجال سيف ، بحيث أن اليهود أجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - حين حذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش في بدر - بقولهم : « يا محمد: انك ترى أنا قومك لا يغرناك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس »^(٤) . فقد كان لا تشغال قريش بخدمة بيت الله من جهة ، وبالتجارة من جهة أخرى ، أنهم لم يجدوا من وقتهم ما يمكنهم من القيام بأمور الجيش ، فاضطروا أن يستأجروا جندا مرتزقة من افريقية ومن الاحباش ليقوموا بحراستهم^(٥) .

-
- (١) طبقات الشعراء ص ٢٠٥ .
 (٢) السيرة ق ١ ص ٢٨٠ .
 (٣) طبقات الشعراء ص ٢١٧ .
 (٤) السيرة ق ٢ ص ٤٧ .
 (٥) عصر ما قبل الاسلام - لامانس ترجمة مبروك نافع ص ١٧١ .

أما شعراء مكة الذين ذكرهم ابن سلام (١) ، وأشار الى أبرعهم شعرا ، فهم :

- ١ - عبدالله بن الزبيرى •
- ٢ - أبو طالب بن عبدالمطلب •
- ٣ - الزبير بن عبدالمطلب •
- ٤ - أبو سفيان بن الحارث •
- ٥ - مسافر بن أبي عمرو بن أمية •
- ٦ - ضرار بن الخطاب الفهري •
- ٧ - أبو عزة الجمحي - عمرو بن عبدالله •
- ٨ - عبدالله بن حذافة السهمي •
- ٩ - هبيرة بن أبي وهب •

أما الشعراء الذين برزوا في عهد الدعوة ، فهم : عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهبيرة بن أبي وهب • وقد برز أبان معارك مكة مع المسلمين • وهؤلاء هم شعراء مكة البارزون • أما الآخرون ممن كان لهم نصيب في المعارك القرشية مع المسلمين ، فسنذكرهم على أنهم مرتبة أخرى هم والنساء الشواعر ، لان شعرهم لا يرقى الى شعر ابن الزبيرى ورهطه ، وتتجاوز عن ذكر الشعراء الذين لم يكون لهم صوت في الاحداث الاسلامية - القرشية •

(١) طبقات الشعراء ص ١٩٥ •

الفصل الاول

شِعْرُهُمْ كَثْرًا

وأول الشعراء المكيين وأبرزهم ، هو عبدالله بن الزبيرى • وعلى الرغم من ندرة المصادر التي ترجمت لعبدالله بن الزبيرى ، وشعراء قريش عامة ، فاننا نحاول أن نكون صورة قريبة من الحقيقة ، فابن الزبيرى بن قيس بن عدي بن سهم القرشى^(١) ألمع شعراء قريش وأشدهم عداوة للمسلمين ، وهجاء لهم وتحريضا عليهم^(٢) ، وهو مقدم في شعره على شعراء مكة ، قيل : « وكان من أشعر الناس وأبلغهم ، يقولون أنه أشعر قريش قاطبة »^(٣) •

روى في السيرة شعر لعبدالله في الجاهلية ، يذكر فيه أصحاب الفيل وما أحاق بهم^(٤) ، ونقل ابن سلام رواية فيها : « أصبح الناس يوما بمكة وعلى دار الندوة مكتوب :

ألهى قصيا عن المجد الاساطير

ورشوة مثل ما ترشى السفاسير

-
- (١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ •
(٢) الاغانى ج ١٥ ص ١٧٩ ط ساسى وسمط اللآلى ج ١ ص ٣٨٨-٣٨٧ •
(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ • وينظر نسب قريش ص ٤٠٢ •
(٤) السيرة ق ١ ص ٥٧-٥٨ • السفاسير : السماسرة •

وأكلها اللهم بحثا لا خليط له

وقولها : رحلت غير أتت غير

فأنكر الناس ذلك وقالوا : ما قالها الا ابن الزبيرى •• وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه ، أن يهجو بعضها بعضا «^(١)» • وتذهب الرواية الى أن قريشا هددته بقطع لسانه ، فاستنجد بقومه فلم ينجده أحد منهم ، فصار يمدح بني قصى ، فأطلقوه •

أما في الاسلام ، فقد وقف ابن الزبيرى يناصب المسلمين العدا ، ويناقض حسانا وكعب بن مالك ، ويرد على المسلمين فخرهم ويشتم بقتلاهم ، واستمر كذلك يسجل شعره الاحداث التي واجهتها قريش ، فله مناقضات في بدر ، وفي أحد ، وفي الخندق ، وغير ذلك ، حتى اذا كان عام الفتح وقد استسلمت مكة ودخلت في دين الله ، ضاقت الارض بابن الزبيرى وأخذته العزة بالاثم ، فولى وجهه نحو نجران هاربا من غضب المسلمين ، ومع ذلك فلم ينج ابن الزبيرى من غضب حسان خاصة ، فيروى أنه رماه بيت واحد ما زاد عليه ، وذلك قوله^(٢) :

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه

نجران في عيش أجد لئيم

فلما بلغه ذلك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن اسلامه ، واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل عذره ، ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد^(٣) ، الا أن اسلام عبدالله بن الزبيرى ، لم يكن ليحول بينه وبين اثاره الاحقاد ، ونبش الماضى المملوء

(٢) طبقات الشعراء ص ١٩٦-١٩٧ •

(١) السيرة ق ٢ ص ٤١٨ وفي ديوان حسان ثلاثة أبيات ص ٣٦٠ •

الاجد : المنقطع •

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ •

بالضغائن ، ونشير هنا الى خبر قدوم عبدالله وضرار بن الخطاب الى
المدينة ، حيث أشددا حسانا ما قاله في هجاء الانصار ، ثم ركبا راحليهما
دون أن يتحا لحسان أن يحييهما بما كان قد قال فيهما وفي قريش عامة ،
فاستعدى حسان عليهما عمر بن الخطاب (١) .

كان ابن الزبعرى قد قال شعره في المعارك التي دارت بين المسكرين
وكان طبيعيا أن يدور شعره حول رثاء قتلى المكيين ، وحسن بلائهم ، وهجاء
المسلمين أعدائهم . فقد قال يبكي قتلى بدر ، ويعدد بعض أسمائهم ،
ويبين مكائهم في قريش (٢) :

ماذا على بدر وماذا حوله

من فية يبيض الوجوه كرام

تركوا نبيها خلفهم ومنبها

وابنى ربيعة خير خصم فقام

والحارث الفياض يبرق وجهه

كالبدر جلى ليلة الاظلام

والعاصى بن منبه ذا مرة

رمحا تميما غير ذي أوصام

تمى به أعراقه وجدوده

ومآثر الأخوال والاعمام

واذا بكى باك فأعول شجوه

فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

(١) الاغانى ج٤ ص ١٤٠-١٤١ ط الدار .

(٢) السيرة ق٢ ص ١٥-١٦ وقال ابن هشام (وتروى للاعشى بن
زرارة بن النباش) . الفئام : الجماعات من الناس . المرة : القوة .
التميم : الطويل . الاوصام : العيوب . الاعوال : رفع الصوت بالبكاء .

حيا الاله ابا الوليد ورهطه
 رب الانام وخصهم بسلام
 وقال في أحد يبكي قتلى قريش^(١) :
 ألا ذرفت من مقتلِك دموع'
 وقد بانَ من جبل الشِبابِ قُطوع'
 وشط بمن تهوى المزار وفرقت
 نوى الحيِّ دارٌ بالحبيب فجوع'
 وليس لما ولى على ذي حرارة
 وان طال تدارف الدموع رجوع
 وبعد أن يذكر قوتهم ، وشدة بأسهم ، وحملتهم على المسلمين بسيف
 بيض ماضية ، يقول :

فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم
 ضباع وطيير يعتفين وقوع
 وجمع بني النجار في كل تلعنة
 بأبدانهم من وقعهن شروع
 كما غادرت في الكر حمزة ثاويا
 وفي صدره ماضى الشبابة وقيع

(١) السيرة ق ٢ ص ١٤١-١٤٢ . ونعمان في قوله (ونعمان قد غادرن تحت لوائه) . هو نعمان بن مالك بن ثعلبة من بني عوف من شهداء أحد . شط : بعد . يعتفين : يطلبن الرزق . النجيع : الدم . شرع : مائلة للطعن . شبابة كل شيء : حده . الكر : هنا الحرب . يجفن : يطلبن ما في جوفه . غال : أهلك . أشطان الدلاء : حبال الدلاء في البئر . نزوع : جذب الدلو واخراجها من البئر .

ونعمان قد غادرن تحت لوائه
على لحمه طير يجفن وقوع

بأحد وأرماع الكمأة يردنهم
كما غال أشطان الدلاء نزوع

ولابن الزبعرى قصيدة أخرى في أحد يخاطب فيها حسانا يقول (١) :

يا غرابَ البين أسمعتَ فقلْ
إنما تنطقُ شيئاً قد فعلُ

ان للخير وللشر مدى
وكلا ذلك وجهٌ وقبَل

وفيهما يذكر حسانا ويذكر ثأرهم من المسلمين ، وتشفيهم بالقتلى ،
وانتصارهم بعد هزيمة بدر ، ثم يقول :

ليت أشياخي بدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

حين حكّت بقاء برکہا
واستمر القتل في عبد الاشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصا
رقص الحفان يعلو في الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٦-١٣٧ . وانظر طبقات الشعراء ص
١٩٨-١٩٩ . عبد الاشل : بنو عبد الاشهل من الاوس ، أول أهل المدينة
اسلاما . البرك : الصندر . الرقص : مشى سريع . الحفان : صغار
النعام .

لا ألوم النفس الا أننا
لو كررنا لفلنا المقتل
بسيوف الهند تعلو هامهم
عللا تعلوهم بعد نهل

أما في الخندق ، فله قصيدة في خمسة عشر بيتا ، يذكر فيها قوتهم
وجمعهم وما أعدوا للمسلمين من سيوف قاطعة ، وموت محتوم ، تأخذ
منها (١) :

حييَّ الديار محامعارفَ رسمها
طولُ البلى وتراوحُ الاحقاب

♦♦♦ ♦♦♦

فاترك تذكر ما مضى من عيشة
ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم
ساروا بأجمعهم من الانصاب

أصاب مكة عامدين ليشرب
في ذي غياطل جحفل جبجباب
وبعد أن يصف قوة جيشهم ، وجيادهم ، ويذكر أبا سفيان صحرا
قائدهم ، وعيينة حامل اللواء ، يقول :

حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا
للموت كل مجرب قضاب

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ٢٥٧-٢٥٨ . الاحقاب : ج حقب الدهر .
ذي غياطل : جيش كثير الاصوات . والغياطل : ج غيظة ، الصوت .
جحفل جبجباب : جيش لجب كثير .

شهرًا وعشرا قاهرين محمدا
وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهم صيحة قلتهم
كدنا نكون بها مع الخيَّابِ

لولا الخنادق غادروا من جمعهم
قتلى لطير سُعْبٍ وذئاب

ولابن الزبعرى شعر في مناسبات أخرى ، كان يهاجي القرشيين
الذين يدخلون في دين الله ، ويذكرهم باللوم والتأنيب ، كما فعل مع
عثمان بن طلحة ، وخالد بن الوليد ، حين أسلما ، قال (١) :

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا
ومُلقي نعال القوم عند المُقبَلِ

وما عقد الإباء من كل حلفه
وما خالد من مثلها بمحلل

أمفحاح بيت غير بيتك تبغي
وما يتغى من مجد بيت مؤئل

فلا تأمنَّ خالدًا بعد هذه
وعثمان جاء بالدهيم المعضل

وحين أسلم ابن الزبعرى ، وثاب وأتاب الى الله ، قال شعرا يعتذر
فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكفر عما بدر منه ويقرُّ أن

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٧٨ • المقبل : موضع تقبيل الحجر الاسود •
المؤئل : القديم • الدهيم : من أسماء الداهية • المعضل : الشديد •

الشیطان كان قد أضله وأغواه فسار في طريق الشر والضلال (١) :

يا رسول الملک ان لساني
راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشیطان في سنن الغی

بي ومن مال ميله مثور
آمن اللحم والعظام لربي

ثم قلبي الشہید أنت النذیر
انني عنك زاجر تم حیاً
من لؤي وكلهم مغرور

وقال من قصيدة أخرى حين أسلم (٢) :

منع الرقاد بلا بل وهموم
والليل معتلج الرواق بهيم

مما أتاني أن أحمد لأمني
فيه أفت كأنتي محموم

- (١) السيرة ق ٢ ص ٤١٩ وطبقات الشعراء ص ٢٠٢ وتاريخ الكامل ج ٢ ص ٩٥ ومغازي الرسول ص ٣٣٣ وسمط اللآلي ج ٢ ص ٨٣٣ - ٨٣٤ ، والبيت الاخير في السيرة فقط . الرتق : السد ، ضد الفتق ، أي اسأت الى الاسلام . أباري : أجاري وأعارض . مثور : هالك .
- (٢) طبقات الشعراء ص ٢٠٢ - ٢٠٣ وفي السيرة ق ٢ ص ٤١٩ ذكر ابن اسحق أربعة عشر بيتاً مع خلاف في ترتيب الابيات وقد أثبتنا رواية ابن سلام . وقد جاءت كلمة (والداي) في البيت السادس منصوبة (والدي) ولا أرى لها وجهاً غير الرفع . معتلج : مختلط . رواق الليل : ستره وظلامه . العيرانة : ناقة أصيلة تشبه العير . سرح الیدين : سهلة لينة . غشوم : لا ترد عن وجهها . سهم : سهم بن عمرو قبيلة الشعاعر . أسديت : صنعت .

يا خير من حملت على أوصالها
 عيرانة سرح اليبدين غشوم
 اني لمعتذر اليك من الذي
 أسديت اذ أنا في الضلال أهيم
 أيامَ تأمرني باغوى خُطَّة
 سهمٌ وتأمرني بها مخزومُ
 فاعفر - فدى لك والداي كلاهما -
 ذنبي فانك راحم مرحوم
 وعليك من أثر المليك علامة
 نور أضاء وخاتم مختوم
 مضت العداوة فانقضت أسبابها
 ودعت أواصر بيتنا وحلوم

من هذا الشعر الذي توفر لدينا ، نجد أن عبدالله كان في طليعة شعراء مكة ، الذين ذبوا عن قومهم ، ووقفوا الموقف الذي تمليه عليهم حميتهم الجاهلية ، وهذا ما كان من أمر عبدالله منذ البعثة حتى الفتح ، أما بعد هذا العهد ، فلا نكاد نجد لعبدالله ولا لشعراء مكة أثرا فيما قيل في عهد الراشدين . وما يقال في عبدالله ، يصح أن يقال في ضرار بن الخطاب ، ثاني شعراء مكة .

وضرار بن الخطاب^(١) شاعر له أثره وخطره في النضال ضد الدين الاسلامي وأصحابه المسلمين ، وهو معدود في فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا : « ضرار بن الخطاب فارس

(١) ينظر نسبه وشيء عنه في جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩ ونسب قريش ص ٤٤٨ .

قريش وشاعرهم « • وهو أحد الاربعة الذين وثبوا الخندق^(١) ، وكان
 ضرار من ظواهر قريش ولا يكون في البطحاء الا قليلا ، وقد عرف ضرار
 بحياته العابثة اللاهية ، كان يتصعلك ، فيغير ويسبي ويأخذ الاموال •
 وكان قد جمع من حلفاء قريش ، ومراق كنانة ، ناسا اتخذهم أعوانا يأكل
 بهم^(٢) ، وله في ذلك أحداث وأخبار وأشعار^(٣) •

ويرد أول ذكر لضرار في الاسلام ، شعره الذي قاله في عدوان
 قريش على أهل البيعة - العقبة الثانية - قال ابن اسحق : « وكان أول
 شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب •• »^(٤) :

تداركت سعدا عنوة فأخذته

وكان شِفاءً لو تداركت منذرا

ولو نلتَه طُلَّتْ هناك جِراحُه

وكان حريا أن يهان ويهدرا

وكان من بر ضرار بقومه أنه آلى على نفسه أن لا يقتل قرشيا ، فقد
 ذكر ابن هشام أن ضرارا لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه
 بعرض الرمح ويقول : « انج يا ابن الخطاب لا أقتلك » • فكان عمر
 يعرفها له بعد اسلامه^(٥) •

وأسلم ضرار ، وكان كصاحبه ابن الزبيرى من مسلمة يوم الفتح ،

(١) الاستيعاب ج١ ص ٣٣٧ •

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٠٩ •

(٣) ينظر في ذلك السيرة ق ١ ص ٤١٠-٤١٥ في خبر أبي أزيهر

الدوسى وأم غيلان وكذلك الطبقات ص ٢٠٩-٢١٢ •

(٤) السيرة ق ١ ص ٤٥٠-٤٥١ وقد مر ذكر ذلك في ترجمة

حسان بن ثابت ص ٦٥ •

(٥) السيرة ق ١ ص ٤١٥ وطبقات الشعراء ص ٢١١-٢١٢ •

وممن بقي في قلبه شيء من أحقاد الجاهلية ، وذكريات الماضي الدامي
 الرهيب • يروى أنه قال يوما لابي بكر الصديق : « نحن كنا لقريش
 خيرا منكم ، أدخلناهم الجنة وأوردتموهم النار »^(١) • وواضح من هذا
 القول فيه من العصية لقريش ، أكثر مما فيه من الايمان الحق • ويروى
 قول قريب من هذا ، فقد ذكروا أن الاوس والخزرج اختلفوا يوما في من
 كان أشجع يوم أحد ، فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا شهدها
 وهو عالم بها ، فبعثوا اليه فتى منهم ، فسأله عن ذلك فقال : « لا أدري
 ما أوسكم من خزرجكم ، ولكني زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا
 من الحور العين »^(٢) • ولا يمكن أن يكون جواب ضرار جدا لا هزل
 فيه ولا عسوية • وقد مر بنا خبر ضرار مع ابن الزبير في اغاظة حسان
 وما نبشا من أحقاد الماضي الذي عفى عليه الاسلام^(٣) •

عرف ضرار من الشعراء القرشيين الحريصين على نصر قومهم ،
 والفخر بهم ، وكان يفتن بانخذالهم ويهجو من ينال منهم ، وقد عبر عن
 كل ذلك ابان الاحداث الدائرة بين مكة والمدينة ، وكان همه حين يهجو
 المسلمين أن ينال من الاوس والخزرج ، ويحزنه أن يكون القرشيون
 قومه بين أولئك •

وشعره الذي نعرضه يكثر حوله الوهم والشك ، فقد رويت له في
 بدر قصيدتان كلتاهما لا تثبت له ، ففي الاولى التي يبدوها بقوله^(٤) :

عجبت لفخر الاوس والحين دائر

عليهم غدا والدهر فيه بصائر

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٧ •

(٢) نفس المصدر والصفحة •

(٣) الاغانى ج ٤ ص ١٤٠-١٤١ ط الدار •

(٤) السيرة ق ٢ ص ١٣-١٤ • اللأواء : الشدة •

نجد فيها مدحا لرسول الله وأصحابه ، فيقول :

فان تظفروا في يوم بدر فانما

بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر

وبالنفر الاخيار هم أولياؤه

يحامون في الأواء والموت حاضر

يعد أبو بكر وحمزة فيهم

ويدعى عليُّ وسطاً من أنت ذاكر

ويدعى أبو حفص وعثمان منهم

وسعد - اذا ما كان - في الحرب حاضر

وواضح أن هذا شعر لا يقوله ضرار ، الذي عرف بعصيته وشدته على المسلمين - ولا سيما بعد بدر - ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينطق بحمد المسلمين رجل موتور مصاب بأهله وقومه ، ويحاول الاستاذ الشايب^(١) أن يوفق بين الموقفين المتناقضين بعصية ضرار لقريش المسلمة ، وهو رأي مردود بالعصية نفسها ، والغريب أن ابن هشام لم يشكك في هذه القصيدة ، مع أنه قد شكك في القصيدة الثانية ، التي يرثي فيها أبا جهل ، ويقول فيها^(٢) :

(١) تاريخ الشعر السياسي - أحمد الشايب ص ٩٢ ط ٢ ، ١٩٥٣ ، ومما يدعم رأينا في أن الشعر لا يصح لضرار قوله في الخندق يصف المسلمين :

أناس لا نرى فيهم رشيدا

وقد قالوا ألسنا راشدينا

السيرة ق ٢ ص ٢٥٥ . وكذلك قال :

وجردا كالقداح مسومات

نؤم بها الغواة الخاطئينا

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٧ - ٢٨ . الخوصاء : البئر الضيقة .

البرم : البخيل .

ألا من لعين باتت الليل لم تتم
تراقب نجما في سواد من الظلم

كأن قذى فيها وليس بها قذى
سوى عبرة من جائل الدمع تتسجم

فبلغ قریشا أن خير نديها
وأكرم من يمشي بساق على قدم

ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها
كريم المساعي غير وغد ولا برم

فألت لا تفك عيني بعبرة
على هالك بعد الرئيس أبي الحكم

••••• الى آخر القصيدة التي يعدد فيها بطولة ومكارم أبي جهل •

وفي أحد حيث النصر حليف قریش ، فان ضرارا يزهو ويفخر
بهذا النصر ، قال (١) :

اني وجدك لولا مقدمي فرسي
اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع

(١) السيرة ق ٢ ص ١٤٥ • الجزع : منعطف الوادي • القاع : المنخفض من الارض • الهام : ج هامة ، وهي طائر يزعم العرب أنه يخرج من رأس القليل فيصيح اسقوني ، حتى اذا أخذ بثأره سكت • شعاعي : أصلها شائع فقلبت • الرحالة : السرج • الملواح : الفرس الشديدة التي ضمير لحمها • مثابرة : متابعة • الصريخ : المستغيث • ثوب الداعي : كرر الدعاء • الخور : الضعفاء • الكشف : ج اكشف من لا ترس له في الحرب • الاوراع : ج ورع ، وهو الجبان • ويروى أوزاع : أي متفرقين • الحبيك : ذو الطرائق البيض • شم العرانيين : مرتفعي الانوف ، كناية عن العزة • البهاليل : السادة • الدعداع : الضعيف الخامل البطيء •

ما زال منكم بجنب الجزع من أحد
 أصوات هام تزاقي أمرها شاعبي
 وفارس "قد أصاب السيفُ مفرقه
 افلاق هامته كفروة الراعي
 اني وجدك لا أنفك منتظما
 بصارم مثل لون الملح قطاع
 على رحالة ملواح مثابرة
 نحو الصريخ اذا ما ثوبّ الداعي
 وما اتميت الى خور ولا كشف
 ولا ثام غداة البأس أوراغ ***
 بل ضارين حيك البيض اذ لحقوا
 شم العرائن عند الموت لذاع
 شم بهاليل مسترخ حمائلهم
 يسعون للموت سعيًا غير دعاع
 وله شعر يذكر فيه عدتهم وصبرهم في الحرب ، وعزمهم على أن
 ينالوا في هذا اليوم النصر والثأر لبدر ، ويحرض الناس على الصبر
 والاقدام :
 يقول فيه (١) :

لما أتت من بني كعب مزينة
 والخزرجية فيها البيض تأتلق

(١) نفس المصدر ص ١٤٥ - ١٤٦ . مزينة : أي كتيبة فيها
 ألوان من السلاح . تنبي : أصلها تنبيء فخفف وحذفت الهمزة . الزهق :
 العيب . تعاوروا : تداولوا .

وجردوا مشرفيات مهنددة
ورايدة كجناح النسر تختفق

فقلت يوم بأيام ومعركة
تبي لما خلفها ما هزهز الورق

وبعد أن يصف بلاءه وصبره يقول :

لا تجزعوا يا بني مخزوم ان لكم
مثل المغيرة فيكم ما به زهق

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت
تعاوروا الضرب حتى يدبر انشفق

وفي الخندق يقول ضرار قصيدته انونية ، حيث يفخر بقوة جيشهم ،
وحسن عدته وشدته على الاعداء وتسلطه عليهم ، قال (١) :

ومشفقة تظن بنا الظنونا

وقد قدنا عرندسة طحونا

كأن زهاءها أحد اذا ما

بدت أركانها للمناظرينا

تري الابدان نيهها مسبغات

على الابطال واليلب الحصينا

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ . العرندسة : الشديدة القوة
يريد بها كتيبة . الطحون : التي تطحن كل ما مرت به . الابدان :
الدروع . مسبغات : كاملة . اليلب : الترسة أو الدرق . الجرد : الخيل
العتاق . القداح : السهام . نؤم : نقصد . أحجرناهم : حصرناهم .
شهرها كريتنا : كاملا .

وجردا كالقдах مسومات
نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا سالوا وصلنا
باب الخندقين مصافحونا

ثم يهجو المسلمين ، ويصف الحصار ، ويذكر سعاد ، ويتوعددهم
بجولة قادمة :

أناس لا نرى فيهم رشيدا
وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهرا كريتيا
وكننا فوقهم كلقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم
عليهم في السلاح مدجينا
الى أن يقول (١) :

فان نرحل فاننا قد تركنا
لدى أياتكم سعاد رهينا
اذا جن الظلام سمعت نوحى
على سعد يرجعن الحيننا
وسوف نزوركم عما قريب
كما زرناكم متوازيننا

(١) السيرة ق٢ ص ٢٥٥ وذكر له ابن الشجري في الحماسة
أشعارا في الفخر والحرب ص ١٦ . النوحى : النساء النائحات . متوازين :
متعاونين .

بجمع من كنانة غير عزل

كأسد الغاب قد حمت العرينا

ولما أسلم ضرار بعد الفتح ، كان قد اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم بين يديه شغره الذي يقوله تكفيرا عن جنايات مضت^(١) :

يا نبي الهدى اليك لجا حـ

سي قريشٍ وأنت خير لجاءٍ

حين ضاقت عليهم سعة الار

ض وعاداهم اله السماء

الى آخر ما يقول •

هذا أهم ما لدى ضرار - فيما نعلم - من شعر ، يتعلق بالاحداث الاسلامية ، وهذا الشعر ، وشعر عبدالمه بن الزبيرى ، هو أهم ما عند قريش من شعر ، وقف بشدة وعنف معلنا عداه ومعارضته لشعر المدينة وشعرائها •

وهناك شاعر ثالث ، يشارك الشعارين في جهدهما ، وقد عرف بشدة عدائه للمسلمين ، ومعارضته للدين ، ونضاله بالسيف واللسان ، ودفاعه عن قومه ومعتقداتهم ، هو هبيرة بن أبي وهب المخزومي •

وهبيرة من شعراء قريش المعروفين بشعرهم في الجاهلية ، قال عنه ابن سلام : « وله شعر كثير وحديث »^(٢) • الا أنه لم يذكر له غير بيتين قالهما يوم أحد • كان هبيرة شديد الخصومة لرسول الله والمسلمين ، ناضل بسيفه ولسانه ، ففي بدر قاتل قتالا شديدا حتى أعياه القتال ، فمر

(١) دونها كاملة ابن عبد البر في الاستيعاب ج١ ص ٣٣٧ •

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٥ • وهبيرة زوج أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي وبنت عم الرسول •

به أبو أسامة معاوية بن زهير - وقد انهزمت قريش - فألقى عنه درعه ،
وحمله فمضى به ، ولذلك يقول أبو أسامة واصفا حال قريش وما أصابها
في ذلك اليوم (١) :

ولما أن رأيت القوم خضوا
وقد زالت نعمتهم لنفر
وأن تركت سراة القوم صرعى
كأن خيارهم أذباح عتر
وكانت جمّة وافت حماما
وتقينا المنايا يوم بدر

ويشهد هبيرة يوم أحد ، ويهتز لنشوة الانتصار ، والتشفي بما لحق
المسلمين من مصاب وأذى ، فيقول (٢) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٤ وما بعدها . زالت نعمتهم : أراد فرارهم
ويروى شالت نعمتهم : أي فروا وهلكوا . والنعمامة : حيوان معروف .
وفي اللغة النعمامة : باطن القدم ومن مات فقد شالت رجله أي ارتفعت ،
وظهرت نعمته . سراة القوم : خيارهم وأشرفهم . العتر : الصنم الذي
يذبح له . الجمّة : الجماعة من الناس .
(٢) ق ٢ ص ١٢٩ - ١٣١ . وذكره المقرئ في جملة أعداء رسول
الله انظر أمتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤ .

العميد : المؤلم الموجه . العوادي : الشواغل . عرض البلاد :
سمعتها . يزجئها : يسوقها . النخيل (كزير) مدينة النبي وهي اسم
لعين قرب المدينة . أموها : قصدوها . الجر : أصل الجبل . الخدم :
الضرب الذي يقطع اللحم سريعا . العارض : السحاب . اليرد الذي فيه
برد . فلتق جد فلة وهي القطعة من الشيء . القيص : قشر البيض الاعلى
اليرد : النعام ، لان ألوانها بين البياض والسواد . الاداحي : المواضع التي
تبيض فيها النعام . ذعدنته : حركته . تعاوره : تتداوله . السوافي :
الرياح التي تقلع التراب والرمل من الارض . سحا : صبا ، بمعنى عطاء
كثير . الشزر : الطعن عن يمين وشمال . المآقي : مجاري الدموع .

ما بئالُ هَمِّ عميدٍ بات يطرقني

بالود من هند اذ تعدو عواديهما

باتت تعاتبني هند وتعذلني

والحرب قد شغلت عني مواليهما

وبعد أن يفخر بنفسه ، ويزهو بسلاحه وفرسه وعدته ، يقول واصفا

بلاءه وحملته على المسلمين ، وعلى بني النجار خاصة :

سقنا كنانة من أطراف ذي يمن

عرض البلاد على ما كان يزجيها

قالت كنانة : أنى تذهبون بنا ؟

قلنا النُخَيْلُ فأموها ومن فيها

نحن الفوارس يوم الجر من أحد

هابت معدُّ فقلنا نحن نأتيها

هابوا ضرابا وطعنا صادقا خدما

مما يرون وقد ضمت قواصيهما

ثمت رخنا كأننا عارض برد

وقام هام بني النجار يبكيها

كأن هامهم عند الوغى فلق

من قيض ربد نفته عن أداحيها

أو حنظل ذعدعته الرياح في غصن

بال تعاوره منها سوافيهما

قد نبذل المال سحلا لا حساب له

ونطعن الخيل شزرا في مآقيها

ويستمر على هذا المتوال ، ثم يفاخر بكرمه في أيام الشتاء الشديدة ،
وتلك سجايا ورثها عن آباء له ، طاولوا النجوم سعيا نحو المجد والعلا •
وتبلغ هذه القصيدة من الأهمية مبلغا ، جعل حسانا يرد عليه مسفها رأيه ،
مفندا مزاعمه ، بقوله (١) :

سنقتم كئانه جهلا من سفاهتكم
الى الرسول فجنده الله مخزيبها

أوردتموها حياض الموت ضاحية
فالنار موعدها والقتل لاقبها

♦♦♦♦ الخ ♦♦♦♦

وفي الخندق ، يعبر هيرة مع فرسان قريش الخندق ، ويمنون
بالهزيمة ، بعد أن يقتل حازمهم وشديدهم عمرو بن عبد ود ، حيث
يصرعه علي بن أبي طالب (٢) ، وبذلك يقول مسافع بن عبد مناف بن
وهب ، يؤنب الفرسان الذين تركوا عمرا صريعا ، وولوا مدبرين (٣) :

عمرو بن عبد والجياد يقودها
خيل تقاد له وخيل تعمل

أجلت فوارسه وغادر رهطه
ركنا عظيما كان فيها أول

ويخص هيرة بقوله :

وهيرة المسلوب ولى مدبرا
عند القتال مخافة أن يقتلوا

(١) المصدر السابق ص ١٣٢ • والديوان ص ٤٢٤ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ •

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٦٧ •

أما هيرة ، فيدفع هروبه بعذر ، ويذكر عمرا مؤبنا ونادبا^(١) :
لعمري وما وليت ظهري محمدا
وأصحابه جبا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد
لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي
وقفت فلما لم أجد لي مقدا
صددت كضغام هزبر أبي شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد
مكرا وقدا كان ذلك من فعلي
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
وحق لحسن المدح مثلك من مثلي
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
نمن لطراد اخيل تقدع بالقنا
وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان بن عبد لزازها
وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك علي لا أرى مثل موقف
وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله
أمنت به ما عشت من زلة التعل

(١) السيرة ق٢ ص ٢٦٧-٢٦٨ . تقدع : تمنع وتكف . القرقرة :
أصوات فحول الأبل . الوغل : الفاسد من الرجال . عنك : تباعد .
النجد : الشجاع .

ولهيرة شعر غيره في بكاء عمرو ، قال (١) :

لقد علمت عليا لؤى بن غالب
لفارسها عمرو اذا ناب نائب

لفارسها عمرو اذا ما يسومه
علي وان الليث لا بد طالب

عشية يدعوه علي وانه
لفارسها اذ خام عنه الكتائب

فيالهف نفسي ان عمرا تركته
يشرب لا زالت هناك المصائب

وقد بقي هيرة مكابرا معتزا بالاثم ، فلم يسلم ولم يمس الايمان
قلبه ، وقد غاظه ان تسلم زوجته ، أم هانئ (هند بنت أبي طالب) ، فقال
حين بلغه اسلامها وهو بنجران (٢) :

أشأقتك هند أم أتاك سؤلها
كذاك النوى أسبابها وأنفتالها

وقد أرق في رأس حصن ممنوع
بنجران يسرى بعد ليل خيالها

وعاذلة هبت بليل تلومني
وتعدلني بالليل ضل ضلالها

وتزعم أنني ان أطعت عشيرتي
سأردى وهل يردين الا زيالها

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٦٨ . يسومه : يكلفه . خام : جبن وتراجع .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢٠ ونسب قريش ص ٣٩ . انفتالها : تقلبها

من حال الى حال . زيالها : ذهابها . الململة : المستديرة .

فأني لمن قوم اذا جد جدهم
على أي حال أصبح اليوم حالها
الى أن يقول مخاطبا أم هانيء :

فان كنت قد تابعت دين محمد
وعطفت الأرحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة

ململة غرباء يسر بلالها

ووجد هيرة أن الناس قد دخلوا في دين الله ، وقد بقي هو ضالا ،
فهرب في كل وجه ، حتى قر قراره بنجران ، كما صرح في البيت الثاني
من قصيدته • وقد ذكر هروب هيرة ، بجير بن زهير ، حين كتب الى أخيه
كعب بن زهير يدعوه الى التوبة والاسلام ، ويخبره : « أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه ، وأن من بقي
من شعراء قريش ، ابن الزبعرى وهيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل
وجه » (١) • فأما ابن الزبعرى ، فقد عاد وأسلم واعتذر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وأما هيرة ، فقد بقي على شركه حتى مات كافرا (٢) •

وإذا كان هذا بلاء الشعراء من قريش وكيدهم لرسول الله
والمسلمين ، وهم أهله وقومه ، فقد كان هناك شاعر آخر لا يقل كيدا
وهجاء لرسول الله عن الثلاثة المقدم ذكرهم ، مع قربه من الرسول
وصلته الوثقى به ، فهو من أهل بيته الأقربين ، ذلك هو : أبو سفيان
المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٠١ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢٠ ونسب قريش ص ٣٩ وامتناع الاسماء

ج ١ ص ٣٩١ •

ورضيعه^(١) ، وأشدهم عداوة ومعارضة أول أمره ، حتى أن النبي قال فيه : « أما ابن عمي فهتك عرضي »^(٢) فإذا كان الفتح ، كان أصدق الشعراء اسلاما ، وأقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحنة ، فقد صبر في حنين حين انفض الناس عن النبي ، الا نفرًا من صحابته وأهل بيته^(٣) . وأخبار أبي سفيان قبل الاسلام وبعده ، قليلة مبثورة - كأكثر أخبار شعراء مكة - ولم يرد له ذكر في السيرة طيلة مكوث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة . وأول خبر ينقله ابن اسحق عنه ، في أخبار بدر ، حيث ذكر : أن أبا لهب قد جلس وجلس حوله الناس - وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة - فيقدم أبو سفيان ، فيخطبه أبو لهب : « هلم الي فعندك لعمرى الخبير يابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو الا أن لقينا القوم فمناحهم أكتافنا ، يقودونا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما ملت الناس ، لقينا رجالا يبضا على خيل بلق بين السماء والارض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء »^(٤) . فأبو سفيان قد حضر بدرا ، وشارك فيها مع قريش ، وعاد منها خائبا يصف هولها وشدتها .

وأبو سفيان هو ثالث الشعراء ترتيبا في طبقات ابن سلام من شعراء مكة ، وقد ذكر في خبره أن له شعرا كان يقوله في الجاهلية ، فسقط ولم يصل اليها منه الا القليل^(٥) . أما شعره الذي رواه ابن اسحق في السيرة ، فلم يعده شيئا قال : « ولسنا نعد ما يروي ابن اسحق له ولا لغيره

(١) ، (٢) السيرة ق ٢ ص ٤٠٠ وينظر نسب قريش ص ٨٥ وجمهرة الانساب ص ٦٣ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٤٣ وكذلك حول ثباته في حنين ينظر مغازي رسول الله ص ٣٣٥ وامتناع الاسماع ج ١ ص ٣٦٧ و ٤٠٦ .
 (٤) السيرة ق ١ ص ٦٤٧ .
 (٥) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ .

شعرا ، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذلك لهم « (١) » .
 وابن سلام يلاحظ هنا القيمة الفنية وهبوطها في هذا الشعر • والملاحظ أن
 شعر أبي سفيان خلال الدعوة وفي الأحداث الإسلامية قليل ، إذا ما قيس
 بشعر أصحابه من شعراء مكة ، فمما يذكر من شعره ، انه ناقض حسان
 ابن ثابت في أحد ، حيث أن حسانا كان قد ذكر في شعره ما أصاب
 المسلمون من أموال قريش ، في غزوة بدر الموعد في شعبان سنة أربع
 للهجرة ، قال حسان يعير قريشا (٢) :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
 جِلادٌ كأفواهِ المخاضِ الأوارِكِ

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
 وأنصاره حقا وأيدي الملائك
 فلما كان يوم أحد ، رد عليه أبو سفيان بن الحارث بقوله (٣) :

أحسان اتا يا بن آكلة الفغا
 وجدك نقتال الخروق كذلك

(١) نفس المصدر والصفحة •

(٢) السيرة ق٢ ص٢١١ وطبقات الشعراء ص٢٠٧ وديوان حسان
 ص٢٩٤-٢٩٥ •

(٣) السيرة ق٢ ص٢١٢ وطبقات الشعراء ص٢٠٨ وقد أثبتنا
 رواية السيرة أما في الطبقات فقد أثبت ابن سلام بيتين فقط فيهما خلاف
 عما في السيرة قال :

شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها
 فوارس أبناء فهر بن مالك
 حسبتم جِلاَد البيض حول بيوتكم
 كأخذكم في العير أرطال آنك

الفلجات : المزارع وما يشق من أنهار • الجِلاَد : ضرب السيوف •
 المخاض : الأبل الحوامل • الأوارك : التي تأكل شجر الأراك • الفغا : =

خرجنا وما تنجو اليعافيرُ بيننا
 ولو وألت منا بشد مدارك
 إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته
 مُدْمَنَ أهل الموسم المتعارك
 أقمت على الرس النزوع تريدنا
 وتركننا في النخل عند المدارك
 على الزرع تمشي خيلنا وركابنا
 فما وطئت ألقىقه بالدكادك
 أقمنا ثلاثا بين سلع وفارح
 بجرد الجياد والمطى الرواتك
 حسبتم جيلاد القوم عند قبايهم
 كماخذكم بالعين أرطال آنك
 فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها
 على نحو قول المعصم المتماسك

= التمر ، يريد أنهم أهل نخيل وتمر • نقتال : نقطع • الخروق : ج خرق ،
 الفلاة الواسعة • اليعافير : ج يعفور ، ولد الظبية ، أي أنهم لكثرتهم لا
 تنجو معهم الأطباء • وألت : اعتصمت ولجأت ، ومنه الموثل وهو الملجأ •
 الشد : العجري • المدارك : المتتابع السريع • المدمن : الموضع الذي
 ينزلون فيه ، فيتركون به الدمن أي آثار الدواب والابل • أهل الموسم :
 جماعة الحجاج ، ومكان اجتماع العرب • المتعارك : الذي يزدحم فيه
 الناس • الرس النزوع : البئر التي تنزع ماؤها بالأيدي • المدارك :
 المواضع القريبة • الدكادك : ج دكدك وهو الرمل اللين • سلع وفارح :
 جبلان • الرواتك : المسرعة • العين : المال الحاضر ، وكذلك الدر وكلاهما
 جائز هنا • الآنك : القزدير • المعصم : المستمسك بالشيء • سعدتم بها :
 في رواية : شقيتم بها • الناسك : المتبع لمعالم دينه وشرائعه •

سعدتم بها وغيركم كان أهلها
فوارس من أبناء فهر بن مالك
فانك لا في هجرة ان ذكرتها
ولا حرمت الدين أنت بناسك

فقال أبو سفيان معقبا ومعابا : « يا ابن أخي لِمَ جعلتها أنك ، ان
كانت لفضة بيضاء جيدة » (١) .

وقد عرف الناس الخصومة المستعرة بين أبي سفيان بن الحارث
وحسان بن ثابت ، وكثيرا ما خص حسان أبا سفيان بالهجاء والشتيم ،
لذلك فقد روى شعر منسوب لابي سفيان في هجاء حسان ، قيل (٢) :

أبوك أبو سوء وخالك مثله

ولست بخير من أبيك وخالكا

وان أحق الناس أن لا تلومه

على اللؤم من ألى أباه كذلكا

وقد قال ابن سلام في التعقيب على هذين البيتين : « وأخبرني أهل
العلم من أهل المدينة : أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون
الجمحي ، قالها ونحلها أبا سفيان . وقريش ترويه في أشعارها ، تريد
بذلك الانصار والرد على حسان » (٣) .

وفي يوم بني قريظة قال حسان بن ثابت في هجاء بني قريظة يعرض
بقريش (٤) :

(١) طبقات الشعراء ص ٢٠٨ .

(٢) ابن سلام ص ٢٠٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ وديوان حسان ص ١٩٤ .

تفاقد معشر نصرروا قريشا
وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
وهم عمي من التوراة بور
فرد عليه أبو سفيان مناقضا ومهددا^(١) :

أدام الله ذلك من صنيع
وحررق في طرائقها السعير
ستعلم أينما منها بنزه
وتعلم أي أرضينا تضير
فلو كان التخيل بها ركابا
لقالوا لا مقام لكم فسيروا

ويبدو أن أبا سفيان كان قد هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هجاء عرف به من دون أصحابه ، إلا أن ذلك الشعر قد ذهب أو عمل المسلمون على طمسه وضياعه ، وتخرجوا من روايته وحفظه ، تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على ألا يشيع ما يمس الرسول من الشعر . ونستطيع أن نتعرف على معالم ذلك الشعر ، من صداه الذي تركه في أهم قصائد حسان وأشهرها ، وهي قصيدة الفتح :

عفت ذات الأصابع فأنجواء
إلى عذراء منزلها خلاء

حيث ينص على ذلك الهجاء ، ويسمي أبا سفيان باسمه ، ثم يهجو هجاء مرا ، قال فيها^(٢) .

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ . الطرائق : النواحي . النزاه : البعد .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢١-٤٢٣ وديوان حسان ص ٨١ .

فتحكم لمن باتقوا في من هجانا
 ونضرب حين تختلط الدماء
 ألا أبلغ أبا سفيان عني
 مغفلة فقد برح الخفا
 بأن سيوفنا تركتك عبدا
 وعبد الدار سادتها الاماء
 هجوت محمدا وأجبت عنه
 وعند الله في ذاك الجزاء
 أتتهجوه ولست له بكفاء
 فشركما لخيركما الفداء
 هجوت مباركا برا حنيفا
 آمين الله شيمته الوفاء
 آمن يهجو رسول الله منكم
 ويمدحه وينصره سواء ••• الخ

وحين أسلم أبو سفيان عام الفتح ، كان حريصا على أن يكفر عن
 ذنوب قدمها ، ويلقي العذر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقال شعرا ذكر فيه ضلاله وكفره ، واعتذر الى الرسول مما كان مضى
 منه ، قال (١) :

لعمر ك اني يوم أحمل راية
 لتغلب خيل اللات خيل محمد
 لكالدلاج الحيران أظلم ليله
 فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٠١ ، وطبقات الشعراء ص ٢٠٦ وتاريخ
 الكامل ج ٢ ص ٩٢ .

هداني هاد غير نفسي ونالني

مع الله من طردت كل مطرد

أصد وأنا، جاهدا عن محمد

وأدعى - وان لم أنتسب - من محمد

قالوا : فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ونالني مع الله من طردت كل مطرد » قال : « أنت طردتني كل مطرد ؟ » كأنه ينكرها (١) .

من هذا العرض لشعر الشعراء المكيين ، نستطيع أن نكوّن صورة ان لم تكن هي حقيقة شعر مكة ، فهي قريبة منه ، تصفه وتشبهه ، وهذا أمر طبيعي لشعر شعراء خذلوا بنصر المسلمين ، فكان شعرهم سبة عليهم ، فاضطهد وضاع وأبىد أكثره .

ولاجل اتمام الصورة العامة لشعر مكة ، علينا أن نعرض شعرا غيره ، قيل ايان الخصومة بين المدينتين ، وهو شعر دعته المناسبة حين تتحرك النفوس فرحة أو شامة ، مخذولة أو باكية ، وذلك هو شعر الشعراء المقلين أو المغمورين . وذلك الشعر مضافا اليه شعر الشواعر اقرشيات - الذي قيل في التحريض على القتال أو في بكاء القتلى - يكون الصورة الواضحة لشعر مكة ، المعارض للاسلام .

ومن أولئك الشعراء الذين ساهموا بالسيف واللسان في المعارضة والعداء للدين الجديد ، الحارث بن هشام . عرف الحارث بعدائه الشديد للمسلمين منذ وقت مبكر ، وظل يناصب المسلمين العداء ، حتى اذا شهد بدرًا وكانت الخيبة لقريش ، كان الحارث من الهاريين . ويكون هروبه

(١) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ وكذلك السيرة مع تغيير يسير ق ٢

سبة عليه وعارا ، فيتناوله حسان بن ثابت بلسانه ، فيقول فيه من قصيده (١) :

ان كنت كاذبة الذي حدثني
فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام
ويخاطبه حسان شامتا ومعيرا ، من قطعة أخرى (٢) :

يا حار قد عولت غير معول
عند الهياج وساعة الاحساب
أما الحارث ، فيعذر عن هزيمته بأنه يدخر نفسه لجولة أخرى ،
فيقول (٣) :

المه أعلم ما تركت قتالهم
حتى جوا مهري بأشقر مزبد

وعرفت أنني ان أقاتل واحدا
أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي

فصدت عنهم والاحبة فيهم
طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وفي أحد ، يقول أبو سفيان بن حرب شعرا يذكر فيه صبره

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٧ وديوان حسان ص ٣٦٣ وينظر نسب قريش ص ٣٠١ . الطمرة : الفرس الكثيرة الجري .
(٢) السيرة ق ٢ ص ١٩ والديوان ص ٤٥ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ١٨ . الاشقر : الدم هنا . المزبد : الذي قد علاه الزبد ، الرغوة . ينكى : يؤلم ويوجع .

وبلاءه ، ومنه قوله (١) :

ولو شئت نجتني كميت طمورة
ولم أحمل النعماء لابن شعوب
وما زال مُهري مزجر الكلب منهم
لذن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يا لغالب
وأدفعهم عنِّي بركين صليب
ويظن الحارث أن أبا سفيان قد عرض به ، لفراره يوم بدر فيرد
عليه بقوله (٢) :

جزيتهم يوما بدر كمثلته
على سابح ذي ميعة وشيب
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحا
عليك ولم تحفل مصاب حيب
وانك لو عاينت ما كان منهم
لابت بقلب ما بقيت نخيب

وقد نسبت للحارث قصيدة في نقض قصيدة لعلي بن أبي طالب في
يوم بدر ، وقد نبه ابن هشام الى أن علماء الشعر لم يعرفوها • وتتسب
للحارث قطعة في رثاء أخيه أبي جهل ، من الممكن القول بصحة نسبتها

(١) السيرة ق٢ ص ٧٥-٧٦ •

(٢) نفس المصدر ص ٧٦-٧٧ • السابح : الفرس كأنه يسبح

في جريه • الميعة : الخفة والنشاط • شيب : شباب • النخب : الجبان
الفرع •

للحارث ، اذ من المعقول أن يرثي الحارث أخاه بهذا الشعر الواضح
البيسيط^(١) :

ألا يا لهف نفسي بعد عمرو
وهل يُغني التلهف من قتيل^(٢)
يخبرني المخبر أن عمرا
أمام القوم في جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذاك حقاً
وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمة ما دمت حيا
فقد خلفت في درج المسيل
كأنني حين أمسي لا أراه
ضعيف العقْد ذو هم طويل
على عمرو إذا أمسيت يوماً
وطرف من تذكره كليل

وشاعر قرشي آخر عرف له جهده في عداء المسلمين ، ذلك هو
أبو عزة عمرو بن عبدالله بن عثمان الجمحي ، من شعراء مكة في
الجاهلية • كان مسنا ومعوزا ذا عيال ، حضر بدرًا فوقع أسيراً بأيدي

(١) نفس المصدر ص ٢٨ • ثم يسلم الحارث بعد الفتح ويكون
له بلاء في سبيل الله في الفتح • ينظر نسب قريش ص ٢٠١-٣٠٢ •
وكذلك في خبر اسلامه امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٨٢-٣٨١ •
(٢) في الاصل (قتيل) بالقاف ، وفتيل بالفاء أولى كما جاءت في
بعض روايات السيرة • والفتيل : الخيط الذي يكون في شق النواة ،
يضرب مثلاً في الشيء القليل ومنه قوله تعالى : (لا يظلمون فتيلاً) • الجفر :
البئر التي لا بناء لها • المحيل : القديم المتغير • غير فيل : غير فاسد
الرأي • درج المسيل : يريد موطن الذل والقهر • ضعيف العقْد : واهن
العزم والرأي •

المسلمين ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : « يا رسول الله ،
لقد عرفت ما لي من مال ، واني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليَّ » فمن
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه أن لا يظهر عليه
أحدا • فقال أبو عزة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

من مبلغ غني الرسول محمدا
بأنك حق والمليك حميد

وأنت امرؤٌ تدعو الى الحق والهدى
عليك من الله العظيم شهيدٌ

وأنت امرؤٌ بوئت فينا مباءة
لها درجاتٌ سهلة وصعودٌ

فانك من حاربتَه لمحارب
شقيٌّ ومن سألته لسعيد

ولكن اذا ذكّرتُ بدرا وأهله
تأوب ما بي حسرة وقعود

فلما كان يوم أحد ، دعاه صفوان بن أمية الجمحي الى الخروج ،
فأبى أبو عزة للوعد الذي قطعه للنبي • الا أن صفوان أغراه وأطمعه •
فخرج أبو عزة في تهامة يدعو بني كنانة ويقول (٢) :

إيهاً بني عبد مناة الرزّام
أتم حماة وأبوكم حام

(١) هذه رواية السيرة ق ١ ص ٦٦٠ ، أما في طبقات الشعراء ص
٢١٢ فثلاثة أبيات مع خلاف في بعض الكلمات • المباءة : المكانة والمنزلة •
تأوب : رجع •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٦١ وطبقات الشعراء ص ٢١٣ • ومغازي
رسول الله ص ١٥٨ وفي الرجز خلاف • الرزّام : جد رازم ، الذي يثبت
مكانه •

لا تعدوني نصركم بعد العام
لا تسلموني لا يحل اسلام

ويقع أبو عزة أسيرا مرة ثانية بأيدي المسلمين ، ويتضرع ثانية كما
تضرع في الأولى فيقول : « يا رسول الله : ألقني » فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت
محمدا مرتين » ثم يأمر بضرب عنقه (١) .

وشاعر آخر عرف بفروسية وبطولة وحسن بلاء في سبيل قومه ،
ذلك هو أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس ، وأبو أسامة هو الذي مر
- في موقعة بدر - بهيرة بن أبي وهب ، وهو طريح من الاعياء ، والناس
قد ولوا الدبر ، فألقى عنه درعه ، وحمله فمضى به ، وقال شعرا عداه ابن
هشام أصح أشعار أهل بدر (٢) :

ولما أن رأيتُ القوم خَفُّوا
وقد زالت نعامتهم لنفري
وأن تركت سراة القوم صرعى
كأن خيأهم أذباح عتر
وكانت جمعة وافت حماما
ولقينا المنايا يوم بدر
نصد عن الطريق وأدركونا
كأن زهاءهم غطيان بحر

(١) السيرة ق ٢ ص ١٠٤ والطبقات ص ٢١٣ مع خلاف في التعبير
بسيط . وامتناع الاسماع ج ١ ص ١٦٠ فيه زيادة حيث يقول الرسول :
« ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ٠٠٠ » .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٤ الى ٣٦ . شالت نعامتهم : هلكوا .
العتري : الصنم الذي يذبح له . جمعة : جماعة الناس ويروى : حمة من
الحميم الاقرباء . غطيان بحر : فيضانه .

وقال القائلون من ابن قيس
فقلت : أبو أسامة غير فخر

ويستمر أبو أسامة في الفخر بنفسه وقبيلته ، وشهوده الحرب ،
وذكر هيرة ونكوص الناس ، وتستمر القصيدة على هذا المنوال ، وهي
طويلة تبلغ سبعة وعشرين بيتا • وله قصيدة أخرى في هذا اليوم ،
يقول فيها^(١) :

ألا من مبلغ عني رسولا
مغلغلة يشتها لطيف

ألم تعلم مردّي يوم بدر
وقد برقت بجنيك الكفوف

وقد تركت سراة القوم صرعى
كأن رؤوسهم حدج نقيف

وقد مالت عليك بطن بدر
خلاف القوم داهية خفيف

فنجّاه من الغمرات عزمي
وعون الله والامر الحصيف

ومقلبي من الابواء وحدي
ودونك جمع أعداء وقوف

وبهذا النفس يمضي أبو أسامة في ذكر بطولته ، وخوضه غمرات
الحروب • وقد نبه ابن هشام الى أن له قصيدة أخرى على اللام تركها

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٧-٣٨ • اللطيف : الحاذق الدقيق •
الحدج : الحنظل الواحدة حدجة • نقيف : مكسور • الخصيف : المتلونة
ألوانا ، وقيل المتراكمة • الابواء : موضع به آمنة بنت وهب أم رسول الله •

كراهية الاكثار ، وليس فيها ذكر بدر الا في أول بيت منها والثاني (١) .
 وكما أبلى أبو أسامة ونصر قريشا ، وأعان رجالها وقت الهزيمة ،
 فكذلك فعل أبو بكر : شداد بن الاسود بن شعوب الليثي ، حيث أنقذ أبا
 سفيان بن حرب من سيف حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة يوم أحد ،
 وقتل شداد حنظلة ، فذكر أبو سفيان هذا الصنيع في قوله (٢) :

ولو شئت نجتني كميث طمرة
 ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وذكر الحادث شداد نفسه ، ووصف دفع الموت عن أبي سفيان ،
 قال (٣) :

ولولا دفاعي يا بن حرب ومشهدي
 لألّيت يوم التعف غير مجيب
 ولولا مكرّي المهر بانعف قرقرت
 ضباع عليه أو ضراء كليب

وذكر فعلته تلك في بيت آخر (٤) قال :

لأحمينّ صاحبي ونفسي
 بطعنه مثل شعاع الشمس

وكان أبو بكر ضالا متحيرا ، مضطرب القلب مززعج الايمان . كان قد

(١) نفس المصدر ص ٣٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٧٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٠ . طمرة :
 شديدة الجري .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٧٧ .

النعف : أسفل الجبل . كليب : اسم لجماعة الكلاب . الضراء :
 الضارية المتعودة الصيد . قرقرت : أسرع .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٧٥ .

أسلم ثم ارتد • فلما كان يوم بدر ، ورأى هزيمة قريش ومصابها ، بكى
قومه من أصحاب القليب ، قال (١) :

تحيي بالسلامة أم بكر
وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قلب بدر
من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقليب قلب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوى بدر
من الحومات والنعم المسام

وكم لك بالطوي طوى بدر
من الغايات والدسع العظام

وأصحاب الكريم أبى على
أخي الكأس الكريمة والندام

وانك لو رأيت أبا عقيل
وأصحاب الثنية من نعام

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٩ • القليب : البئر • القينات : الجواري ،
يريد أن أولئك القتلى كانوا أصحاب لهو وشراب • الشيزى : جفان من
خشب ، يريد أصحابها الذين يطعمون فيها • الطوى : البئر المطوية
بالحجارة • الحومات : ج حومة القطعة من الأبل • المسام : المرسل في
المرعى دون راع • الدسع : العطايا • الثنية : فرجة بين جبلين • نعام :
اسم موضع • السقب : ولد الناقة حين تضعه • الاصداء : ج صدى ،
وهي بقية الميت في قبره ، وهي أيضا طائر ، يقال هو ذكر البوم • الهام :
ج هامة ، طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القليل إذا قتل فيصيح :
أسقوني أسقوني ، فلا يزال يصيح كذلك حتى يؤخذ بثأره ، فحينئذ
يسكت •

إذا لظلت من وجد عليهم
كأم السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نجيا
وكيف لقاء أصداء وهام^(١)

أما مسافع بن عبد مناف ، فقد كان جهده منصبا على تحريض الناس ،
وتقريع المنهزمين ، ورتاء القتلى من قريش . فقد خرج مسافع الى بني
مالك بن كنانة ، يحرضهم ويدعوهم الى حرب المسلمين يوم أحد ،
فقال^(٢) :

يا مال : مال الحسب المقدم
أنشد ذا القربى وذا التذمم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم
الحلف وسط البلد المحرم
عند حطيم الكعبة المعظم

أما في الخندق ، فيكي مسافع عمرو بن عبد ود ، الذي قتله علي بن أبي
طالب . ويذكر مصرع عمرو وبطولته وسجاياه^(٣) :

(١) روى ابن هشام هذا البيت من انشاد أبي عبيدة النحوي رواية
أخرى هي :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام
(٢) السيرة ق ٢ ص ٦١ . مال : مرخم مالك . ذو التذمم : الذي
له ذمام وهو العهد .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ . جزع المذاد : قطعه ، والمذاد
موضع بالمدينة حيث حفر الخندق ، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة
ويروى : المزداد أيضا . ويليل : واد ببدر . المرة : الشدة والقوة .
الشكة : السلاح . لم ينكل : لم يرجع من رهبة أو خوف . تكنفه : أحاط =

عمرو بن عبد كان أول فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل

سمح الخلائق ماجد ذو مرة
يبغي القتال بشكة لم ينكل

ولقد علمتم حين ولّوا عنكم
ان ابن عبد فيهم لم يعجل

حتى تكفه الكماة وكلهم
يبغي مقاتله وليس بمؤتلي

ولقد تكنت الاسنة فارسا
بجنوب سلع غير نكس أميل

تسل النزال عليّ فارس غالب
بجنوب سلع ليته لم ينزل

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله
فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب
لاقي حمام الموت لم يتحلحل

أعني الذي جزع المذاد بمهره
طلباً لثأر معاشر لم يخذل

وتسبب لمسافح قطعة أخرى - أنكر نسبتها ابن هشام - في تأنيب الفرسان
الذين عبروا الخندق مع عمرو بن عبد ود ، ثم غادروه صريعا ، وذكر

= به . ليس بمؤتلي : غير مقصر . سلع : جبل بسوق المدينة ، وقيل
موضع قرب المدينة . المعضل : الامر الشديد . لم يتملعل : لم يبرح مكانه
يريد ثابت لم يهرب .

منهم هيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب ، وأولها (١) :

عمرو بن عبد والحياد يقودها

خيل تقاد له وخيل تتعل

وثمة شعر في تضاعيف السيرة وغيرها ، يقال حين تدعو المناسبة ذلك ،
كأن يصف عمرو بن العاص خروج قريش الى القتال يوم أحد ، وما
أعدوا للمسلمين ، وما آل اليه أمر المسلمين ، ومنهم الخزرج ، قال (٢) :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا

مع الصبح من رضوى - الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا

لدى جنب سلع والاماني تصدق

فما راعهم بالشر الافجاءة

كراديس خيل في الازقة تمرق

أرادوا لكيما يستيبحوا قبانا

ودون القباب اليوم ضرب محرق

وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى

إذا رامها قوم أبيضوا وأحنقوا

كأن رؤوس الخزرجين غدوة

وايمانهم بالمشرفية بروق

أو أن يبكي الاسود بن عبدالمطلب أبناءه ، وكانت قريش قد منعت النواح

(١) السيرة الصفحة السابقة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٣-١٤٤ . الفيفا : القفر الذي لا ينبت

شيئا والاصل فيفاء فقصر للشعر . رضوى : اسم جبل . الحبيك : الذي
فيه طرائق . المنطق : المحزم . الكراديس : جماعات الخيل . تمرق :
تخرج . البروق : نبات له أصول تشبه البصل .

بعد بدر ، خشية أن يشمت المسلمون ، فإذا سمع امرأة تبكي بحجة بعير
أضلته ، قال (١) :

أتبكي أن أضل لها بعير
ويمنعها البكاء من الهجود

ولا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراة بني هُصَيْصٍ
ومخزوم ورهط أبي الوليد

وبكى اذ بكيت على عقيل
وبكى حارثا أسد الاسود

وبكيهم - ولا تسمى - جميعا
فما لابي حكمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

ويقول ابن هشام بعدها : انه أسقط أبياتا أشهر منها (٢) • وليت ابن هشام
لم يفعل ذلك ، فهذا الشعر من أصدق شعر قريش عاطفة ، وأبلغه وقعا
في النفس ، وأكثره شجى •

ومن شعر قريش هذا المتناثر في تضاعيف الكتب ، والذي يعبر عن
موقف قريش وعواطفها ، شعر مقيس بن صبابه • وكان قد ادعى الاسلام

(١) الاغانى ج٤ ص ٢٠٩ ط الدار وفي القطعة اقواء في البيتين
الثاني والاخير • وانظر كذلك السيرة ق ١ ص ٦٤٨ • والكامل - ابن الاثير
ج ٢ ص ٢٧ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٦٤٨ • ولا تسمى : أصلها ولا تسأمي ، نقل
حركة الهمزة الى السين ثم حذف الهمزة • النديد : الشبيه •

كذبا ليظفر بثأر أخيه - وكان أخوه مسلما قتله أحد الانصار خطأ في
غزوة بني المصطلق ، ظنا من الانصاري أنه من العدو - فوثب على قاتل
أخيه فقتله ، وعاد الى مكة يصف حاله (١) :

شفى النفس أن قد مات بانقاع مسندا
تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله
تَلِمُ فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثورتني
وكنت الى الاوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله
سراة بني النجار أرباب فارع

وفي مكة نساء شواعر ، كان لهن أثر كبير في دفع المقاتلين الى
الحروب ، وفي تحريض الرجال ، واثارة الاحقاد ، وبكاء القتلى . ومما
يعرف أن رجال مكة كانوا قد اصطحبوا نساءهم يوم أحد ، ليحرضهم
على القتال ، ويشرن الحمية في النفوس . وشعر النساء في مكة لا يقل
خطرا عن شعر الرجال ، ففيه الكثير من اتجاهات الشعر القرشي ، زيادة
على ما في شعر النساء من التفجع ، واللوعة في بكاء القتلى .

وأول ذلك اشعر ، وأجوده ، وأشدّه ايلاما للمسلمين ، وأصدقه
حزنا على قتلى المشركين ، هو شعر هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
بن عبد مناف ، أبرز شاعرات قريش وأشدهن عداء لرسول الله صلى الله

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٩٣-٢٩٤ وتاريخ الكامل ج ٢ ص ٧٣ .
الاخادع : عروق القفا ، وانما هما أهدعان فجمعهما مع ما يليهما . تلّم :
تحل بي وتساورني . الوتر : طلب الثأر . الثؤرة : الثأر . العقل :
الدية . فارع : حصن لبني النجار كان لحسان بن ثابت .

عليه وسلم وأصحابه • وكانت مصيبة هند في بدر كبيرة حيث كان قد قُتل
أبوها ، وكذلك حنظلة بن أبي سفيان ، ابنها ، وعمها شيبة بن ربيعة بن
عبد شمس ، وأخوها الوليد بن عتبة بن ربيعة^(١) • وكانت هند قد ذكرت
قتلاها حين كاترت الخنساء بمصبتها ، فقالت^(٢) :

أبكي عميد الأبطحين كليهما
وحاميهما من كل باغ يريداه
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي
وشيبة والحامي الذمار وليدهما
أولئك آل المجد من آل غالب
وفي العز منها حين ينمى عديدها

وقالت هند تبكي أباه عتبة بن ربيعة ، حيث قتل يوم بدر ، وكان
قد قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب^(٣) :

أعينيَّ جوداً بدمع سرب
على خير خندق لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوةً
بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم
يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب
على وجهه عارياً قد سلب

(١) السيرة ١ ق ٧٠٨-٧٠٩ •

(٢) الاغانى ج٤ ص ٢١١ ط الدار •

(٣) السيرة ٢ ق ٣٨ • جميل المرأة : أصلها مرآة العين ،

فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فذهبت الهمزة • برى : أصله البراء
فصغرته •

وكان لنا جلا راسيا
جميل المرأة كثير العشب
واما برى فلم أغنه
فأوتي من خير ما يحاسب

ولها مقطوعتان في هذا اليوم ، ضعف ابن هشام نسبتها لهند ،
وهو شعر معبر عن أحاسيس امرأة مفجوعة ، فان لم يكن لهند فلواحدة
من قريش غيرها ، قالت في الاولى (١) :

يريب علينا دهرنا فيسوؤنا
ويأبى فما نأتي بشيء يغالبه
أبعد قتيل من لؤي بن غالب
يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
ألا ربَّ يومٍ قد رُزئت مرزاً
تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألكا
فان ألقه يوماً فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه
لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

(١) نفس المصدر ص ٣٩ . المرزأ : الكريم الذي يرزؤه القاصدون
والاضيف ، أي ينقصون من ماله (أنظر شرح السيرة لابي ذر الخشني) .
المالك : جـ مألكة الرسالة التي تبلغ باللسان . حرب : هو والد أبي
سفيان (صخر بن حرب) . ويسعر : يهيج .

وقالت في القطعة الثانية^(١) :

لله عينا من رأى
هَلْكَاهُ كَهْلِكَ رَجَالِيهِ
يا رب بأك لي غدا
في النائبات وباكِيهِ
كم غادروا يوم القليـ
ب غداة تلك الواعيهِ
من لل عيـث في السنيـ
ن اذا الكواكب خاويهِ
قد كنت أحذر ما أرى
فاليوم حق حذارِيهِ
قد كنت أحذر ما أرى
فأنا الغداة مواميهِ
يا رب قائلـة غدا
يا ويح أم معاويهِ

وقالت هند ترتجز في بكاء أبيها^(٢) :

يا عين بكى عبه
شيخا شديد الرقبه

(١) السيرة ق٢ ص ٣٩ . الواعية : الصراخ . موامية : تريد ذليلة حزينة .

(٢) نفس المصدر ص ٤٠ . المسغبة : شدة الجوع . حربـة : حزينة غضبي . مستلبة : مأخوذة العقل . منشعبة : سائلة سريعة . المقربة : من الخيول الكريمة . السلهمة : الفرس الطويلة .

يطعم يوم المسغبة
 يدفع يوم المغلبة
 اني عليه حربه
 ملهوفة مستلبه
 لنهبطن يشربه
 بفارة مشعبه
 فيها الخيول مقربه
 كل جواد سلهبة

وقد ذكر صاحب الاغاني ، قطعة أخرى ترثي أباهما في بدر ، لا يخرج معناها عن شعرها المتقدم (١) :

أما في أحد ، فقد خرجت هند الى أرض المعركة ، وجمعت النسوة
 يضرين بالدفوف خلف الرجال يحرضنهم ، وكانت هند تشد وقد التقى
 الناس (٢) :

ويها بني عبد الدار
 ويها حماة الادبار
 ضرباً بكل بتار

وتقول أيضا متمثلة (٣) :

(١) الاغاني ج٤ ص ٢١٠ ط الدار. والقطعة تبدأ بقولها :

من حس لي الاخوين كال

غصنين أو من راهما

(٢) السيرة ق ٢ ص ٦٨ وامتناع الاسماع ج١ ص ١٢٣ . ويها :

كلمة للاغراء والتحريض .

(٣) الشعر لهند بنت طارق الايادية . النمارق : ج نمرة

الوسادة . الوامق : المحب .

أَنْ تَقْبِلُوا نَعْمَانِقَ
وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ
أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقَ
فِرَاقِ غَيْرِ وَأَمِيقِ

وهند الحاقدة الموتورة ، وجدت شفاء غيظها في التمثيل بجث الشهداء المسلمين ، فكانت وصواحبها تقطع الأذان وتجذع الأنف ، حتى اتخذت من ذلك خلخالا وقلائد ، وأعطت حليها وحشيا غلام جبير بن مطعم ، وكانت قد استأجرتَه - وهو يحسن استعمال الحربة - لقتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت بحمزة حيث صرعه وحشي ، فبقرت عن كبده فلاكتها فلم تسفها ، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت منشفية بمصاب المسلمين (١) :

نَحْنُ جَزِينَاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ
وَالْحَرْبِ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتِ سُعْرِ
مَا كَانَ عَنِ عَتَبَةِ لِي مِنْ صَبْرِ
وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي
شَفَيْتَ نَفْسِي وَقَضَيْتَ نَذْرِي
شَفَيْتَ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي
نَشَكَرَ وَحْشِيَّ عَلِيَّ عَمْرِي
حَتَّى تَرَمَّ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي

وكانت هند شديدة الفرح بقتل المسلمين ، وانتشفي بهم ، وبخاصة

(١) السيرة ق ٢ ص ٩١ وينظر مغازي الرسول ص ١٧٦-١٧٧
وحول تمثيلها بحمزة يرجع الى امتاع الاسماع ج ١ ص ١٥٣ .

بحمزة • فقد ذكرت فرحتها تلك ، وتمثيلها بحمزة ، وذهاب الحزن
الذي خلفه يوم بدر ، قالت ^(١٦) :

شفيت من حمزة نفسي بأحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم بشؤبوب برد
تقدم أقداماً عليكم كالأسد

وكان حسان بن ثابت قد رد على هند ، بعد أن حرضه عمر بن
الخطاب ، حيث قال : « لو سمعت ما تقول هند ، ورأيت أشرها قائمة على
صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ » ^(٢١) وكان حسان في حصنه
(فارغ) لم يشهد الحرب ، فقال من قصيدة يهجو هنداً ^(٢٢) :

أشرت لكاع وكان عاداتها
لؤما اذا أشرت مع الكفر

وقد أسلمت هند عند الفتح ، ومع ذلك فقد بقي في قلبها شيء من
مصاب بدر ، ففي رواية تقول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان
يعظ نساء فيهن هند ، فاذا قال : « ولا تقتلن أولادكن » أجابت هند :
« وهل تركت لنا ولدا ، الا قتلته يوم بدر ؟ » ^(٢٣) •

(١) السيرة ق ٢ ص ٩٢ • اللذعة : ألم النار • المعتمد : القاصد
المؤلم • شؤبوب برد : دفعة المطر الباردة وقد شبهت بها الحرب •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٩٢ •

(٣) نفس المصدر ص ٩٣ وديوان حسان ص ٢٢٩-٢٣١ وفي رواية
الديوان خلاف في الحركات • اللثيمة •

(٤) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٢ وما بعدها وفي رواية (٠٠) ولا
يقتلن أولادهن) •

وامرأة أخرى قالت الشعر في بكاء قتلى قريش ، هي صفيّة بنت
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، فقد هزتها المصيبة ، ورأت
 أن قومها يتساقطون في بدر ، وتحز أعناقهم ، ويطحرون في القلب أو
 يوارون بتراب يثرب ، كما كان من أمر ابن عمها عقبه بن أبي معيط بن
 أبي عمرو ، الذي قتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقح صبرا^(١) . قالت تبكي
 القتلى وتتفجع عليهم^(٢) :

يا من لعينٍ قذاها عائرُ الرمَدِ
 حدَّ النهارِ وقرنُ الشمسِ لم يقَدِ
 أخبرت ان سراة الاكرمين معاً
 قد أحرزتهم مناياهم الى أمَدِ
 وفرَّ بالقوم أصحابُ الركبِ ولم
 تعطف غداً تذيلاً أمُّ على ولدِ
 قومي صفى ولا تسي قرابتهم
 وان بكيتِ فما تبكين من بعدِ
 كانوا سقوبَ مماءِ البيتِ فانقصتِ
 فأصبح السّمكُ منها غير ذي عمدِ
 وقد روى ابن اسحق لصفية في يوم بدر قطعة أخرى هي^(٣) :

ألا يا من لعينٍ للتبكي دمعها فان

(١) السيرة ق ١ ص ٧٠٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٠ . العائر : وجع العين . حد النهار : الفصل بين النهار والليل . لم يقد : لم يتمكن ضوءه . السقوب : عمد الخباء ، والسقوف أيضا .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤١ . الغرب : الدلو العظيمة . الدالج : الساقى . الغريف : موضع الاسد وهي الاجمة . غرثان : جائع . ذكران : سيف طبع من مذكر الحديد . مزبد : ذو رغوّة . آن : حام .

كغربي دالـجِ يسقي
 خلال الغيث البدان
 وما ليثُ غريفُ ذو
 أظافرٍ وأسنان
 أبو شبلين وثَّابُ
 شديد البطش غرثان
 كحبي اذ تولَّى و
 وجوهُ القوم ألوان
 وبالكف حُسامُ صا
 رمُ أبيضُ ذُكران
 وأنتَ الطاعنُ النجلا
 ءِ منها مُزيدُ آن

أما قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ، فكانت قد عتبت على رسول الله في قتل أبيها^(١) ، وذلك أن النضر كان ممن يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا جلس الرسول مجلسا فدعا فيه الى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحذر قريشا مما أصاب الامم الخالية ، خلفه النضر في مجلسه اذا قام ، فحدثهم عن رستم واسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول : « والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه الا أساطير الاولين ، اكتبها كما اكتبتها »^(٢) فأنزل الله فيه « وقالوا أساطير الاولين اكتبتها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل - أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض ، انه كان عفورا رحيمًا »^(٣) واحداث النضر

(١) جاء في السيرة ق ٢ ص ٤٢ ان النضر أخو قتيلة ، وقد صحح السهيلي في الروض الانف ج ٢ ص ١١٩ بأنه أبوها . وينظر نسب قريش ص ٢٥٥ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٥٨ .

(٣) سورة الفرقان آية ٦-٥ .

في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاولة إحراجه كثيرة^(١) . فاذا كان يوم بدر وقع النضر أسيراً بيد المسلمين ، فلما قفل المسلمون من بدر فكأنوا في الصفراء قتل النضر بن الحارث ، قتله علي ابن أبي طالب فيما يروي ابن اسحق عن بعض أهل مكة^(٢) فقالت قتيلة تبيكه وتناشد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) :

يا راكباً ان الأثيلَ مظنة
 من صبح خامسةٍ وأنت موفوقُ
 أبلغ بها ميتاً بأن تحيةً
 ما ان تزالُ بها انجائب تخفق
 مي اليك وعبرةً مسفوحةً
 جادت بواكفها وأخرى تخفقُ
 هل يسمعني النضر ان ناديتُه
 أم كيف يسمع ميتٌ لا ينطقُ
 أمحمدٌ يا خيرِ زينٍ كريمه
 في قومها وافحل فحل مُعرقُ

(١) السيرة ق ١ ص ٥٧١ وامتاع الاسماع ج ١ ص ٢٢ ذكره فيمن كانوا يؤذون الرسول .

(٢) السيرة ق ١ ص ٦٤٤ ونسب قريش ص ٢٥٥ وامتاع الاسماع ج ١ ص ٩٦ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٢-٤٣ والاغاني ج ١ ص ١٩ ط الدار مع خلاف في ترتيب الابيات . الاثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء . مظنة : موقع ايقاع الظن . النجائب : الابل الكرام . تخفق : تسرع . الواكف : السائل . الضنء : الاصل والولد . المعرق : الكريم الاصل . تنوشه : تتناوله بالطعن . تشقق : تقطع وتمزق . صبرا : تسرا وقهرا . الرسف : المشي الثقيل . العاني : الاسير الموثق .

ما كان ضررك لو مننت وربما
 من القتي وهو المغيظ المحنق
 أو كنت قابل فدية فليُنْفَقَنَّ
 بأعز ما يغلو به ما يُنْفَقُ
 فالنضر أقرب من أسرت قرابة
 وأحقهم ان كان عتيق يعتق
 ظلت سيوف بني أبيه تتوشه
 لله أرحام هناك تشقق
 صبراً يقنأ الى المنيّة متعباً
 رسف المقيّد وهو عان موثق

وقد علق ابن هشام بعدها بقوله : « فيقال والله أعلم : ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، لما بلغه هذا الشعر قال : لو بلغني هذا قبل قتله
 لمنت عليه » (١) .

بهذا القدر من الامام بشعر المشركين ، البارزين منهم وغير البارزين ،
 وبشعر النساء المشركات ، نكون قد رسمنا الصورة التقريبية لشعر المشركين
 في مكة ، ولأجل أن تستكمل الصورة أسبابها ، نعرض لشعر الامصار
 الاخرى ، التي وقفت مثل مكة بوجه الاسلام والمسلمين ، وتمسكت
 بموروثاتها في العبادة والاعتقاد ، وأبرز تلك الامصار مدينة الطائف .
 ولأجل ذلك نعقد الفصل الثاني من هذا الباب ، للحديث عن شعر المشركين
 في الطائف .

(١) السيرة الصفحة السابقة .

الفصل الثاني

شِعْرُ الطَّائِفِ

الطائف بلدة صغيرة تقع على بعد سبعين ميلا جنوبي مكة ، في بقعة خضبة عامرة بالبساتين النضرة ^(١) . وبينها وبين مكة صلوات وثيقة ، ولشدة هذه الصلوات غلب اسم مكة عليها ، فصارت المدينتان تسميان بالمكتين ، ويسكنها الثقفون . وقد عرفت الطائف واشتهرت بكثرة الخمر فيها ، وكثرة حاناتها قبل أن تسلم ، فلما أسلمت حُرمت الخمر فيها ، وقد بقي للخمر غلبة على نفوس الثقفين حتى بعد الاسلام ، فكان عمر رضى الله عنه شديدا عليهم ، فكانوا يهانون فيها ، ويحدون لأجلها ، وقد أضرم عمر ابن الخطاب النار في حاناتها ومعاصرها ، وقد أشار لذلك أبو محجن الثقفي بقوله : ^(٢)

رماها أمير المؤمنين بحتفها

فخلانها يكون حول المعاصر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد سار الى الطائف وحاصرها ورماها بالمنجنيق ، ثم انصرف عنها ^(٣) .

(١) معجم البلدان - ياقوت (الطائف) .

(٢) ديوان أبي محجن ص ١٥ ط آبل مطبعة بريل سنة ١٨٨٧ م .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٨٢ وما بعدها .

وكان مما خوطب به أهل الطائف ، قول شداد بن عارض الجشمي ،
حين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف (١) :

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها
وكيف ينصر من هو ليس ينتصر

ان التي حرقت بالسد فاشتعلت
ولم يُقاتل لدى أحجارها هدر

ان الرسول متى ينزل بلا دكم
يظعن وليس بها من أهلها بشر

وفي الطائف شعراء انضم بعضهم الى معسكر مكة ، حيث معارضة
الدين الاسلامي والمسلمين • وشعراء الطائف كما جاء ذكرهم عند
ابن سلام هم (٢) :

١ - أبو الصلت بن ابي ربيعة •

٢ - أمية بن ابي الصلت •

٣ - أبو محجن الثقفي •

٤ - غيلان بن سلمة •

٥ - كنانة بن عبد ياليل (٣) •

فأما أبو الصلت بن ابي ربيعة ، فلم يدرك الاسلام ، وكان له شعر
في وقعة الفيل ، وشعر في مدح سيف بن ذي يزن • ذكر ذلك صاحب

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨١-٤٨٢ • هدر : باطل لا يؤخذ بشأره •

السد : موضع • يظعن : يرحل •

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٧ •

(٣) لم يترجم ابن اسلام له ولم يذكر شيئاً من شعره • انظر هامش

طبقات الشعراء ص ٢١٧ •

السيرة (١) وذكر له ابن سلام قطعة في مدح أهل فارس (٢) .

وأما غيلان بن سلمة فهو شاعر مقل ، ذكره ابن سلام وقال :
« ولغيلان بن سلمة شعر ، وهو شريف » (٣) دون ان يذكر شيئاً من
الشعر . وروى له صاحب الاغانى قطعة في رثاء ابنه ، (٤) وليس له شعر
يتعلق بالاسلام ، لذلك تتجاوز عن ذكره . ويقتصر تعريفنا بشعراء الطائف
الذين لهم أشعار تتعلق بالاحداث الاسلامية ، وأول هؤلاء الشعراء وأشدهم
معارضة وأبرزهم أثراً ، هو أمية بن أبي الصلت .

لقد مر بنا ان أمية بن أبي الصلت بن ابي ربيعة الثقفي ، كان من
الاحناف على دين ابراهيم ، وكان أمية يخبر أن نبيا قد قرب زمانه وكان
يطمح أن يكون ذلك النبي . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كفر به
حسداً له ولما أشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره ، قال : « آمن لسانه
وكفر قلبه » (٥) وقد أنزل الله سبحانه فيه - فيما يقال :- « واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » (٦) وقد انضم أمية الى شعراء قريش
المشركين ، الذين رثوا قتلى بدر ، وحرصوا على قتال المسلمين . واستمر
على ذلك حتى مات دون أن يدخل الايمان قلبه .

كان أمية من أبرز شعراء الطائف ، قال ابو عبيدة : « اتفقت العرب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٠ و ٦٥ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٢٦ وله أخبار في المحبر لمحمد بن حبيب

ص ١٣٥ ، وينظر الازمنة والامكنة ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٤) الاغانى ج ١٣ ص ٢٠٢ ط الدار وأولها :

عيني تجود بدمعها الهتان

سحا وتبكي فارس الفرسان

(٥) الشعر والشعراء ص ١٧٦ .

(٦) الاغانى ج ٤ ص ١٢٢ وسورة الاعراف ١٧٥ .

على أن أشعر أهل المدن ، أهل يثرب ، ثم عبد اقيس ، ثم ثقيف • وان
أشعر ثقيف ، أمية بن ابي الصلت « (١) » •

وكان أمية قد اهتم بشعر الدين وذكر الآخرة ، حتى ان الاصمعي
ليقول : « ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر
الحرب ، وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب » (٢) • ويزعم
بروكلمان : ان أكثر ما روى من شعر أمية بن ابي الصلت ، منحول عليه •
ما عدا مرتبته لقتلى بدر ، والتي منع النبي صلى الله عليه وسلم اشادها (٣) •
كان أمية يناصر المشركين ، ويحرضهم على قتال المسلمين ، ويبيكى
قتلى قريش • ومن مشهور شعره قصيدته : (٤)

م بني الكرام أولى المادح	ألا بكيت على الكرا
ع الايك في الغصن الجوانح	كبكا الحمام على فرو
نات يرجن مع الروائح	بيكين حرى مستكي
ت المعولات من النوائح	أمثالهن الباكي
حزن ويصدق كل مادح	من يبكهم يبك على
قل من مرازية ججاجح	ماذا بدر فلعنق

(١) الاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار •

(٢) الاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار •

(٣) تاريخ الادب العربي - كارل بروكمان ج١ ص ١١٣ الترجمة
العربية •

(٤) السيرة ق٢ ص ٣٠-٣٢ والاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار
ذكر منها بيتا واحدا فقط •

الايك : ج أيكة ، الشجر الملتف • الجوانح : الموائل • المعولات :
الرافعات الصوت بالبكاء • العنقل : الكتيب المنعقد من الرمل • المرازية :
ج مرزبان (فارسي) الرؤساء • الججاجح : السادة • مدافع البرقين :
موضع اندفاع السيل • الحنان : الكتيب من الرمل • الاواشح : موضع
شمط : ج أشمط من خالطه الشيب • البهليل : ج بهلول ، السادة •
وحواح : ج وحواح ، القوى الارادة والنفس • البطريق : رئيس الروم •

فمدافع البرقين فالـ حنانٍ من طرفِ الاواشح
'شمطٍ وشبانٍ بها ليلٍ مغاويرٍ وحاوح
الأترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطنُ مكـةٍ فهي موحشةُ الاباطح
من كلٍ بطريقٍ لبطريـقٍ نقي اللونِ واضح

ويمضى آية في المديح وذكر القوم بالشجاعة والكرم ، ثم يحرض
على معاودة الكرة ، وشن غارة شعواء بألاف مؤلفة بين ذي بدن ورامح •

لله درُّ بني عليٍّ
أيـمٍ منهم وناكحٍ

ان لم يغيروا غارةً
شعواء تجحر كل نابح

بالمقربات المبعـدا
ت الطامحات مع الطوامح

مرداً على جردٍ الى
أسدٍ مكالبةٍ كوالح

ويلاق قرنٌ قرنه
مشي المصافح للمصافح

بزهاء ألفٍ ثم ألف
ف بين ذي بدنٍ ورامح

الايـم : الذي لم يتزوج • تجحر : تلجئه الى جحره • المقربات :
الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها • المبعـدات : التي تبعد في جريها ،
وفي مسافة غزوها ، الطامحات : المرفوعة الرأس • الجرد : الخيل العتاق •
المكالبة : الذين بهم شبه الكلب ، وهو السعار ، يريد حدثهم في الحرب •
الكوالح : العوابس • القرن : الذي يقاوم في قتال أو شدة • البدن : الدرع

وقال ابن هشام بعدها : « تركنا منها بيتين ، نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) والملاحظ أن القصيدة فيها ليين وتكرار ، وقد خلت من ذكر الآخرة وأمر الدين ، كما خلت من ذكر المسلمين ، وسمى المسلمين (فئمة) (٢) وحسب ، وإذا كان ابن هشام قد حذف من القصيدة بيتين تعرض فيهما لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي راجح الظن أنه نال من أصحاب رسول الله باعتبارهم الشخصي ، لا الديني .

ولأمية شعر في بدر ، في بكاء زمعة ابن الاسود ، وقتلى بني أسد . وقد جاء هذا الشعر بروايتين : الأولى رواية ابن اسحق ، وهي رواية مضطربة وفيها خلاف وسقم ، والثانية - التي ثبتها هنا - برواية ابن هشام عن خلف الأحمر وغيره ، قال : (٣)

عينُ بكى بالمسيلاتِ أبا الحيا
رث لا تذخرى على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأ
س ليوم الهياج والدفعة
فعلى مثل هلكهم خوت الجـو
زاء لا خانة ولا خدعه

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٢ ، وشرح السيرة - ابو ذر الخشنى ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٩ .
(٢) وذلك في قوله :

خذلتهم فئمة وهم
يحمون عورات الفضائح

(٣) نفس المصدر ص ٣٣ . المسيلات : الدموع السائلة . الدفعة : يريد بها الحرب . الجوزاء : نجم معروف . خانة : ج خائن . خدعة : ج خادع . القمعة : السنام . القزعة : سحب متفرق .

وهمُ الاسرةُ الوسيطةُ من كَعَفَ
 بِ وفيهم كذروة القمعة
 أنبتوا من معاشرِ شَعَرِ الرَّأ
 سِ وهم الحقوهم المنعة
 فبنو عمّهم اذا حضرَ البأ
 سِ عليهم أكبادُهم وجعاه
 وهمُ المطعمونَ اذ قَحَطَ القَطُ
 سرُ وحالت فلا ترى فزعة

ومن الواضح أن هذا الشعر لا يرقى الى شعر قريش في رثاء قتلاها ،
 قوة وصدق عاطفة • وهذا أمر طبيعي ، فشعر أمية هنا شعر رجل يناصر
 قريشا ويعينها بلسانه • ثم ان شعر أمية عامة فيه ضعف ولين ، ولم يكن
 شعره حجة على الكتاب كما يقول ابن قتيبة ^(١) عن علماء عصره •

وشاهر ثقيف الثاني في الطائف هو ابو محجن الثقفي :

وأبو محجن ، عبدالله بن حبيب الثقفي ، شاعر فارس معدود في
 أولى البأس والنجدة اشترك مع قومه في محاربة المسلمين ، حين توجه
 المسلمون الى الطائف وحاصروها ، وكان ابو محجن قد أصاب بسهمه ،
 في ذلك اليوم ، عبدالله بن ابي بكر ، الذي توفي متأثرا بجرحه ذلك ، بعد
 ثلاث سنوات ، أي في السنة الحادية عشرة للهجرة • ^(٢) وقد أسلم
 ابو محجن مع من أسلم من قومه ، في السنة التاسعة للهجرة ^(٣) •

لقد اشتهر ابو محجن بشربه الخمر ، والعكوف عليها في الجاهلية ،
 واستمر على ذلك في الاسلام ، وقد حده عمر مرارا فلم يكف عنها ، حتي

(١) الشعر والشعراء - ابن قتيبة ص ١٧٧ •

(٢،٣) دائرة المعارف الاسلامية (ابو محجن) بقلم رودوكناس ،

وتاريخ الادب العربي بروكمان ج١ ص ١٦٧ •

اضطر الى نفيه ، ولكنه هرب ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية
(سنة اربع عشرة للهجرة) ، في قصة طريفة تمثل هروبه وحبس سعد اياه
في قصره .^(١) وكان قد اشترك ابو محجن في الحرب ، وأبلى فيها البلاء
العظيم وقد تاب منذ ذلك الحين توبة نصوحا عن معاطاة الخمر^(٢) .

وشعر ابي محجن فيه ضربان : ضرب في مدح الخمر ، والدعوة
اليها ، والانس بمجالسها ، والاصرار على شربها . وضرب آخر في ذم
الخمر ، وبيان مساوئها ، والحسرة على غوايته السابقة واثمه ومجونه .
وهذا الضرب يعني أنه قيل بعد التوبة ، وشعر هذه الفترة بارد فاتر
العاطفة ، ضعيف انسج ، هو أقرب الى انظم والوعظ منه الى الشعر ذي
العواطف الجياشة ، والمشاعر الصادقة .

وقد حكى أبو محجن ما كان من تعلقه بالخمر ، وسيطرتها على
نفسه ، ونفوس شاربها ، وانه يستهين حتى باقامة الحد عليه في سبيلها ،

(١) الاغاني ج ٢١ ص ١٣٨ ط ساسي ، ونهاية الارب ج ٤ ص ٨٨ ،
وقد أورد له ابن سلام شعرا في هذا اليوم هو :

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا
وأترك مشدودا على وثاقيها

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت
مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وأخوة

فقد تركوني واحدا لا أخا لي
أريني سلاحا لا أبالك انني
أرى الحرب ما تزداد الا تماديا

طبقات الشعراء ص ٢٢٥ وكذلك جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٧ حيث
يذكر بلاءه في القادسية .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٢٦ .

وانه اذ يستطيع الصبر على فقد اخوته ، فلن يطيق صبراً على فراق الخمر
وهجرها : (١)

ضربت فلم اجزع ولم أكُ جازعاً
لحدثِ دهرٍ في الحكومة جائرٍ
وانتِ لذو صبرٍ وقد مات أخوتى
ولستُ عن الصبهاءِ يوماً بصابرٍ
رماها أميرُ المؤمنين بحتفها
فُخلانها يكون حول المعاصر

وكذلك يستهين بعذاب النار في سبيلها ، فيشربها صرفاً ، زيادة في
الاثم ، وايغالا في المعصية : (٢)

ألا سقتى يا صاحٍ خمرأ فانتى
بما أنزل الرحمنُ في الخمر عالمُ
وُجد لي بها صرفاً لأزداد ماثماً
ففي شربها صرفاً تتم المائيم
هي النارُ الا انتى نلت لئذ
وقضيت أوطارى وان لام لائمُ

ذلك كان في عهد الغواية والضلال ، والاصرار على المعصية • أما
وقد تاب ، فيعاهد الله ألا يعود اليها ، ويأمل مغفرة من عند الله ، فهو
الغفور الرحيم ، يقول : (٣)

أتوبُ الى الله الرحيم فانه
غفورٌ لذنبِ المرءِ ما لم يعاود

-
- (١) ديوان أبي محجن ص ١٥
 - (٢) ديوان ابي محجن ص ١٥
 - (٣) نفس المصدر ص ١٢

ولستُ الى الصهباءِ يوماً بعائد
ولا تابعٍ قولَ السفيه المعاندِ

وكيف وقد أعطيتُ ربي موافقا
أعودُ لها واللهُ ذو العرشِ شاهدي

ساتر كهها مذمومةٌ لا أذوقها
وان رغمتُ فيها أنوفُ حواسدي

ويقول أبو محجن في هجرها : (١)

رأيتُ الخمرَ سالحةً وفيها
منابُ تهلكُ الرجلَ الحليما

فلا واللهِ أشربُها حياتي
ولا أشفي بها أبداً سقيما

ويلاحظ أن البيت الاول متأثر بقوله تعالى : (قلّ فيهما اثمٌ كبيرٌ
ومنافعٌ للناسِ واثمهما أكبرُ من نفعيهما) . (٢)
ويقول في ذمها وباطلها : (٣)

يقول رجالٌ لي اشربِ الخمرَ انها
اذا القومُ نالوها أصابوا المغاميا

فقلتُ لهم جهلا كذبتُم ألسنَ تروا
أخاها سفيها بعدما كان حالِما

اذا شرب المرءُ الليبُ مدامةً
نفى الدينَ عنه واستحلَّ المحارما

(١) نفس المصدر ص ١٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٢١٩ .

(٣) ديوان ابي محجن ص ١٥ .

وأضحى وأمسى مستخفاً مهيماً

وحسبك عارا ان ترى المرء هائماً

ويلاحظ أن أبا محجن ، لم يكن قد شارك بشعره في المعارك التي قامت بين المسلمين والمشركين • بل كل ما لديه من شعر له مساس بالاسلام ، هو اشعر المتعلق باخمر ليس غير •

وثالث شعراء الطائف ، الذين كان لهم ذكر وأثر في الاسلام ، هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي ، كان شديداً على المسلمين ، لمع اسمه في غزوة حنين ، حيث جاءت ثقيف ، وعليها كنانة بن عبد ياليل لتقاتل المسلمين ، وتنصر هوازن • (١) وإذا ما هزمت هوازن ، ثم أسلمت الطائف ، يكون كنانة قد فارق قومه مولياً وجهه شطر اشام ، مع علقمة بن علاثة ، وعبد عمرو بن صيفي (٢) •

وقد دون ابن اسحق في السيرة قطعة لكنانة ، يرد فيها على قصيدة كعب بن مالك ، التي يقول في أولها : (٣)

قَضِينَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ
وَخَيْرَ نَمِّ أَجْمِنَا السِّيُوفَا
نَخِيرَهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ
قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسَاءً أَوْ ثَقِيفَا
فقال كنانة : (٤)

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قَتَانَنَا
فَأَنَا بَدَارٌ مَعْلَمٌ لَا نَرِيْمَهَا

(١) مغازي رسول الله ص ٣٣٤ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٥٨٦ •

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٧٩ •

(٤) السيرة ق ٢ ص ٤٨١ • معلم : مشهورة معروفة • لا نريمها :

لا نبرح منها الاطواء : ج طوى ، وهي البئر • عمرو بن عامر بن صعصعة : =

وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى
وكانت لنا أطواؤها وكرومها

وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر
فأخبرها ذو رأيها وحليمها

وقد علمت أن قالت الحق أننا
إذا ما أبت صعر الخدود نقيمها

نقومها حتى يلين شريسها
ويعرف للحق المين ظلومها

علينا دلاص من تراث محرق
كلون السماء زيتها نجومها

نرفعها عنا بيض صوارم
إذا جردت في غمرة لا نشيمها

هؤلاء الشعراء الثلاثة : أمية بن ابي الصلت ، وأبو محجن النقي ،
وكنانة بن عبد ياليل ، يمثلون جانبا من شعر المعارضة في الطائف • وشعرهم
وان كان قليلا ، وأثره الديني غير واضح - الا أنه لا يصح أن يهمل
فهو يمثل جانبا من هذا الشعر المعارض • وإذا ما تعرضنا لشعر اليهود ،
فان صورة شعر المعارضة - في أغلب الظن - ستكون قريبة من الكمال •
وهذا ما نحن ناعلوه في الفصل التالي :

= كانوا مجاورين لثقيف حاربوهم ولم ينالوا منهم • صعر الخدود : المائلة
تكبرا وعجبا • شريسها : شديدها • دلاص : دروع لينة • محرق : يقول
السهيلي : هو عمرو بن عامر وهو اول من حرق العرب بالنار • لا نشيمها :
لا نغمدتها ، والكلمة من الاضداد شممت السيف اذا سللته او اذا اغمدته •

الفصل الثالث

شِعْرُ الْيَهُودِ

واليهود وان كانوا أصحاب دين وتوحيد ، الا أنهم يلتقون مع قريش في عدائهم للاسلام والمسلمين ، فقد جاهر اليهود منذ وقت مبكر بعدائهم للمدين الاسلامي ، ورفعوا راية العدوان ضد المسلمين ، وانضموا الى قريش في حربهم ، يشاركونهم ويحرضونهم ، ويبيكون قتلاهم في بدر من أصحاب القليب ، ثم شهروا بعد ذلك سيوفهم ليقاتلوا المسلمين •

سكن اليهود يثرب ، وأقاموا لهم قرى منبثة في خيبر ، وتيماء ، ووادي القرى • وقد نزل اليهود في يثرب منذ زمن قديم ، يروى أبو الفرج : أن موسى عليه السلام ، كان قد بعث جيشا من بني اسرائيل الى العماليق - سكان يثرب - فاتصر عليهم وأفناهم ، ثم أقام بنو اسرائيل في يثرب بعد وفاة موسى • ثم لما ظهر الروم على بني اسرائيل في الشام ، خرج بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل ، هارين منهم الى اخوانهم بالحجاز • ثم توافدت العشائر اليهودية ، وصارت مهاجرا لهم • (١)

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ووضع الكتاب بين المهاجرين والانصار ، وادع اليهود وأمنهم ، فقال عليه السلام : « وانه من تبعنا من يهود ، فان له النصر والاسوة ، غير مظلومين ولا

(١) الاغانى ج١٩ ص ٩٤ - ٩٥ ط ساسى •

متناصرين عليهم» (١) وقد أقرهم على دينهم ، فقال : « لليهود دينهم
والمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم واثم ، فانه لا يوتغ الا
نفسه ، وأهل بيته » (٢) وقد أكرم الرسول اليهود ، بأن جعلهم مع
المسلمين في مقام واحد ، متناصرين متناصحين ، قال : « وان بينهم النصر
على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر
دون الاثم » (٣) هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من يهود
المدينة ، وادعهم وسالمهم وأكرمهم وضمن لهم دينهم وأموالهم • الا أنهم
أبوا الا الغدر والخيانة ونقض العهد ، وبخاصة الاحبار منهم • قال ابن
اسحق : « ونصبت عند ذلك أحبار يهود ، لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، العداوة بغيا وحسدا وضغنا ، لما خص الله تعالى به العرب ، من
أخذه رسوله منهم » (٤) وكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أسئلة يريدون بها أن يشقوا عليه ، ويبغون منها المغالطة ، والباس
الباطل لباس الحق ، فكان القرآن الكريم لهم بالمرصاد ، يكشف نواياهم ،
ويظهر باطلهم ، قال تعالى : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت
مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي
فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأتم تعلمون » (٥) •

وحين قامت الحرب بين المسلمين ، وبين الكافرين من قريش ، في
بدر حيث انتصر المسلمون ، بدأ اليهود يلعبون الأعيهم ، فقد ساءهم أن
ينتصر المسلمون وهم قلة ، وتنتشر الدعوة ويكثر المؤمنون ، فعمل اليهود
على نقض العهد الذي بينهم وبين المسلمين ، وكان بنو قينقاع أول يهود

-
- (١) السيرة ق ١ ص ٥٠٣ •
(٢) المصدر السابق • ويوتغ : بمعنى يهلك •
(٣) المصدر السابق ص ٥٠٤ •
(٤) السيرة ق ١ ص ٥١٣ •
(٥) سورة البقرة ٤٠-٤٤ والسيرة ق ١ ص ٥٣٤ •

خانوا وحاربوا بين بدر وأحد (١) . وقد جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سوقهم ، ونصحهم وحذرهم : « يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا ، فانكم قد عرفتم أنى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم ، وعهد الله اليكم . » (٢) فأبى القوم وتمادوا في غيرهم ، وحزبوا الأحزاب ، وحرصوا قريشا وغطفان وأحياء من العرب ، لحرب المسلمين واستئصالهم . وعند ذلك لم ير المسلمون مناصا من أن يحسبوا لليهود كل حساب ، فهم العدو القريب . وقد قامت الحرب ، وكان النصر لدين الله ، والهزيمة لأعدائه المنافقين .
 أما شعرهم ، فقد قال ابن سلام : « وفي يهود المدينة وأكنافها شعر جيد » (٣) . ويهمننا هنا الشعراء الذين أدركوا الاسلام ، وكان لهم موقف منه وأثر .

وأول أوئك الشعراء كعب بن الأشرف .

أبرز شعراء يهود المدينة منزلة ، كان شاعرا فارسا ، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره ، في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج . وكان كعب شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللمدين الإسلامي ، وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، (٤) وينال من اعراض المسلمين ويشبب بنسائهم . وقد بلغ من عدائه للمسلمين أنه حين بلغه ما أصاب قريشا في بدر قال : « أحق هذا ؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ (٥) فهؤلاء أشرف العرب ، وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء اقوم ، لبطن

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٧ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٣٥ .

(٤) الاغانى ج ١٩ ص ١٠٦ - ١٠٧ ط ساسى ومعجم الشعراء -

المرزبانى ص ٢٣١ .

(٥) يريد زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ، وكان النبي قد

أرسلهما ليبيشرا بالنصر .

الارض خير من ظهرها»^(١) ، ثم قصد كعب بن الاشرف مكة ، فنزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وصار يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ويبكى أصحاب القلب من قريش^(٢) .

ولما رجع كعب الى المدينة كان يجاهر بعدائه للمسلمين ، فشبب بنسائهم وشهر باعراضهم ، فاستاذن نفر من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فاستدرجوه وقتلوه^(٣) وكان مقتله سببا في رعب اليهود ومن معهم من المشركين . وكان كعب بن مالك قد وصف مصرع كعب بن الاشرف ، قال :^(٤)

فغودرَ منهمُ كعبٌ صريعاً
فذلتُ بعدَ مصرعهِ النضيرُ

على الكفينِ ثمَّ وقد علتهُ
بأيدينا مشهرةٌ ذكُورُ

بأمر محمدٍ إذ دَسَّ لِيلا
الى كعبٍ أخا كعبٍ يسيرُ^(٥)

فماكرهُ فأنزلهُ بمكرٍ
ومحمودُ أخو ثقةٍ جسورُ

(١) السيرة ق٢ ص ٥١ .

(٢) السيرة ق٢ ص ٥٢ وطبقات الشعراء ص ٢٢٨ .

(٣) السيرة ق٢ ص ٥٥-٥٦ والاغاني ح ١٩ ص ١٠٦-١٠٧ ساسي وطبقات الشعراء ص ٢٢٨ وتاريخ الكامل - ح ٢ ص ٥٢-٥٤ . يقال انه شبب بام الفضل زوج العباس بن عبدالمطلب فقال :

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة

وتشارك أنت أم الفضل بالحرم

(٤) السيرة ق٢ ص ٥٧ .

(٥) أخو كعب هو ابو نائلة سبلكان بن سلامة أحد بني عبد الاشهل

أخوه من الرضاعة أنظر السيرة ق٢ ص ٥٥ .

أما شعر كعب بن الأشرف الذي ذكر في رثاء أصحاب القليب ، وفي التحريض ضد المسلمين ، فهو قوله : (١)

طحنتُ رحي بدرٍ لمهلك أهله
ولمثلِ بدرٍ تستهلُّ وتدَمَعُ
'قتلتُ سراةَ الناسِ حولَ حياضِهِمْ
لا تبعَدوا ان الملوِكَ تُصرَعُ
كم قد أصيبَ به من أبيضَ ماجدِ
ذي بهجةٍ يأوي اليه الضيعُ
طلقِ اليدينِ اذا الكواكبُ أخلفتُ
حمالُ أثقالِ يسودُ ويربَعُ
ويقولُ أقوامٌ أسرُّ بسخطِهِمْ
انَّ ابنَ الأشرفِ ظلَّ كعباً يجزعُ
صدقوا فليت الارضَ ساعةً قتلوا
ظلت تسوخُ بأهلها وتصدعُ
صار الذي أثرَ الحديدِ بطعنه
أو عاش أعمى مُرعثا لا يسمعُ
نبئتُ أن بني المغيرةِ كلهم
خَشَعوا لقتلِ أبي الحكيمِ وجدَّعوا

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٢ . تستهل : تسيل بالدمع . الضيع : ج ضائع وهو الفقير طلق اليدين : كثير المعروف . اخلفت : لم يكن معها مطر ، وكانت العرب تنسب الى الكواكب سبب الامطار . يربع يأخذ الربع وهو حصة الرئيس من الغنيمة التجديع : قطع الانف ، اى ذهاب عزمهم . تبع : ملك من ملوك اليمن . الاروع : الذى يروعك بحسنه وجماله .

وابنا ربيعةً عندَه ومنبئه
 ما نالَ مثلَ المهلكينَ وتبَعُ
 'نبئتُ' أنَ الحارثَ بنَ هشامِهِم
 في الناسِ بيني الصالحاتِ ويجمعُ
 ليزورَ يشربَ بالجموعِ وانما
 يحمى على الحَسَبِ الكَريمِ الأروعُ

وقد كان لهذه القصيدة أثر ، حيث أجابه حسان بقطعة ، وكذلك
 أجابته ميمونة بنت عبدالله ، امرأة من المسلمين • ثم ان كعب بن الاشرف
 يرد على ميمونة بقطعة في ستة أبيات ، والملاحظ أن ابن هشام ينكر نسبة
 القطع الثلاث لأصحابها • ونذكر هنا قطعة ميمونة ، ورد كعب بن الأشرف ،
 باعتبار أن القطعتين تملان اتجاهين مختلفين ، اسلامي ومعادي للاسلام •
 قالت ميمونة : (١) وهي من بني مريد بطن من بلي :

تحننَ هذا العبدُ كلَ تحننِ
 'يبكي على قتلِي وليس بناصبِ
 بكت عينُ من يبكي لبدرِ وأهله
 وعلتُ بمثلِها لؤى بنُ غالبِ
 فليتَ الذينَ ضُرجوا بدمائِهِم
 يرى ما بهم من كان بينَ الاخشابِ
 فيعلم حقاً عن يقينٍ ويُصروا
 مَجْرَّهم فوقَ اللحي والحواجبِ
 فأجابها كعب فقال : (٢)

(١) السيرة ق٢ ص٥٢ • الاخشاب : يريد الاخشبين وهما جبلان
 بمكة وقد جمعهما هناع ما حولهما •
 (٢) المصدر السابق ص ٥٤ •
 السفية : هنا أراد ميمونة بنت عبدالله قائلة الشعر السابق ، وقد =

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا
عن القول يأتي منه غير مقارب

أشتمني أن كنت أبكى بعبرة
لقوم أتاني ودُّهم غير كاذب

فاني لبك ما بقيت وذاكر
مآثر قوم مجد هم بالجباب

لعمري لقد كانت مرید بمعزل
عن الشر فاختالت وجوه الثعالب

فحق مرید أن تجد أنوفهم
بشتمهم حيي لؤي بن غالب

وهبت نصيبي من مرید لجعدر
وفاءً وبيت الله بين الأخشاب

ومن الطبيعي أن لا يبقى المسلمون أثرا لشعر كعب بن الأشرف الذي
قاله في هجاء المسلمين ، ولا الشعر الذي شب فيه بنسائهم ، لذلك فكل ما
قيل من هذا الضرب قد عفي عليه وطمس ، اللهم الا الشعر الذي لا يمس
بدين أو عرض ، وكان خاليا من الهجاء المقذع .

• وثاني شعراء يهود المعادين للإسلام ، هو سماك اليهودي .

ذكر ابن اسحاق في السيرة شعرا لسماك اليهودي ، يجيب فيه على
قصيدة لأحد المسلمين ، نسبها ابن اسحاق لعلي بن ابي طالب في اجلاء
بني النضير ، وقتل كعب بن الأشرف ، أما ابن هشام ، فذكر أنها لرجل

= ذكر لانه حمل على معنى الشخص وهو يذكر ويؤنث . الجباب : منازل
مكة . اختالت : تغيرت ويروى اختالت من الاختيال وهو الزهو . وجوه
الثعالب : نصبها على الذم ، واراد بذلك قبيلة مرید .

من المسلمين غير علي بن ابي طالب ، وقال : « ولم أرَ أحدا منهم
[أي أهل العلم بالشعر] يعرفها لعلي » (١) والقصيدة تبدأ بقوله :

عرفتُ وممن يعتدل يَعرف

وأيقتُ حقاً ولم أصدِف

فأجاب سماك اليهودي يتوعد المسلمين ، ويهددهم بيوم عليهم ،
وبغارة فيها ابو سفيان بن حرب ، الذي سيقابل بحزم وشدة وعنف ،
ويثبت في الحرب ثبات الاسود ، قال : (٢)

ان تفخروا فهو فخرٌ لكم

بمقتل كعب ابي الأشرفِ

غداة غدتهم على حتفه

ولم يأتِ غدرا ولم يُخلفِ

فعلَّ الليالى وصرفَ الدهور

يُدِيلُ من العادل المنصفِ

بقتل النصيرِ وأحلافها

وعقرِ النخيل ولم تُقطِفِ

فان لا أمتٌ نأتِكم بالقنَا

وكلَّ حُسامٍ معاً مرهَفِ

(١) السيرة ق٢ ص١٩٧ ، لم اصدف : لم اعرض .

(٢) نفس المصدر السابق ص١٩٨ . يدِيلُ : من الدولة اى نصيب
منه مثل ما اصاب منا . العادل المنصف : اراد النبي عليه السلام ، وقد
ذكر المدح واراد الذم . كما يذكر ابو ذر في شرح السيرة وهو من مثل
قوله تعالى : « ذق انك أنت العزيز الكريم » . الكمي : الشجاع . القرن :
الذي يقاوم في القتال ويصبر . صخر : هو ابو سفيان صخر بن حرب .
ترج : جبل بالحجاز تنسب اليه الاسود . الغيل : أجمة الاسد الهاصر :
الذي يكسر فريسته . الاجوف : العظيم الجوف .

بكف كمي به يحتمي
 متى يلق قرنا له يتلف
 مع القوم صخر وأشياءه
 اذا غاور القوم لم يضعف
 كليث بترج حمى غيلته
 أخي غابة هاصر أجسوف
 وقد قال كعب بن مالك في قصيدة يذكر اجلاء بني النضير ، وقتل
 كعب بن الاشرف (١) :

لقد خزبت بغدرتها الجبور
 كذاك الدهر ذو صرف يدور
 وذلك أنهم كفروا برب
 عزيز أمره أمر كبير
 فرد عليه سماك يبكي كعب بن الاشرف وأصحابه ، ويذكر قتلى بني
 النضير ، وما حل بالقوم من بلاء : (٢)

أرتت وضافني هم كبير
 بليل غيره ليل قصير
 اري الاحبار تنكره جميعا
 وكلهم له علم خير

(١) السيرة ق ٢ ص ١٩٩ والحبور : ج حبر وهو العالم ، والمراد هنا علماء اليهود .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ . ضافني : نزل بي . النجيع : الدم الطري . المدارع : ج مدرعة ، ثوب من صوف ونحوه . العتائر : ج عتيرة ، الذبيحة . لا تليق : لا تبقي . صخر : هو ابو سفيان بن حرب .

وكانوا المدارسين لكل علم
به التوارة تنطق والزبور

قتلتم سيد الاجبار كعبا
وقدما كان يامن من يجير

تدلى نحو محمود اخيه
ومحمود سريرته الفجور

فغادره كان دما نجيعا
يسيل على مدارعه عبر

فقد وايكم وابي جميعا
اُصيبت اذ اُصيب به النضير

فان نسلم لكم ترك رجالا
بكعب حولهم طير تدور

كانهم عتائر يوم عيد
تذبح وهي ليس لها نكير

بيض لا تليق لهن عظما
صوافي الحد اكثرها ذكور

كما لاقيتم من بأس صخر
بأحد حيث ليس لكم نصير

أما جبل بن جوال الثعلبي ، فقد قال يردد قول حيي بن أخطب ،
حين قدم لتقطع عنقه بعد يوم بني قريظة ، وكان حيي قد قال حين نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ،
ولكنه من يخذل الله يخذل » ثم أقبل على الناس « أيها الناس ، انه
لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر ، وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل » ♦

ثم جلس فضربت عنقه .^(١) فقال جبل بن جوال يردد ذلك
المعنى : (٢)

لعمركَ مالامَ ابنُ اخطبَ نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل

لجَاهدَ حتى ابلغ النفسَ عذرَها

وقلقل يبغى العز كلَّ مُقلقل

وكان حسان بن ثابت قد قال شعرا في بني قريظة ، منه قوله : (٣)

تفاقد معشرٌ نصرُوا قريشاً

وليس لهم ببلدتهم نصيرٌ

هم أوتوا الكتابَ فضيعوه

وهم 'عمى' من التوارة بـور

فأجابه جبل بن جوال ، وبكى النصير وقريظة ، وذكر سعد بن معاذ

لائماً ومعاتباً ، على ما كان من تحكيم سعد في بني قريظة : (٤)

ألا يا سعدُ سعدَ بني مُعَاذٍ

لما لقيتَ قريظَةَ والنصيرُ

لعمركَ إنَّ سعدَ بني مُعَاذٍ

غداةَ تحملوا الهوَّ الصبورُ

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٤١ . وفي امتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤٨

خلاف وزيادة .

(٢) المصدر السابق والصفحة . قلقل : تحرك .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ وديوان حسان ص ١٩٤ . بور : ضلال ،

هلكى .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢-٢٧٣ . الموالي : الحلفاء . حضير وأسيد :

قبيلتان . ميطان : جبل من جبال المدينة مقابل الشوران ، به بئر ماء .

كما في معجم البلدان . الرث : الخلق . الدثور : الدارس المتغير .

الخضارمة : الكرام الاجواد ج . خضم : البدور : هنا الايام والشهور .

فأما الخزرجيّ ابو حُبَابٍ
فقال لقيقاعٍ لا تسـيروا
وبدلتُ الموالى من حَضْرٍ
أسيّداً والدوائرُ قد تدور
واقفرت البُويرةُ من سلام
وسعيةً وابن اخطب فهى بُورُ
وقد كانوا ببلدتهم ثِقَالاً
كما ثقلتُ بسيطان الصخورُ
وكل الكاهنينِ وكان فيهم
مع اللين الخضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه
بمجد لا تغييه البُدور
أقيموا بأسرة الأوس فيها
كأنكم من المخزاة عورُ
تركتم قيدركم لا شىء فيها
وقدرُ القوم حاميةً تفور

هذا الشعر الذي قيل من قبل الشعراء اليهود ، وهو على قلته ، يصف جانباً من جوانب شعر المعارضة • وقد تسقط في تضاعيف كتب الادب والتاريخ ، ابيات تقال في مناسبة من المناسبات ، نذكر منها رجز مرحب اليهودي ، و ابيات أوس بن ذنبي القرظي •
فأما مرحب اليهودي ، فقد خرج من الحصن في يوم خير - وقد

حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما - وقد جمع سلاحه ،
وهو يرتجز : (١)

قد علمت خيرٌ أني مرحبٌ
شاكى السلاح بطلٌ مجربٌ
أطعنُ احيانا وحيناً اضرب
إذا اللوث اقبلت تحربٌ
ان حماي للحمى لا يقربُ

وهو يقول : من يبارز ؟ فخرج اليه محمد بن مسلمه ، فبارزه ثم
قتله . (٢)

واما اثاني ، فقد روى ابو عمر الشيباني : أن اوس بن دنى القرظي ،
كانت له امرأة من بني قريظة ، اسلمت وفارقته ، ثم نازعتها نفسها اليه ،
فأنته وجعلت ترغبه في الاسلام ، فقال اوس في ذلك : (٣)

دعيتي الى الاسلام يوم لقيتها
فقلت لها لا بل تعالي تهودي

فنحن على تواراة موسى ودينه
ونعم لعمرى الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه
ومن يهد ابواب المرشد يرشد

★ ★ ★

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٢٣ وينظر مغازي رسول الله ص ٢١٢ وتاريخ
الكامل ج ٢ ص ٨٣ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٢٤ .

(٣) الاغانى ج ١٩ ص ٩٧-٩٨ ط ساسى .

وبعد فماذا نرى في شعر المعارضة عامة :

لقد كان شعر المشركين في مكة والطائف والقرى اليهودية ، عرضة للضياع ، فلم يبق منه الا القليل - واقلة صفة عامة فيه - وذلك امر طبيعي ، فانه يمثل شعر المعارضة والخصومة للمدين الاسلامي ، الذي كان له النصر على جميع خصومه * والمكيون انفسهم - ومنهم الشعراء - قد دخلوا الاسلام وارتضوه ديناً ، وصار الشعر الذي قالوه في هجاء الاسلام والمسلمين ، يتنافى مع الايمان الجديد ، بل عاد ذلك اشعر سبة عليهم وعارا ، فلا بد ان يشيحوا عنه ويفضوا منه ، ويتبرأوا من الكلام الباطل والضلال اقديم ، ولا مجال في هذا المظرف للتوفيق بين شعر الامس وواقع اليوم ، وعلى هذا نضياح شعر مكة وفساده وقتله ، امر منطقي *

وإذا كانت بقية شعر مكة قد حفظت ، فالفضل في ذلك للعصية القرشية ضد الاوس والخزرج بخاصة * فقد حفظ الرواة وحملوا ما يمكن حمله ، الى اصحاب السيرة وكتبه الايام والغزوات ، وكان اشعر النبي حفظوه مبراً من الاساءة للمدين الاسلامي ، والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه البارزين ، وقد كان ذلك الشعر مقتصر على الامور العامة في تهاجي الشعراء ، ومناقضات الحروب ، ورتاء الموتى ، والهجاء القبلي على الصورة الجاهلية الشائعة * ولذلك فليس غريباً ان يكون الشعر خالياً من اتعرض للمدين الجديد ، ونقده ، والاتقاص منه ، وتفنيده نظمه وشعائره ، وكذلك خالياً من ذكر النبي الجديد - عدو المشركين - وصحابته البارزين * وإذا كانت بعض القصائد قد تطرقت الى ذكر الصحابة في بيت او بيتين ، فان الرواة المتأخرين في عصر اتدين ، قد اسقطوا ما كان فيه ذكر المرسل او الصحابة ، او ما كان فيه افحاش واقذاع * وكثيراً ما نجد في السيرة تسيهات من ابن هشام على حذف تلك الايات *

هذا شيء ، وشيء آخر ، انك لا تجد لقريش في مكة شعراً يرقى الى شعر الفحول ، والى كون هذا الشعر ضئيل القيمة ، فانه قليل *

ولعل مرد ذلك الى ان شعراء مكة لم يكونوا من الذين برزوا وذاع شعرهم في الجاهلية ، فما كان فيهم شاعر من الفحول كما كان للمدينة حسان في الجاهلية ، وانما نبغ شعرهم في ظل الاسلام ، وابان الصراع بين دينهم القديم والدين الاسلامي الجديد • وقد علل النقاد القدامي السبب في قلة شعر مكة وضعفه ، ان المكيين لم يحاربوا ، ولم تكن بينهم نائرة ، هذا على الرغم من وجود عدد غير قليل من الشعراء في مكة ، وشعرهم في اكثره مقطعات وايات لا يبلغ القصيد الا في قليل ، وذلك القليل يكاد ان يكون مقصوا على عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، وهما ابرز من في مكة من الشعراء •

وكان المؤمل ان نجد في مكة - وقد وقفت مخاضة معارضة - شعرا فيه البرهان والحجة على صلاح دينهم ، والدفاع عنه ، وتمجيد آلهتهم التي يعبدون او يتقربون اليها ، ثم تفنيد الدين الاسلامي ومجادلة المسلمين ، الا ان شيئا من ذلك لم يكن ، بل الذي كان ، ان شعر مكة سار على النهج الجاهلي ، ولولا ما في شعر مكة من ذكر للمعارك ، او رثاء للقتلى ، وتسميتهم باسمائهم ، لصلح ان تسب اشعارهم الى غزوة من غزوات العرب في الجاهلية •

فمحافظة شعر المشركين على خطه الجاهلي ، شكلا ومضمونا ، يعطينا

نتيجتين :

الاولى : ان المشركين لم يقرؤا بصحة الدين الجديد •

الثانية : انهم لم يكونوا متمسكين بدينهم الوثني •

بل ابرز ما يتضح من شعرهم ، هو التعصب القبلي ، والعداء الشديد لاهل المدينة ، من الاوس والخزرج ولبطون منها سموها باسمائها ، وقد بلغت العصبية ان يبر القرشيون بقومهم من المسلمين ، ويذكرون رحمتهم حتى في ساحات الحرب ، وقد وضع ذلك في تجاوز ضرار بن الخطاب عن قتل عمر بن الخطاب وقد تمكن منه في احد • فالطابع العصبي الجاهلي ، هو ابرز ما يميز شعر مكة •

وما دام هذا الشعر - في اكثره - كان يدور حول المعارك ، في بدر ،
واحد ، فليس من الغرابة ان تنحصر موضوعاته في الحرب وصفتها ،
والتهيؤ لها ، والفخر بحسن البلاء فيها ، والصبر على شدتها •

وكان لمصرع العدد الكبير من فرسان قريش يوم بدر ، ان كثر
الشعر في بكاء القتلى ، والحسرة عليهم ، والجزع على مصابهم ، وذكر
قديم اعمالهم ، وجميل سجايهم ، وبطولتهم • فاذا كان النصر لقريش في
احد ، كثر عندهم شعر الفخر والزهو بالنصر ، والتشفي بقتلى المسلمين •
واذا نظرنا في شعر الطائف ، فعلى الرغم من ان شعراءه من البارزين ،
كأمية وابي محجن ، فان شعرهم لم يكن بارزا في الاحداث الاسلامية ، ولم
يكن ليشارك مشاركة بارزة واضحة في الخصومة بين المشركين والمسلمين •

هذا اذا استثنينا جهود أمية بن ابي الصلت ، في رثاء قتلى قريش من
اصحاب القلب ، والتحريض على قتال المسلمين ، واذا كنا قد عددنا شعر
ابي محجن الثقفي في جملة شعر المشركين ، فلأنه يتعلق بالخمرة التي
حرمها الاسلام ، وعاقب على تعاطيها • وعلى كل حال فان صوت الطائف
في الاحداث ، كان خافتا معزولا ، يعوزه الحماس •

وما قيل في شعر النساء المسلمات ، يقال هنا في شعر النساء المشركات
فقد كان همُّ القرشيات ان يحرضن على القتال ويثأرن لقتلهن في بدر ،
ويبيكين القتلى ، ويذكرن ما كان من بطولتهم وكرمهم ورجولتهم ، ثم
يتشفين بقتلى المسلمين • وشعرهن - على قلته - لا يخرج عن طرق هذه
الاغراض ، الا في القليل النادر ، ولعل سبب ذلك ، انه لم يكن في قريش
ولا غيرها شاعرة معروفة بارزة بالشعر قبل ظهور الاسلام ، وانما كل
ما قيل من الشعر في هذه الاحداث ، لم يكن مبعثه الشعاعية ، بل صدر
عن عواطف هزتها المصيبة ، او حركتها نشوة النصر •

واذا كانت هند بنت عتبة ابرز شواعر قريش ، بل ابرز شواعر

الفترة ، فلم يكن شعرها - مع كل ذلك - غير مقطعات قليلة في بكاء موتاها ، ونقمتها من حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يصح ان يوضع شعرها بمصاف شعر الخنساء ، التي قالت في موضوعها وعاصرتها .
اما شعر اليهود ، الذين تابعوا قريشا في عدائهم للدين الاسلامي ، فهو صورة من شعر مكة ، فعلى الرغم من ان اليهود اصحاب كتاب ، وثقافة دينية ، واتصال مباشر بالمسلمين في المدينة ، فلم يظهر في شعرهم ذكر للدين ، سواء اكان الدين الاسلامي ، أم الدين اليهودي ، فقد كان المؤمل من شعراء اليهود ، ان يتعرضوا للدين الاسلامي ، ويحاجوا المسلمين ، كما حاج بعض اibarهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمسائل دينية ، او بما جاء في دينهم في التوراة .

وقد اتخذ اليهود الشعر وسيلة للكيد للمسلمين ، فكانوا يحرضون قريشا ومن والاهم على حرب المسلمين واستئصالهم ، ثم بكاء قتلى المشركين ، وذكر البلاء الذي اصابهم في يوم قريظة والنضير .

وشعرهم بجملته مقطوعات قليلة ، ولم يبرز فيهم - في الاسلام - غير كعب بن الاشرف ، واكثر شعر اليهود واجوده ، كان ازدهاره في الجاهلية .

وشعر المشركين بعامة ، هو شعر فترة قصيرة ، فهو شعر منقطع محدود ، فلم يكن امتدادا لشعر الجاهلية ، وكذلك لم يستمر بعد هزيمة المشركين في مكة والطائف ، وكل ما يقال فيه : انه شعر اظهرته الخصومة التي بدأت منذ البعثة ، وفي معركة بدر بخاصة ، وانتهت مهمته بفتح مكة ، والاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم .



Handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian, covering the upper portion of the page. The text is faint and difficult to decipher.

Handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian, covering the middle portion of the page. The text is faint and difficult to decipher.

Handwritten text in a cursive script, likely Arabic or Persian, covering the lower portion of the page. The text is faint and difficult to decipher.

الباب الثالث

شعر البادية المتأثر بالاسلام

الباب الثالث

شعر البادية لتأثر بالإسلام

(١)

لقد رأينا فيما تقدم من فصول ، أن الشعر المتأثر بالاسلام كانت له
بيئتان : الاولى بيئة المدينة ، وفيها لمع شعراء المسلمين ، الذين مثلوا التيار
الاسلامي الجديد ، وقد لحق بشعراء المدينة شعراء مسلمون من مكة ،
من المهاجرين • وكانت بيئة الشعر الثانية ، هي مكة ، التي مثل شعراؤها
التيار المحافظ المعادي للاسلام والمسلمين ، وقد لحق بهؤلاء شعراء من
الطائف والقرى اليهودية ، الذين ألفت بينهم الخصومة القائمة بينهم
جميعا ، وبين الدين الجديد •

وقد كان ازدهار الشعر في هاتين البيئتين ، مرتبطا ارتباطا كبيرا
بالحروب الدائرة بين المدينتين • فاذا ما كتب لمدينة الرسول النصر على
مكة وما والاها ، بدأ صوت الشعر بالضعف والانزواء ، فخذت أو كاد •

ولم يكن الشعر الممثل للاسلام أو المتأثر به ، مقتصرًا على هاتين
المدينتين ، فقد وجد في شعر البادية نماذج وأصداء اسلامية ، ظهرت
واضحة عند مجموعة من الشعراء ، الذين وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الفتح وابانه ، كما ظهرت لمحات اسلامية عند آخرين في

عهد الراشدين أثناء الفتوح ، والدقة العلمية تقضي ، بأن تتلمس آثار الإسلام في شعر الشعراء الذين سكنوا البادية ، أو وفدوا على حاضرة المسلمين ، وشعر البادية في الإسلام امتداد للشعر الجاهلي ، أو هو بقية الجاهلية في الإسلام . والظروف العامة التي أحاطت بهذا الشعر من جهة ، وانشغال المسلمين في حرب قریش واليهود من جهة أخرى ، جعلت الشعر - في البادية - في فترة متأخرة ، فأكثر الشعراء المتأثرين بالإسلام ظهوروا في الحياة الإسلامية أثناء الفتح وبعده ، خلا بجيرا الذي كان إسلامه في حدود السنة السابعة للهجرة^(١) .

ومن شعراء البادية من أسلم وحسن إسلامه ، ومنهم من أسلم ولم يحسن إسلامه ، فكانوا من المرتدين عاودهم الشرك القديم ، فأما أثر الإسلام فقد ظهر واضحا عند بعض ، وتكلم عنهم تفصيلا ، وقد ظهرت لمحات وومضات عند بعضهم الآخر ، ونعرف بهم ايجازا ، فأما بقية شعراء البادية الذين لم تظهر في شعرهم معان إسلامية ، فلن نتعرض لهم ، ما دما ملتزمين بأثر الإسلام في شعر هذه الفترة .

(٢)

ومن شعراء البادية الذين ظهوروا في الحياة الإسلامية ، وساهموا في الحروب الإسلامية ، وقالوا الشعر في ذلك :

العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، المكنى بأبي الفضل ، أو أبي الهيثم ، فارس شاعر شديد العارضة والبيان ، سيد في قومه^(٢) ، وهو

(١) الاغانى ج ١٥ ص ١٤٢ و ١٤٩ ط ساس ، والسيره ق ٢ ص ٥٠١ .

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٢ ط الدار ومعجم الشعراء ص ١٠٢ وسمط اللآلى ج ١ ص ٣٢-٣٣ .

ابن الخنساء الشاعرة^(١) ، ومن الذين حرموا الخمر على أنفسهم في
 الجاهلية ، وكان ينزل البادية بناحية البصرة ، وروى عنه البصريون^(٢) .
 كان العباس قبل اسلامه قد مدح رجالا من بني النضير ، حين غزاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله مناقضات مع خوات بن جبير ،
 وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك لموقفه ذاك من بني النضير^(٣) .
 أما اسلامه فكان قبيل الفتح بأيام ، فلم يكن من ذوي السابقة في الاسلام .
 وفي قصة اسلامه طرافة لا تخلو من افتعال ، نرويها هنا لا تتيها
 لصحتها ، بل لما فيها من دلالة على شخصية العباس ، وعصيته ، واعرابته .
 روى الاغانى ، ان العباس بن مرداس قال :^(٤) « كان لابي صنم
 اسمه ضمار ، فلما حضره الموت اوصاني به ، وبعادته ، والقيام عليه ،
 فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلت آتية في كل يوم وليلة
 مرة ، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت صوتا في
 جوف الليل راغني ، فوثبت الى ضمار ، فاذا الصوت في جوفه يقول :

قل للقبائل من سليمٍ كلَّها
 هلك الأيسرُ وعاش أهلُ المسجدِ

ان الذي ورثَ النبوةَ والهدى
 بعد ابن مريم من قريشٍ مهتدى

أودى الضمار وكان يُعبَدُ مرةً
 قبل الكتاب الى النبي محمدِ

قال : فكتمت الناس ذلك ، فلم أحدث به أحدا ، حتى انقضت غزوة

(١) خزانة الادب ج١ ص ٧٣ .

(٢) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ١ ج ٧ ص ٢١ والاستيعاب

ج ٢ ص ٥٠١ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٠٠-٢٠٣ .

(٤) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٢-٣٠٣ والسيرة ق ٢ ص ٤٢٧ .

الاحزاب » فخرج يوما الى ابله فأخذته سنة من النوم ، فتراى له رجل وقور يخبره بالبشير ، فوثب مذعورا وأيقن ان محمدا رسول الله ، وقد أوصى راعي ابله قال : « من سألك عني ، فحدثه اني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني ان شاء الله تعالى ، الا آتيا محمدا وكائنا معه ، فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور ، فان كان خيرا لم أسبق اليه ، وان كان شرا نصرته لحنولته » (١) . ولا تخفى هنا نزعة العباس الاعرابية القبلية التي ظلت تلازمه في كثير من الاحداث وظهرت واضحة في شعره وكأني بواضع هذه القصة على قدر كبير من الذكاء والمعرفة بخلق العباس ، بحيث حاك هذه القصة وفق ما يلائم نزعته وأخلاقه . ومن تمام القصة أن تذكر ، ان زوج العباس حين علمت بمسيره الى يثرب ، قامت الى بيتها فقوضته ، ولحقت بأهلها ، وقالت في تقريره وتأيينه على ما فعل (٢) :

لعمري لئن تابعتَ دين محمد
وفارقتَ اخوان الصفا والصنائع

لبدلتَ تلك النفس ذلاً بعزة
غداةً اختلاف المرهفات الدسائع

سيوفهم عزّ الذليل وخيلهم
سهام الاعادي في الامور الفضائع

وبعد أن أسلم ، قال يذكر ما كان عليه من شرك وضلال ، ويبدو

(١) الاغاني ج٤ ص ١٤٤ ط الدار .

(٢) الاغاني ج٤ ص ٣٠٦ ط الدار وهذا الشعر يشبه شعر

كعب بن زهير الذي كان يخاطب به أخاه بجيرا حين أسلم :

ففارقت أسباب الهدى وتبعته

على ان شيء ويب غيرك ذلكا . . الخ

ينظر في ذلك الاغاني ج٥ ص ١٤٢ والسيرة ق٢ ص ٥٠١ . الدسائع :

القوية ، وأصلها الجزيلة .

أن قوله هذا ، قاله بعد فترة من اسلامه ، حيث أتيج له أن يتفهم تعاليم
الاسلام ، ويطلع على آيات من كتاب الله ، فذلك كله ظاهر في هذا
الشعر^(١) :

لعمري اني يوم أجعل جاهدا
ضماراً لرب العالمين مُشاركاً
وتركي رسول الله والاوس حوله
أولئك أنصار له ما اولئك
كتارك سهل الارض والحزن يبغني
ليسلك في غيب الامور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده
وخالفت من أمسى يريد المحالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً
وتابعت بين الاخشين المباركا
نبي^ﷺ أتانا بعد عيسى بناطق
من الحق فيه الفضل منه كذلك
أميناً على الفرقان أول شافع
وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عرا الاسلام بعد انفصامها
فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها
توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا
وبالغاية القصوى تفوت السنابكا

(١) الاغاني ج ١٤ ص ٣٠٤-٣٠٥ ط الدار . الاخشبان : جبلان
محيطان بمكة ، هما أبو قبيس والاحمر . مالك : في البيت التاسع ، لعله
يريد مالك بن النضر الجد الحادي عشر للرسول .

فَأَنْتَ الْمُصْفَى مِنْ قَرِيشٍ إِذَا سَمْتَ
غَلَاصِمَهَا تَبْغِي الْقُرُومَ الْفَوَارِكَا

وحين لقي العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المدينة ،
كان الرسول عازماً المسير الى مكة عام الفتح ، فواعد الرسول العباس أن
يلقاه وقومه عند « قَدَيْد » (١) . فوافاه العباس في ألف من بني سليم (٢) ،
وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم ، وقال من قصيدة
يذكر فيها هذا اللقاء ، ويفخر ببلائه وبلاء قومه في نصرته المسلمين (٣) :

سَرِينَا وَوَاعَدْنَا قَدَيْدًا مُحَمَّدًا
يَوْمَ بَنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمَا

تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَسْنُوا
مَعَ الْفَجْرِ فَتِيَانَا وَغَابَا مَقُومًا

عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دَرُوعُنَا
وَرَجَلًا كَدُ قَاعِ الْآتِي عَرَمَرَمَا

فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا

وَجَدَ مِنَ الْإِنصَارِ لَا يَخْذِلُونَهُ
أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا

(١) موضع قرب مكة .

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٥-٣٠٦ ط الدار . وقيل تسع مائة من
قومه على الخيول كما في طبقات ابن سعد ق ١ ج ٧ ص ٢١ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٦٩-٤٧٠ ، ورويت في الاغانى بخلاف وتغيير
ج ١٤ ص ٣٠٦ ط الدار . تماروا بنا : شكوا فينا . الغاب : هنا أراد
الدفاع : ما يدفعه أمامه . العرموم : الكثير لشديد . تسلّم : هنا من
انتسب الى سليم قبيلة الشاعر .

وللعباس شعر في فتح مكة ، يذكر فيه قومه ، ويمدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم^(١) :

منا بمكة يوم فتح محمد
ألفٌ تسيل به البطاح مسومٌ
نصروا الرسولَ وشاهدوا أيامه
وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبت به أقدامهم
ضنكٌ كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنا بكها بنجد قبلها
حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكنه له وأذله
حكمُ السيوف لنا وجدٌ مزحمٌ
عودُ الرياسة شامخٌ عرينه
متطلعٌ تُغرّ المكارم خضرم

وللعباس شعر كثير في حنين ، ويكاد ينحصر معناه في الفخر بسلاء
قومه الذين نصروا الرسول في مكة ، وأبلوا البلاء العظيم في حنين ، وفي
قهر هوازن واذلالها • وان كان المعنى الديني في شعره ، يتضح حين

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ٤٢٦ • البطاح : الاراضى السهلة المتسعة •
مسوم : أي مرسل أو هو المعلم بعلامة • شعارهم : علامتهم في الحرب •
ضنك : ضيق • الهام : الرؤوس • الحنتم : الحنظل • مزحم : كثير
المزاحمة • العود : الرجل المسن • شامخ عرينه : مرتفع طرف الانف •
الخضرم : الجواد الكثير العطاء وقد مر شرحه •

يتطرق لذكر الرسول ، ومدىحه بصفات النبوة والهدى ، فقد قال يخاطب الرسول^(١) :

يا خاتم النبأ انك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هُداكا

ان الاله بنى عليك محبة
في خلقه ومحمداً سماكا
ثم الذين وقوا بما عاهدتهم
جند بعث عليهم الضحاكا

الى أن يقول في مدح قومه :

وبنو سليم معقون أمامه
ضرباً وطعناً في العدو دراكا

يمشون تحت لوائه وكأنهم
أسد العرين أردن ثم عراقا

هذي مشاهدنا التي كانت لنا
معروفة ووليئنا مولاكا

وأكثر شعر العباس في الاسلام متشابه ، فهو شعر حرب ، فيه فخر وبطولة واعتزاز بقومه الانف الذين نصرروا النبي ، وهم فرسان معلمون ، وان النبي قدمهم وكان لهم حسن البلاء ، ولم يخرج شعر العباس الى مدح قوم غير قومه ، اللهم الا ما جاء عرضاً ، كما في ذكره الانصار في بيت واحد من قصيدة^(٢) :

ربد من الانصار لا يخذلونه
أطاعوا فما يعصونه ما تكلما

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٦١ . الضحاك : هو الضحاك بن قيس قائد بني سليم يوم الفتح . معقون : مسرعون . دراكا : سيرا متتابعاً .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٦٩ .

فالروح القبليّة ، والاعتزاز بالقوم ، والفخر بهم ، ذلك أهم ما يميز
شعر العباس في الاسلام ♦

أما الشاعر الثاني من شعراء البادية ، الذين ظهر للاسلام أثر في
شعرهم ، فهو : كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، صاحب البردة ،
من شيوخ الشعر المتقدمين في عصره ، وهو أخو بجير بن زهير الذي
سيرد ذكره (١) ♦

لقد وقف كعب من الاسلام أول أمره ، موقف الخصومة والعداء ،
وبخاصة بعد أن أسلم أخوه بجير بن زهير ، فقد جاء في خبر اسلامه ،
أن كعبا وأخاه خرجا في غنمهما يوما ، فبلغا ماء لبني أسد يعرف بـ « ابرق
العزاف » وقد جرى حديث الدين الجديد بينهما - بعد أن ذاع أمر
الاسلام وانتشر - فقال كعب لآخيه بجير : « الحق الرجل وأنا مقيم
هاهنا ، فانظر ما يقول لك » (٢) فسار بجير الى النبي ، وسمع منه ، فأعجبه
الدين الجديد ، فأسلم ، وذلك قبيل السنة السابعة للهجرة ، فلما علم
كعب باسلام أخيه غضب وثار ، وصار يقول الشعر في هجاء المسلمين ،
وانيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسل آياتا الى أخيه بجير
يعاتبه فيها ويؤنبه ، قال (٣) :

ألا أبلغا عني بـجيرا رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

(١) الاغاني ج١٥ ص١٤٠ وما بعدها ويذكر هنا ما كان من
ملازمة الحطيئة لكعب ودفعه ليقول شعرا يفضل فيه نفسه ويثني بالحطيئة
فقال : « فمن للقوافي شانها من يحوكها ٠٠ » ♦

(٢) الاغاني ج١٥ ص١٤٩ ، والاصابة ج٥ ص٣٠٣ ♦

(٣) الاغاني ج١٥ ص١٤٢ ط ساس وجاءت بتغيير وخلاف في
اللفظ في السيرة ق٢ ص٥٠١ وكذلك في ديوان كعب بن زهير ص١ ط قراقو
وابن الاثير - الكامل ج٢ ص١٠٤ روية : مروية ♦ ويب غيرك : هلكت
هـمـ غيرك ♦ لعالكا : كلمة تقال للعائر دعاء له بالاقامة من عشرته ♦

سقاك أبو بكر بكأس رويّة
فأنهلك المأمون منها وعلّكا
ففارقت أسباب الهدى وتبعته
على أي شيء ويب عيرك دلّكا
على مذهب لم تُلّفِ أمّا ولا أباً
عليه ولم تعرف عليه أخاً لكا
فان أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل أمّا عثرت لعا لكا

ومن الميسور معرفة أثر هذا الشعر ، والشعر الذي قاله في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين - والذي ضاع ، كأكثر الشعر الذي
هجى به المسلمون - من الأيلام ، بحيث ان النبي صلى الله عليه وسلم ، أهدر
دمه ، فقال : « من لقي منكم كعباً فليقتله »^(١) وكان بجير قد أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، بأمر رسالة كعب ، ثم أرسل الى كعب يخبره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أهدر دمه ، ورغبه في المجيء
ليعتذر من رسول الله ويسلم . وقد كتب اليه قوله^(٢) :

من مبلغ كعباً نهل لك في التي
تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله (لا اعزى ولا الالات) وحده
فتتجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من النار الا طاهر القلب مسلم

(١) الاغانى ج ١٥ ص ١٤٩ ط ساس وشرح بانث سعاد -
التبريزي ص ٢٥٠ ط كرنكو .
(٢) ديوان كعب بن زهير ص ٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٢ .

فدين زهير وهو لا شيء غيره

ودين أبي سلمى عليّ محرم

وقد ظل كعب سادرا في غيه وضلاله ، حتى اذا تدبر أمره ، وتفكر في مصيره ، ورأى أن الفوز قد تحقق للمسلمين ، وأيقن أن النبي لا يهدد عبثا ، عندئذ حاول النجاء • فالتجأ الى مزيينة لتجيره ، فأبت عليه ذلك ، فضافت به الارض ، وأشفق على نفسه وذكر كتاب أخيه بجير اليه حيث قال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أهدر دمك ، وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه ، وان من بقى من شعراء قريش ، كابن الزبيري وهيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه ، وما أحسبك ناجيا ، فان كان لك في نفسك حاجة ، فصر اليه فانه يقبل من آتاه تائبا ، ولا يطالبه بما تقدم الاسلام ، وان أنت لم تفعل ، فانج الى نجاتك من الارض »^(١) • وعندها أعد كعب قصيدته المشهورة في مدح النبي ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، وذلك في سنة تسع للمهجرة ، فنزل على رجل من جهينه - كانت بينه وبينه معرفة - فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع الرسول ، ثم أشار له الى الرسول ، فقال : « هذا رسول الله فقم اليه »^(٢) • قال كعب في رواية ساقها ابن حجر : « فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة ، فتخطيت حتى جلست اليه ، فأسلمت »^(٣) • وقال كعب في رواية السيرة : « يا رسول الله : ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك ، تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير » • ويكاد الرواة يجمعون على ان الانصار

(١) الاغانى ج ٥ ص ١٤٢ وشرح قصيدة بانث سعاد - عبدالله بن

هشام ص ٤ ط كوييني وامتناع الاسماع ج ١ ص ٤٩٤ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٥٠٢-٥٠٣ • وفي الجمهرة للقرشى ص ١٥ ان

النبي أرشده للوصول الى الرسول هو علي بن أبي طالب •

(٣) الاصابة - ابن حجر ج ٥ ص ٣٠٢ •

تجهموا عند معرفة كعب ، وتواثبوا يريدون قتله قائلين : « يا رسول الله ،
أئذ لنا فيه » • وقال أحدهم : « يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب
عقه » • فقال الرسول : « دعه ، فإنه قد جاء تأبياً نازعاً عما كان عليه » (١) •
قالوا فغضب كعب على هذا الحجي من الانصار ، لما صنع به صاحبهم ، وذلك
انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ، فقد لانت له قريش ،
وأحبوا اسلامه وايمانه (٢) •

وكان كعب قد أنشد الرسول في المسجد قصيدته (بانت سعاد)
مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ، فقال (٣) :

بانت سعاد فقلبي اليوم متَبُولُ

مقيم اثرها لم يجز مكبول

وقد أعجِبَ رسول الله صلى الله عليه سلم بهذه القصيدة ،
وبخُصَّة عندما وصل الى قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به

مهنَّد من سيوف الله مسلول

في عصبته من قريش قال قائلهم

ببطن مكة لما أسلموا زولوا (٤)

زأوا فما زال أنكاس ولا كُشف

عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل

(١) السيرة ٢ ص ٥٠٣ والاغاني ج ١٥ ص ١٥٠ ط ساسي
والشعر والشعراء ص ٦١ •

(٢) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٨٣-٨٤ •

(٣) ديوان كعب بن زهير ص ٣ و ١٤ والاغاني ج ٥ ص ١٤٣
ومعجم الشعراء ص ٣٢٠ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ - ٥١٣ المتبول :
من أسقمه الحب • مقيم : ذليل مستعبد •

(٤) يقال أن كعباً كان يشير الى عمر بن الخطاب في هذا البيت
انظر الاغاني ج ١٥ ص ١٤٤ ط ساسي •

حيث أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق ، أن يسمعوا شعر كعب^(١) . وقد سُر رسول الله أن يكون الى جانبه شاعر مجيد ، يعد من الشعراء في الطليعة ، وقد كان من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقديره لكعب ، أن وهبه بردته الخاصة ، وهذا يعني - فيما يرى بعضهم^(٢) - اسباغ حماية لا حد لها على الشاعر ، ضد من يعاديه .

وإذا كان كعب قد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرين ، لم ينس أن يلمح لصنيع الانصار في قوله^(٣) :

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
ضرب " اذا عرَدَ اسودُ التبايل "

وقد قال الرسول يحثه ويرغبه في مدح الانصار : « ألا ذكرت الانصار بخير ، فإن الانصار لذلك أهل »^(٤) . وقال المهاجرون : « ما مدحنا من هجا الانصار »^(٥) . وقد اعتذرت اليه الانصار « فتعطفت عليه وأهدت اليه »^(٦) فنظم كعب في الانصار قصيدته^(٧) :

(١) الاغاني ج ١٥ ص ١٤٣ ونقد النشر لقدامه بن جعفر ص ٦٧-

٦٨ ط الدار والكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥ .

(٢) فردريك كرنكو حيث يقول : « ان هذا تقليد وجد منذ العهد الجاهلي لحماية الشاعر ضد من يعاديه » مقدمة ديوان كعب بالانكليزية ص ٧ .

(٣) ديوان كعب بن زهير ص ١٥ ط قراقسو . عرد : انحرف ، ترك الطريق . التبايل : الكسالى القصار .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٥١٥ .

(٥) الاغاني ج ١٥ ص ١٥٠ ط ساس

(٦) ديوان كعب ص ١٦ .

(٧) ديوان كعب ص ١٦ - ٢٥ وأنظر السيرة ق ٢ ص ٥١٤-٥١٥ .

المقنب : الجماعة من الفرسان .

من سره كرم الحياة فلا يزل
في مقنّب من صالحى الانصار
تزن الجبال وزانة أحلامهم
وأكفهم خلف من الامطار
المكرهين السمهرى باذرع
كصواقل الهندى غير قصار
واناظرين بأعين محمّرة
كالجمر غير كليلة الابصار
واندائدين اناس عن اديانهم
بالمشرفى وبالقنا الخطار
والبازلين نفوسهم لنيهم
يوم الهياج وقبة الجيار
والقصيدة مديح على النهج الجاهلى ، وكان خير بيت اسلامي فيها
قوله :

يتطهرون كأنه نكس لهم

بدماء من علقوا من الكفار

ان هاتين القصيدتين ، اشهر شعر كعب الاسلامي - وان كانتا في
اكثرهما على انمط الجاهلى - الا انه قد سقطت في ديوانه ابيات يتضح
فيها اثر الدين ، وحسن اسلامه ، ففي قصيدته التي اولها : (١)

الا بكرت عرسى تلوم وتعدّل

وغير الذي قالت أعف واجمل

(١) ديوان كعب بن زهير ص ٢٥ .

يقول : (١)

فأقسمت بالرحمن لا شيءَ غيرَه
يمينَ امرئٍ برٍ ولا اتحللُ
لأستشعرنَ أعلى دريسى مسلما
لوجه الذي يحيى الأنامَ ويقتلُ
هو الحافظُ الوسنانَ بالليل ميتا
على أنه حيٌّ من النوم مُثقلُ
من الأسودِ الساري وان كان ثائرا
على حدِّ ناييه السمامُ المثلُ

وقد وردت قصيدة في الديوان فيها معان والفاظ اسلامية ، قال
الراوي : قالها حين اسلم وحسن اسلامه ، وصلح شأنه ، وركب الى قومه
يدعوهم الى الدخول فيما دخل فيه ، وكان في قومه بعض الخلاف ، فأسلم
ناس كثيرون (٢) .

رحلتُ الى قومي لادعو جُلهم
الى امرٍ حزمٍ احكمته الجوامعُ
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدا
بخيفِ مني والله راءٍ وسامعُ

♦♦♦

سأدعوهمُ جهدي الى البرِّ والتقى
وامرِ العلى ما شايعتني الاصابعُ
فكونوا جميعا ما استطعتم فانته
سيلبسكم ثوبٌ من الله واسعُ

(١) نفس المصدر ص ٣٤ و ٣٥ . استشعر : اليس الشعار ، ما
يلبس على الجلد . الدريس : الثوب الخلق . المثل : المجمع .
(٢) الديوان ص ٦١-٦٢ .

وغير خاف ان البر وانتقى ، والباس قومه الثوب الواسع من عند الله ،
كل ذلك الفاظ وتعايير اسلامية ، تبعد زعم الاصمعي في نسبة القصيدة الى
اوس بن حجر (١) .

وشبيه بشعر كعب بن زهير ، الذي نال اكرام الرسول وتشجيعه ،
وكان له اثره في الاسلام ، شعر النابغة الجعدي ، الذي حاز رضا رسول الله
واعجابه بحيث دعا له وشجعه ، والنابغة هو قيس بن عبدالله نابغة بني
جعدة ، احد المعمرين وقد قال في عمره : (٢)

لبستُ أناسا فافيتُهُم
وأفيتُ بعد أناسٍ أناسا
ثلاثةَ أهلينَ أفيتُهُم
وكان الالهُ هو المستأسا

وقال في عمره ايضا ، يذكر الاسلام (٣) :

قالت أمامةٌ كم عمرت زمانةً
وذبحتَ من عترٍ على الاوثانِ
وقد شهدتُ عكاظَ قبل محلِّها
فيها وكنتُ اعدُ ملفتيانِ
والمنذرَ بنَ محرقٍ في ملكه
وشهدتُ يومَ هجائنِ النعمانِ

(١) الديوان - كعب بن زهير ص ٦١ .

(٢) الاغانى ج ٥ ص ١ و ٦ ط الدار وكتاب المعمرين - السجستاني
ص ٧٠-٧١ وقيل : سألته عمر بن الخطاب « كم لبثت مع كل أهل ؟ »
قال : « ستين سنة » خزنة الادب ج ١ ص ٥١٢ وينظر معجم الشعراء
ص ١٩٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٧٢ .

(٣) كتاب المعمرين - السجستاني ص ٧٣ ط ليدن . المستأس :
المتصير به . ملفتيان : من الفتيان . سيب : عطاء . ملاسلام : من
الاسلام .

وعمرتُ حتى جاء احمدُ بالهدى
وقوارعٍ تتلى مع الفرقانِ
ولبستُ ملاسلامِ ثوبا واسعا
من سيبِ لا حرمٍ ولا منانِ
وكان النابغة ممن فكر في الجاهلية ، وانكر الخمر والسكر ، وما
يفعل بالعقل ، وهجر الازلام والاثوان ، وقال في الجاهلية (١)

الحمدُ لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما

وقد وفد النابغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلم وانشده
قصيدته التي تجفل بالمعاني الدينية ، التي اعجبت رسول الله (٢) :

أتيتُ رسولَ الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدتُ حتى ما أحسُ ومن معي
سهيلا اذا ما لاحُ ثمتَ غورا

أقيمُ على اتقوى وارضى بفعلها
وكنتُ من النار المخوفة أوجرا
ويمضي في القصيدة ، والرسول يستمع ، فاذا وصل الى قوله :
بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا
وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

(١) هذا البيت أول قصيدة في كتاب الشعر والشعراء ص ٩٨-٩٩
فيها ضروب من التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء وفي نسبة القصيدة اليه
شك ، ينظر الاغاني ج ٥ ص ١٠ وأكثر الرواة على انها للنابغة كما في
خزانة الادب ج ١ ص ٥١٣ .

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٨-٩ وخزانة الادب ج ١ ص ٥١٢-٥١٣ .

قال انبيي : (فابن المظهر يا ابا ليلى ؟) قال : (الجنة) فقال
النبي : (قل ان شاء الله) قال (ان شاء الله) • ثم قال :

ولا خيرَ في حلمٍ اذا لم تكن له
بوادرُ تحمي صفوه ان يُكدرًا

ولا خيرَ في جهلٍ اذا لم يكن له
حليمٌ اذا ما اوردَ الامرَ اصدرا

ثم اتنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله : (اجدتَ
لا يُفَضُّ اللهُ فاك) (١)

لقد شهد النابغة عهد رسول الله ، وعهد الخلافة الراشدة ، وجانبنا
من عهد الامويين ، وكان له في كل تلك العهود اثر ، دخل على عثمان بن
عقان يوما ، وقد اشتاق الى قومه والى ابله والى البادية ، فقال : (استودعك
الله يا امير المؤمنين) قال : (واين تريد يا ابا ليلى ؟) قال : (الحق بابلي
فاشرب من البانها ، فاني منكر لنفسي) فقال عثمان : (اتعربُ با بعد الهجرة
يا ابا ليلى ؟ أما علمت أن ذلك مكروه ؟) قال : (ما علمته وما كنت لاخرج
حتى اعلمك) (٢) •

وهذا الحوار بين النابغة وبين عثمان بن عقان ، يظهر نزعة النابغة
البدوية الاعرابية ، واعرابية النابغة - رغم حسن اسلامه وصدق ايمانه -
دعته الى الخروج على ابي موسى الأشعري - عامل عثمان على البصرة -
تعصبا لقومه • فكان ان ضربه ابو موسى اسواطاً ، فقال النابغة يهجووه

(١) زعم البغدادي - الخزانة ج ١ ص ٥١٣ : ان هذه القصيدة
طويلة تقع في نحو مائتي بيت أنشدها كلها بين يدي رسول الله ومطلعها :

خليلي غضا ساعة وتهجرا

ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وورد القسم الاسلامي منها في معجم الشعراء - المرزباني ص ١٩٥ •

(٢) الاغاني ج ٥ ص ١٠ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١٠٦-١٠٧

ويستغيث بقبر رسول الله ، ويذكر معاني اسلامية (١) :

رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكَرَ بَنِي ثَمُودَ
وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكَرَ الْأَشْعَرِيْنَ

فَأَنْ يَكُنْ ابْنُ عَفَانَ أَمِينَا
فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ الْبِرَّ الْأَمِينَا

فِي الْقَبْرِ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ
أَلَا يَا غَوَّثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا

أَلَا صَلَّى الْهَكْمَ عَلَيْكُمْ
وَلَا صَلَّى عَلَى الْأَمْرَاءِ فِينَا

ولما قامت الفتنة بين علي ومعاوية ، وكانت الحرب في صفين ، انحاز
النابعة الى علي ، فمدحه وهجا خصومه ، فساق به يوما فقال (٢) :

قَدْ عَلِمَ الْمَصْرَانَ وَالْعِرَاقَ
أَنَّ عَلِيًّا فَحَلُّهَا الْعِتَاقُ

أَيْضُ جَجْجَاحٍ لَهُ بُرَاقُ
وَأُمَّهُ غَالِي بِهَا الصِّدَاقُ

أَكْرَمَ مِنْ شُدِّ بِهِ نَطَاقُ
أَنَّ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا

لَهُمْ سِيَّاقٌ وَلَكُمْ سِيَّاقُ
قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَمُ الرِّفَاقُ

(١) الاغاني ج ٥ ص ٣٠ ط الدار .

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٣٠-٣١ . براق : دابة الرسول في الاسراء .

ويروى رواق : صفاء وفضل . ليس لها عراق : مضلة لا نهاية لها ولا
غاية .

سُتِّمِ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا
إِلَى التِّي لَيْسَ لَهَا عِرَاقٌ
فِي مِلَّةٍ عَادَتَهَا النِّفَاقُ

ولما ولى معاوية بن ابي سفيان امر المسلمين ، لم ينس للنايغة خصومته ، فأمر مروان ان يأخذ اهل النايغة وماله ، ففعل ، ثم ردها معاوية عليه ، بعد ان هدد النايغة واوعد بني امية باشعار قالهن : (١)

وقد عرف الناس وولاة الامور مكانة النايغة ، وحسن اسلامه ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له (لا يفضض الله فاك) ، فآكروموه وقدموه ، فقد قدم النايغة - في سنة جدباء - على عبدالله بن الزبير ، فدخل المسجد الحرام فانشده : (٢)

حكيت لنا الصديق لما وليتينا
وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك ابو ليلى يوجب به الدجى
دجى الليل جواب الفلاة عثم

لتجبر منه جانباً زعزعت به
صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : (هوّن عليك يا ابا ليلى ، فان الشعر اهون وسائلك عندنا * * * ولكن لك في مال الله حقان ، حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك اهل الاسلام في فيئهم) * ثم اعطاه واكرمه *

(١) المصدر السابق ص ٣١-٣٢ وأول الابيات قوله :

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي

على النأي والانبياء تنمى وتجلب

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٢٨-٢٩ ط الدار * العثم : الجمل الطويل

الشديد *

كانت وفاة النابغة بأصفهان ، وهو ابن عشرين ومائة سنة ، على ما يذكر ابن قتيبة * (١) ونلاحظ انه كان يزعم انه عاش ثلاثة اهلين ، كل اهل بستين سنة (٢) ، ولكن قول ابن قتيبة اقرب لطبيعة الحياة (٣) .

وإذا فرغنا من التعرف على شعر النابغة الجعدي ، الذي ظهر فيه للإسلام اثر ، فننتقل الى التعرف على شاعر بدوي آخر ، ومعمّر من المعمرين ، هو لييد بن ربيعة العامري .

ولييد بن ربيعة العامري من اشعراء الفحول اصحاب المعلقات ، ومن المعمرين ، قضى دهرا طويلا في الجاهلية ، وزمنا في الاسلام ، وقد عرف عنه الجود والسماحة واشجاعة والاقدام ، اما سنة اسلام لييد ، فلمشهور انه اسلم في حدود السنة التاسعة ، حيث قدم على انبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه بني جعفر بن كلاب ، فاسلم وحسن اسلامه (٤) ، ثم عاد وقد امتأّت نفسه بهدى الاسلام ، فزهّد وتسلّك ، ثم هاجر الى الكوفة ايام عمر بن الخطاب ، فاقام فيها منقطعا الى البر والخير والتقى ، وقد جمع القرآن الكريم ، وانصرف اليه فعد من القراء (٥) .

(١) الشعر والشعراء ص ٩٦ .

(٢) ينظر هامش ٢ ص ٢٢٧ والاهل هنا الجيل والجيل يقدر بما بين الثلاثين والاربعين سنة .

(٣) يزعم النابغة انه نادى المنذر بن ماء السماء ابا النعمان صاحب النابغة الذبياني وذلك اذ يقول (الشعر والشعراء ص ٩٦) :
ندامى عند المنذر بن محرق

ارى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

ويقول ابن قتيبة انه ادرك الاخطل وتنازعا الشعر . والاختل توفي في حدود سنة ٩٢ هـ ٧١٠ م ، فيكون بين حكم المنذر (حوالى ٥٨٢م) ووفاة الاخطل العمر الذي ذكره ابن قتيبة .

(٤) الاغانى ج ١٤ ص ٩٠ ط ساسى والاستيعاب ج ١ ص ٣٣٥ والخزانة ج ١ ص ٣٣٧ . وانظر تفصيل حياة لييد في كتاب (لييد بن ربيعة العامري) للمؤلف .

(٥) الاغانى ج ١٤ ص ٩٠ والجمهرة ص ٣١ .

أما ما يخص شعر لبيد في الإسلام ، فانشأع ان لبيدا هجر الشعر ، وانصرف عنه الى القرآن ، والذين يرون هذا الرأي - من قدامى ومحدثين - يتكئون على رواية في الاغانى تقول : « كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ، ان استشهد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب الراجز العجلى ، فقال له انشدني ، فقال :

أرجزا تُريدُ أم قصيـدا
لقد طلبتَ هيناً موجودا

ثم ارسل الى لبيد فقال : أنشدني ، فقال : ان شئت ما عفى عنه ، يعني الجاهلية ، فقال لا ، أنشدني ما قلت في الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة ^(١) في صحيفة ثم اتى بها وقال : ابدلنى الله هذه في الاسلام مكان الشعر ، فكتب بذلك المغيرة الى عمر ، فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة ، وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه الفين وخمسمائة ، فكتب الاغلب : يا امير المؤمنين : انتقص عطائي ان اطعتك ، فرد عليه خمسمائة ، واقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة « (٢) » .

ويبدو ان لبيدا عرف السر في سؤال عمر ، في الاطمئنان الى ايمان الشعراء ، وتمسكهم بعرى الدين ، فاجاب لبيد باسلوب فيه كثير من التأدب والذكاء والفظنة .

والرواة على ان لبيدا قد هجر الشعر ، منذ ان ادخل الله الاسلام في

(١) لعل لبيدا قد كتب حزبا من سورة البقرة أو آيات منها فالسورة طويلة (اياتها ٢٨٦) ولا تتيسر كتابتها في ذلك الوقت بسهولة وقد يطلق الكل فيراد به الجزء مثل قولهم برفع خمسمائة مصحف يوم صفيين وترجيحنا انهم رفعوا صحائف كتبت فيها آيات من القرآن الكريم .

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٩٧ ط حجرية وج ١٤ ص ٩١ ط ساسى وج ١٥ ص ٣٦٩-٣٧٠ ط الدار .

قلبه ، ويقولون انه لم يقل الا بيتا واحدا ، اختلفوا فيه ونسبوه لغيره ،
فمنهم من يقول انه قال : (١)

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى

حتى لبست من الاسلام سر بالاً

وقالوا : ان هذا البيت ليس للييد ، بل هو لقردة بن نفاثة السلولى ،
وقردة هذا ينسب اليه بيت لييد المشهور :

الا كل شئ ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

مع ان هذا البيت ورد في خبر عثمان بن مظعون ، حين اعترض على
لييد وهو ينشد قريشا ، وقال عثمان بان نعيم الجنة لا يزول ، معترضا
على معنى عجز البيت ، وكان من ذلك ان اخضرت عين عثمان ، بلطمة
من احد المشركين في خبر مشهور (٢) . ثم ان البيت جاء ضمن قصيدة
طويلة في ديوان لييد ، ومطلع القصيدة (٣) :

ألا تسألان المرء ماذا يُحاول

أنحب فيقضي ام ضلال وباطل

والرواة انفسهم يذكرون في سند ابي هريرة ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لييد :

الا كل شئ ما خلا الله باطل .. » (٤)

ويقولون : بل ان البيت الذي قاله لييد في الاسلام هو : (٥)

(١) الاغانى ج١٤ ص ٩٤ والشعر والشعراء ص ٨٨ ويروى

(اكتسبت) ايضا .

(٢) ينظر في ذلك الاغانى ج١٤ ص ٩٦ ط ساسى والسيرة ق ١

ص ٢٧٠ انظر ص ٥٩-٦٠ في هذا الكتاب .

(٣) ديوان لييد ص ٢٧ ط ليدين سنة ١٨٩١ .

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) الشعر والشعراء ص ٨٨ .

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسه
والمرءُ يَصْلِحُه الجليسُ الصالح

وان دعوى هجر الشعر مرفوضة ، لا تقوم امام تركة لييد من الشعر
الذي قاله في عمره حين بلغ سبعا وسبعين ، او قاله في التسعين ، او قاله في
المائة ، وكذلك الوصية المؤثرة التي تركها عند وفاته لابنتيه ولابن اخيه ،
في كيفية اداء حقه حين يوارى التراب (١) .

وفي ديوان لييد قصائد ومقطعات ، في ثناياها ابيات تعكس المعنى
انقرآني الذي تأثر به ، ولا يمكن ان يكون ذلك الشعر غير اسلامي ، مادام
بعيدا عن الشك والتزوير . فقد جاء في الديوان هذه الايات من قصيدة
طويلة : (٢)

ان تقوى ربنا خيرٌ نفلٌ
وبأذن الله ريشى وعجَلٌ
أحمدُ اللهَ فلا نَدَّ له
بيديه الخيرُ ما شاء فعل

من هداهُ سُبُلَ الخيرِ اهتدى
ناعمَ البالِ ومن شاء أضل

وترى اثر القرآن في هذه الايات واضحا ، فلو لم يكن لييد قد
قرأ قوله تعالى : « ليسَ كمثلِه شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ » (٣) وقوله :
« وما تشاؤونَ الا ان يشاءَ اللهُ ان اللهَ كانَ عليما حكيما » (٤) او
قوله : « من يهدِ اللهُ فهو المهتدي ومن يضللُ فاولئك هم الخاسرون » (٥)

(١) ديوان لييد ص ١ وص ٤٥-٤٦

(٢) الديوان ص ١١ .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .

(٤) سورة الانسان آية ٣٠ .

(٥) سورة الاعراف آية ١٧٨ .

لما استطاع طرق هذه المعاني مصادفة ، فمن الراجح انه قال قصيدته بعد ان قرأ وتأثر بآيات الله اليبينات •

وقد جاء في ديوانه قصيدة مطلعها (١) :

كيشةٌ حلتْ بعد عهدك عاقلاً
وكانت له خبلاً على النأي خابلاً

فيها هذا البيت :

رأيت التقى والحمدَ خيرَ تجارةٍ
رباحا اذا ما المرءُ أصبحَ ثاقلاً

فالتقى والحمد ألقاظ اسلامية ، والبيت يعيد في الازهان قول الله تعالى : « يا أيُّها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ » (٢) •

وكذلك قوله بعده :

وهل هوَ الا ما ابتني في حياته
اذا قذفوا فوقَ الضريحِ الجنادلا

وهذا من قوله تعالى : « وأنَّ ليسَ للانسانِ الا ما سعى » (٣) ، أما القصيدة التي فيها البيت الذي امتدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها كثير من المعاني الاسلامية ، وذلك فيما ترى : (٤)

(١) الديوان ص ١٧ •

(٢) سورة الصف آية ١٠ •

(٣) سورة النجم آية ٣٩ •

(٤) ديوان لبيد ص ٢٧ ط ليدن • الجبائل : جد حباله وهي الشرك ، أمك هابل : يقال هبلته أمه أي ثكلته • وائل : وألت النفس نجت • تزعك : تكفك • العواذل : هنا حوادث الدهر وزواجه • واسل : طالب ، من الوسيلة ، والواسل : هو الراغب الى الله بمعنى ذي وسيلة • دويهيية : تصغير داهية والتصغير هنا للتعظيم والبيت من الشواهد النحوية •

ألا تسألان المرءَ ماذا 'يحاول'
أنحب" فيقضى أم ضلال" وباطل'
جائله مبثوثة" بسيله
ويفنى اذا ما أخطأته' الجبائيل'
اذا المرءُ أسرى ليلةً ظنَّ أنه'
قضى عملا والمرءُ ما عاشَ عامل'
فقولا له' ان كان يقسمُ أمره'
ألما يعظك الدهرُ أمك هابيل'
فتعلم أن لا أنت مدرك' ما مضى
ولا أنت مما تحذرُ النفس' وائل'
فإن أنت لم تصدقك نفسك فاتسب'
لعلك تهديك القرون' الاوائيل'
فان لم تجد من دون عدنان باقيا
ودون معدة فلتزعك العواذل'
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بلى كل ذي لب إلى الله واسئل'
الأكل شيء ما خلا الله باطل'
وكل نعيم لا محالة زائل'
وكل امرئ يومًا سيعلم سعيه
اذا كشفت عند الإله المحاصيل'

وفي هذا البيت الاخير ، يتضح أثر الآية الكريمة : « وحصل ما في الصدور ، » (١) .

(١) سررة العاديات آية ١٠ .

وكذلك يمكن أن يلاحظ الأثر القرآني في قوله : (١)

فوا عجباً كيف يعصى الاله
أم كيف يججده جاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكه
وتسكينه أبدا شاهد

وفي هذا يستطيع المرء - الحافظ لكتاب الله - أن يتلو في معنى كل
شطر آية أو آيات من القرآن الكريم ، ويستدل من ذلك على أن الشاعر
تلاها ، ونههما ، ثم قال شعرا في معناها .

أما بعد أن تبينا ملامح الاسلام في شعر لبيد ، فيجمل ان نختم
هذا الجزء بذكر اشعر الاسلامي لشاعر آخر من شعراء البادية ، كان
له جهده في الحياة الاسلامية ، ذلك هو بجير بن زهير بن أبي سلمى
المزني (٢) ، اخو كعب بن زهير ، وقد مر ذكر بجير وخبر اسلامه
وقصته في ذلك مع أخيه كعب .

لم يكن بجير من الشعراء الفحول ، ولكنه شاعر يقول الابيات حين
تدعو المناسبة ذلك ، وحين يجيش صدره بعواطف وأحاسيس ينظمها
شعرا ، يذيعه بين الناس .

كان اسلام بجير في وقت مبكر ، نسبة الى اسلام أصحابه من شعراء
البادية ، فقد أسلم قبيل السنة السابعة للهجرة ، وكان كعب قد كتب لأخيه
بجير يقرعه ويؤنبه على اسلامه بقطعة مر ذكرها ، وأولها : (٣)

(١) ديوان لبيد ص ٥٢ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٩١ .

(٣) الاغاني ج ١٥ ص ١٤٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠١ وديوان كعب

ألا أبلغا غني بجيرا رسالةً
فهل لك فيما قلتَ ويحك هل لكَا

فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأنشده اياها ، ثم كتب بجير الى أخيه كعب يفند رأيه ، ويدعوه الى الاسلام ،
ويكره له التمسك بأوثان الجاهلية ، ودين آبائه الوثني : (١)

من مبلغ كعباً فهل لك في انتي
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده
فتنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من النار الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء غير
ودين أبي سلمى على محرم

ولبجير شعر في الفتوح الاسلامية التي شهدها ، ففي فتح مكة روى
له ابن اسحاق قطعة يفتخر فيها بقومه ، وحسن بلائهم ، وكثرة عددهم ،
وثباتهم على الاسلام ، وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢)

نفى أهل الحبلق كل فج
مزينة غدوة وبنو خفاف

(١) ديوان كعب ص ٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٢ في البيت الاول انتقال
من الطويل الى الكامل ولو قال : (فمن مبلغ ٠٠٠) لاستقام البيت وهذا
من العيوب التي اجازها العروضيون .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢٥-٤٢٦ .

أهل الحبلق : اصحاب الغنم ، والحبلق الغنم الصغار ، واسم لارض
تسكنها قبائل من مزينة وقيس (انظر السهيلي - الروض الانف) . بنو
خفاف : بطن من سليم . النبي الخير : أي ذو الخير ، أو الخير بالتشديد ثم =

ضرباهم بمكة يوم فتح
 النبي الخير بالبيض الخفاف
 صبحناهم بسبع من سليم
 وألف من بني عثمان واف
 نطا أكتافهم ضربا وطعنا
 ورشقا بالمريشة اللطاف
 ترى بين الصفوف لها حفيفا
 كما انصاع الفواق من الرصاف
 فرحنا والجياد تجول فيهم
 بأرماح مقومة الثقاف
 فأبنا غانمين بما اشتهدنا
 وآبوا نادمين على الخلاف
 وأعطينا رسول الله منّا
 موثقنا على حسن التصافي
 وقد سمعوا مقالتنا فهموا
 غداة الروع منّا بانصراف

وفي حنين قال بجير يذكر الهول الذي أصاب الناس ، لولا أن رحم

= خففت • بسبع من سليم : أي بسبع مئة فارس • بنو عثمان : هم مزينة
 نطا أكتافهم : أصلها نطأ فخفف الهمزة • الرشيق : الرمي السريع •
 المريشة : السهام ذوات الريش • الحفيف : الصوت • انصاع : انشق •
 الفواق : ازاد الفوق ، وهو طرف السهم الذي يلي الوتر • الرصاف : ج
 رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم •

الله نصر المسلمين ، وأذل الأعداء المشركين : (١)

لولا الألهُ وعبدُه وليتمُّ

حين استخفَّ الرعبُ كلَّ جبانٍ

بالجزع يومَ حباننا أقراننا

وسوابحُ يكبُون للاذقانِ

من بينِ ساعِ ثوبه في كَفِّه

ومقطرِ سنابكِ ولبانِ

واللهُ أكرمنا وأظهرَ ديننا

وأعزنا بعبادةِ الرَّحمنِ

واللهُ أهلكهم وفرق جمعهم

وأذلهم بعبادةِ الشيطانِ

ويقول ابن هشام بعدها : (ويروى فيها بعض الرواة) : (٢)

اذ قام عمُّ نيكم ووليُّه

يدعون يا لكتيبةِ الايمانِ

أينَ الذين همو أجابوا ربَّهم

يومَ العريضِ وبيعةِ الرضوانِ

ولبجير شعر في يوم الطائف ، يصف فيه الحصار ، ويذكر هوازن ،

وما أعدوا لها من قوة • ولم يكن في ذلك الشعر اثر للقرآن ، ولا روح

من تعاليم الاسلام (٣) •

(١) السيرة ق٢ ص ٤٥٩-٤٦٠ • الجزع : منعطف الوادى • حبا :

اتترض • السوابح : الخيول كأنها تسبح في جريها • يكبون : يسقطن •

مقطر : مرمى على قطره اى جنبه • السنابك : ج سنابك ، طرف مقدم

الحافر • اللبان : الصدر •

(٢) السيرة ق٢ ص ٤٦٠ • العريض : واد بالمدينة •

(٣) ينظر هذا الشعر في ابن هشام ق٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ • وورد

قسم منه في الاستيعاب ج ١ ص ٦٩ •

وبعد : فهؤلاء الشعراء الاعراب ، الذين أسلموا وكان للإسلام في شعرهم أثر ، يختلف كثرة وقلة حسب انغماسهم في الحياة الجديدة ، والاحداث الدائرة في فترة دخولهم الاسلام ، وهؤلاء الشعراء ، وان لم يكونوا طرفا في الخصومة بين مكة والمدينة ، فان من أدركها منهم - كالعباس بن مرداس ، وبجير بن زهير - قد ساهم فيها ، وقال شعرا يمكن أن يوضع في كفة شعر المدينة ، ولو قبض لهؤلاء اشعراء أن يسلموا في وقت مبكر ، أو يتصلوا بالمسلمين في حاضرتهم ، لكان اشعر الاسلامي أغزر وأشد خصوبة مما هو عليه ، ولاسيما وان أكثر هؤلاء اشعراء من الفحول البارزين في الجاهلية •

٣

واذا تركنا شعراء البادية الذين وضع اثر الاسلام في شعرهم ، نتناول شعراء آخرين من شعراء البادية ، كان اتصالهم بالحياة الاسلامية متأخرا أو ضعيفا ، وقد سقطت في شعرهم أبيات فيها للإسلام أثر • ولم يكن في هؤلاء الشعراء من الفحول البارزين غير الحطيئة ، والاعشى ، الذي تروى له قصيدة في مدح النبي يراودها الشك من كل جانب •

فأما الحطيئة : فيظهر في حياة المسلمين - أول ما يظهر - مع المرتدين فلم يكن في الوفود التي أسلمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في السنة التاسعة ، ويرى ابن قتيبة ^(١) : أنه لم يسلم الا بعد وفاة الرسول ، أما ابن حجر ^(٢) فيزعم أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم • ولم يرد في شعره ولا في أخباره ما يؤيد ذلك الزعم •

(١) الشعر والشعراء ص ١١٠-١١١ وسمط اللآلي ج ١ ص ٨٠ ، ويبدو أنه نقل نص ابن قتيبة •
(٢) ورد هذا في خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٤٠٩ ولعله استنتج ذلك من أبيات الحطيئة (اطعنا رسول الله ٠٠٠) •

وكل الرواة على ان الحطيئة رقيق الاسلام ، فاسد الدين * وقد قال شعرا مشهورا ذائعا في الردة ، يحرض فيه على قتال المسلمين ، والهزؤ من سلطان أبي بكر ، وفيه هجاء مقذع للقبائل المتمسكة باسلامها : (١)

ألا كلُّ أرماحٍ قصارٍ أذلّة
فداءٌ لأرماحٍ ركزنَ على الغمرِ

فان الذي أعطيتمُ أو منعتمُ
لكالتمرِ أو أحلى لخلفِ بني فهرِ

فباست بني عبسٍ وأفناء طيءٍ
وباست بني دودان حاشا بني نصرِ

فدى لبني ذيبانَ أمي وخالتي
عشيةً يُحدى بالرماحِ أبو بكرِ

أبوا غير ضربٍ يحطم الهام وسطه
وطعنٍ كافوا المرقعة الحمرِ

فقوموا ولا تُعطوا اللئامَ مقادةً
وقوموا وان كان القيامُ على الجمرِ

أطعنا رسولَ الله اذ كان صادقا
فيا عجبا ما بالُ دينِ أبي بكرِ

أيورثنا بكراً اذا مات بعده
فتلكِ وبيتِ الله قاصمةُ الظهرِ

ولما دحرت فلول المرتدين وقع الحطيئة أسيرا ، سنة احدى عشرة

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٢٩-٣٣٠ والبيتان الاخيران في روايتهما خلاف ينظر الشعر والشعراء ص ١١٠ . وقد نسبت بعض هذه الابيات لآخيه الخيطل بن أوس (تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٧٧ ط الاستقامة) .

لمهجرة • ويذكر الطبري^(١) أنه أطلع عن الكفر وحسن اسلامه ، حيث اشترك في معركة القادسية (١٤ هـ) ، وأخذ على نفسه تحريض المسلمين على الاستبسال ضد الفرس • بيد أن الاحداث لا تقر حسن اسلامه ، فقد بقي مضطربا ضعيف الايمان^(٢) •

وكان الهجاء عند الحطيئة أبرز خصاله ، فهو بضاعته المزجاة ومورد رزقه • وعلى الرغم من شدة عمر وحزمه ، وأخذ الشعراء الهجائين بالعقوبة ، فإن الحطيئة كان يهجو الناس كلما أتبع له ذلك • وقد يظهر في شعره هذا أثر الاسلام ، حين يعتذر أو يعاتب ، فقد قال يعاتب ويقرع الزبرقان بن بدر^(٣) :

ألا أبلغ بني عوف بن كعب
فهل قومٌ على خلقٍ سواءٍ

وفيها يقول :

ولما أن مدحتُ القومَ قلتُم
هجوتَ ولا يحلُّ لك الهجاءُ

ألم أكُ مسلما فيكونُ بيتي
وبينكم المودةُ والاخاءُ

فلم أشتُمُ لكم حسبا ولكن
حدوتُ بحيث يُستمعُ الحداءُ

وإذا وردت المعاني الاسلامية في شعر الحطيئة ، فليس معنى ذلك أن

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٧٨ و ج ١ ص ٣٣٩٣ •

(٢) من ذلك تماديه في نهش أعراض الناس وسخريته واستخفافه بأمر الدين في حادثة سكر الوليد بن عقبة (ينظر مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤) ووصيته الساخرة لو صحت ، تنظر في الاغانى ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٧ ط الدار •

(٣) ديوان الحطيئة ص ٩٨ •

الحطيئة كان ذا حظ من الدين والورع ، بل انه اذا خاطب الخليفة أو مدحه ، فيخطبه بما يرضيه ، ويمدحه بما يسره ، وبمعان يؤمن بها الناس ، فهو يستعطف عمر بن الخطاب حين حبسه ، لما هجا الزبيرقان بن بدر : (١)

ماذا تقول لأفراخ بني مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

غيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
ألت اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بها الاثر

ومن المعاني الجليلة التي طرقها الحطيئة قوله : (٢)

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن اتقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً
وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب
ولكن الذي يمضي بعيد

والحطيئة في البيت الثاني ينظر الى الآية الكريمة : « وما تفعلوا من

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ . النهي ج نهية : غاية كل شيء .

الاثر : ج اثره ، الخيرة وتفضيل النفس .

(٢) الديوان ص ٣٩٣ والاعاني ح ٢ ص ١٧٥ ط الدار

خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى
الألباب» (١) ♦

ويحسن هنا أن نعرض لقصيدة الاعشى في مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقد أثار طه حسين (٢) شكوكه حولها ، ويروى (٣) أن
الاعشى كان قد عزم المسير الى يثرب ليسلم وأعد قصيدته في مدح الرسول ،
فلما علمت قريش بذلك تصدت له لترده عن غايته ، وذكرت له أن محمدا
يحرم الخمر والزنا والقمار ، نصرفته قريش عن الاسلام ، وتوفي الاعشى
بعد ذلك ولم يدخل الاسلام قلبه ♦ وليس غريبا أن يكون الاعشى قد
حاول التقرب الى النبي حين ذاع أمره ♦ فاذا رجح في قصيدته الوضع ،
فان ذلك الوضع كان في وقت مبكر جدا ، لأن ابن هشام (٤) كان قد
ذكرها مع خبر قريش في صد الاعشى عن الاسلام ♦ واذا ذكرنا هنا القسم
الاسلامي منها ، فاننا نريد أن تبين أثر الدين في شعر الشعراء المطيفين
بالمدينة أو مكة من الأعراب ، وسواء أصحت القصيدة للاعشى ، أم لم
تصح ، فانها تمثل طبيعة ذلك التفكير ، ونجد في التمثل بها فائدة : (٥)

ألم تغمض عينك ليلة أرمدا
وعادك ما عادَ السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

-
- (١) سورة البقرة آية ١٩٧ ♦
(٢) في الادب الجاهلي ص ٢٥٨ وكذلك أشار بروكلمان - تاريخ
الادب العربي ج ١ ص ١٤٨ الترجمة العربية ♦
(٣) السيرة ق ١ ص ٣٨٦-٣٨٨ ♦ وينظر تخريج السهيلي لهذه
الرواية في الروض الانف ج ١ ص ٢٣٦ ♦
(٤) السيرة ق ١ ص ٣٨٦ ♦
(٥) ديوان الاعشى ص ١٠١-١٠٣ وينظر السيرة ق ١ ص
٢٨٦-٢٨٨ وفي السيرة خلاف عما في الديوان وعن السيرة نقل ابن سيد
الناس - عيون الاثر ج ١ ص ١٣٨ ♦

ويستمر في القصيدة حتى يتخلص من الناقة بقوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ
وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تَنَاحَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ
تَرِيحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرُهُ
أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتٍ مَا تُغْبُؤْنَ وَنَائِلٍ
وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا
أَجْدُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ
نَبِيٍّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلِ بَزَادٍ مِنَ التَّقَى
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدِ تَزُودَا
نَدِمْتَ عَلَى الْآلِ تَكُونُ كَمَثَلِهِ
وَأَنْتَ لَمْ تَرُصِدْ لَمَّا كَانَ أَرْضَادَا
فَيَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَأْكُلْنَهَا
وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حديدًا لَتَفْصِدَا
وَإِذَا النُّصَبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَسْكُنَهُ
وَلَا تَعْبُدِ الْإِوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
وَصَلِّ عَلَى حِينَ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
وَلَا السَّائِلَ الْمُحْرَمَ لَا تَتْرُكْنَهُ
لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْإِسِيرَ الْمُقِيدَا
وَلَا تَسْخَرْنَ مِنْ بَأْسِ ذِي ضِرَاوَةٍ
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخْلِدَا

ولا تقربنَّ جارةً انَّ سرها
عليك حرامٌ فانكحنَّ أو تأبدا

وفي هذا الشعر تظهر الوصايا التي يأمر بها الاسلام ، في العبادة
والآداب الاسلامية ، ويلاحظ أن في الابيات كثيرا من الاوامر والنواهي
التي جاءت في القرآن ، في تحريم آكل الميتة ، وقتل النفس ، ونبد عبادة
الاوثان ، والتمسك بالفرائض • والايات تتدرج من وعظ لآخر ، ومن
أمر لأمر ، أو نهى لنهى ، مما يدل على أن العقلية التي وضعت هذه
الايات عقلية دينية واعظة ، بعيدة عن الجوى الشعري ، مما يؤكد شكوك
طه حسين والمقدمين قبله كالسهيلي الذي كان قد نوه لذلك بقوله :
(فان صح خبر الاعشى) (١) في نسبتها •

• وهناك شعراء عرفت لهم أشعار في عصر الراشدين ، ابان الفتوح
وقد ظهرت في شعرهم معان دينية ، وأقباس من تعاليم الاسلام ، تتسم
بالبساطة والقلّة ، من ذلك ما تجده في شعر جزء بن ضرار الشاعر البدوي ،
حيث يرثى بأبيات الخليفة عمر بن الخطاب ، حين امتدت اليه يد أبي
لؤلؤة غدرا : (٢) •

جزى الله خيرا من امام وباركت

يدُ الله في ذاك الاديم الممزقِ

فمن يسمع أو يركب جناحي نعامةٍ

ليدرك ما حاولت بالامس يسبقِ

(١) الروض الانف ج١ ص ٢٢٦ •

(٢) الاغانى ج٩ ص ١٥٩ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١١١ وقد

وردت في الحماسة لابي تمام ج١ ص ٤٥٣-٤٥٤ منسوبة للشماخ •
البوائق : ج باثقة ، الدواهي العظام • السبنتي : النمر خبيث الطبع ،
جرى •

قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بواقف في اكامها لم تقتفي
وما كنت اخشى ان تكون وفاته
بكفى سبتي ازرق العين مطرق
فأثر الدين في هذا الشعر ضئيل ، لم يتعمق نفس جزء ، وان كانت
المناسبة دينية هزت عواطف المسلمين •

ومن هذا الشعر الذي يظهر فيه اثر الدين خافتا ضعيفا ، شعر قيس
ابن المكشوح المرادي ، في يوم القادسية ، حيث أهوى بسيفه على عنق
رستم قائد الفرس فأرداه قتيلًا • قال (١)

جلبت الخيل من صنعاء تردي
بكل مدجج كاليث سام
الى وادي القري فديار كلب
الى اليرموك فالبلد الشام
وجئن القادسية بعد شهر
مسومة دوابرها دوامي
فهاضنا هناك جمع كسرى
وأبناء المرازبة الكرام
فلما أن رايت الخيل جالت
قصدت لموقف الملك الهمام
فأضرب رأسه فهوى صريعا
سيف لا أفل ولا كهمام

(١) فتوح البلدان - البلاذري ص ٢٦١ وقد ادرك قيس عهد علي
وشارك معه في صفين وقتل فيها ، ينظر سمط الآلي ص ٦٤-٦٥ •

وقد أبلى الالهُ هناك خيرا
وفعلُ الخيرِ عند الله نامِ

ومع ان الشاعر كان يجاهد في سبيل الله ضد الاعداء المشركين ، فلم يوفق في ابراز الجانب الديني من الجهاد الا في البيت الاخير وبشكل عام ، وقد شغل عن المعاني الدينية ، بوصف المعركة ، والتهيو لها ، والفخر بشجاعته وبنائلته . وهكذا شعر الفتوح في اكثره ، لا يظهر فيه اثر الاسلام الا ضعيفا فاترا .

ولعل عبدة بن الطيب كان اكثر توفيقا في ابراز المعاني الاسلامية ، في وصاته لاولاده بتقوى الله وبر الوالدين ، والحدز من المناقق النمام ، الذي يبث الضغائن والاحقاد ، وقد بدأ القصيدة بقوله (١) :

أبنيَّ اني قد كبرتُ ورابنى
بصري وفيَّ لمصلحٍ مُستمعُ

يذكر ما خلف لهم من حسب ، وماثر محمودة ، الى ان يوصيهم بقوله :

ونصيحةٌ في الصدر داخلةٌ لكم
ما دمت أبصرُ في الرجال واسمعُ

أوصيكمُ بتقى الاله فاناه
يُعطي الرغائبَ من يشاءُ ويمنعُ

وبر والدكم وطاعة أمره
انَّ الابرَّ من البنين الاطوعُ

(١) المفضليات - المفضل الضبي ص ٦١-٦٢ وديوان المفضليات - شرح الانباري ص ٢٩٤-٣٠٢ . الرغائب - ج رغبية : الشيء الواسع الكثير النفيس . المشعشع : الشفاف المرقق المسهل .

ان الكبير اذا عصاه أهله
 ضاقت يده بأمره ما يصنع
 ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم
 ان الضغائن للقرابة توضع
 وأعصوا الذي يُزجي النائم بينكم
 متنصحا ذاك السمام المنقع
 يُزجي عقاربه ليعث بينكم
 حرباً كما بعث العروق الاخدع
 حران لا يشفى غليل فؤاده
 عسل بماء في الاناء مُشعشع

ومن الممكن هنا تبين العلاقة بين المعاني التي طرقها الشاعر ، في التقوى ، وبر الوالدين ، وصفات المنافق ، وبين الايات الكريمة التي تأثر بها الشاعر . (١)

وكذلك وردت معان وألفاظ قرآنية في ابيات للحصين بن الحمام ، وهي من قصيدة مطلعها : (٢)

وقافية غير أنسية
 قرضت من الشعر أمثالها

(١) وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الايات الكريمة (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (الطلاق ٤) (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) (الطلاق ٥) وقوله (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) (الاسراء ٢٣) (وبروا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) (مريم ١٤) وقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله) (الاحزاب ٤٨) .

(٢) الاغاني ج ١٤ ص ١٤-١٥ ط الدار . وينظر ترجمته في ديوان المفضليات ص ١٠١ . وسقط اللآلي ج ١ ص ٢٢٦ .

يذكر فيها صبره في الحروب ، وحسن بلائه ، ونجدته المستغيث ،
ثم يقول :

فلم يبقَ من ذلك الا التقى
ونفسٌ تعالجُ آجالها

أمورٌ من الله فوقَ السما
ءِ مقاديرٌ تنزلُ أنزالها

أعوذُ بربي من المخزيَا
تِ يومَ ترى النفسُ اعمالها

وخفَّ الموازين بالكافرين
وزلزلت الارضُ زلزالها

ونادى منادٍ بأهل القبو
رِ فهبوا لتبرز أقالها

وسعرت النارُ فيها العذا
بُ وكان السلاسلُ أغلالها

ومن غير المؤلف أن تتفق هذه المعاني ، في البعث والحساب والجزاء
والجحيم ، لاعرابي مالم يكن قد قرأ أو استمع الى تلاوة لسورة الزلزلة ،
وسورة القارعة ، وسورة الغاشية أو غيرهن •

وشبهه بما مر ، آيات لضرار بن الأزور ، قالها حين قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ترك خلفه عادات الجاهلية وأوزارها (١) •

خلعتُ القداحَ وعزفتُ القيا
ن والخمرَ أشربها والتمالا

وكر المحبر في غمرة
وجهدني على المشركين القتالا

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٤٧ •

وقالت جميلةٌ بددتنا
وطرحتَ أهلكِ شتى شمالا
فيا ربَّ لا أغبننْ صفتي
فقد بعثَ أهلي ومالي بـدالا

ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له : « ما غبنتُ
صفتك يا ضرار » ولا نعدم أن نجد معاني الاسلام وآدابه ، حتى عند
شاعر معروف بفجوره وتشهيره بحرائر العرب ، ذاك هو سحيم عبد بني
الحسحاس الذي قتله شعره حيث قال : (١)

فلقد تحدرَ من جبينِ فتاتكم
عرقٌ على ظهرِ الفراشِ وطيبٌ

حتى هذا سقط له بيت شعر أعجب عمر بن الخطاب ، بحيث قال
له : « لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه » وذلك البيت هو : (٢)

عميرةٌ ودعٌ ان تجهزتَ غاديا
كفى الشيبُ والاسلامُ للمرءِ ناهيا



-
- (١) ديوان سحيم ص ٦٠ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١٥٦-١٥٧ .
(٢) ديوان سحيم ص ١٦٠ والاغانى ج ٢٠ ص ٢-٣ ط ساسى .
ويقال ان عمر قال (لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك) وينظر الكامل
- المبرد ج ١ ص ٣٧٢ .

وبعد : فماذا نرى في شعر البادية المتأثر بالاسلام ؟

أكثر الشعراء الفحول هم شعراء البادية ، الذين لم يكن لهم نصيب في الخصومة بين المسلمين والمشركون ، الا في فترة متأخرة ، فترة الفتح وما بعده ، وعند بجير بن زهير ، والعباس بن مرداس خاصة • ومن هؤلاء الشعراء المتأثرين بالاسلام ، مجموعة من الفحول البارزين ، فليد من أصحاب المعلقات ، والحطيئة وارث نهج زهير في التحكيك والتنقيح ، وكعب كان يتعقب أثر أبيه ، وتمام بن نويرة من مشاهير شعراء المراني ، وغيرهم من النابهين • وشعراء البادية كثيرون كثرة ملحوظة ، والكثير منهم لم تكن له بالاسلام صلة في الفترة الاولى ، ومن اتصل منهم بحياة المسلمين يختلف حظهم من التأثر بالدين ، فمنهم من مس الايمان قلبه ، فكان مسلماً صحيح الاسلام ، وظهر أثر الاسلام في شعره واضحاً ، ومنهم من كانت صلته بالدين قليلة ضعيفة ، وكذلك كان أثر الدين في شعرهم قليلاً ضعيفاً ، يظهر في آيات ضمن القصيدة ، ويكون المعنى الديني لديهم بسيطاً ساذجاً • وما دام الاسلام لم يتمكن من قلوب هؤلاء ، كسان طبيعياً أن تكتسح حركة الردة كثيراً من هؤلاء الشعراء ، ومن أبرزهم الحطيئة • واذا تساءلنا عن الشعر اندي قيل في الردة ، ما هو وأين هو ؟ الظاهر أن الرواة لم يحرصوا على حفظ الكثير منه ، فأشهر قصيدة حفظت هي قصيدة الحطيئة ، التي يذكر فيها أبا بكر الصديق ، ومع ذلك فهي تنسب لأخيه الخيطل بن أوس ايضاً ، ونجد في كتب التاريخ والادب ابياتاً متفرقة قالها المرتدون أثناء حروب خالد بن الوليد التأديبية للمرتدين • ولعل السبب في قلة هذا الشعر ، أن حركة الردة قمعت بسرعة ، بحيث لم يتهيأ لهم التعبير عن عواطفهم وأمانتهم القبلية الجاهلية •

وشعر البادية في هذه الفترة شعر جاهلي ، فيه ما في الشعر الجاهلي من خصائص وصفات • واذا كان شعر القرينين في كثرته مقطعات تقل

فيه اتقصائد ، فان الشعر هنا تكثر فيه القصائد الطوال ، فهو شعر خصب
جزل كثير • وفي القصائد الطوال تتعاقب أكثر فنون الشعر ، وهذا هو
نهج المطولات ، فالوحدة الموضوعية هنا لا تكون الا في المقطوعات •

ويمتاز شعر البادية المتأثر بالاسلام ، بأنه شغل بطرق فنون غير التي
طرقها شعر مكة والمدينة ، فشعر المدينتين كانت النقائص محوره ، أما
شعر البادية فقد ازدهر في جو مختلف عن جو الخصومات السياسية بين
المسلمين والمشركين ، لانه كان متأخرا عن تلك الفترة ، ولانه استمر
معزولا عن الحياة الاسلامية ، ولذلك كله فقد كان شعرهم هو شعر الوفود،
ومدح الخلفاء ، وورثاتهم • ثم ان هذا الشعر ذاع واستمر بعد زمن
الرسول الكريم ، فانتقل الى بيئات أخرى غير بيئة الحجاز ، فقد ازدهر
في الامصار الاسلامية وأثناء الفتوح ، ولو أن طابع الاسلام في شعر الفتوح
لم يكن واضحا كل الوضوح • فعلى الرغم من أنه قيل في مناسبة دينية هي
الجهاد في سبيل الله ، فان الشعر كان يتغنى بطولات فردية ، أو جماعية
قبلية ، لا بطولات دينية تمثل جماعة المسلمين • ويمثل هذه النزعة أوضح
تمثيل العباس بن مرداس ، فشعره الذي قاله في انتصار المسلمين ، أكثره
فخر بقومه بني سليم ، فهو يعزو انتصار الاسلام بفضل قوة قومه الالف
الذين نصرروا الاسلام والرسول ، وأن اندحار القبائل المعادية لا يفسرها
بروح ديني ، تتكون اندحارا للشرك والضلال ، بل يعدها هزيمة لهوازن
مما لقيته من بلاء قومه الالف الذين نصرروا محمدا • وقد ظهرت - في
القليل - انزعة الجماعية المسلمة عند عروة بن زيد الخيل ، الذي كان
مع المنى بن حارثة - زمن عمر - في فتح الحيرة ، يصنف نصر المسلمين ،
وأقدام المنى ، وهزيمة جند الفرس ، وقتل قائدهم مهران : (١)

(١) الاخبار الطوال الدينوري ص ١١٥ ط الارشاد القومي وص
١١١ ط حنفي •

هاجتَ لعروةَ دارِ الحي أجزانا
وأستبدلتَ بعدَ عبدِ القيسِ همدانا
وقد أَرانا بها والشملُ مجتمَعٌ

اذ بالنخيلةِ قتلى جندِ مهرانا
أيامَ سارِ المثنى بالجنودِ لهم
فقتلَ القومَ من رجلٍ وركبانا

سما لاجنادِ مهرانٍ وشيعتهِ
حتى أبادهمُ مثنى ووحداننا

وكذلك تظهر في القادسية عند بشر بن أبي ربيعة ، حيث يفخر
أن يقوده سعد بن أبي وقاص (١) :

وحلّت ببابِ القادسيةِ ناقتي
وسعدُ بنِ وقاصٍ عليَّ أميرٌ

عشيةَ ودِّ القومِ لو أن بعضهم
يُعارُ جناحي طائرٍ فيطير

إذا برزت منهم النيا كتيبةٌ
أتينا باخرى كالجبالِ تمورٌ

وهذه النزعة الإسلامية لا تمثل عموم الشعر ، بل الطابع العصبي
الجاهلي ، هو السائد المتميز في هذا الشعر .

أما المعاني الدينية التي وردت في شعر البادية ، فأظهر ميزاتها البساطة
والوضوح والإيجاز ، ف شعر البادية عامة لا يميل الى التعليل ، والتأويل ،
والشرح ، والتعقيد ، والشاعر البدوي - سواء المتأثر بالاسلام متأثرا واضحا ،

(١) الاخبار الطوال ص ١٢٤ ط الارشاد القومي و ١١٩ ط حنفي .

أم الذي كان أثر الإسلام فيه ضعيفا - لا يطيل الوقوف عند المعاني الدينية ،
ولا يعالجها الا بأبيات قليلة ، تأتي ضمن القصيدة وتتناول في الوقت ذاته
المعاني البسيطة الظاهرة في غير عمق أو تأمل • وهذا أمر عام ، ولا نعدم
أن نجد في الشعر شذوذا ، كما جاء شعر الحصين بن الحمام في وصف
البعث والحساب ومصير أهل النار •

وشعر البادية بعد ذلك ، يمثل في أكثره عواطف القبيلة ، ويتغنى
بأمجادها ، ويعدد أحسابها ، وقد كان وصفا آمينا للبيئة التي ترعرع فيها
وازدهر •

د مینو پلای پیاوړتیا ته په پام کې نیولو سره چې د
مخبرانو په واسطه ترلاسه شوی معلومات د
په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د
مخبرانو په واسطه ترلاسه شوی معلومات د
په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د

په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د
په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د
په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د
په هر حال کې د پیاوړتیا په لامل کې د

الباب الرابع

شعر المخضرمين ومبلغ تصورة للأحداث الإسلامية

من العرض العام للشعر في بيئاته الثلاث : مكة ، والمدينة ، والبادية ، نجد أن الشعر في هذه الفترة يتجه الى المدن : مكة والمدينة ، ويكاد ينحسر عن البادية ، وشعراء البادية أنفسهم يميلون الى أحد المعسكرين المتخاصمين : المسلمين والمشركين .

ونحاول هنا أن نبين كيف اتخذ الشعر سبيله منذ أول الدعوة ، حتى انتهى الى الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وكيف ظهر فيه أثر الدين .

الفصل الاول

الشعر من الرسول

أول ما يلاحظ في هذا العصر ، أن المناقشات الحادة التي كانت قائمة بين الأوس والخزرج في المدينة ، اتجهت في الإسلام وجهة جديدة . فالاحقاد القبلية بين أهل المدينة قد عفى عليها الإسلام ، فتحولت الى

مناقضات بين قريش في مكة ، والأصبار في المدينة ، وقد نشط في ذلك
حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وكلاهما خزرجي من المدينة • وبرز
عبدالله بن الزبيري وضرار بن الخطاب ، وكلاهما قرشي من مكة •

وللتحدي الجديد الذي شهدته مكة من شعراء المدينة ، الذين
رفعوا راية الاسلام من جهة ، وللتهديد الذي واجهها من قوة الدين
الجديد ، الذي جاء ليقوض كل معتقداتها ومقدساتها ، من جهة أخرى ،
فقد برزت الشعاعية القرشية في هذه الظروف ، بعد أن كانت ضعيفة
هزيلة في الجاهلية • فصحیح أنه كان لقريش شعراء معروفون قبل
الاسلام - كأبي سفيان وابن الزبيري - الا أن شعرهم ما كان ليطاول
شعر المدينة • وكان ابن سلام قد رد قلة الشعر القرشي ، وضعفه في
الجاهلية الى أنه : « لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا » (١) وقد وجدت في
الاسلام النائرة ، وكثرت الحروب ، وشحذت الهمم والعزائم ، فبرز
الشعراء القرشيون • وقد كان نشاطهم محددًا بفترة ما قبل الفتح ، ويمكن
أن نحدد بداية نشاطهم - المتعلق بالاسلام - بيتين لضرار بن الخطاب فيما
يروى ابن اسحق (٢) ، قالهما في سعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو
الأصباريين ، في أمر العقبة الثانية • والبيتان هما :

تدار كنت سعدا عنوة فأخذته
وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلتها طلت هناك جراحه
وكان حرياً أن يهان ويهدرا
وكان أن أجابه حسان بقوله من آيات (٣) :

-
- (١) طبقات الشعراء ص ٢١٧ •
(٢) السيرة ق ١ ص ٤٥٠ وعيون الاثر ج ١ ص ١٦٦ •
(٣) السيرة ق ١ ص ٤٥١ وديوان حسان بن ثابت ص ١٩٢ روى
البيت (لست الى عمرو ٠٠٠) • البرقاء : موضع في البادية ومنه قول =

لستَ الى سعدٍ ولا المرءِ منذرٍ
 اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمراً
 فلولا أبو وهبٍ لمرت قصائدُ
 على شرف البرقاء يهوين حسراً
 أتفخرُ بالكِتانِ لما لبستَه
 وقد تلبسُ الانباط ريطا مقصراً

ويستمر نشاط الشعر القرشي خلال المعارك الاسلامية ، في بدر وأحد
 والخندق حتى الفتح ، حيث يسلم شعراء مكة ويقولون الشعر في مديح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتذار اليه ، ويلوذ اشعراء بعدها
 بالصمت فلا يجدون متنفسا الا في بعض الاحايين ، ونكاد لا نسمع صوت
 الشعر القرشي بعد ذلك •

واذا ما أتضحت الشخصية الاسلامية قوية ذات شدة وخطر في
 المدينة ، يكون المسلمون قد بدأوا مرحلة جديدة في النضال متخذين القوة
 سيلا ، فيطور الصراع من المناوشات الكلامية ، الى الحرب الدامية ، التي
 تتخطف الصرعى من كلا الجانبين • ولم يكن ذلك الصراع الدامي
 ليقصر على القرشيين من جانب ، والمسلمين من جانب آخر ، بل شمل
 القرى اليهودية ، وتأثر به الاعراب في البادية ، والثقيفون في الطائف ،
 فاتحاز بعض من هؤلاء الى معسكر المسلمين في المدينة ، واتحاز آخرون
 الى معسكر المشركين في مكة • وقد استمرت هذه الحال خلال السنوات
 التسع التي سبقت النصر في الفتح ، ودخول الناس في دين الله ، وكسر
 شوكة اليهود من قريظة والنضير •

وقد كانت الاحداث الكبرى التي مكنت للدعوة ونشر الدين ، أهم

= الراجز : (يترك بالبرقاء شيخا قد تلب) • الانباط : قوم من العجم •
 الریط : ج ريطرة ، الملاحف البيض •

عامل لازدهار الشعر في عصر النبوة ، فالفترة الواقعة بين الهجرة الى حنين والطائف ، كانت فترة ازدهار الشعر وفورته ، لان الخصومة كانت قائمة على جدتها وشدتها • وaban هذه الاحداث ظهر الطابع الديني في شعر الشعراء المسلمين ، ولذلك فعلى الدارس أن يتتبع أثر الدين في الشعر الذي قيل في الاحداث الكبرى بخاصة ، مقارنة ذلك الاثر بما جاء في كتاب الله العزيز من تصوير للمعارك والغزوات ومن توجيه للمسلمين •

١ - معركة بدر الكبرى :

كانت بدر معركة النصر الاولى للمسلمين ، فقد عز فيها الاسلام ، واشتد فيها عضد المسلمين ، وبرزوا بوجه قريش واليهود قوة لها خطرهما ، وذوقت قريش فيها الذل والهزيمة • وقد رجعت صاغرة بعد أن تركت فرسانها مصرعين على الروابي وبين الشعاب • ونشط الشعر في هذه الفترة ، فوصف المعركة أصدق وصف ، تغنى المسلمون بالنصر ، وهجوا شعراء قريش ، وعيروهم الهزيمة والقتل والكفر ، وشعر المعارك عادة يتخذ التقيضة وسيلة وأداة ، ففيها الرد المفحم ، وتقنيد المزاعم ، ودحض المقتريات • وكان الاثر الاسلامي واضحا في تلك النقائض ، ونحاول هنا أن نتلمس الاثر الديني في المشهور من شعر بدر ، والذي ترجع صحته • قال حسان بن ثابت الانصاري ، من قصيدة يذكر فيها أصحاب القلب ، بدأها بقوله (١) :

عرفت ديار زينب بالكيب

كخط الوحي في الورق القشيب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٤٠ وديوان حسان ص ١٤-١٧ • وقد مر هذا الشعر والفائدة تقضي اثباته هنا • الوحي : القلم • القشيب : الجديد •

جاء فيها ذكر لما قدر الله للمشركين من عاقبة :

وخبّر بالذي لا عيب فيه

بصدق غير اخبار الكذوب

بما صنع الملك غداة بدر

لنا في المشركين من النصيب

ثم يحكي مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب

القلب (١) :

يناديهم رسول الله لما

قدفناهم بكائب في القلب

ألم تجدوا كلامي كان حقا

وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا

صدقت وكنت ذا رأي مصيب

أما كعب بن مالك فيظهر في شعره المعنى الاسلامي أوضح وأبرز من

معنى حسان ، يقول مجيبا ضرار بن الخطاب (٢) :

عجبت لامر الله والله قادر

على ما أراد ليس لله قاهر

قضى يوم بدر ان نلاقي معشرا

بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

فهو يقرر ان أمر الله - لا بد - نافذ ، وان الذين حق عليهم العذاب

هم معشر بغوا وظلموا ، ويقول :

(١) مر ذلك في ترجمة حسان ، وينظر في السيرة ق ١ ص ٦٣٩ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤-١٥ .

تَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلَّ مَجَاهِدٍ
لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلِ النَّفْسِ صَابِرٍ

شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ

فالجهد والتوحيد وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه بالحق ، كلها معان اسلامية عرف كعب كيف يستفيد منها . وبعد أن يفخر كعب بما أصاب المشركين من تكييل واذلال يذكر ان المسلمين قتلوا من قريش من قتلوا لكفرهم بالله واشراكمهم به ، فهم وقود النار ، والنار جزاء الكافرين . وقد وجد الكافرون ما وعدهم الله ، وليس لامر قدره الله من دافع ، قال :

فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
وَعْتَبَةً قَدَّ غَادِرْنَهُ وَهُوَ عَائِرٌ

وشية والتمي غادرن في الوغى
وما منهمُ الا بذى العرش كافر
فأمسوا وقودَ النار في مستقرها

وكل كفورٍ في جهنم صائرٌ
تلظى عليهم وهي قد شب حميها

بزبر الحديد والحجارة ساجر^(١)
وكان رسول الله قد قال آقبلوا

فولوا وقالوا : انما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به

وليس لأمرٍ حمه الله زاجرٌ

(١) أنظر في هذا أثر الآية الكريمة : (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) سورة التحريم آية ٦ . زبر الحديد : قطعه . ساجر : موقد .

وقد قيل في بدر شعر كثير ، ومن ذلك الشعر الممثل للنفس
الاسلامي ، مقطوعة تسب لحسان بن ثابت ، ويقول ابن هشام : انها
لعبدالله بن الحارث السهمي^(١) . ومهما كان الامر فان القطعة تمثل
الروح الديني ، وتبين أثر القرآن في الشاعر ، حيث يستعمل ألفاظا
قرآنية ، من الاستعصام بحبل الله ، والتقوى ، والحق ، والنصر غير
المحدود ، وغير ذلك ، قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) :

مستشعري حلق الماذي يقدمهم
جلدُ النجيزة ماض غير رعديد

أعني رسول اله الحق فضله
على البرية بالتقوى وبالجود

وقد زعتم بأن تحموا ذماركم
وماء بدر - زعتم - غير مورود

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم
حتى شربنا رواء غير تصريد

مستعصمين بحبل غير منجدم
مستحکم من حبال الله ممدود^(٣)

فينا الرسول وفينا الحق تتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٠ ، ولم يكن عبدالله فيمن حضر بدرا ، بل
كان في الحبشة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٠ وديوان حسان ص ٨٠ . الشعار : ما ولى
الجسم من الثياب . الماذي : الدروع اللينة البيض . النجيزة : الطبيعة .
الرواء : التملوء من الشراب . التصريد : الشرب القليل . منجدم : منقطع .
(٣) لعل حسانا كان ينظر الى قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا) آل عمران ١٠٣ .

وافٍ وماضٍ شِهَابٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْإِمَامِجِيدِ

ويذكر حسان من قطعة^(١) فضل الله على المؤمنين ، وتسديد
خطاهم ، ونصرهم على المشركين ، وان كان المسلمون قلة والمشركون
أعداؤهم كثرة كآثرة ، فكأنه كان ينظر الى قوله تعالى : « كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله »^(٢) وذلك في قوله :

فما نخشى بحول الله قوماً
وان كثروا وأجمعت الزحوف

اذا ما ألبوا جمعاً علينا
كفانا حدهم رب رؤوف

الى أن يقول مشيراً الى سيوفهم :

لقيناهم بها لما سمونا

ونحن عصابة وهم ألوف

ويتناول كعب بن مالك عدوان قريش على المؤمنين ، فيخرج بتعليل
وجيه ، هو أن الكافرين انما يعادون المسلمين ويؤلبون الناس ضدهم لانهم
عبدوا الله دون سواه ، وأنهم يرجون الجنة التي بشر النبي بها المؤمنين^(٣) :

ألا هل أتى غسان في نأي دارها

وأخبرُ شيء بالامور عليمها

بأن قد رمتنا عن قسي عدواة

معد معاً جهالها وحليمها

-
- (١) لم ترد هذه القطعة في ديوان حسان ط البرقوقي . ينظر
السيرة ق ٢ ص ٢٢-٢٣ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٥ .

لأننا عبدنا الله لم نرج غيره
رجاء الجنان اذ آتانا زعيمها
نبي له في قومه ارث عزة
وأعراق صدق هذبها أرومها

ومهما كان اشعر الذي قيل يوم بدر موقفا في تصوير المعركة ، فانه لم يبلغ به التوفيق أن يفيد الافادة الكاملة من سورة الانفال ، فالمعاني التي تناولها الشعر كانت عامة ، ولم يتوصل الشعراء الى ادراك وفهم المعاني البعيدة الرائعة التي صورتها سورة الانفال (١) ، والتي نزلت اثر بدر . لقد ردد الشعر بعض ما جاء في السورة الا أنه ترديد ليس بذني خطر كبير . قال تعالى في ذكر مسيرة الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم من خرج طمعا او كرها (٢) : « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » . ويذكر سبحانه دعاء رسوله أن ينصر المؤمنين وهم قلة على المشركين وهم كثرة : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » . ويبشر الله تعالى المؤمنين بالنصر وبتأييد ملائكته ويرشدهم في قتال الاعداء : « اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فتبوا السذيين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الاعناق وأضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله

(١) كان عبدالله بن عباس يسمها سورة بدر . جاء عن سعيد بن جبير قوله : (قلت لابن عباس سورة الانفال ، قال : تلك سورة بدر) .
الاتقان ج ١ ص ٥٤ . ط مصر ١٩٣٥ م .
(٢) سورة الانفال ٥-٦٥ .

ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » • وقال تعالى في قتال الكافرين ، وواجب المؤمنين : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ، وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » وجاء في السورة تصوير للمعركة ، وذكر لمواقع المسلمين ومواقع الكافرين ، وما آل اليه أمر الناس : « اذ أنتم بالعدوة الدنيا » من الوادي « وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم » أي غير أبي سفيان التي جاءت قریش لتمنعها عنكم فالتقيتم بغير ميعاد : « ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن يقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة وان الله لسميع عليم » • وقد أرشد الله المؤمنين وعلمهم ما ينبغي لهم أن يعملوا به في حربهم : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وحذرهم سبحانه أن يكونوا مثل أبي جهل وأصحابه من قریش ، الذين زين لهم الشيطان أعمالهم : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم » • وقد خاطب الله سبحانه رسوله الكريم ، وعلمه كيف يتهيأ للقاء العدو : « فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ••• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقال تعالى في حث المؤمنين على القتال : « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » •

فأين الشعر من هذه الآيات البينات ، وأين الشعر من تصوير المعركة واطهار المعنى الديني بشكل واف وفهم صحيح ؟

٢ - معركة أحد :

بعد عام من وقعة بدر الكبرى ، جاءت قريش بجموعها وأحابيشها ونسائها لتتأثر لذلها وقتلاها - أصحاب القلب - في بدر • ودارت المعركة وكان ما كان من نصر وهزيمة ، فهو يوم للمشركين على المسلمين ، وهو يوم محنة وبلاء ، استشهد فيه عدد كبير من المسلمين ، وفيهم حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الشعر كل ذلك : بكى القتلى ، وحكى الاحداث ، فافتخر هيرة بن أبي وهب بقصيدة أولها^(١) :

ما بالُ همَّ عميدٍ بات يَطرُقني
بالود من هندٍ اذ تعدو عواديهما

جاء فيها :

سُقنا كنانةً من أطراف ذي يَمَنٍ
عَرَضَ البلاد على ما كان يُزجيهما

قالت كنانةٌ : أنى تذهبون بنا
قلنا النُخيلُ فأموها ومن فيها

فأجابه حسان مناقضا^(٢) :

سُقتم كنانةً جهلا من سفاهتكم
الى الرسولِ فجنّدُ الله مُخزبها
أوردتموها حياض الموت ضاحيةً
فالنارُ موعدها والقتلُ لاقبها

(١) السيرة ق ٢ ص ١٢٩-١٣٠ • العميد : المؤلف الموجه •
العوادي : الشواغل • النخيل : مدينة الرسول ، وهي اسم لعين ماء
قرب المدينة •

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٣٢ وديوان حسان ص ٤٢٤ •

جمعتموها أحابيشاً بلا حسب
أئمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيلِ الله اذ قتلت
أهل اقلبِ ومن ألقينَه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن
وجزّ ناصية كنا مواليتها

والمعنى الديني عند حسان يظهر في استعماله الصيغ الدينية التي تعلمها من اقرآن الكريم ، ف (جند الله) و (أئمة الكفر) هي من صيغ اقرآن وألفاظه ، ففي البيت الاول يستفيد من قوله تعالى : « ولله جنود السماوات والارض »^(١) وفي البيت الثالث ترديد لقوله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون »^(٢) .

ويقول كعب بن مالك مطوئته ، التي يستغرق أكثرها ذكر الحرب ، وحسن البلاء ، والصبر ، وقد وردت أبيات فيها معان دينية تتم عن ادراك وفهم لطبيعة الدين الحنيف ، ومطلع القصيدة هو^(٣) :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
من الارض خرق سيره متنعج

الى أن يقول فيها :

(١) الفتح آية ٤ ، ٧ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢ . ولو أنه من التجاوز أن نرجع كل توافق في المعنى بين الشعر الذي قيل والآيات القرآنية ، فقد يكون هنالك توافق غير مقصود لم يلحظه الشاعر وبخاصة اذا علمنا أن هناك شبيهاً بآيات من سور كان نزولها متأخراً عن زمن قول الشعر وبالرغم من امكان معرفة تاريخ نزول السور فانه من الصعب تحديد نزول الآيات .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٣٣-١٣٤ .

وفينا رسولُ اللهِ تَبِعُ أَمْرَهُ
إذا قالَ فينا القولَ لا تَطْلَعُ

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
يُنزِّلُ مِنْ جِوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ

نُشَاوِرَهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصَّرْنَا
إِذَا مَا أَشْتَهَى أَنَا نَطِيعُ وَنَسْمَعُ

وقال رسولُ اللهِ لِمَا بَدَوْا لَنَا
ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوَى الْمَنِيَاتِ وَاطْمَعُوا

وكونوا كمن يشري الحياةَ تَقْرُباً
إلى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
على الله ان الامر لله اجمع

يحدد كعب في هذه الابيات ويوضح آداب المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يسارعون الى طاعته ، ويبيعون انفسهم لله رخيصة ، غير مباليين بهول المنيات ، طامعين برضوان الله وجناته ، وان الامر لله جميعا . فاما اذا دارت رحى الحرب ، واشتد أوارها ، وقدر الله أمرا فلا راد لقضاء الله وأمره :

فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى

وليس لأمر حمه الله مدفع (١)

والملاحظ أن كعباً لا يدفع غلبة المشركين كما دفعها حسان بذكر

(١) لقد تكرر هذا المعنى عند كعب فقد قال في بدر : (السيرة

ق ٢ ص ١٥)

لامر أراد الله أن يهلكوا به

وليس لامر حمه الله زاجر

انتصار بدر ، بل يقر بها ، ثم يوجهها توجيه الرجل المؤمن ، الذي يرى
أن ما عند الله خير وأبقى (١) :

ورحنا وأخرانا ببطاء كأننا
أُسودٌ على لحم بيشة ظلَّعُ
فَنَلِينَا ونالَ القومُ منا وربما
فعلنا ولكن ما لدى الله أوسعُ

ودارت رحانا واستدارت رحاهم
وقد جعلوا كلُّ من الشر يشبعُ
ونحن أناس لا نرى القتلَ سبَّةً
على كل من يحمي الذمارَ ويمنعُ

ويجادل كعب المشركين جدال من كان على بينة من أمره ، وقد
استمسك برأي راجح وعقيدة ثابتة ، فهو يقول : انكم مهما فعلتم بنا من
عدوان وتقتيل ، فإن ديننا هو الحق الذي اليه ندعو وعنه ندود ، وان قتلنا
في الله غاية تمنناها ونسعى اليها ، وان كنتم قد سفهتم رأينا فان السفيه
الضال من خالف الاسلام ، وخرج عليه ، قال (٢) :

أبلغُ قريشاً وخيرُ القولِ أصدقُه
والصدقُ عند ذوي الألبابِ مقبولُ
أنَّ قد قتلنا بقتلانا سراتكمُ
أهلَ اللواءِ ف فيما يكثرُ القيلُ
ويومَ بدرٍ لقيناكم لنا مددُ
فيه مع النصر ميكالُ وجبريلُ

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٣٥ . بيشة : موضع تنسب اليه الاسود .
الذمار : ما يحميه الرجل .
(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٧ .

ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا
والقتل في الحق عند الله تفضيل

وان تروا أمرنا في رأيكم سفهاً
ف رأي من خالف الاسلام تضليل

وقد رثي كعب قتلى أحد من المسلمين ، وفيهم حمزة عم الرسول ،
فيذكر في قصيدة حزينة ، بلاء الشهداء الذين دعاهم ربهم الى جناته
ورضوانه ، يقول (١) :

وقتلاهم في جنان النعيم
كرام المداخل والمخرج

بما صبروا تحت ظل اللواء
لواء الرسول بندي الأضوج

غداة أجابت بأسيفها
جميعاً بنو الأوس والخزرج

وأشباع أحمد إذ شايعوا
على الحق ذي النور والمنهج

فما برحوا يضربون الكمأة
ويمضون في القسطل المرهج

كذلك حتى دعاهم إليك
الى جنة دوحة المولج

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٨-١٣٩ . الأضوج : بضم الواو ج ضوج
وهو جانب الوادي ، وبفتح الواو : اسم مكان . القسطل : الغبار .
المرهج : الذي علا في الجو .

فكلهم مات حُرّاً البلاء

على ملة الله لم يحرج
ثم يذكر حمزة ، وصبره في الحرب ، وعظيم بلائه ، ويصف كيف
تصدى له العبد فرماه بحرته القاتلة • ويخاطب كعب المشركين بأن أولئك
اشهداء في جنات ربهم منعمين ، لا تقتلواكم الذين يرتكسون في الدرك
الاسفل من جهنم :

أولئك لا من ثوى منكم

من النار في الدرك المرتج

ويرثي حسان حمزة بقصيدة يستغرقها فخره بقومه ، خلا ثلاثة
آيات فيها ذكر حمزة ، ويشير الى طعام أهل النار ، فيستفيد من قوله
تعالى : « ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع » (١) قال (٢) :

فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم

قتيل ثوى لله وهو مطيع

فان جنان الخلد منزلة له

وأمر الذي يقضي الأمور سريع

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم

حسيم معاً في جوفها وضريع

أما عبدالله بن رواحة ، فله قصيدة سهلة سلسة ، قريبة المعنى ،
ظاهرة التأثير بالدين ، الا أنه تأثر ماذج ، لم يبلغ من البراعة في صوغ
المعاني الدينية ما بلغه كعب بن مالك في هذه الفترة ، قال عبدالله بن

(١) سورة الغاشية آية ٦ ، ٧

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٢ وديوان حسان ص ٢٥٩ • الضريع :

نبات أخضر يرميه البحر •

رواحة^(١) :

بكت عيني وحق لها بكأها
وما يُغني البكاء ولا العويل
على أسدِ الالهِ غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعاً
هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جان
مخالطها نعيم لا يزول

أما شعر قريش ، فكان فخرا بطولة ، وزهوا بانتصار ، وشماتة
بقتلى المسلمين ، وادراكا بثأر ، وهو على صورته الجاهلية التي لم يمسخها
أثر من دين أو عزة بعبادة •

بهذه انحال صورت أحداث أحد ، وظهر المعنى الاسلامي لمساة
خفيفة وترديدا لمعان وتراكيب قرآنية عند حسان بن ثابت ، ثم ضرب من
الفهم لطبيعة الدين عند كعب بن مالك ، ظهرت في براعته بتوجيه النصر
وتفسيره ، فقد فاز المسلمون بالشهادة ، وأكرموا بالنعيم الذي لا يزول ،
ولم تكن المحنة التي واجهها المؤمنون ، لتفل من العزم ، وتقعده بالهمم •
ولكن مع كل ذلك التوفيق الذي حانف كعبا وحسانا في تناول المعاني
الاسلامية ، لم يستطع الشعراء أن يفيدوا الافادة التامة من آيات الله المستين
من سورة آل عمران ، في وصف أحداث أحد ، ومصاب المسلمين ،

(١) السيرة ٢ ص ١٦٢ وتروى لكعب بن مالك أيضا على ما ذكر

ابن هشام • وأبو يعلى : كنية حمزة بن عبدالمطلب •

وتكثرت القرآن للذين شاقوا الله ورسوله • قال تعالى (١) : « واذ غَدوتُ
من أَهْلِكَ تَبَوَّئِءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » اذ
هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا « قيل : وهاتان الطائفتان من المسلمين
هما بنو سلمة بن جشم من الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الاوس ،
وهما الجناحان (٢) • « وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ولقد
نصركم الله بديرٍ وأتمَّ أذِلَّةً فاتقوا الله لعلَّكم تشكرون » وقد
حث سبحانه المؤمنين على طاعة الرسول ، وعاتبهم على خلافهم وممصيتهم في
ذلك اليوم : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » وقد ذكر سبحانه المصيبة
التي نزلت بالمؤمنين ، والبلاء الذي أصابهم ، فقال تعالى تغزية وتسلية لهم ،
وتذكيرا بما جباهم يوم بدر : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ » هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنؤوا ولا تحزنوا وأتتم الأعلون ان
كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ

(١) آل عمران آية ١٢١-١٨٠ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٠٦ وتفسير البيضاوي ص ٧٧ ط ٢ مصر

سنة ١٩٢٥ م •

منكم شهداءً والله لا يُحِبُّ الظالمينَ ولِيُحَصِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيَمَحِّقَ الكَافِرِينَ ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ « . وقال تعالى يعظا الذين تخاذلوا
حين ظنوا أن الرسول قد مات ، وما موت الرسول إلا بأمر الله ، يتوفاه
كما توفي الرسل من قبل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرُّسُلُ أَفَانْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ، وما كان
لنفسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا » وقد أكرم الله سبحانه
الشهداء بالحياة والرزق ورضوانه ، وقد رغب المؤمنين بالجهاد ونيل
الشهادة والأجر ، فقال تعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللهِ مِنْ فَضْلِهِ
وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » .

فالأيات القرآنية - في هذا اليوم - قد تناولت كل ظروف المعركة
وملاساتها ، دقائقها وتفصيلاتها ، فقد بينت هذه الآيات أسباب الهزيمة ،
وعينت في الوقت ذاته طريق النصر ، وعاتبَت المسلمين ، وعفَّتْهم حيناً ثم
التمست لهم العذر في حين آخر ، كشفت أمر المؤمنين فجعلتهم على بينة ،
وفضحت المنافقين ، وأشارت إلى مكائدهم وألعيهم . وصفت القتال وبينت
هول المعركة وفزع الناس ، ثم مسحت على قلوب المؤمنين بالطمأنينة

والإمن ، وبنيت أجر الشهداء ومقامهم في النعيم الخالد ، وتنعّمهم بفضل
الله ورضوانه •

أما الشعر ، فلم يتطرق لامر مما تطرقت إليه الآيات القرآنية ، فقد
كان يحوم في أفق ضيق وحيز محدود ، وذلك هو مجال نشاطه وقدرته ،
وقد تمثل في الفخر والهجاء والمناقضة والرثاء • ونحن لا نريد من الشعر
أن يبلغ المبلغ الذي بلغته الآيات القرآنية من التصوير الشامل والصيغة
الرائعة ، ففي ذلك تعجيز وارهاق للشعر والشعراء ، ولكننا كنا نطمح أن
يفيد الشعر من نهج الآيات في تناول أمر الناس ، ومعالجة المحنة •

٣ - الخندق وقريظة :

ان حصار الخندق كان سببا في اجلاء قريظة والقضاء على الشر
المجاور ، وذلك أن نفرا من اليهود من بني النضير ومن بني وائل ، كانوا
قد حزبوا الاحزاب وسعوا في تحريض قريش وغطفان على حرب الرسول
والقضاء على المسلمين ، وقد زينوا لقريش قوتهم ومؤازرتهم ، وان دينهم
خير من دين محمد (١) •

وقد نقضت قريظة عهدها مع الرسول وخرجت عليه • وكان نصيب
الاحزاب من ذلك الفشل والخذلان ، وكان نصيب قريظة القتل والاذلال (٢)

(١) السيرة ق ٢ ص ٢١٤ وقد قيل أن نفرا من يهود الذين حزبوا
الاحزاب على المؤمنين قالوا لقريش : انا سنكون معكم على محمد حتى
نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، انكم أهل الكتاب الاول ،
والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا :
بل دينكم « أي الاوثان » وأنتم أولى بالحق منه • وقد جاء في هؤلاء قوله
تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » النساء ٥١-٥٢ •

(٢) انظر تفصيل ذلك في السيرة ق ٢ ص ٢٣٣-٢٥٤ •

وقد قيل في الخندق وقريظة شعر كثير ، وترادُّ الشعراء من الطائفتين ،
فقال ضرار بن الخطاب يذكر قومه وبلاءهم ، ويصف يوم الخندق^(١) :

ومشفقةٍ تظنُّ بنا الظنونا
وقد قدنا عرندسةً طَحُونا

يقول يصف الحصار ويهجو المسلمين :

كانهم إذا صالوا وصلنا
باب الخندقين مصافحونا

أناس لا نرى فيهم رشيداً
وقد قالوا ألسنا راشدينا

فأحجرتناهم شهراً كريئاً
وكننا فوقهم كالقاهرينا

نراوِحهم ونغدو كلَّ يومٍ
عليهم في السلاح مُدَجِّجينا

♦ ♦ ♦

فلولا خندقٌ كانوا لديه
لدمرنا عليهم أجمعينا

ولكن حالَ دونهم وكانوا
به من خوفنا متعوذينا

فأجابه كعب بن مالك يفند زعمه ويرد دعواه^(٢) :

وسائلةٍ تسائلُ مألِقينا
ولو شهدت رأيتنا صابرينا

(١) المصدر السابق ص ٢٥٥ . العرندسة : الكتبية القوية
الشديدة . شهراً كريئاً : كاملاً .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٦ .

صَبْرَنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عَدْلًا
 عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صَدَقٍ
 بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَعْشَرَ ظَلَمُوا وَعَقُّوا
 وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ

ثم يذكر نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ايمانهم وتوكلهم على الله وتوحيده ، ويبدو أثر سورة الاحزاب في هذه القصيدة واضحا جليا قال :

لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى
 نَكُونَ عِبَادَ صَدَقٍ مُخْلِصِينَ
 وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
 وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّينَا
 بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
 وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ويقول حسان بن ثابت قصيدته التي مطلعها^(١) :

هَلْ رَسْمٌ دَارِسَةُ الْمَقَامِ يَبَابِ
 مُتَكَلَّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ

ان الذين جاءوا لقتال رسول الله ، وانتهاب الغنائم ، قد رد الله كيدهم وأرسل عليهم جنودا لم يروها ، وريحا عاصفة فرقت جمعهم ، والصورة مقبسة من سورة الاحزاب ، أما البيت الاخير فيها فكأنه منقول

(١) ديوان حسان ص ١١-١٣ والسيرة ق ٢ ص ٢٥٩ .

نقلا من قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » (١) :

حتى اذا وردوا المدينة اارتجوا
قتل النبي ومغرم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيديهم
ردوا بغيبهم على الأعقاب

بهبوب مصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الأرباب

وكفى الاله المؤمنين قتالهم
وأثابهم في الأجر خير ثواب

وقد مر في الفصول السابقة شعر قيل في الخندق ، يظهر فيه أثر القرآن الكريم ، فلكعب شعر ضمنه المعاني القرآنية ، والكلمات الدينية ، من مثل : التقوى ، والرحمن ، والكفر والضلال ، وربط الخيل في سبيل الله ، وذكر الله بأنه سميع شهيد ، عليم خير ، وأمره فوق كل ما يقدر الناس • نجد كل ذلك في شعره يوم الخندق في قصيدته التي مطلعها (٢) :

أبقى لنا حدث الحروب بقية
من خير نحلة ربنا الوهاب

وفي قطعه التي أولها (٣) :

لقد علم الأحزاب حين تآلبوا
علينا وراموا ديننا ما نوادع
ولحسان بن ثابت مقطوعات في بني قريظة ، يقرعهم ويعيرهم على

-
- (١) سورة الاحزاب آيه ٢٥ •
(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٥٩-٢٦١ • النحلة : العطاء •
(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٦٣ •

ما أصابهم من ذل وقتل ، وانهم قوم ضلوا وبعوا ، وكفروا بالقرآن ،
وجحدوا النبوة ، ونصروا المشركين ، قال (١) :

تفاقدَ معشرٌ نصرُوا قريشاً
وليس لهم بلدتهم نصيرٌ
هم أوتوا الكتابَ فضيَّعوه
فهم عمي من التوراةِ بورٌ
كفرتُم بالقرآنِ وقد أتيتُم
بتصديقِ الذي قال النذيرُ
وهانَ على سراةِ بني لؤيٍ
حريقٌ بالبويرةِ مستطيرٌ

هذا - وعلى هذا المنوال - ما تعرض له الشعر ، من معنى ديني
وتصوير لاحداث الخندق وقريظة • وأما ما جاء من آيات الله ، فان
سورة الاحزاب قد تناولت هذه الاحداث ، فصورتها أحسن تصوير ، قال
تعالى يذكر المؤمنين بالفضل والنعمة ودفع البلاء (٢) : « يا أيُّها الذين آمنوا
اذكروا نعمةَ اللهِ عليكم اذْ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً
وجنوداً لم ترَوها وكانَ اللهُ بما تعملونَ بصيراً اذ جاءوكم من فوقكم
ومن أسفل منكم واذا زاعَتِ الأبصارُ وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ وتظنونَ
باللهِ الظُّنوناً » فالذين جاءوهم من فوقهم : بنو قريظة ، والذين من أسفل

(١) الديوان ص ١٩٤ والسيرة ق ٢ ص ٢٧٢ • البويرة : موضع
بني قريظة •

(٢) الاحزاب آية ٩-٢٧ والسيرة ق ٢ ص ٢٤٥-٢٥٠ •

منهم : قریش و غطفان^(١) وقد ذكر الله سبحانه ما أصاب المؤمنين من
الخوف ، وما دبر المنافقون من كيد : « هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زَلْزَالًا شَدِيدًا ، وَاذِ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ، وَاذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا
مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا
عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » • وقد فضح سبحانه
المنافقين ، وكشف أعمالهم ، قال : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ، أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ سِيرًا » • ثم أقبل سبحانه على المؤمنين يثبت قلوبهم ويذكر
صبرهم : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٤٥ •

شاءَ أو يتوبَ عليهم ان الله كان عفورا رحيمًا ، وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وكفى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ انْقِتَالَ وكان اللهُ قويا عزيزا » • وذكر سبحانه قريظة وما أصابهم من الذل والقتل جزاء وفاقا لخياتهم : « وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَابِهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّأَوْهَا وكان اللهُ على كلِّ شيءٍ قديرا » •

لقد تناولت الآيات الكريمة كل صغيرة وكبيرة من أمر الأحزاب ، والمنافقين ، والمؤمنين ، أما اشعر فلم يتناول الا مجابهة الخصوم ، وذكر بسالة المؤمنين واخلاصهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم • أما ما كان من أمر المنافقين ونكوصهم وزيف قلوبهم ، وما كان من حال الناس ومبلغ الخوف منهم ، فلم يتعرض اشعر لشيء من ذلك •

٤ - الفتح :

نقد كان المسوغ لفتح مكة ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم انيها فاتحا منتصرا ، نقض قريش وبنو بكر العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بما استحلوا من خزاعة ، فقد كانت في عقد الرسول وعهده ، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ، فورد المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشده مستنجدا ومستعينا ، وذاكرا اسلامهم وثباتهم على الدين ، وعدوان القوم عليهم^(١) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٩٤-٣٩٥ وتفصيل الخبر في امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٥٧ وما بعدها ، والكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ٩١ • الاتسد : القديم العريق • النصر الاعتد : الحاضر السريع ومنه العتيد : الحاضر • الولد (بالضم) بمعنى الولد (بالفتح) • الوتير : اسم ماء لخزاعة بأسفل مكة • الهجد : النيام هنا ، وتعني المستيقظين أيضا والكلمة من الاضداد •

يا رب اني ناشدُ محمدا
 حَلَفَ اَيْنَا وَايَهِ الْاِتْلَدَا
 قد كتمتُ وُلْدَا وكننا والدا
 ثُمَّتْ اَسْلَمْنَا فَلَـم تَنْزِعْ يَدَا
 فانصرْ هداك اللهُ نصرنا اعتدَا
 وادعُ عبادَ اللهِ يأتوا مَدَا
 الى أن يقول ذاكرا تمسكهم بالاسلام :
 هم بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّـدَا
 وقتلونا رُكَّعَا وَسُجَّـدَا

وقد كان الفتح *** وقيل في ذلك شعر ، وأهم وأجود ذلك الشعر
 همزية حسان بن ثابت (١) :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ
 الى عَذْرَاءَ مَنْزَلَهَا خَلَاءُ

وهي قصيدة من خير قصائد حسان التي قالها في الاسلام ، وقد بدأها
 بذكر مواضع جاهلية شامية ، وفيها أبيات في ذكر الخمر ، وهذا ما يلفت
 النظر ويثير التساؤل ، فما بال حسان يعود لذكريات الجاهلية ، وما باله
 يتغنى ويحن الى الخمرة التي حرمها الاسلام ؟ وكل ذلك في يوم انتصار
 الاسلام ، في يوم له جلاله الديني ، يبدو (٢) أن المطلع ووصف الخمرة

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٢١-٤٢٤ ، وديوان حسان ص ١-١٠ .
 عذراء : قرية قرب الشام . وذات الاصابع والجواء : مواضع مر ذكرها .

(٢) لقد رجح هذا الفرض السهيلي « الروض الانف ج ٢ ص ٢٨١ »
 من القدماء والاستاذ خلف الله من المحدثين « دراسات في الادب الاسلامي
 ص ٥٧ » .

كان مما قاله حسان في الجاهلية ، ثم نظم في الفتح قصيدته التي تبدأ بقوله :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تَشِيرُ النَّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

ثم رأى الرواة اتفاق القصيدتين في البحر والقافية ، فظنوهما واحدة مرويت بأشكال الذي أثبت في ديوانه ، ومما يرجح هذا الفرض ما روي :
أَنْ حَسَانًا مَرَّ بِقَيْتَةٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فِي الْإِسْلَامِ فَنَهَاهُمْ فَقَالُوا : « وَاللَّهِ لَقَدْ
أَرَدْنَا تَرْكَهَا فَيَزِينُهَا لَنَا قَوْلُكَ :

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا
وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ »

فقال : « والله لقد قتلتها في الجاهلية ، وما شربتها منذ أسلمت »
ويعقب السهيلي على هذا بقوله : « وكذلك قيل : ان بعض هذه
القصيدة قالها في الجاهلية ، وقال آخرها في الاسلام » (١) .

وقد وفق حسان كل التوفيق في تصوير قوة المسلمين وعزتهم ، ونصر
الله لهم ، وتأييد روح القدس ، ثم اذا ذكر قومه أبرز فيهم المحامد
الاسلامية ، فهم جنود الله ، الذين لهم في كل يوم جهاد بالسيف أو جهاد
بالمسان ، وفي كليهما يظهران على أعداء الله ، قال :

يَسَارِعْنَ الْأَعْنَةَ مُصْغِيَاتٍ
عَلَى أَكْتِفَيْهَا الْأَسْلُ الْظِمَاءُ
تَطَّلَ جِيَادُنَا مَتْمَطِرَاتٍ
يَلْطَمُنَ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

(١) الروض الانف ج ٢ ص ٢٨١ .

فَمَا تُعْرِضُوا عَلَيْنَا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ

وَالَا فَاصْبِرُوا لِحُلَاكِ يَوْمٍ
يُعَيِّنُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِيْنَا
وَرُوحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِيفَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

شَهِدْتُ بِهِ فِقُومُوا صِدْقَهُ
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
هُمْ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدَّةٍ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ

فَنُحْكِمُ بِالْمَقْوَفِيِّ مِنْ هِجَانَا
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ

ثم يتناول أبا سفيان بالهجاء ، لانه - أبا سفيان - تناول وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن كُفَاءً له ، فدفعه بحجة بالغة ، فاذا أراد حسان أن يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تخير له الوصف الصادق ، الذي يناسب جلال النبوة ، فسماه « مباركا ، برا ، حنيفا ، أمين الله ، شيمته الوفاء » قال :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِي
مَغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ

بأن سيوفنا تركتك عبداً
 وعبداً الدار سادتها الاماءُ
 هجوتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ
 وعند الله في ذاك الجزاء
 أتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ
 فشرُّكما لخيركما الفِداءُ
 هجوتَ مَبَارِكًا بَرًّا حَنِيفًا
 آمينَ اللهُ شيمته الوفاءُ
 أمن يهجو رسول الله منكم
 ويمدحه وينصره سواء؟
 فان أبى ووالده وعرضي
 لعرض محمد منكم وقاءُ
 ويختتم القصيدة بالفخر بنفسه ، فيذكر عزته ومنعته وقوة بيانه :
 لساني صارمٌ لا عيبَ فيه
 وبحري لا تكدره الدلاءُ

والملاحظ أن الشعر الذي قيل في الفتح قليل ، وان أثر الدين - اذا
 استثنينا هذه القصيدة - فيه قليل ضئيل ، ولعل سبب ذلك أن التحدي
 الذي كانوا يجدونه من شعراء قريش ، قد انتهى في هذه المناسبة ، هذا
 من ناحية ، أما الناحية الأخرى ، فانشغال المسلمين بحروب متتابعة : الفتح
 ثم حنين ، ثم الطائف ثم ذات السلاسل ، وكلها في عام واحد . أما حسان
 المتفرغ الذي لم يشهد الحرب ، فقد أتبع له أن يقول ويظيل ، ويجود
 في القول .

٥ - حنين والطائف :

أما في حنين ، فأكثر ما قيل من الشعر للعباس بن مرداس الذي أسلم قبيل فتح مكة بقليل ، وأكثر شعره فخر بنصر بني سليم (قومه) لرسول الله حين واعدته في قديد^(١) . وعلى الرغم من حداثة اسلام العباس ، فإن أثر الاسلام في شعره واضح متميز ، ويمتزج في شعره المعنى الجاهلي بالمعنى الاسلامي ، فحين يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين أن دعوته هي الحق من عند الله ، وأنه المنتصر الظاهر على المشركين ، لا ينسى أن يقرن نصر الرسول بمعونة قومه ونصرتهم ، قال^(٢) :

يا خاتم النبِّاء انك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة
في خلقه ومحمداً سماكا
تم الذين وفوا بما عاهدتهم
جُندٌ بعثَ عليهم الضحاكا

وقال من قصيدة يذكر فيها الهدى والضلال ، والايمان بقدر الله وقضائه^(٣) :

ويوم حنين حين سارت هوازن
الينا وضافت بالنفوس الأضالع

- (١) الاغانى ج٤ ص ١٤٥-٣٦ ط الدار ، والطبقات الكبير - ابن سعد ق ١ ج٧ ص ٢١٠ . وقديد : موضع قرب مكة .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٦١ . الضحاك : بن سفيان الكلابي قائد بني سليم في يوم الفتح .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٦٤ . خذروف السحابة : طرفها ، أي سرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه . معتص : ضارب ، يقال : اعتصوا بالسيوف اذا ضاربوا بها . كانع : دان ، كنع الموت ، أي دنا . حمه الله : قدره .

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
قراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا
لواء كخذروف السحابة لامع

عشية ضحاك بن سفيان معتص
بسيف رسول الله والموت كانع

ندود أخانا عن أخينا ولو نرى

مصالا لكننا الأقربين تتابع^(١)

ولكن دين الله دين محمد
رضينا به فيه الهدى والشرائع

أقام به بعد الضلالة أمرنا

وليس لأمر حمّة الله دافع

وأكثر شعر حنين على هذا النمط ، قصائد في الفخر وذكر الحرب
والصبر وحسن البلاء ، ثم فيها بيت أو بيتان في ذكر الدين أو مدح
الرسول •

وأما في غزوة الطائف فلكتب بن مالك - الذي سكت خلال الفتح
وحنين - قصيدة قالها حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
يريد نتحها ، والقصيدة من قصائد كعب الاسلامية المهمة ، فقد كانت سببا

(١) يريد ب « ندود أخانا عن أخينا » أنه من بني سليم ،
وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس • ومعنى البيت : اننا نقاتل اخوتنا هوازن وندودهم
عن اخوتنا من سليم ولو نرى في حكم الدين مصالا وتطاولا على الناس لكننا
مع الاقربين هوازن •

في دفع دوس الى الاسلام ، وذلك فرقا من قوله (١) :

قضيّنا من تهامة كل ريب

وخيرَ ثم أجمنا السيّوفا

نخيّرُها ولو نطقت لقالّت

قواطهن : دوساً أو ثقيفا

وقد جود كعب في هذه القصيدة ، فيين زحف المسلمين يقودهم نبي
الله الجريء الصلب الرشيد ، ويصفه بخصاله وسجاياه ، ويذكر طاعة
المسلمين والتفافهم حوله ، ثم ينصرف الى المشركين مهدداً ومقرعاً تارة ،
وداعياً الى الاسلام تارة أخرى :

وأنا قد أتيناهم بزحفٍ

يحيط بسور حصنهم صفوفا

رئيسهم اثبي وكان صلبا

تقي القلب مصطبراً عزوفا

رشيد الأمر ذو حكمٍ وعلمٍ

وحلمٍ لم يكن نزقاً خفيفا

نطيعُ نبيّنا ونطيعُ ربّاً

هو الرحمن كان بنا رؤوفا

ويستقبل المشركين فيعرض عليهم :

فان تُلَقُوا اليَنا السَّلْمَ تَقْبَلُ

ونجعلكم لنا عَضُدًا وريفا

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٧٩-٤٨٠ .

وان تأبوا نجاهدكم ونصبر
ولا يكُ أمرنا رَعِشاً ضعيفاً

نُجَالِدُ ما بقينا أو تُنَيِّبُوا
الى الاسلام اذعانا مضيفاً

نجاهد لا نبالي من لقينا
أهلكننا التلاد أم الطريفنا

وبين كعب وجهة المسلمين في القتال ، انها في سبيل الله ، كي
يستقيم أمر الدين ، ويقضى على معالم الشرك والوثنية :

لأمرِ اللهِ والاسلامِ حتى
يقومَ الدينُ معتدلاً خيفاً

وتسى السلاتُ والعزى ووددُ
ونسلبها القلائدُ والشنوفنا

فأمسواً قد أقروا واطمأنوا
ومن لا يمتنع يقبل خسوفنا

وفي هذا اليوم قال شداد بن عارض الجشمي ، آياتاً فيها دعوة الى
الايمان ونبذ الشرك والوثنية ، قال (١) :

لا تصروا اللات ان الله مهلكها
وكيف ينصر من هو ليس ينتصر

ان التي حرقت بالسُدِّ فاشتعلت
ولم يقاتل لدى أحجارها هدر

ان الرسول متى ينزل بلادكم
يظعن وليس بها من أهلها بشر

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨١-٤٨٢ .

٦ - شعر الوفود :

بعد أن أنعم الله على المسلمين بالنصر في الفتح ، والقضاء على المشركين في حنين والطائف ، بدأت أعراب الجزيرة تفتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معلنة إسلامها وولاءها ، وذلك في السنة التاسعة للهجرة • وقد قيل خلال ذلك شعر ، وإن لم يكن بكثير ، إلا أن في بعض منه اشارات ولمحات دينية ، ومديحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاعتذار إليه •

ونستطيع أن ندرج هنا شعر كعب بن زهير الذي قاله عند إسلامه ، في مديح رسول الله وطلب العفو منه والصفح عنه ، وقد اشتهرت في هذا قصيدته اللامية والتي عرفت بالبردة^(١) :

بانت سعاد قلبي اليوم متَّبُولُ
مُتَمِّمٌ أثرها لم يَفْدَ مكبولُ

وكذلك الشعر الذي قاله في مديح الانصار^(٢) :

من سرَّه كرمُ الحياة فلا يزلُ
في مقنَّبٍ من صالحِ الأَصارِ

وقد مر بنا كل ذلك^(٣) •

وقد وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود القبائل ، فمنها من أسلم وحسن إسلامه ، ومنها من جادل وناقق ، ومنها من ارتد ، وقد كان أهم تلك الوفود وفد تميم ، وكان فيهم من أشرفهم عطار بن حاجب ابن زراره ، والاقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الاهتم ،

(١) ديوان كعب بن زهير ص ٣-١٤ ، والسيرة ق ٢ ص ٥٠٣-٥١٣

(٢) ديوان كعب ص ١٦-٢٥ ، والسيرة ق ٢ ص ٥١٤ ، وينظر

الكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥ •

(٣) مر ذلك في ترجمة كعب بن زهير

والجحاب بن يزيد ، وقد طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لخطيبهم وشاعرهم في القول ، فأذن الرسول ، فتكلم خطيبهم عطارد ابن حاجب ، فحمد الله وافتخر بقومه ، فأمر رسول الله ثابت بن قيس ابن الشماس من الخزرج أن يجيبه ، فأجابه بكلام عذب فيه إيمان وورع . ثم أنشد شاعرهم الزبيرقان بن بدر مقتخرا (١) :

نحن الكرامُ فلا حىُّ يعادلُنَا
 منا الملوكةُ وفينا تصبُ اليبعُ
 وكم قسرنا من الأحياءِ كلهمُ
 عند النهابِ وفضلُ العزِّ يتبعُ
 الخ ♦♦♦

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شاعره حسان بن ثابت أن يجيب شاعر القوم ، فأجابه بقصيدته المشهورة (٢) :

ان الذوائبَ من فهرٍ واخوتهم
 قد بينوا سنةً للناسِ تبعُ
 يرضى بها كلُّ من كانت سريرته
 تقوى الالهِ وبالامرِ الذي شرعوا
 قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوهم
 أو حاولوا النفعَ في أشياهم تقعوا

(١) السيرة ق٢ ص ٥٦٣ ، وامتاع الاسماع - المقرئزي ج١ ص ٤٣٤-٤٣٨ . ابن الاثير - الكامل ج٢ ص ١١٠-١١١ . والبيع : مواضع الصلوات والعبادات واحدا بيعة (بكسر الباء) .
 (٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٨-٢٥١ . والسيرة ق٢ ص ٥٦٤-٤٦٥ الذوائب : السادة ، واصله من ذوائب المرأة وهي غدائرها التي تعلقو الرأس . صنع : يجيد القول ويحسنه . شمعوا : هزلوا . واصل الشمع : اللهو والطرب ، وجارية شموع كثيرة الطرب .

سجيةً تلك منهم غيرٌ مُحدثةٌ
ان الخلائقُ فاعلمٌ شرهاً البِدْعُ

حتى يقول بعد فخر بالاحساب والمكرمات :

أكرمٌ بقومٍ رسولُ اللهِ شيعتُهُم
إذا تفرقتِ الاهواءُ والشيعُ

أهدى لهم مدحي قلبٌ يؤازره
فيما يحبُ لسانٌ حائكٌ صنَعُ

فانهم أفضلُ الأحياءِ كلهمُ
أن جدَّ بالناسِ جدُّ القولِ أو شمعوا

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم ، أن
الزبيرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في وفد
بني تميم قام فقال : (١)

أتيناكَ كيما يعلمَ الناسُ فضلنا
إذا احتفلوا عند احتضارِ المواسِمِ

باتاً فروعُ الناسِ في كلِّ موطنٍ
وأنَّ ليسَ في أرضِ الحِجازِ كدارمِ

وأنا نذودُ المعلمين إذا انتخوا
ونضربُ رأسَ الاصيدِ المتفاقمِ

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٦٥-٥٦٦ . المواسم : مواضع اجتماع الناس
في اوقات معينة من السنة ، كاجتماعهم في الحج وفي عكاظ . دارم : من
بني تميم . المعلمون : الذين يعلمون انفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها .
انتخوا : من النخوة وهي الاعجاب والتكبر . الاصيد : المتكبر ، الذي لا يلوى
عنقه يمينا ولا شمالا . المتفاقم : المتعاطم والمشتد . الرباع : أخذ الربيع
من الغنيمة وهي للرئيس .

وَأَنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
'نَغِيرُ بَنَجْدٍ' أَوْ بَارِضِ الْإِعَاجِمِ

فنهض حسان فأجابه بنقيضة : (١)

هل المجدُّ إلا السؤددُ العودُ والندى
وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
على أنفِ راضٍ من معدٍ وراغمِ

الى أن يدعوهم الى الاسلام وترك الشرك والوثنية فيقول :

فان كنتم جئتم لحقن دماءكم
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا

ولا تلبسوا زيًّا كزيِّ الاعاجمِ

وتقاطرت الوفود الى المدينة لتدخل في دين الله ، ولم تكن الوفود كلها لتقول الشعر ، بيد أن في خبر بعضها شعراً ، فمنه ما فيه روح ديني أو ذكر لرسول الله ، ومنه ما يكون شعراً جاهلياً لم يمسه أثر الدين ، ويعيننا هنا الضرب الاول من ذلك الشعر ، فمنه بيتان لفروة بن مسيك المرادي ، الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة ، قال : (٢)

(١) الديوان ص ٣٨٣-٣٨٤ . والسيره ق٢ ص ٥٦٦ . السؤدد العود : المجد الذي يتكرر مع الزمان .

(٢) السيره ق٢ ص ٥٨٢ . عرق النساء : عرق مستبطن في الفخذ .

لما رأيتُ ملوكَ كَنَدَةَ أَعْرَضْتُ
كالرجلِ خانَ الرجلِ عَرِقُ نَسَائِهَا
قربتُ راحلتي أُوْمُ مُحَمَّدًا
أرجو فواضلهُ وحسنَ ثنائِها (١)

ومن الطبيعي أن لا ينتظر من شعراء الوفود الفهم الواضح لطبيعة الدين ، بل الصفة الغالبة هي العصية الجاهلية ، كما تظهر هذه الروح الجاهلية العصية في رجز وفد همدان (٢) :

همدانُ خيرٌ سُوقَةً وَأَقِيالٌ
ليس لها في العالمينَ أمثالٌ
محلها الهضْبُ ومنها الأبطالُ
لها أطاباتٌ بها وآكالٌ

وحين أسلم وفد همدان ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، قال مالك بن نمط في مديح رسول الله : (٣)

ذُكِرْتُ رَسولَ اللهِ في فحمةِ الدجى
ونحنُ بأعلى رحرحانٍ وصلددِ

الى أن يقول وفيه يظهر صدق ايمانه وحسن اسلامه :

(١) في رواية ابن اسحق (أرجو فواضلها وحسن ثرائها) والتصحيح من ابن هشام برواية أبي عبيدة .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٥٩٧ . السوقة : دون الملوك من الناس .
الاقبال : ج قيل ، دون الملك الأكبر . الاطابات : الاموال الطيبة . الآكال : ما يأخذه الملك وظيفته في رعيته .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٩٨-٥٩٩ . رحرحان وصلدد : موضعان .
الراقصات : الابل والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه خفة وحركة .
صواد : رواجع . القردد : ما ارتفع من الارض .

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ الى منى
صوادِرَ بالركبانِ من هضبِ قرددِ
بأنَّ رسولَ اللهِ فينا مصدقٌ
رسولٌ أتى من عندِ ذي العرشِ مهتدي
فما حملتُ من ناقةٍ فوقَ رحلها
أشدَّ على أعدائه من محمدِ
وأعطى اذا ما طالبُ العرفِ جاءُ
وأَمْضَى بحدِّ المشرفى المهندِ

ومما يضاف لهذا الشعر ابيات قالها فروة بن عمرو الجذامي ، وكان عاملا للروم على من يليهم من العرب بارض الشام ، وقد بعث فروة رسولا باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بغلة بيضاء • فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه فحبسوه عندهم ، فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين يقال له (عفراء) ، قال فروة يذكر صلبه ، ويصف الآلة التي صلب عليها : (١)

ألا هل أتى سلمى بأنَّ حليلها
على ماءِ عفراءِ فوقَ احدى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يضربِ الفحلُ أمَّها
مشذبةٌ أطرافُها بالمناجلِ
وقد قال عند قتله يذكر ثباته على الاسلام في رواية الزهري بن شهاب : (٢)

بلغ سرّاة المسلمين بأنني
سلمٌ لربي أعظمى ومقامي

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٩٢ •

(٢) نفس المصدر والصفحة •

ثم ضربوا عنقه ، يرحمه الله *

ونختم هذا القسم بشعر وفد هوازن ، الذين جاءوا يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يمنن عليهم بسباياهم ، وكان الوفد أربعة عشر
رجلا ، وأسهم أبو صرد زهير بن صرد الجسمي السهمي ، وقد أخبروا
رسول الله باسلامهم واسلام من وراءهم من قومهم ، فقال أبو صرد بعد
أن كلم الرسول واستعطفه : (١)

امنن علينا رسول الله في كرم
فانتك المرء نرجوه وندخر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها
اذ فوك يملأه من مخضها الدرر

امنن على نسوة اعتاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير

ابقت لنا الدهر هتافاً على حزن
على قلوبهم الغماء والغمر

اللات اذ كنت طفلا كنت ترضعها
واذ يزينك ما تأتي وما تذر

الا تداركها نعماء تشرها
يا أرجح الناس حلماً حين يختبر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان تعفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به
عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

(١) امتاع الاسماع ج ١ ص ٤٢٧-٤٢٨ ، وتاريخ الكامل ج ٢

اَنَا نُومِلُ عَفْوًا مِنْكَ تَلْبِسُهُ
 هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَتَضَرَّرُ
 فَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ
 أَنَا لِنَشْكُرُ آلَاءًا وَإِنْ قَدُمْتُ
 وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ

٧ - الشعر في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

رأينا أن الشعر كان حافلا زاهيا زمن الرسول ، لأن الاحداث الكبرى كانت تضرم نار الحماس في الصدور ، فتجيش بضروب العواطف ، ويكون الشعر وسيلة التعبير الصادق عن تلك العواطف ، ويستمر الشعر زاهيا ما دام الخصام شديدا بين المسلمين والمشركين ، فاذا كان الفتح ودخلت قريش في دين الله طائعة أو كارهة ، سكت الشعر القرشي ، وفتر حماس الشعراء المسلمين ، فلم يعد أمامهم من يهاجمهم من أعداء الامس ، فنجد لذلك أن أكثر ما قيل بعد الفتح في حنين والطائف لشعراء جدد ، أهمهم العباس بن مرداس ، ولم يكن لحسان أو كعب بن مالك نصيب وافر من ذلك الشعر (١) .

فاذا كانت سنة تسع ، توافدت الوفود ، وقال بعضها الشعر ، وشعرها جاهلي شكلا ومضمونا ، وليس فيه من أثر الدين الا مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا ما اختار محمد جوار ربه ، وفقد المسلمون نبيهم بكى الشعر محمدا ، فدعا الشعراء قوافيهم لتعينهم على هول المصاب ، فغيت وجاءت مراثيمهم فيه - الا القليل منها - ضئيلة الحظ من الجودة ، فقد

(١) أكثر شعر حنين في السيرة للعباس بن مرداس ، فله احدى عشرة قصيدة ولم يقل كعب ولا حسان خلا بيتين في هجاء كلدة ، السيرة ق ٢ ص ٤٤٤ .

أفحَم المصاب الشعراء وأعجزهم وأقعدهم عن اجادة الرثاء والتأين • وقال
حسان يبكى رسول الله ويصفه بصفاته ، ويذكر حاله وفقره بعده ، ثم
يصف نساء النبي وبؤسهن وحزنهن (١) :

تالله ما حملت أُنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبيّ الامّة الهادي

ولا برا الله خلقا من بريته
أوفى بدمّة جارٍ أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الامر ذا عدلٍ وارشاد
مُصدقا للتبيين الألى سلفوا
وأبذل الناس للمعروف المجادي

يا أفضل اناس انى كنت في نهرٍ
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

أسمى ساؤك عطان البيوت فما
يضرين فوق قفا سترٍ بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد
أيقنّ بالبؤس بعد النعمة البادي

وقال حسان في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاكرا مواطن
الرسول : مسجده ، ومصلاه ، ومنبره ، وبيته مهبط الوحى ، وهي قصيدة

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٩٩-١٠٠ وبعض الابيات في طبقات
ابن سعد ج٢ ص ٩١ برا - أصله برا المهموز أي خلق والبرية : الخلق •
والذمة : العهد • الجادى : طلب الجدوى وهي العطية • الصادى - الشديد
العطش • المسوح : الاكسية من الشعر ، دليل البؤس والمذلة •

اسلامية بمعانيها وجوها وما ضمنه فيها من معان قرآنية : (١)

بطيبة رسم للرسول ومعهده
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمنحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وبقاى معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد

ويمضى في القصيدة حتى يأخذ معنى الآية الكريمة : (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم) (٢) .

عزيز عليه أن يجيدوا عن الهدى

حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثنى جناحه

الى كنف يحنو عليهم ويمهد

فيناهم في ذلك النور اذ غدا

الى نورهم سهم من الموت مقصد

(١) الديوان ص ٨٩ ، ٩٣ . طيبة : مدينة الرسول . المعهد :

المنزل . تهمد : تبلى والهمود : البلى . الآيات : العلامات والمعالم . الكنف :
الجانب . يمهد : يوطئ . مقصد : مصيب من اقصد السهم اذا اصاب
الرمية . المرسلات : الملائكة .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٨ .

فأصبحَ محموداً الى الله راجعاً
'بيكيه جفن' المرسلاتِ ويحمدُ
وأمتتْ بلادُ الحرمِ وحشا بقاعها
لِغِيَةِ ما كانت من الوحي تعهدُ

وقد رثي حسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصائد آخر ، حظها
من الجودة لا يرقى الى شعر حسان الذي قاله قبل الاسلام ، أو قبل وفاة
الرسول الكريم •

وكذلك فعل كعب بن مالك (١) :

يا عينِ فابكي بدمعِ ذرى
لخير البريةِ والمُصطفى
وبكي الرسولَ وحقَّ البكا
ءُ عليه لدى الحربِ عندَ القا
على خيرٍ من حملتْ ناقةً
وأتقى البريةِ عندَ التقى
الى أن يقول :

وكان بشيراً لنا منذراً
ونوراً لنا ضوؤه قد أضأ
فأتقننا الله في نوره
ونجى برحمته من لظأ

وفي البيتين الاخيرين يظهر المعنى الديني لدى كعب • وقد بكاه
عبدالله بن أنيس أيضاً ، الا أن اللوعة والحسرة لديه لا ترتفع الى مقام

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ح ٢ ص ٩٢-٩٣ •

رسول الله ، ولم يتطرق إلى جلال الرسول الديني ، قال : (١)

تطاول ليلى واعترتني القوارع
وخطبٌ جليلٌ للبليةِ جامعٌ
غداةَ نعى الناعى الينا مُحَمَّدَا
وتلك التي تستكُّ منها المسامعُ
فلو ردَّ ميتا قتلُ نفسٍ قتلُها
ولكنه لا يدفعُ الموتَ دافعُ

وأكثر ما رثي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على هذا النمط الذي يكون أثر الدين فيه غير واضح • فقد روى أن أبا سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، قد بكى الرسول ، (٢) كما بكاه أبو بكر الصديق ، وطفية بنت عبدالمطلب ، وكذلك أم أيمن ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو وغيرهن (٣) • وكل ذلك الشعر لا يخرج عن أسلوب الرثاء الجاهلي في الحسرة وذكر الفجعة والجزع الشديد •

★ ★ ★

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب أمر المسلمين ، وقامت مشكلة الخلافة ، من يخلف رسول الله ويتولى أمور المسلمين ؟ أما الانصار فقد أرادوها ، فهم الذين آووا المهاجرين ، ونصروا النبي ، وعز بهم الاسلام • ودافعهم المهاجرون أو القرشيون على انهم قوم الرسول وأهله ، وتمناها الامويون ، فحاولوا أن يدفعوا اليها بني هاشم • وكانت

(١) الطبقات الكبير ق ٢ ص ٩٠

(٢) السيرة النبوية والآثار المحمدية - الزيني دحلان بهامش

انسان العيون ح ٣ ص ٣٩٥ •

(٣) الطبقات الكبير ق ٢ ح ٢ ص ٩٨-٨٩ •

أحداث ومحاورات ومشادات في السقيفة ، أسفرت عن مبايعة أبي بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل في ذلك شعر فيه للاسلام أثر قوى حيناً ، وضعيف في حين آخر ، فمن ذلك قول أبي عبرة القرشي يخاطب الانصار معرضاً بسعد بن عباد الخزرجي ، معتزاً ببيعة أبي بكر وخلافة قريش (١) :

'شكراً لمن هو بالثناء حقيق'
ذهب اللجاج وبُويعَ الصديق'
من بعد ما زلت بسعد نعلهُ
ورجاً رجاءً دونه العيوق'

ويقول :

انّ الخلافةَ في قريشٍ مالكمُ
فيها وربّ محمدٍ معروق'
وخاطب الانصار شاعر آخر هو ابن أبي عزة ، يسألهم أن يتقوا الله دفعا للفتنة والشقاق (٢) :

معشرَ الانصارِ خافوا ربكم
واستجروا اللهَ من شرِّ القتن'

اننى أرهبُ حرباً لا قحاً
يشرقُ المرضعُ فيها باللبن'

أما شاعر الانصار - خزيمة بن ثابت الانصاري - فقد كان أحرص من صاحبيه في اصلاح ذات البين ، وحسم اللجاج ، فقال (٣) :

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤ .

يالَ قريشِ أصلحوا ذاتَ بيننا
 وبينكم قد طالَ جيلُ التماحكِ
 فلا خيرَ فيكم بعدنا فارقوا بنا
 ولا خيرَ فينا بعد فهرِ بنِ مالكِ
 كلانا على الاعداءِ كفٌ طويلاً
 اذا كان يومٌ فيه حبُّ الحواريكِ
 فلا تذكروا ما كانِ منا ومنكم
 ففي ذكرِ ما قد كان مشى التشاركِ
 وقيل أرادها الامويون ، فلما رأوا انصراف الناس عنهم الى أبي بكر،
 ذكروا حقها لعلي بن أبي طالب ، قيل : ان أبا سفيان بن حرب مر بيت
 علي ، فوقف عليه وأشد (١) :

بنى هاشمٍ لا تطمعوا الناسَ فيكم
 ولا سيما تيمٍ بنٍ مرةٍ أو عدى
 فما الأمرُ الا فيكم واليكم
 وليسَ لها الا أبو حسنٍ علي
 أبا حسنٍ فاشددْ بها كفَّ حازمٍ
 فأنك بالأمرِ الذي يَرتجى مليّ

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧ ، وكان أبو سفيان قد حرض عليا
 على اعلان نفسه خليفة وقال له (ابسط يدك أبايعك) فأبى عليه علي عليه
 السلام . ينظر تاريخ الكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٢٤ .

ومهما كان من الخلاف والدجاج الذي تناوشه المتعصبون لقريش
أو للأَنْصار ، فان الامر استقام لأبي بكر الصديق • وسرعان ما اجتمع
المسلمون حول أبي بكر ليدبوا عن دينهم الذي تهدته حركة الردة •

فلننظر في الشعر الذي قيل في فترة الراشدين ، متبعين ما يصلح
منه شاهدا للشعر الاسلامي المتأثر بالقرآن وتعاليم الرسول ، متناولين ذلك
في حياة كل من الخلفاء الاربعة :



الفصل الثاني

الشُّرُفُ الخلفاء الرَّشِدِين

١ - أبو بكر الصديق :

كان أهم الاحداث التي واجهها أبو بكر في عهده ، حركة الردة ثم الفتوح التي كانت انطلاقا لقوى الجزيرة الموحدة نحو الخارج ، فالردة خطر داهم هدد كيان الدين ، ولكن بحزم أبي بكر ، وحسن تديره ، وبعد نظره ، قضى على هذه الحركة وأخمدت بسرعة مذهلة . والمعروف أن الاسلام عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت في نفوس الاعراب ، ولم تمض عليهم فترة كافية في ظل الاسلام كي تخف حدة العصبية ، وتكسر شوكتها . ولم تكن الاعراب لتنتظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، النظرة الدينية المؤمنة ، التي ينظرها العرب من المهاجرين والانصار ، بل كانوا يعدونه رجلا أوتى السلطان على العرب ، فيطيعونه كرئيس مقتدر ، لا نبي مرسل . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولى أبو بكر ، رأوا أن لا سلطة له عليهم ، وكأنهم كانوا يطيعون الرسول لذاته ، ومما يعبر عن هذه النزعة قول الحطيئة : (١)

أطعنا رسولَ الله اذ كان صادقاً

فيا عجباً ما بالُ دينِ أبي بكرٍ

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٢٩-٣٣٠ وينظر هنا الهجاء والهجاؤون

في الاسلام ص ٦٥ .

ايورثنا بكرة اذا مات بعده
فتلك بيت الله قاصمة الظهر

وقد رأت القبائل أن قريشا لم تفضلهم الا بالنبوة ، لذلك كثر بينهم
المتنبئون والمتنبئات ، ففي ربيعة نبي من حنيفة هو مسيلمة الكذاب ، وفي
اليمن نبي هو الاسود العنسي ، وفي مضر نبي من أسد هو طليحة بن
خويلد ، ونية من تميم هي سجاح بنت الحارث ، وفي سجاح يقول قيس
ابن عاصم : (١)

اضحت نيتنا أنثى نطيف بها
واصبحت انبياء الله ذكرانا

وفيها يقول الشاعر هاجيا بني تميم : (٢)

أضل الله سعي بني تميم
كما ضلت بخطبتها سجاح

ولم يكن في الشعر الذي قيل في الردة شيء غير العصية ، فلا تجد
فيه معارضة لمبادئ الاسلام ، أو احتجاجا على الدين ، أو طعنا فيه . بل
عصية قبلية تأنف دفع الزكاة باعتبارها اناوة تدفع لقريش . ومصدق هذا
ما يروى عن الزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس ، فقد قال لابي بكر :
« اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ان لا يرجع من قومنا أحد » (٣) .
ويظهر أن امتناع العرب عن تأدية الزكاة كان أمرا ظاهرا منتشرا ، حتى أن
طيئا لتفخر بان صاحبها عدى بن حاتم قد وفى بأعطاء ابل الصدقة الى
ابي بكر ، يقول شاعرهم الحارث بن مالك الطائي : (٤)

-
- (١) مروج الذهب - المسعودي ج٢ ص ٣١٠ وفي الكامل تروى
لعطارد بن حاجب ج٢ ص ١٣٦ .
(٢) مروج الذهب - المسعودي ج٢ ص ٣١٠ .
(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص ٥٠٠ .
(٤) مروج الذهب ج٢ ص ٣٠٨ .

وفينا وفاءً لم يرَ الناسُ مثله
وسربلنا مجداً عدىُّ بنُ حاتمٍ
وفي هذا دلالة واضحة على أن بقية القبائل قد نكصت عن دفع
الصدقة •

ومن شعر الردة العصبي ما قاله الخيطل بن أوس أخو الحطيئة ،
حيث يظهر فيه هزؤه بالدين وسخريته بالمسلمين الذين يزعمون - فيما
عنده - بأنهم جنود الله : (١)

فدىَ لبنى ذبيانَ رحلي وناقتي
عشيةً يُحدى بالرماحِ أبو بكرٍ
وللهِ أجنادٌ تُذاقُ مهانةً
لِتُحسبَ فيما عدَّ من عجبِ الدهرِ
ويقول أبو شجرة بن عبد الغزى يذكر بلاءه بحرب جيش
المسلمين : (٢)

صحا القلبُ عن مميِّ هواهُ وأقصرأ
وطاوعَ فيها العاذلينَ فأبصرأ
واصبح ادنى رائدِ الجهلِ والصبا
كما ودُّها عنا كذاكَ تغييراً
الا ايُّها المدلى بكثرة قومهِ
وحظك منهم أن تُضامَ وتُقهرأ
سلِ الناسَ عنَّا كلَّ يومٍ كريبه
إذا ما التقينا دارعينَ وحسراً

(١) الطبري ج ٢ ص ٤٧٧ أو ج ١ ص ١٨٧٥ ط أوربه •
(٢) الطبري ج ٢ ص ٤٩٣-٤٩٤ ط الاستقامة وتاريخ الكامل ج ٢
ص ١٣٤ مع خلاف وحذف •

ألسنا نعطى ذا الطِّمَاحِ لجامه
ونظن في الهيجا اذا الموتُ اقفرا
وعارضة شهباء تخطرُ بالقننا
ترى البلقَ في حافاتِها والسنورا
فرويتُ رمحي من كتيبة خالد
واني لأرجو بعدها أن أعمرا
وللحطيئة اشعار يحرض فيها على قتال المسلمين ، فمن مقطوعة
يقول : (١)

الا كلُّ ارماحٍ قصارٍ أذلة
فداءً لارماحٍ رُكزنَ على الغمرِ
فانَّ الذي أعطيتُمُ أو منعتمُ
لكالتمرِ أو احلى ليخلفِ بنى فهرِ
فباستِ بنى عبسٍ وافناء طيءِ
وباستِ بنى دودانَ حاشا بنى نصرِ
فیدی لبني ذبيانَ أمي وخالتي
عشيةً يُحدي بالرماحِ ابو بكرِ (٢)
ابوا غيرَ ضربٍ يحطمُ الهامُ وسطه
وطعنِ كَأفواهِ المرقعةِ الحمرِ

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٢٩-٣٣٠ . وقد نسبت بعض أبياتها
للخيطل بن أوس ونسب البيتان الاخيران منها للحارث بن سراقه بن
معد يكرِب . بنو فهر : قريش وفهر جدهم الاكبر . بنو نصر : هم نصر
بن قصي من بني أسد . المرقعة الحمر : أي القرب .
(٢) مر هذا البيت للخيطل مع خلاف في الرواية ، الطبري ج ١
ص ١٨٧٥ ط أوربه .

فقوموا ولا تعطوا اللئامَ مَقَادَةَ
وقوموا وان كان القيامُ على الجمرِ

ثم يذكر البيتين اللذين مر ذكرهما :

أطعنا رسولَ الله إذ كان صادقاً

فيا عجبا ما بالُ دينِ ابى بكرِ

ايورثنا بكرا اذا ماتَ بعده

فتلكَ وبيتِ الله قاصمةُ الظهرِ

ومن المرتدين عمرو بن معد يكرب الزبيدي اشاعر ، قال حين ارتد
يهجو فروة بن مسيك وكان واليا عليهم من قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) :

وجدنا ملكَ فروةَ شرَ ملكِ

حماراً سافَ مُنْخَرَةً بِثَفْرِ

وكنْتَ اذا رأيتَ ابا عميرِ

تري الحولاءَ من خبثِ وغدرِ

ولما ارتدت كندة - وكان عليها زياد بن لبيد البياضى - ثبتت السكون
على الاسلام دونهم ، فقال شاعرهم (٢) :

ونحن نصرنا الدين اذ ضل قومنا

شفاءً وشايعنا ابن أمَّ زيادِ

ولم نبغِ عن حق البياضى مَزْجِلاً

وكان تقى الرحمنِ أفضلَ زادِ

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٨٥ . وكان فروة شاعرا أيضا واستعمله
عمر بن الخطاب ، ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢ . الحولاء : جلدة
خضراء مخططة تخرج مع الطفل .

(٢) فتوح البلدان - البلاذري ص ١٠٩ . المزحل : المكان يرحل
اليه .

وأول ما يلاحظ في أمر هذا الشعر أنه شعر جاهلي ، وليس فيه من أثر للإسلام الا قول الشاعر الذي يستفيد من قول الله تعالى : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى »^(١) وهو « وكان تُقى الرحمن أفضل زادٍ » • وسبب ذلك أن أكثر هذا الشعر قيل من قبل المرتدين • ولم يساهم فيه المسلمون الا في القليل وهذا القليل لشعراء من البادية قالوه تحريضا على القتال ، وفخرا بساتهم على الدين ، واعتزازا بفضل الله عليهم ، ولم يشارك في هذا شعراء المدن ، ولم يشارك الشعراء البارزون في هذه المناسبة خلا حسان ، الذي جاءت في ديوانه أبيات شغلها الفخر بقومه وشدتهم والدفاع عن كنية أبي بكر حين كناه المرتدون بـ « أبي الفصيل » انتقاصا من قدره وهزوا به • قال :

ما البكرُ الا كالفصيلِ وقد ترى^(٢)

أن الفصيلَ عليه ليس بعارٍ

انا وما حج الحجاجِ لبيته

ركبانُ مكةَ معشرُ الانصارِ

نفري جماجمكم بكل مهند

ضربَ القُدَّارِ مَبَادِي الايسارِ

حتى تَكُنُّوهُ بفحلِ هُنَيْدَةَ

يحمى الطرُوقَةَ بازلِ هدَّارِ

أما شعراء البادية ، فقد أحسنوا في ذلك ، وصوروا المعركة بروح اسلامية ظاهرة اليقين والايمان بالاسلام ، والدعوة لمحق الكافرين ، هذا أوس بن بجير الطائي يقول مفاخرا بحسن البلاء وشدّة البأس ، وذاكرا ما يلقي الكافرون من محنة وعذاب من لدن ربهم الواحد الاحد :

(١) البقرة آية ١٩٧ •

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٩-٢١٠ •

وليتَ أبا بكرٍ يبرى في سيوفنا
وما تختلي من أذرعٍ ورقابِ
ألم تر أن اللهَ لا ربَّ غيرُه
يصبُّ على الكفارِ سوطَ عذابِ

ولعل في سرعة القضاء على حركة الردة وقمعها ، ثم تجنيد المرتدين
ودفعهم نحو الفتوح ، تعليلاً لقلّة الشعر الاسلامي الذي قيل في الردة ،
هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الشعر - وبخاصة في مكة والمدينة -
انزوى وخفت صوته بعد الفتح حيث دخلت قريش طائفة في دين الله تعالى •
وفي أثناء الفتوح التي رسمها أبو بكر لخالد بن الوليد ، كان للشعر
صوت يتعنى بالنصر حيناً ، وبكاء القتلى حيناً آخر ، أو يكون حسرة على
الماضي وانتظاراً للهزيمة عند المشركين • يقول القعقاع بن عمرو في يوم
الحيرة (١) :

سقى الله قتلَى بالفرات مقيمةً
وأخرى بأثابجِ النجافِ الكوانفِ
فنحن وطئنا بالكواظمِ هرْمُزاً
وبالثَّنيِ قرنيِ قارنِ بالجوارفِ
ويوم أحطنا بانقصورِ تابعتْ
على الحيرةِ الرّوحاءِ احدى المصارفِ

وقال ابن بقلية يبكي صروف الدهر ، ويتحسر على عهد مضى في ظل
المناذرة ، وينكر عهداً تسلط فيه الاعراب (٢) :

-
- (١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤٦ ط أوربه و ج ٢ ص ٥٦٨ ط
الاستقامة •
(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤٠ ط أوربه و ج ٢ ص ٥٦٦ ط
الاستقامة •

أبعدَ المنذرينَ أرى سَواماً
تُرَوِّحُ بالخَورنقِ والسَّديرِ
وبعدَ فوارسِ النُعمانِ أرعى
قلوصاً بينَ مرَّةٍ والحفيرِ
فصِرنا بعدَ هُلكِ أبي قُبَيْسِ
كجُرْبِ المعزِ في اليومِ المطيرِ
تَقَسَّمنا القبائلُ من مَعَدِّ
علائيَّةَ كأيسارِ الجزورِ
وكنالاً يُرامُ لنا حريمٌ
فتحنُ كضرةِ الضرعِ الفخورِ
كذاكِ الدهرُ دولتُه سجالٌ
فيومٌ من مَساءةٍ أو سرورِ

وحين كان خالد بن الوليد يحرز النصر بعد النصر ، كانت أخباره التي تبعث الهيبة والرهبة في قلوب الاعداء ، تسبقه اليهم ، فحينما كان في طريقه من الحيرة الى الشام ، كان ناس من بهراء يشربون الخمر ، وشاعرهم يعني (١) :

ألا عللاني قبل جيش أبي بكرِ
لعل منايانا قريبٌ وما ندرى
ألا عللاني بالزُجاجِ وكرراً
عليَّ كُمَيْتَ اللونِ صافيةً تجري
ألا عللاني من سُلافةِ قهوةٍ
تُسَلِّي همومِ النفسِ من جيّدِ الخمرِ

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٤٨ و ج٢ ص ٦٠٩-٦١٠ ط
الاستقامة وفي الكامل - ابن الاثير ج٢ ص ١٥٧ .

أظنَّ خيولَ المسلمينَ وخالداً
ستطرقُكم قبلَ الصُّباحِ من البِشْرِ
فهل لكمُ في السَّيرِ قبلَ قتالِهِم
وقبلَ خروجِ المُعَصِّراتِ من الخِدرِ

وهكذا نجد في هذه الفترة أشعاراً تجري على هذا النمط ، سواء
للمسلمين أو المشركين ، إلا أن أثر الدين فيها قليل ، ولم تتغن بنصر
الدين ، وإنما اعتمدت الفخر بالقوة وشدة البأس أو بكاء القتلى وتوقع
الهزيمة^(١) .

وفي جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة توفي أبو بكر ، فرثاه
أبو محجن الثقفي ، ذكر فضله وسابقته وتصديقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وصحبته ، قال^(٢) :

وَسُمِّيَتْ صَدِيقاً وَكُلُّ مُهَاجِرٍ
سِوَاكَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ

وبالغار اذ سميت بالغار صاحباً
وكنتَ رفيقاً للنبي المطهَّرِ

سبقتَ الى الاسلامِ واللَّهِ شَاهِدٌ
وكنتَ جليساً بالعريشِ المشهَّرِ

وحقاً قال حسان في صفته^(٣) :

(١) من الممكن أن يضاف هنا الشعر الذي قاله شعراء القبائل
التي دعاها أبو بكر للتوجه الى الفتوح مثل ذي الكلاع الحميري ، وقيس
بن هبيرة المرادي ، وان خلا من أثر الاسلام . ينظر فتوح الشام ج ١ ص ٣
ط حجرية .

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ج ١ ص ٣٤ .

(٣) ديوان حسان ص ٢٩٩-٣٠٠ .

اذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
 فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
 التالي الثاني المحمودَ شيمته
 وأولَ الناس طُرّاً صدقَ الرُّسُلا
 والثاني اثنين في الغار المنيف وقد
 طاف العدوُّ به اذ صعَّدَ الجبلا
 وكان حبَّ رسولِ الله قد علموا
 من البريَّة لم يعدل به رجلا
 خيرُ البرية أتقاهها وأرأفها
 بعد النبيِّ وأوفاهها بما حمَّلا

٢ - عمر بن الخطاب :

وفي عهد عمر بن الخطاب ، وبفضل حزمه وشدته ، استقرت أمور
 الحياة الاسلامية ، وبدأت الفتوح تأتي آكلها ، والدولة تنشر ظلها وعزها
 على فارس والروم . وكان عمر حريصاً على الآداب الاسلامية ، ووحدة
 المسلمين ، كارها للعصية الجاهلية التي استمر أثرها في نفوس الناس ،
 وعند الشعراء خاصة . ولذلك فقد منع عمر انشاد الشعر الذي قيل ابان
 المعارك بين مكة والمدينة ، وذلك أن في اعادته بثا للقيح ، واحياء لاحقاد
 عفى عليها الاسلام . الا أن الروح الجاهلية والعصية المتمكنة من نفوس
 القوم ، تأتي الا العودة - بين حين وآخر - الى نبش أحقاد الماضي
 الرهيب (١) .

(١) يذكر هنا ما كان من أمر حسان مع عبدالله بن الزبير
 وضرار بن الخطاب عند أبي أحمد بن جحش . الاغانى ج ٤ ص ١٤٠-١٤١
 ط الدار وكذلك زجر عمر لحسان حين كان، يشد في المسجد . (العمدة
 ج ١ ص ٢٨) .

وكان عمر شديدا على شعراء الهجاء ، فقد حبس الحطيئة لهجائه
الزبرقان بن بدر ، ثم استعطفه الحطيئة بقوله (١) :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرّخٍ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

غيبّت كاسبهم في قعر مظلمة
فأغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
ألقت اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها
لكن لأنفسهم كانت بها الأثر

والمسحة الاسلامية ظاهرة في هذا الشعر ، وللحطيئة شعر يمدح فيه
عمر بعد أن أطلقه من السجن (٢) وفي هذا الشعر تتضح النزعتان ، الجاهلية
التليدة التي بقيت راسخة في نفس الحطيئة حيث يعد الخليفة ملكا من
ملوك العرب أوتي سلطانا واسعا وملكا عريضا ، والنزعة الاسلامية الجديدة
التي بدأت تظهر في شعر الشعراء • والنزعتان ممثلتان في هذا الشعر :

يا أيها الملك الذي أمست له
بُصرى وغزة سهلها والاجرع

ويذكر فيه زجر عمر الشعراء عن شعر الهجاء والتكسب به :

فبعث للشعراء مبعث داحس
أو كالبسوس عقالها يتكوع

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ • وقد هدد عمر النجاشي بقطع
لسانه ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩١ والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٣٩ •
(٢) ديوان الحطيئة ص ٢١٠-٢١١ وكذلك الاغاني ج ٢ ص ٨٥ ط
الدار مع خلاف في الرواية •

ومنعتني شتمَ البخيلِ فلم يَخَفْ
شتمِي فأصبحَ آمِنًا لا يَفزعُ

وأخذتَ اطرارَ الكلامِ فلم تَدَعِ
شتمًا يضرُّ ولا مديحًا ينفَعُ

وبُعِثتَ للدنيا تجمَعُ مالها
وتَصُرُّ جزيتها ودأبًا تجمَعُ

ويعاتب الحطيئة الزبرقان ، فيذكره بما للمسلم من حق على أخيه
المسلم (١) :

ألم أكُ مسلمًا فيكون بيني
وبينكم المودة والاخاءُ

فلم اشتهم لكم حسبًا ولكن
حدوتُ بحيثُ يُستمعُ الحُداءُ

وقد جلد عمر أبا محجن الثقفي ونفاه من المدينة لقوله في الخمر
وشربها ، وقد مر بنا نماذج من شعره فيه نفس اسلامي واضح (٢) • ولعل
في قوله حين أعلن توبته شيئاً من أثر الدين (٣) :

أتوبُ الى الله الرحيمِ فأنَّه
غفورٌ لذنبِ المرءِ ما لم يُعاودُ

ولستُ الى الصهباءِ يوماً بعائد
ولا تابعِ قولِ السفيةِ المعانيدِ

(١) ديوان الحطيئة ص ٩٨ •

(٢) ترجمة أبي محجن في شعراء الطائف وديوان أبي محجن
ص ١٢-١٥ •

(٣) ديوان أبي محجن ص ١٢ •

وكيف وقد أعطيت ربي موثقاً
أعود لها والله ذو العرشِ شاهدي
سأترُكها مذمومة لا أذوقها
وان رَغِمَتْ فيها أنوفُ حواسدي

لقد أراد عمر أن يوجه الفن الشعري وجهة اسلامية ، لخدمة الدين وتمثل تعاليمه ، فاذا كان قد نهى عن ذكر شعر المناقضات الماضية ، وحارب شعر الهجاء ، فانه من جهة ثانية كان يأمر عماله أن يدعوا الناس الى تعلم الشعر . فقد كتب الى أبي موسى الاشعري يقول : « مُرَّ مَنْ قَبْلَكَ بِتَعَلُّمِ الشَّعْرِ فَانْهَ عَنْهُ عَلَى مَعَالِي الْاِخْلَاقِ وَصَوَابِ الرَّأْيِ وَمَعْرِفَةِ الْاَسْنَابِ » (١) ، وكان عمر حريصاً على أن ينهج الشعراء نهجاً يجافي خلق الجاهلية ، ويريدهم أن يهتدوا بهدى الاسلام ، سواء في سلوكهم أم في شعرهم ، وهو حين كتب رسالته (٢) الى المغيرة بن شعبة في الكوفة ، حول معرفة ما أحدث الشعراء في الاسلام من الشعر ، كان يقصد هذا القصد .

وقد كان من أثر الفتوح الواسعة التي حصلت في عهد عمر ، أن تعقدت الحياة وتغيرت نظرة الناس لها ، وحدث تبدل في نفسية المسلمين تبعاً لذلك . فقد توسعت آفاق المسلمين ، وكثرت الاموال ، وظهر الترف ، وبدأت عوامل الانحلال والانحراف تتسلل الى النفوس ، وربما انحرف بعض الولاة وعرفت الرشوة طريقها اليهم ، وكان الشعر في هذه الفترة معبراً عن هذه الظاهرة ، متدمراً منها ، منبها اليها ، ومصداق هذا في الرواية هذه ، قالوا : سئل مالك بن أنس : « من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وان شاعرا كتب اليه يقول :

(١) العمدة ج١ ص ٢٨-٢٩ .

(٢) مر نص الرواية كاملاً في خبر لبيد ، ينظر الاغانى ج١٥ ص ٣٦٩ ط الدار و ج١٤ ص ٩٤ ط ساسى .

نَحُجُّ إِذَا حَجَّوْا وَنَغْزُوا إِذَا غَزَوْا
فَأَنَّى لَهُمْ وَفِرٌّ وَلَسْنَا بِنَدِي وَفِرِّ

إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةَ
مِنَ الْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

فَدُونِكَ مَا لَ اللَّهِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ
سَيْرِضُونَ أَنْ شَاطَرْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَطْرِ

قال ، فشاطرهم عمر أموالهم « (١) » ♦

ومن مظاهر هذه الحياة الجديدة المعقدة ، أن الفتوح عملت على أن تتوسع أرض المسلمين ، وتفتح الامصار ، وتنشأ تبعاً لذلك المدن ، فاستهوت الهجرة الناس فهاجر من هاجر ، ثم اذا تفرق الاهل يكون الشوق والحنين ، وبخاصة حنين الآباء الى الابناء ♦ فكان أن سجل الشعر هذه الظاهرة ، فقد جاء أمية بن حرثان الى عمر يشكو هجرة ابنه كلاب وحنينه اليه ، قال (٢) :

سَأَسْتَعْدِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا
لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بُسَاقِ

أَنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يُرْدِدْ كِلَابًا
عَلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقِي

فكتب عمر الى أبي موسى الأشعري باشخاص كلاب ، فما شعر أمية الابن به يقرع الباب ♦

وفي عهد عمر كانت الفتوح الكبرى ، وكان الشعر قد رافقها

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨١ ♦

(٢) العمدة ج ١ ص ٥٨ ♦ بساق : جبل بالحجاز ♦ ولامية شعر غيره في هذه المناسبة كما أن للمخبل السعدي شعر في ولده ♦ أنظر تفصيل ذلك في كتابنا الاسلام والشعر ص ٩٤ وما بعدها ♦

وصورها • فيما قيل قصيدة لقيس بن مكشوح المرادي في القادسية (١) :

جلبت الخيل من صنعاء تردى
بكل مدجج كاللث سام

الى وادى القرى فديار كلب
الى اليرموك فالبلد الشام

وجئن القادسية بعد شهر
مسومة دوابرها دوامى

فناهضنا هنالك جمع كسرى
وابناء المرازبة الكرام

فلما ان رأيت الخيل جالت
قصدت لموقف الملك الهمام

فاضرب رأسه فهوى صريعاً
بسيف لا أفل ولا كهام

وقد ابلى الاله هناك خيراً
وفعل الخير عند الله نام

ومسحة الدين ظاهرة في هذا الشعر من خلال فرحة الشاعر بالنصر ،
وزهوه بضرب قائدهم ، وقتال فرسان المشركين • وكذلك يفخر بقتل
عظيم الفرس ، زهير بن عبد شمس بن عوف البجلي ، ويعدُّ قتله جهادا في
سبيل الله ، وشفاء لنفسه (٢) :

أنا زهير وابن عبد شمس
أرديت بالسيف عظيم الفرس

(١) فتوح البلدان ص ٢٦١ والاعبار الطوال ص ١٢٥ •

(٢) فتوح البلدان ص ٢٦٠ •

رستم ذا النخوةِ والدمقسِ
أطعتُ ربي وشفيتُ نفسي

وقال بشر بن ربيعة الخثعمي (١)

ألمَّ خيالٌ من أميمةٍ موهناً
وقد جعلتُ إحدى النجومِ تغورُ
إلى أن يقول :

وحلتُ بباب القادسيةِ ناقتي
وسعدُ بنُ وقاصٍ عليَّ أميرُ

عشيةً ودَّ القومُ لو أنَّ بعضهم
يُعارُ جناحي طائرٍ فيطيرُ

إذا برزتُ منهم النياكتيةُ
أتونا بأخرى كالجبالِ تمورُ

وهذا الشعر اسلامي في روحه وديباخته واعتزازه بحرب الفرس
وقيادة سعد بن ابي وقاص .

وحسبنا هذه النماذج من الشعر الذي قيل في زمن عمر ، فقد كانت
كلها من هذا الضرب الذي تظهر فيه النزعة الدينية خفيفة . فاذا ما لقي
الفاروق ربه حين امتدت اليه يد الغدر ، بكاه الشعر فبرز فيه اثر الاسلام
وذكر الدين من خلال وصف اشعراء لخصال عمر وسجاياه واعماله .
فقد بكاه جزءُ بن ضرار ، فدعا له أن يجزيه الله خيرا عما قدم لرعيته ،
وان يبارك جسده الممزق بسكين ابي لؤلؤة : (٢)

(١) فتوح البلدان ص ٢٦٢ ، والاخبار الطوال ص ١٢٥ .

(٢) طبقات الشعراء ص ١١٣ والاغاني ج ٩ ص ١٥٩ ط السدار .
لقد مر ذكرها وقد دعت المناسبة هنا لاثباتها . بوائق : فتن . السبنتي :
النمر الخبيث .

جزى الله خيراً من أمير وباركت
يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسمع أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها
بوائق في اكمامها لم تققق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بكفى سبتي ازرق العين مطرق

وكذلك بكاه حسان بن ثابت بأبيات مزجها بمعان قرآنية ، قال : (١)

وفجعنا فيروز لا درّ درّه
بأبيض يتلو المحكمات مُنِيب

رؤوف على الأدنى غليظ على العدا
أخى ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقد نظر حسان في قوله (رؤوف على الأدنى غليظ على العدا) الى الآية الكريمة « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (٢) رحم الله عمر ورضي عنه فقد زها عصره بالامن ، والعدل ، والفتح ، والادب .

(١) ديوان حسان ص ٣٨-٤٠ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .

٣ - عثمان بن عفان :

لم يكن زمن عثمان مشجعا على الشعر ، لان عثمان نفسه كان منصرفا - فيما يبدو - عن الشعر والشعراء ، فلم يعرف عنه ما عرف عن عمر بن الخطاب من اقبال على الشعر ونقد له وحكم عليه ، وكان عثمان يرى ان الشعراء ضعاف المرؤة ، ومصداق ذلك ما روى في خبر سحيم قالوا : « أتي عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه ، فقالوا : انه شاعر ، وارادوا ان يرغبوه فيه ، فقال : لا حاجة لي به ، اذ الشاعر لا حريم له ، ان شبع شيب بنساء اهله وان جاع هجاهم » (١) .

والشعر في عهد عثمان يختلف عما هو في عهد عمر ، فقد وضح في هذا العهد الهجاء المقذع ، والكلام البذيء وغلبت عليه روح التمرد والسخط والاحتجاج . وهو تعبير عن طبيعة الفترة وطبيعة الخليفة ايضا . فقد كان عمر بن الخطاب شديدا حازما قويا ، كم افواه الشعراء الهجائيين ، والجم النزعات الجامحة التي تضطرم في صدور الشعراء . اما وقد ذهب عمر وجاء عثمان ، وهو رجل سمح لين ضعيف ، كانت تنقصه شدة عمر و (درته) . فقد آن للنزعات ان تنفس ، وللأحقاد ان تظهر ، وللعصبيات ان تبرز ، فكان ان استهان الشعراء بحدود الله ، فتناولوا اعراض الناس بالشم البذيء ، والقذف القبيح ، ولن يستطيع الشعر ان يبلغ من الفحش والبداءة ما بلغه شعر ضابيء البرجمي - حين طالبه بنو نهشل ان يرد عليهم كلبهم (قرحان) الذي استعاره منهم لصيد الطباء فحبسه عنهم حولا - حين قال : (٢)

تجشم دوني وفد قرحان خطة

تظل لها الوجناء وهي حسير

(١) الاغاني ج ٢٠ ص ٤ ط ساسي . وسمط اللالي ج ٢ ص ٧٢١ .

مع خلاف في العبارة .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٤٤ والشعر والشعراء ص ١٢٦-١٢٧ .

والطبري ج ٣ ص ٤٣١ ط الاستقامة ، والكامل ج ٣ ص ٧١ .

فأردفتهم كلبا فراحوا كأنهم
 جباهم بتاج المرزبان أمير
 فأمكم لا تتركوها وكتبكم
 فان عقوق الامهات كبير (١)
 اذا عشت من آخر الليل دخنة
 يظل لها فوق الفراش هريير

فاستعدوا عليه عثمان ، فلما سمع هذا الشعر قال : « ويلك ما سمعت
 احدا رمى امرأة من المسلمين بكتب غيرك ، وانني لاراك لو كنت على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل فيك قرآنا ، ولو كان احد قبلي قطع
 لسان شاعر في هجاء لقطعت لسانك » ، فحبسه عثمان . وقد بلغ من استهتار
 ضابيء هذا وتطاوله ، ان حاول اغتيال خليفة المسلمين حين زاره في
 السجن ، وقد وصف محاولته هذه بقوله : (٢)

هممت ولم افعل وكدت وليتني
 تركت على عثمان تبكى حلائله
 وما الفتك ما امرت فيه ولا الذي
 تخبر من لاقيت أنك فاعله
 وقائلة لا يبعد الله ضابئا
 اذا القرن لم يوجد له من ينازله

وقد جرت الاوضاع الاجتماعية الجديدة الى ضعف الوازع الديني ،
 فتفشيت الجريمة ، وكثر السراق والقتلة . وقد سجل الشعر هذه الظاهرة
 بأسلوب فيه اعتزاز بحكم عثمان ، وتحدي للخارجين عليه ، فقد روى ان

(١) وفي رواية (عقوق الوالدات كبير) .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٤٥ ، وجمهرة انساب العرب ص ٢١٢ .

بعض اهل الكوفة تقبوا على ابي الحيسمان الخزاعي قتلوه ، فكتب عثمان
الى واليه سعيد بن العاص بقتل اللصوص ، فقال في ذلك عمرو بن عاصم
التيمي : (١)

لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفاً
اهل الدعارة في ملك ابن عفان
ان ابن عفان الذي جربتم
فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ومن مظاهر هذه الفترة ان العصبية وروح الحمية الجاهلية التي
كبتها الاسلام لفترة اخذت تظهر ، وكان من الطبيعي ان تصطدم هذه
النزعة وتتعارض مع تعاليم الاسلام ، وكان من الولاة الذين عرفوا بالورع
والتقوى من تصدى لها ، ومن اولئك الولاة ابو موسى الاشعري • ومن
صور ذلك ان بني عامر رعت في الزرع بالبصرة ، فبعث ابو موسى الاشعري
- عامل عثمان على البصرة - في طلبهم ، فتصارخوا يا آل عامر ، يا آل عامر ،
مخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة ، فاتى به الى ابي موسى فقال له : ما
أخرجك ؟ قال : سمعت داعية قومي فخرجت • فضربه اسواطاً ، فقال
النابغة يهجو ابا موسى ويتذمر من الولاة والامراء : (٢)

رأيت البكر بكر بني ثمود
وأنت أراك بكر الاشعرينا
فان يكن ابن عفان أميننا
فلم يبعث بك البر الامينا
فيا قبر النبي وصاحبيه
ألا يا غوثنا لو تسمعونا

(١) الاغاني ج ٥ ص ٣٠ ط الدار

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٣٠ ط الدار

ألا صلى الهكُم عليكم
ولا صلى على الامراء فينا

ويهمنا هنا هذه المسحة الدينية ، ثم انزعة الناقمة على الامراء في عهد عثمان ، حيث جرت البلاء فيما بعد لا على الولاة وحسب ، بل على الخليفة ايضا ، وبلغت النقمة اشدها في الكوفة على الوليد بن عقبة اخي الخليفة لامة ، وقد ولاء عثمان على الكوفة ، وكان الوليد اميرا مترفا ، وشاعرا يحب الشعراء ، وسخيا يحب الاسخياء ، وقد احتفظ في سلوكه بكثير من سنن الجاهلية • فمن سخائه أنه اعان ليذا على كرمه ومروءته ، فقد صعد الوليد المنبر يوما فخطب بالناس قائلا : « ان أخاكم ليذ بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب صبا الا اطعم ، وهذا يوم من ايامه ، وقد هبت صبا فاعينوه ، وانا اول من فعل » ثم ارسل الوليد مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قال : (١)

أرى الجزار يشحد شفرتيه
إذا هبت رياح أبي عقيل

اشم الأنف اصيد عامري
طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعفري بحلقته
على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ سجت عليه
ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت ابياته ليذا قال لابنته : « اجيبه ، فلعمري لقد عشت برهة وما اعيا بجواب شاعر » فقالت ابنته :

(١) الاغاني ج ١٤ ص ٩٤-٩٥ ط ساسي ، والشعر والشعراء ص ٨٩ ، وطبقات الشعراء ص ١١٤ ، وجمهرة اشعار العرب ص ٣٩ .

اذا هبت رِيَّاحُ ابي عَقِيلِ
 دعونا عند هبَّتِها الوليدا (١)
 اشمَّ الانفِ اروعِ عَشِيْمِيا
 اَعانَ على مروءته لِييدا
 بامثال الهضابِ كَانِ رَكْبِيا
 عليها من بني حَامٍ قَعوودا
 ابا وهبِ جزاكَ اللهُ خِيِرا
 نحرناها فاطعمنا الثريدا
 فعدَّ ان الكريْمِ له معاد
 وطني يا بنِ اُروى ان تَعوودا

هذه صورة من اريحية الوليد ومروءته وسخائه وشاعريته ، فأما
 جرائره ونزواته ، فما يروى من شربه الخمر ، فقد شكاه اهل الكوفة
 الى الخليفة وقالوا : انه يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل حتى
 الصباح ، وقد صلى بالناس صلاة الفجر اربعا ، وخطب الناس فحصبوه
 بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنج ويتمثل بأبيات لتأبط شرا (٢) :

ولستُ بعيدا عن مُدامٍ وقينَةٍ
 ولا بصفا صلدٍ عن الخير معزل

ولكنني اروي من الخمر هامتي
 وأمشي الملا بالساحبِ المتسلسل

ويبدو ان رواية شربه الخمر معرزة باشعار ندمائه ، فهذا ابن ارطاة
 يخاطبه : (٣)

(١) المصدر السابق . اروع : الذي يروعك ويدهشك حسنه .

(٢) مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٤ .

(٣) الاغانى ج٢ ص ٢٥٧ ط الدار وكذلك فعل ابو زبيد الطائي

بعد ان عزل الوليد ، ينظر معجم الادباء ج٤ ص ١١٤ .

أصبحُ نديمك من صباهَ صافيةً
حتى يروحَ كريما ناعمَ البالِ
واشربُ هُديتَ ابا وهبِ مجاهرةً
واحتلَ فانك من قومِ اولى خالِ
وتناولِ الحطيئةَ هذه الحادثة ، فتفككها بها وسخر بطريقتة خيشة
ماكرة ، اضفى عليها طابعا دينيا ، فقال : (١)
شهد الحطيئةُ يوم يلقى ربَّه
أنَّ الوليدَ احقُّ بالعدرِ
نادى وقد تمتَّ صلاتُهُم
أأزيدكم ؟ ثملاً وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبـلوا
لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك في الصلاة ولو
خلوا عنانك لم تزل تجري

وعزل الوليد واقيم عليه الحد .

وكان ان حصلت الفتنة وثار الشغب ، فحوصر الخليفة واضطرب
أمر المسلمين ، وقد وصف حنظلة الكاتب اضطراب امر الناس ، وابدى

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ . ونسب قريش ص ١٣٠ والكامل
ج ٣ ص ٤٠ لست اقطع بصحة ما يروى حول الوليد بن عقبة فقد تكون
الاخبار عنه مهولة او ملفقة انظر ردود ابى بكر بن العربى وتعليقات محب
الدين الخطيب في العواصم من القواصم ص ٨٥ وما بعدها . الا ان الشعر
الذي نسوقه يصور طبيعة ذلك العصر حقه وباطله .

حرصه على الخلافة والخوف من عواقب الفتنة وما يستتبعها من ظلم
وضلال : (١)

عجبت لما يخوض الناس فيه
يرومون الخلافة أن تزولا

ولو زالت لزال الخير عنهم
ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً

وكانوا كاليهود أو النصارى
سواء كلهم ضلوا السبيل

ولما قتل خليفة المسلمين ، تحرك شعراء المسلمين فبكوه ، وقاموا في
الناس - وبخاصة حسان وكعب بن مالك - يستنهضون هممهم ، ويقرعونهم
على قعودهم عن نصره أمير المؤمنين ، ويذكرونهم بعواقب الفتنة ، فقد وقف
كعب بن مالك على مجلس الانصار في مسجد الرسول فأشدهم : (٢)

من مبلغ الانصار عني آية
رسلاً نقص عليهم التيبان

ان قد فعلتم فعلة مذكورة
كست الفضوح وأبدت الشنانا

بقعودكم في داركم وأميركم
تحشى ضواحي داره النيرانا

بينا يرجى دفعكم عن داره
ملئت حريقاً كايما ودخانا

(١) الطبري - ج ٢ ق ٢ ص ٣٠١١ ط اوربه ٠ و ج ٣ ص ٤١٧ ط
الاستقامة والكمال ج ٣ ص ١٦٧ .
(٢) الاغانى ج ١٥ ص ٢٧ ط ساسى ، ج ١٦ ص ٢٢٨ ط الدار .
الشنان : البغض .

وقام حسان يتوعد القتلة ، ويدعو الناس الى ان يشوبوا الى الرشيد ،
فقد عز عليه وكبر ان يرى الناس منصرفين عن الجهاد في سبيل الله الى
الفتنة والضلال ، قال : (١)

اتركتم غزو الدروب وجئتم
لقتال قوم عند قبر محمد
فلبس هدى اصالحين هديتم
ولبس فعل الجاهل المتعمد
ويقول :

وكان أصحاب النبي عشية
بدن تحر عند باب المسجد
فابك ابا عمرو لحسن بلائه
امسى مقيما في بقيع الغرقود

والروح الديني ظاهر في هذا الشعر ، وفي كل الاشعار التي قيلت في
ارثاء ، وقد قال حسان في بكاء الخليفة يصفه بصفات الامانة والامامة
والايمان ، مثيرا في الناس العواطف الدينية ، حيث قد قتله الظالمون
ظلما وباطلا : (٢)

يا لمرجال لدمع هاج بالسنن
انى عجبت لمن يبكى على الدمن
انى رأيت أمين الله مضطهدا
عثمان رهنا لدى الاجداث والكفن

-
- (١) ديوان حسان ص ١٠١-١٠٢ والكامل ج ٣ ص ٧٣ . بقيع
الغرقود : مقبرة المدينة .
(٢) ديوان حسان ص ٤١١ . السنن : مجرى الدمع . بوقا : باطلا
وكذبا . محتتن : متدارك .

يا قاتلَ اللهُ قوما كان شأنُهُم

قتلَ الامام الامين المسلم الفطنِ

ما قاتلوه على ذنبٍ أَلَمَ به

الا الذي نطقوا بوقا ولم يكنِ

اذا تذكرته فاضت بأربعة

عيني بدمع على الخدين محتسِنِ

أما الوليد بن عقبة فقد حملَ قتلَ عثمان بنى هاشم ، ورامهم

بالغدر ، فقال : (١)

بنى هاشمِ انا وما كان بيننا

كصدعِ الصفا ما يومضُ الدهرَ شاعبه

بنى هاشم كيف الهوادةُ بيننا

وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم

ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

غدرتم به كيما تكونوا مكانه

كما غدرت يوما بكسرى مرابيه

فأجابه الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، يدفع تهمة قتله

وسلبه ويضعها في عنق أهل مصر ، ومع ذلك فهو يقرر أن الخلافة لعلي

من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو صاحبه وهو ولي الله ، ثم

يعنف الوليد ويرجمه بالفسوق : (٢)

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٧ .

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم
 أضيع وألقاه لدى الروعِ صاحبُه
 سلوا اهلَ مصرٍ عن سلاح ابنِ أختنا
 فهم سلبوه سيفه وحرائبه
 وكان وليَّ الامر بعد محمد
 عليُّ وفي كلِّ المواطنِ صاحبُه
 عليُّ وليُّ الله أظهر دينَه
 وأنت مع الاشقينِ فيما تحاربه
 وأنت امرؤ من أهل صفواءِ نازحٍ
 فما لك فينا من حميمٍ تعاتبُه
 وقد أنزل الرحمنُ أنك فاسق
 فما لك في الاسلامِ سهمٍ تطالبُه

رحم الله عثمان ورضي عنه ، فقد كان عهده عهد لين وتسامح ،
 مكّن للنزوات التي أجمها حزم عمر أن تطلق ، وللاحقاد أن تتنفس ،
 فكان عهده صورة لها وكان هو أحد صرعاها ♦

٤ - علي بن أبي طالب :

بعد أن صرعت الفتنة خليفة المسلمين ، بويح علي بن أبي طالب
 خليفة بعد صاحبه ، وقد ورث علي تركة سياسية - وغير سياسية - ثقيلة
 باهظة : فاتباعه ومناصروه ناقمون على ما كان من حكم عثمان ، والامويون
 يطالبون بدم عثمان ثم هم ينقمون على الهاشميين أن تؤول الخلافة اليهم ،
 على ما كان بين الحيين من منافسة وخلاف في الجاهلية تجدد في الاسلام ♦
 وأنصار عثمان من أهل المدينة يتهمون عليا بقعوده عن نصره الخليفة ، ثم
 ان كثيرا من المسلمين لم يبايعوه الا على ضيم ، ومنهم من نقض بيعته وولى

وجبه شطر البصرة ليعلم الثورة عليه ، كما فعل طلحة والزبير •

وكان من أمر الشعر في هذه الفترة أن سجل الحروب الداخلية بين المسلمين ، وصور نزعات المحاربين من أنصار علي وأنصار معاوية ، وعرض العصية القبلية التي كانت تظهر خلال تلك الحروب • ثم سجل الشعر قصة التحكيم وما رافق ذلك من خروج الخوارج على الخليفة ، وتدمير الجند ، وسخط الساخطين ، ثم حكى الشعر مؤامرة اغتيال خليفة المسلمين وحزن الناس عليه •

والشعر في هذه الفترة ينبض بالحيوية ، ويحفل بالمشاركة الواسعة في الأحداث ، وأشعر نفسه خير من يعرض الأحداث ويترجمها ويقسرها • فلنرو منه ما يصلح لتمثيل الدين أو السياسة في هذا العصر :

ذهب النعاة الى معاوية في اشام بقتل الخليفة عثمان ، ولصقوا جريمة قتله باعناق بني عبدالمطلب ، وحرصوا معاوية على أن يثار له فهو وليه ، وقد عبر عن ذلك الحجاج بن خزيمة بن الصمة حين خاطب معاوية ، قال : (١)

ان بني عمك عبد المطلب
هم قتلوا شيخكم غير الكذب
وأنت أولى الناس بالوثب فشب
وسر مسير المحزئل المتلئب

وقد صار الناس شيعتين ، الاولى سخطت على الحكم وثارَت عليه تطالب بدم عثمان ، وأخرى مع علي تريد تثبيت كيان الخلافة واستتباب أمر المسلمين ، فكان أن تجددت ائتنة ثانية بعد عثمان ، وكان لخروج

(١) الاخبار الطوال ص ١٤٦-١٤٧ ط حنفي وفي كتاب وقعة صفين ص ٨٦-٨٧ زيادة وخلاف • المحزئل : المرتفع • المتلئب : المطرد المستقيم من قولهم اتلأب الامر ، اي استقام •

السيدة عائشة زوج الرسول الاثر السئ في اثاره حمية الناس وسخطهم
كذلك ، فقد لقيها - وهي في طريقها الى مكة لتتضم الى الامويين - عبد بن
أبي سلمة ، وحاورها في قتل عثمان ، ثم عبر عن حيرته من موقف أم
المؤمنين فقال : (١)

منك البداءُ ومنك الغيرُ
ومنك الرياحُ ومنك المطرُ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الاما
مِ وقلتِ لنا انَّهُ قد كفرُ

وإذا كان الناقمون قد استغلوا خروج أم المؤمنين وعواطفها ،
وسخروا ذلك لمآربهم السياسة ، فقد كبر ذلك الموقف على ثقة المسلمين
الذين لم تدفعهم شهوات السياسة ومكائدها ، فها هو ذا جارية بن قدامة
السعدي يلومها ويدعوها أن تقر في بيتها فيقول : « يا أم المؤمنين : والله
نقتلُ عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك ، على هذا الجمل
الملعون عرضة للسلاح » (٢) . وقد لام سعدي آخر طلحة والزبير
على اخراجهما عائشة ، ثم اعتزل القتال وقال : (٣)

صتم حلائلكم وقدتم أمكم
هذا لعمرك قلة الانصافِ
أمرتُ بجرِّ ذبولها في بيتها
فهوت تشقُّ اليدَ بالايجافِ

(١) الطبري ج ٣ ص ٤٧٧ ط الاستقامة وفي مروج الذهب ح ٢
ص ٣٧١ منسوبة لعمار بن ياسر قالها قبل معركة الجمل . وفيها رواية
أخرى ينظر الكامل ح ٣ ص ٨٠ جاءت بستة أبيات .
(٢) الطبري ج ٢ ق ٢ ص ٣١٢١ ط أوربا و ج ٣ ص ٤٨٢ ط
الاستقامة .

(٣) نفس المصدر والصفحة والكامل ج ٣ ص ٨٣ .

وكانت الحرب شديدة منحوسة ، سقط فيها من سقط من
كلا الفريقين ، وقد قتل لامرأة من عبد القيس ابنان ، فقالت تدب ابنيها
وتبدي أسفها وندمها على ما حل بالناس في يوم الجمل (١) :

شهدت الحروب فشيئني
فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضرَّ على مؤمنٍ فتيةً
وأقتله لشجاعٍ بطلٍ
فليت الظعينة في بيتها
وليتك عسكرٌ لم تُرحل

ويعتزل الزبير القتال ، بعد أن ذكره علي بن أبي طالب بأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وفي طريقه خرج إليه نفر من بني
تميم (وكان الاحنف بن قيس قد اعتزل القتال مع قومه) ، فقتله غدرا
عمرو بن جرموز ، فبكته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل : (٣)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير مسددٍ
يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

هبلك أمك ان قتلت مسلماً
حلت عليك عقوبة المتعمد
ونلاحظ هنا ذكرنا لحكم الاسلام في القتل العمد . وكذلك قتل في

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٨-٣٧٩ . وعسكر : هو جمل عائشة .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧١ .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣ .

وقعة الجمل طلحة بن عبيد الله ، قالوا : قتله مروان ، حين هم بالرجوع
والدقاق بصاحبه الزبير ^(١) . وفي هذا اليوم قتل محمد بن طلحة مع أبيه
وكان يدعى بالسجاد ، وفيه يقول قاتله : ان صريعه كثير العبادة ، يتلو
آيات الله وسط المعركة ، وقد قتله واستحل ذلك القتل لا لشيء الا لانه
لم يتبع عليا . ويبدو أن محمدا كان يذكر قاتله بكتاب الله ، وكان يندم
الحرب ويكرهها للناس ، وما خرج الا برا بأبيه . ^(٢) قال قاتله :

وأشعثَ سجادٍ بآيات ربه

قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

شككت له بالرمح جيب قميصه

فخر صريعا لليدين وللضم

على غير شيء غير أن ليس تابعا

عليا ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني (حاميم) والرمح شارع

فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وبعد وقعة الجمل توجه على نحو الكوفة ، وقد قال الشنبي يحرض
على حرب معاوية الذي وصفه بالحية الصماء ، بعد القضاء على طلحة
والزبير : ^(٣)

قل لهذا الامام قد خبت الحر

باً وتمت بذلك النعماء

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣-٣٧٤ . قيل رماه بسهم حين
هم بالرجوع .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٤ ، يقال ان عليا قال : (هذا رجل
قتله بره بأبيه وطاعته له) ينظر ج ٣ ص ٩٩ .

(٣) الاخبار الطوال ص ١٤٤-١٤٥ ط حنفي .

وفرغنا من حرب من نكث العهد
وبالشام حية صماء
تفت السم ما لمن نهشته
- فارمها قبل أن تعض - شفاء

وكما حرض الشني في العراق عليا ، كان الوليد بن عقبة قد كتب
الى معاوية بالشام يحرضه على حرب علي والمطالبة بدم عثمان ، قال : (١)

ألا أبلغ معاوية بن حرب
فأنك من أخي ثقةٍ مليمٍ
قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهذر في دمشق فما تريم
وليس أخو الترات بمن تواني
ولكن طالب الترة الغشوم

♦ ♦ ♦

وقومك بالمدينة قد أبيضوا
فهم صرعى كأنهم الهشيم
وقد توجه على تلقاء الشام لمقاتلة معاوية ، وقد وقف العراق مع علي ،
والشام مع معاوية فسجل الشعر هذا الصراع والخلاف بين الفريقين ،
وتراد اشعراء ، فكتب معاوية الى علي بأبيات كعب بن جعيل (٢) :
أرى اشام تكره ملك العراق
وأهل العراق له كارهونا

(١) الطبري ج ٢ ص ٣٢٥٨ ط أوربة ، ج ٣ ص ٥٦٢ ط
الاستقامة والكامل ج ٣ ص ١١١ . السدم : المغطا المحقق . أبيضوا :
هلكوا .

(٢) الاخبار الطوال ص ١٥١ ط حنفي ، ووقعة صفين - نصر
ابن مزاحم ص ٦٣ .

وكسل لصاحبه مبغض
يرى كل ما كان من ذاك ديننا

وقالوا عليّ امام لنا
فقلنا رضينا ابن هند رضينا •• الخ

فكتب علي يجهه بلسان النجاشي ، قال (١) :

دَعَنَ معاوي ما لن يكوننا
فقد حَقَّقَ الله ما تحذروننا

أتاكم عليّ بأهل العراق
وأهل الحجاز فما تصنعوننا

فان يكره القوم ملك العراق
فقدما رضينا الذي تكرهونا ••• الخ

وتهياً الفريقان للحرب وخوض معركة صفين ، ولا شك أن المسلمين كانوا في محنة وخرج وبلاء كبير ، وقد عبر عن ذلك البلاء ووصف المحنة كعب بن جعيل ، حين كان يطوف على الجند وهم يصلحون سيوفهم ورماحهم ، قال (٢) :

أصبحت الأمة في أمرٍ عَجَبٍ
والملك مجموع غداً لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب
ان غداً يهلك أعلام العرب

غداً نلاقى ربنا فحتسب
يا رب لا تشمت بنا ولا تُصَب

(١) الاخبار الطوال ص ١٥١-١٥٢ ، ووقعة صفين ص ٦٥-٦٦ وفيها خلاف عما هنا .

(٢) وقعة صفين ص ٢٥٣-٢٥٤ والكامل ج ٣ ص ١١٧ .

من خلع الأنداد كُلاً والصُّلْبُ
غداً يكونون رماداً قد كُتِبَ

بعد الجَمالِ والحِياءِ والحَسَبِ

ويلتقي الجيشان ويكون من أمرهما ما يكون ، وبتراء الشعراء فيقف
عمرو بن العاص في جيش معاوية يستشير همم الجنود ، ويتهم علياً بدم
عثمان (١) :

يا أيها الجيشُ الصليبُ الأيمانُ
قوموا قياماً فاستعينوا الرحمن
اني أتاني خبرٌ فأبكان
أَنَّ علياً قتل ابنَ عفان
رُدُّوا علينا شيخناً كما كان

ويصبح رجل من أهل الشام (٢) :

ردوا علينا شيخناً ثم بجَلْ
أولاً تكونوا جزراً من الأسل

فيجيه رجل من أهل العراق :

كيف نرد نعثلاً وقد قَمَلْ
نحن ضربنا رأسه حتى انجَعَلْ

لما حكى حكم الطواغيت الأَوَّلْ

وجار في الحُكْمِ وجار في العمل

(١) الاخبار الطوال ص ١٦٨ ، ووقعة صفين ص ٢٥٦ .

(٢) وقعة صفين ص ٢٥٧ . بجل : حسب . قمل : أي نفخ يريد

هنا تضخمت بطنه بعد الموت . انجعل : انقلب وسقط .

وأبدل الله به خيرَ البَدل

أقدمَ للحربِ وأنكى للبطل

ولا شك أن هذا الشعر - ككثير من الشعر الوارد في كتاب وقعة صفين - مزور مصنوع تظهر فيه النزعة الشيعية المتعصبة • فهو الى كونه ضعيفا ركيكا ، فيه نقمة من عثمان وشتيمة له ، في وقت لم تبلغ العصية ضد عثمان هذا المبلغ ، بل كانت نقمة المقاتلين ضد معاوية الذي خرج على طاعة الخليفة علي ، وليس على عثمان خليفة المسلمين •

والشعر في هذه الموقعة كثير ، وكان للنقيضة مكان بارز ، فها هو ذا عبيد الله بن عمر يرتجز في جيش معاوية ، محرضا على قتال علي ، فيرد عليه الاشر النخعي^(١) في جيش علي • وفي هذا الشعر ضرب من التمجد بالعصية القبلية والزهو الذي يقتضيه المقام ، ولا نجد فيه بعد ذلك أثرا للمحاجة السياسية أو الدينية ، كالشعر الذي سبقه في التحريض على القتال والدعوة للحرب •

وفي صفين سقط عمار بن ياسر صريعا ، فرثاه الحجاج بن غزيرة الانصاري ، بأبيات يشير فيها الى حديث الرسول بأن عمارا تقتله الفئة الباغية ، قال^(٢) :

قال النبي له تقتلك شِرْذِمَةٌ

سيطت لحومهم بالبغي فَجَّارُ

فاليوم يعرف أهل الشام أنهم

أصحاب تلك وفيها النار والعارُ

ولما التحم الناس واشتد القتال وأوشك النصر أن يحالف عليا ، رفع

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٣ ووقعة صفين ص ٣٢٧ •

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٢ •

الشاميون المصاحف على أسنة الرماح ليكون بينهما كتاب الله ، فوصف
النجاشي الحارثي ذلك بقوله (١) :

فأصبحَ أهلُ الشامِ قد رفعوا القنأ
عليها كتابُ اللهِ خيرُ قرآنٍ

ونادواً علياً : يا ابن عمِّ محمد
أما تتَّقِي أن يهلكَ الثقلانِ

وقد خدع أهل العراق وتفرقوا ، وقد سُمَّ الفريقان القتال لكثرة
ما سقط من القتلى ، وفتّر حماس الناس ، والاحداث الكبرى ومنها
الحروب عندما تستمر وتكثر الخسائر ، يفقد الناس كثيراً من معنوياتهم
ونشاطهم . وكذلك كان في صفين ، فقد ظهر التدمير بين الجند وثار
السخط ، ويسر ذلك للعصية أن تظهر وتتفلسف ، فهذه امرأة عراقية
تدب أولادها الثلاثة الذين سقطوا في صفوف جيش علي تقول (٢) :

أعينيَّ جوداً بدمع سَرِبْ
على قتيبةٍ من خيار العربِ

وما ضرَّهم غيرُ حنينِ النفوسِ
بأي امرئٍ من قريشٍ غلب

وهذه المرأة لا تنظر للمعركة على أنها في سبيل الله وفي سبيل تثبيت كيان
الخلافة ومصالحة المسلمين ، بل تراها معركة في سبيل السلطة بين حين
من قريش ، أو رجلين منهما .

وكانت هذه النزعة المتدمرة الساخطة قد تفتشت بين الناس ، وبخاصة
في جند علي ، حيث بدأ أصحابه يتخاذلون وينفضون من حوله ، يلتمسون

(١) مروج الذهب ج٢ ص ٤٠٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٠٥ .

الاعذار المرجوع أو الهزيمة ، وقد كلف الأشعث بن قيس علياً بقوله :
 « يا أمير المؤمنين قد كلت سيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ،
 فدعنا نستعد بأحسن عدتنا » (١) . وصار العراقيون يتسللون الى أوطانهم ،
 فلم يبق معه الا نفر يسير ، وبلغ السخط بالناس واليأس أن ارتد جماعة
 من المسلمين الى دين النصرانية ، فقد قيل : ان الحارث بن راشد الناجي
 قد سار في ثلاثمائة من الناس ، فارتدوا الى النصرانية (٢) وقد حارب علي
 هؤلاء المرتدين ، كما حارب الخوارج .

حتى اذا بلغ علي بن أبي طالب أجله ، تصدى له عبدالرحمن بن
 ملجم المرادي ، فطعنه طعناته اللثيمة الآثمة . وقد بكى الشعر علياً - وما
 زال يبكيه حتى يومنا هذا - فمما قيل عند قتله شعر لأبي الاسود الدؤلي ،
 يعنف فيه معاوية ، ويحمله دم علي ، ويذكر فضائله وسجاياه (٣) :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ
 فلا قرتَ عيونَ الشامتينا
 أفي شهرِ الصيامِ فجعثونا
 بخير الناس طُرّاً أجمعينا ؟
 قتلتم خيرَ من ركبِ المطايا
 وذللها ومن ركب السفينا
 ومن ليس النعالَ ومن حذاها
 ومن قرأ المثاني والمينيا

(١) نفس المصدر ص ٤١٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٤١٨ .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٨ . ينظر الكامل ج ٣ ص ١٥٧ .

وفي شذرات الذهب - ابن العماد ج ١ ص ٥١ ورد الشعر بمخاطبة الخوارج
 مع خلاف في بعض الابيات .

ألا قل للخوارج أجمعينا

فلا قرت عيون الشامتينا

إذا استقبلت وجهه أبي حُسَيْنِ
رَأَيْتَ النُّورَ فوق الناظرينا

لقد علمت قریش " حيث كانت
بأنك خيرُهم حساباً وديننا

وفي هذا الشعر ضعف في التركيب وغلو لا يرضاه علي لو كان
حيا ♦ ومع ذلك فالألفاظ الاسلامية « شهر الصيام ، والمثاني ، والميين »
وضعت للشعر قيمة دينية وتاريخية ♦

وبعد علي يظهر شعر الخوارج وينشط مناقضا شعراء الشيعة
العلويين ، وفي الكتب التاريخية طرف من تلك النقائص القائمة على الحجاج
الديني والمفاضلة في البر والتقوى (١) ♦

★ ★ ★

والى هنا نكون قد انتهينا من رصد الشعر الاسلامي ، ووصف أحواله
وأطواره ، منذ أول عهد الرسول حتى مصرع آخر خلفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ♦ وباتتهاء هذا العهد تكون فترة المخضرمين قد انتهت لتبدأ
فترة أخرى هي فترة العهد الاموي ♦



(١) ينظر في مروج الذهب ج٢ ص ٤٢٦-٤٢٨ شعر عمران بن
حطان ونقيضة طاهر بن عبدالله الشافعي .

خصائص

شعر المخضرمين

خصائص شعر المخضرمين

بعد أن ألمنا بشعر المخضرمين في بيئاته الثلاث ، وتعرفنا من خلال ذلك على مجموعة ليست بالقليلة من نماذجه ، واطلنا على أطواره في عهد الرسول وفي عهد خلفائه الراشدين ومدى تصويره لاحداث العهد ، بعد ذلك كله نريد أن نتعرف على خصائص وميزات هذا الشعر ، ونحاول أن نجملها هنا مؤكدين على المهم البارز فيها :

لقد بقي شعر المخضرمين في غالبه محافظا على نمطه الجاهلي وأسلوبه ، متمسكا بالمثالية التي كان يصدر عنها الشعر قبل الاسلام ، فهو بعامة يتسم بالايجاز ، وقوة التعبير ، وجزالة اللفظ ، وتعدد الموضوعات ، وبراعة الاوصاف ، وقد لا يميز القارئ شعر البادية في هذا العصر وشعر مكة عن الشعر الجاهلي ، أما شعر المدينة المتأثر بالاسلام ففيه بعض التجديد ، من حيث المعنى والاسلوب ، فنجد العذوبة ، والسلاسة ، ورقة الالفاظ ، ووضوح المعاني ، في القصائد والمقطعات ذوات الصلة بالموضوعات الاسلامية .

أما من حيث عموم الشعر ، فالنهج الجاهلي هو السائد في أساليب الشعراء ، في المديح والهجاء والفخر والرثاء ، فاذا نظرنا في قصيدة البردة « بانث سعاد » ، وهي من القصائد الهامة في الاعتذار للرسول ومديحه ، نجدها جاهلية حتى في ذكر الرسول ومديحه عليه السلام ، وكذلك الحال في مديح كعب بن مالك وحسان بن ثابت ، وهذا يعني أنه لم يحدث تطور واسع في القصيدة العربية على هدى الاسلام ، وهذا أمر طبيعي ، لأن عصر المخضرمين عصر انتقال من حياة العرب القديمة الى حياتهم

الاسلامية الجديدة ، وفي عصور الانتقال لا تبرز الظواهر الجديدة في الفن الا بعد فترة تستقر فيها النفوس وتتفتح الاذهان على متطلبات العهد الجديد . ولذلك فليس غريبا أن يكون الطابع الجاهلي هو الذي يصنع شعر العصر ، بل أن الروح القبلية ظاهرة في شعر الشعراء المسلمين أنفسهم على الرغم من أن الاسلام جاء ليغض من هذه الروح ، ويضع في نفوس القوم مفهوم الامة ، مكان القبيلة .

ولعل من الاسباب التي جعلت الشعراء يرتبطون بالمثالية الجاهلية ، أن أكثر الشعراء الفحول كان نضوجهم الفني والعقلي في الجاهلية ، فحسان أدرك الاسلام وهو كبير ، وكذلك لبيد ، وكعب بن مالك ، وكعب ابن زهير ، والنابغة الجعدي ، والحطيئة ، وغيرهم . ولذلك فقد نظر النقاد وتابعهم المحدثون ، فصفوا الشعراء المخضرمين في عداد الجاهليين ، لأنهم بهم أشبه ، وبخصائصهم ألصق .

لقد كان ظهور الدين الاسلامي في هذا العصر ، هو الظاهرة الكبرى فيه ، وقد كانت المدينة هي المطلق الذي اندفع منه المسلمون لينشروا الدين الجديد ، وكان أهل المدينة من مهاجرين وأنصار هم أصحاب الدين ، وحملته وفقهاؤه ، لذلك كان طبيعيا أن يظهر أثر هذا الدين في شعر هذه البيئة قبل غيرها ، واذا صح أن تطلق كلمة « اشعر الاسلامي » في هذه الفترة ، فانما تتمثل في شعر المدينة الذي مثل الدين دون غيره . الا أن هذا اشعر لم يكن ليعبر عن القيم والمبادئ الدينية على الوجه المرجو من شعراء الرسول ، وذلك لان الشعراء ما كان بوسعهم أن يتخلصوا بسهولة من الطريقة التي ألفوها في نظم الشعر وصياغة المعاني التقليدية ، هذا أولا ، وثانيا لأنهم أنفسهم لم يكونوا ليستوعبوا ويدركوا ادراكا عميقا واضحا المبادئ والقيم الدينية ، بحيث تؤثر في سلوكهم ونظرتهم للناس وللحياة وللشعر أيضا . فكان لذلك أثر الدين في شعرهم وقفا على استعمال ألفاظ وتعابير دينية ، أو ذكر أحداث ومناسبات اسلامية ، أو

تضمنين آيات قرآنية ، وكل هذا يدخل في باب النقل من تعاليم الاسلام
لا الابداع وابتكار المعاني المستوحاة من هدى الاسلام وتعاليمه ، فكان
من المؤمل أن يستفيد الشعراء من اسلوب القرآن ، في التذكير ، والوعد ،
والوعيد ، والمحاججة ، وسوق الامثلة والقصص وغير ذلك •

ويبدو أن الشعراء المسلمين لم يكونوا متمهلين مستأينين في نظمهم ،
ليتبعوا دقائق المعاني القرآنية التي - لو أدركوها ونظموا على هديها -
تمكنهم من الاضطلاع بالمهمة المنوطة بهم ، في التعبير عن وجهة نظر
الاسلام وعن آماني المسلمين ، ويلاحظ أن الشعر الذي قيل في مناسبات
دينية - شعر الحروب الاسلامية مثلا - يكون المعنى الديني فيه مقتصرًا على
بيت أو أبيات في القصيدة في آخرها أو خلالها ، وقلما تكون القصيدة كلها
في معالجة المفاهيم والمعاني الدينية ، وكثيرا ما تكون قصائد حسان مثلا
- الممثل الرسمي لشعر المسلمين - مفصلة في ذكر فنون الجاهلية ، من
فخر وحماس وهجاء ووصف ، فاذا ما تناولت أمرا اسلاميا نجد همَّ
الشاعر أن يذكر الرسول أو الكتاب أو الجهاد أو الضلالة أو الهدى ،
ثم سرعان ما يتخلص الى معان جاهلية عامة ، من فخر وعصية وحسن
بلاء • فكان الدين يأتي ذكره استهلالا لقصائد أو ختامًا لها ، أو المرور
بالمعنى الديني مرا سريعا في بيت أو أبيات •

ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعهد الشعراء المسلمين
بالتوجيه والتسديد والرعاية ، لما توجهوا هذه الوجهة الاسلامية ، ولبقى
النهج الجاهلي في الشعر هو هو •

أما المشركون ، فلم يكن للدين أثر في شعرهم ، لم يحاول المشركون
مجاربة المسلمين بالتهوين من أمر دينهم ، ولم يهاجموا معتقداتهم ، ولم
يسفها آراءهم ، مثلما سفه المسلمون آراء ومعتقدات المشركين ، وعلى
الرغم من أن القرآن الكريم قد وصف المشركين بالضلال والعمى والكفر
والفسوق ، وأبطل عبادتهم وسفه آراءهم ، فانهم لم يحاولوا أن يردوا على

المسلمين بشيء فيه أثر للدين ، أو الرد على القرآن الكريم ، بل كانوا يهاجون المسلمين ويناقضونهم بالخط من قيمهم ، والاتقاص من أحسابهم ، وذكر المثالب والهزائم •

وبالرغم من أن اليهود أصحاب دين وكتاب ، فلم يكن في شعرهم أثر للدين ، أو رد ديني على المسلمين • وقد كانت الحاجة تقوم بين أخبار اليهود وبين الرسول أو المسلمين حول الاسلام ومبادئه ، وكان المؤمل أن يعكس شعر اليهود بعض المسائل الدينية التي يثيرها أخبارهم ، وإذا نظرنا بعين الاعتبار الى ظاهرة ضياع الشعر وطمسه - شعر المشركين واليهود على السواء - كان هناك بعض التبرير لظاهرة ابتعاد الشعر عن طرق المسائل الدينية • ويدخل ضمن هذه المسائل الدينية ذكر الدين الجاهلي في شعر قريش ، فشعر قريش لا يعتز ولا يتطرق الى ذكر الالهة التي يعبدون أو يتقربون اليها • فاذا وردت أسماء الاصنام والوثان في شعر المشركين ، فان ذلك لم يرد في سياق الاعتزاز بها أو التمسك بعبادتها ، أو في سياق المفاضلة بين دين الجاهلية والدين الجديد •

وقد امتاز شعر المخضرمين ، بأنه مثل العصر ، وأرخ الاحداث ، فقد كانت الحرب الدائرة بين المسلمين والمشركين شديدة عنيفة ، وكان الشعر من أسلحة تلك الحرب ، وكان النبي يوجه شعراء المسلمين ليلبوا بلائهم في الحرب الكلامية ، ويردوا على مزاعم قريش ويفندوها ، وكانت قريش حريصة على أن تهجو المسلمين ، وتهدم وحدتهم ، وتعيرهم بالضعف ، وقلة العدد ، وفساد الرأي ، وكان لا بد - في هذا الظرف - أن تزدهر النقائض وينشط الشعراء ، والنقائض انما تزدهر في الحروب والايام ، وقد كانت فترة العشر سنوات الاولى من الهجرة فترة حروب متلاحقة شديدة دامية ، كان الشعراء فيها يترادون بقصائدهم ، فلما كان القتح وما بعده ، ودخلت قريش في دين الله ، صار العرب أمة واحدة تدين بالاسلام ، ووقف الخلفاء - وبخاصة عمر - في وجه شعراء الهجاء ،

عندئذ لم يعد هناك مبرر لاستمرار النقائص ، فانطمس ذكرها أو كاد •
 وأهم ما يميز نقائص هذا العصر : انها قصيرة العمر ، فقد انحصر عهد
 ازدهارها في فترة الحروب الاسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم •

وما دام المسلمون ينظرون للحرب على أنها جهاد في سبيل الله ،
 ووسيلة لنشر الدين ، ودحر لقوى الكفر والضلال ، وما دام المشركون
 ينظرون للحرب على أنها صراع في سبيل الزعامة والرئاسة ، والسلطة
 اقبلية ، والحرص على موروثات الجاهلية وعقائدها ، فقد كان طبيعيا أن
 تصطبغ النقائص الاسلامية بصبغة دينية ، وتصطبغ النقائص اقرشية بصبغة
 جاهلية ، ونجد مصداق ذلك في هاتين النقيضتين : فقد قال ضرار بن
 الخطاب يوم بدر^(١) :

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْاَوْسِ وَالْحَيِّنِ دَائِرُ
 عَلَيْهِمُ غَدَا وَالدهْرِ فِيهِ بَصَائِرُ
 وَفَخْرِ بَنِي النَّجَارِ اِنْ كَانَ مَعْشَرُ
 اُصِيوَا بِبَدْرِ كَلَّمَهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
 فَاِنْ تَكَ قَتْلِي غَوَدْتَ مِنْ رَجَالِنَا
 فَاِنَّا رَجَالٌ بَعْدَهُمْ سَنَغَادِرُ الخ
 فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرُ
 عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ
 قَضَى يَوْمَ بَدْرِ أَنْ نُلَاقِيَ مَعْشَرًا
 بَغَوًا وَسَيْلُ الْبَغْيِ بَانَاسُ جَائِرُ

• • •

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣-١٤ •

وفينا رسول الله والاوز حولته
 له معقل منهم عزيز وناصر
 فلما لقيناهم وكل مجاهد
 لأصحابه مستبسل النفس صابر
 شهيدنا بأن الله لا رب غيره
 وأن رسول الله بالحق ظاهر ♦♦ الخ

فضرار كان همه أن يبرز نواحي اقوة وشدة البأس في قومه ،
 واتهوين من نخر الاوز وني التجار في هذا اليوم ، مع أنه يوعدهم
 بثأر قادم . أما كعب فقد حوّل الفخر الجاهلي الى ايمان بقدر الله
 وقضائه الذي لا يرد ، وقد وصف أعداءهم بالبغي ، كما وصف المسلمين
 بأنهم مجاهدون مستبسلون صابرون ، وأن رسول الله معهم عزيز منتصر ،
 ثم هو يشهد شهادة الاسلام بوحدانية الله ، ورسالة رسوله انظاهر بالحق ♦

واذا ما قلنا ان النقائض الاسلامية كانت تدور حول موضوع الاسلام
 كدين ونظام ورسالة ، فان ذلك لا يعني أنها كانت مبرأة من المعاني
 اجاهلية التي تدور حول الاحساب ، والانساب ، والايام ، وما اليها ♦

وقد لاحظ الاستاذ الشايب^(١) : ان أساليب النقائض الاسلامية
 - سواء عند الشاعر الواحد ، أو عند الشعراء من المسلمين أو المشركين -
 أساليب مضطربة ضعيفة مهلهلة ، وقد رد ذلك الى أسباب هي أسباب
 ضعف اشعر الاسلامي عامة ، فذكر من ذلك ضعف الشعاعرية القرشية
 وحدائتها ، ثم ارتجال اشعر أمام الحوادث الطارئة ، وهرم بعض الشعراء
 واقتحام اشعراء كافة مجالا جديدا يتطلب المران الطويل ♦

واذا ما قورنت نقائض المسلمين بانقائض التي نشطت زمن الامويين ،
 نجد أن الاولى أعف وأكرم - وان لم تخل من نحش عند حسان - من

(١) تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ١٣١ ط ٢ سنة ١٩٢٤ .

نقائض الامويين ، ذلك أن المسلمين كانت تحجزهم آداب الاسلام عن
ذكر الاعراض والعورات •

ولقد مرت بنا ظروف شعر كل بيئة من بيئات الشعر في هذه
الفترة^(١) ، كما مر بنا الكلام حول ضعف شعر الفترة وضياعه والشك
فيه^(٢) ، وتكرار ذلك كله هنا غير مستحب • الا اننا ننظر في فنون الشعر
عامة ، فنجد أن بعض الفنون يزدهر وينشط وبعضها يختفي أو يكاد •
فالشعر في هذا العصر متأثر كل التأثير بالاحداث الكبرى • فمنذ أن بدأت
المعركة الاولى بين المسلمين والمشركين في بدر ، رافق الشعر هذه المعركة ،
وسجلها متأثرا بها متفاعلا واياها ، ومضى الشعر مع الحروب فهو جزء
منها وسلاح من أسلحتها ، وفي الحروب تزدهر فنون : الفخر والزهو
بالقوة وحسن البلاء ، والحماسة ، والهجاء ، والرثاء ، والمديح أيضا ،
وكل ذلك تستدعيه الحرب وتثيره ، أو تكون سببا في اثارته •

فقد افتخر المسلمون بقوتهم وايمانهم وجهادهم في سبيل الله ،
واعتمادهم بالدين الحنيف ، كما افتخر الشعراء بأنفسهم وقومهم وبطون
من قبائلهم سموها ، كما فعل حسان حين افتخر بآل النجار من الانصار ،
وكما فعل العباس بن مرداس حين فخر ببني سليم ، ففخر المسلمين فيه
جانبان : جانب ديني يعتز بالاسلام وبرسول الله وجنوده ، وجانب ذاتي
بالنفس والاهل والعشيرة • أما المشركون فقد كان فخرهم بالقوة وشدة
البأس وكثرة العدد والشجاعة والاقدام ، ولم يكونوا ليفخروا على
المسلمين بدين أو عقيدة •

وقد كان وصف الحرب صفة ظاهرة في هذا الشعر ، فقد وصفت
السيوف والخيول والدروع والرماح ، كما سجلت أحداث الحرب من
كر وفر ، وذكرت المواضع وسمي الناس بأسمائهم ، فهذا مقدم حسن

(١) ينظر ذيل كل باب من الابواب الثلاثة الاولى •

(٢) ينظر ذلك في التمهيد •

البلاء ، وذلك منهزم لحقه عار الفرار ، وفلان صريع وآخر جريح •
فالشعر يصف الحرب وما يرافقها من أحداث وملابس وتفصيلات ،
حتى ليصح الشعر الذي قيل في معركة من المعارك ، أن يعتمد نصا تاريخيا
يمكن الاطمئنان اليه ، وكذلك فعل ابن هشام حين استدل من الشعر على
أسماء من حضر بدرا من الذين فات على المؤرخين تدوين أسمائهم (١) •

وخلال المعارك الدامية يسقط صرعى من كلا الطرفين ، فكان أن
رثى المسلمون شهداءهم ، وبكى المشركون قتلاهم ، وقد ازدهر فن الرثاء
في هذا العصر ، حتى ليتمكن جمع ديوان كبير من الشعر الحزين المتفجع ،
في بدر وأحد خاصة • ويظل الرثاء مزدهرا حتى بعد الفتح ، فاذا كانت
الحرب بين مكة والمدينة قد توقفت أو انتهت بانتصار المسلمين ، فان وفاة
الرسول كانت حافزا لأن ينشط شعر الرثاء ، فيبكي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، واذا ما ولي أبو بكر أمر المسلمين جاءت الردة ، وكادت
معركة اليمامة أن تقهر المسلمين ، فسقط من أصحاب رسول الله العدد
الكبير ، ثم تلا ذلك مقتل عمر ، ثم حدثت الفتنة في عهد عثمان وصرعت
الفتنة عثمان ، ثم قام النزاع الدامي بين علي وشيعته ، وبين أنصار عثمان •
فكانت موقعة الجمل ، وصفين ، والنهروان ، حتى سقط علي بن أبي
طالب شهيدا • كانت كل هذه الاحداث حربية أن تحرك الشعر فيبكي
هؤلاء الشهداء الذين تساقطوا متتابعين ، وقد أتيح بذلك للرثاء أن يستمر
ويزدهر ، لأن الاحداث الدامية كانت مستمرة متواصلة •

أما الهجاء فقد استبعد أول الدعوة ، يوم كان المسلمون ضعفاء ولم
يؤذن لهم في القتال ، والهجاء عادة ينال من أخلاق المهجو ومروءته
وعرضه ، وقد اعتبره الاسلام قذفا محرما يعاقب عليه من يتعاطاه ، أما وقد
أذن الله للمؤمنين بالقتال واتخذ الصراع بين المسلمين والمشركين شكلا
غيفا شديدا ، بأن صار حربا بالسيف واللسان ، فكان أن وجه رسول

(١) السيرة ق ٢ ص ١١ •

الله صلى الله عليه وسلم ، شعراء المسلمين ليذبوا عن أعراض المسلمين ،
 ويحييوا شعراء قريش ويحاربوهم بأشعر مثلما يفعل الأعداء ، من غير
 فحش ولا اقتداء ، ولذلك فقد نشط فن الهجاء ، واستمر كذلك حتى
 افتتح حيث دخلت قريش في دين الله ، ولم يبق لشعراء الهجاء مبررا
 لمضع السباب فقد مضت الحروب وبذلك انتفت دواعي الهجاء • فلما كان
 عهد الخلافة الراشدة ، كانت الأحقاد القديمة تطل بين فترة وأخرى ،
 فتشير هجاء بين الشعراء ، وقد وقف عمر بحزمه وشدته بوجه شعراء
 الهجاء ، فعاقب الحطيئة ، كما عاقب عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن
 الخطاب ، حين هاجيا حسان بن ثابت بالشعر الذي منعه عمر ، وذلك الشعر
 هو الذي يثير الأحقاد والضغائن وهو شعر الهجاء بغير شك ، وكذلك اتبع
 عثمان بن عفان سنة عمر ، فقد عزر عثمان ضابطا البرجمي وحسبه في هجاء
 بعض الأنصار • ولذلك فقد كان هذا الفن مزدهرا يوم كانت الحرب
 بين مكة والمدينة ، فاذا ما انتهت الحرب ودخل الجميع في دين الله صار
 الهجاء من أسباب الهدم والأساءة ، فخل هذا الفن وخفت صوته •

واذا ما أتت بعض الفنون أن تتشط وتزدهر ، فان فنونا أخرى لم
 يكن لها مجال للازدهار ، ف شعر الغزل والتشبيب بالنساء لم يكن له حظ
 الا في بعض القصائد التي حافظت على نهجها الجاهلي ، وبخاصة تلك
 القصائد التي قالها شعراء من البادية ، وغزلها عفيف ليس فيه قصد الى
 امرأة بعينها ، وهو غزل خال مما ينكره الدين الاسلامي ، مثل قصيدة
 كعب بن زهير في الاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقال في
 الغزل يقال في الخمر ووصفها ، فقد اختفى هذا الضرب من الشعر لأن
 الاسلام حرم الخمر وعزر شاربها ، ولو أن أبا محجن الثقفي ظل زما
 يتغنى بذكر الخمر وشربها ، ثم ترك ذلك وذمها وهوّن من أقدار شاربها
 بعد أن لقي في سبيلها ما تقى من زجر عمر وأحكامه في اقامة الحد والثقي •
 وقد يقال أن ذكر الخمر - في أغلب الظن - مما نظمه في الجاهلية وقد

أضيف هذا الجزء من الشعر لتقصيدة الفتح لتوافق الروى والوزن ♦

أما المديح - والمديح الخالص - فقد قل في هذا العصر ، وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ، لم يكونوا طلاب ثناء واطراء وانما كانوا طلاب أجر وثواب ، وقد اتخذ شعراء المسلمين اسلوبا في مديح الرسول : ذلك هو مزج الصفات الدينية بصفات المروءة والقوة والاقدام ، وهذا يعني أن المعاني الجاهلية في المديح تصاحب المعاني الاسلامية الجديدة ، فحين يوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شجاع كريم معطاء ، يوصف أيضا بأنه أمين الله بر حنيف شيمته الوفاء ♦ وكلمما تقدم الزمن بالمسلمين ، نجد تضائل الصفات الجاهلية في المديح - وغير المديح - وغلبة المعاني الدينية الجديدة ، وكذلك الامر في مديح الخلفاء على قتلته ♦

ولعل لانصراف المسلمين عن المديح الكاذب ، وانغلو في الاطراء من ناحية ، وفرض الارزاق من بيت المال لاكثر الشعراء ، من ناحية ثانية ، قل المتكسبون بالشعر فحمل شعر المديح ♦

من كل ما تقدم نجد أن الاحداث الاسلامية قد ساعدت على ازدهار بعض الفنون ، كما عملت على اضمحلال فنون أخرى وخمولها ♦



الخاتمة

وبعد :

فقد تناولت هذه الدراسة فترة المخضرمين التي يستغرق زمانها قرنا من الزمان ، ممتدا من الجاهلية حتى نهاية عهد الراشدين وأول الحكم الاموي ، وقد كان لهذه الفترة مكانة فضلى ومنزلة مقدسة في نفوس العرب والمسلمين ، ذلك لانها فترة الرسالة والوحي ، فترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أئمة المسلمين وقادتهم • وهي بعد ذلك نقلة كبرى في حياة العرب من عهد راكد محافظ ضال ، الى عهد دين وهدى وايمان • وقد نالت هذه الفترة عناية الدارسين ورعايتهم ، سواء كانوا من أبناء هذه الامة أم من أبناء الامم الاخرى فقامت الدراسات الكثيرة الواسعة في شتى مجالات البحث ، الا أن الناحية الادبية فيها لم تستوف حقاها من الدرس والبحث والتقصي ، وذلك للظروف التي أحاطت بالشعر في هذه الفترة ، تلك الظروف التي جعلت الباحثين يتهيبون الاقدام على درس الشعر فيها •

وقد رأيت حين أقدمت على دراسة هذا العصر ، أن ظواهر الشعر وظروفه واتجاهات الشعراء ومذاهبهم ، كل ذلك مرتبط بالاحداث الهامة فيه ، والحدث الهائل الكبير الذي غير معالم الحياة وطرق التفكير هو الاسلام ، فكان لا بد أن ينظر للشعر من ناحية علاقته بالدين ، سواء في تمثيل المبادئ الاسلامية ، والدعوة لها ، والسعي في سبيلها ، أم في معارضة هذه المبادئ ومعاداتها • وعلى ذلك قامت هذه الدراسة في شعر المخضرمين من ناحية تأثره بالاسلام •

ولم يكن عصر المخضرمين منبثا معزولا عن العصر الجاهلي ، بل ان

خصائص الجاهلية ومثلها وطرائق الفن فيها بقيت مستمرة في هذا العصر ، فكان لا بد أن يقدم بين يدي الدراسة تمهيد يبين طبيعة العصر ، ويوضح ظروف الشعر ، وما أحاط بكل ذلك من عوامل ومظاهر أثرت في حياة العرب وشعرهم ، فكان الكلام لذلك عن الجاهلية والاسلام ومثلهما ، واصطراع تلك المثل وأثرها في سلوك المسلمين وفي شعرهم • والمهم هنا أن نشير الى أن الشعر في هذه الفترة لقي أن مبادئ الاسلام وآدابه تحد من نشاطه ، تعيق بعض مناحيه ، فيجد الشعراء الحرج ، والحرج الكبير ، في طرق بعض الفنون ، كالتشبيب بالمرأة ، وذكر الخمرة ، والهجاء المقذع ، وما شابه ذلك من موضوعات تتنافى وآداب الاسلام ، وتتعارض ومبادئ الدين الجديد • أما ما دون ذلك فلم يكن الاسلام ليعيق ملكة من ملكات العرب ، أحبوها وأبدعوا فيها ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه الشعراء ، وسدد خطاهم ، وهذب شعرهم ، وقوم ما اعوج من طرائقهم في القول ، ثم هو يدفع بالشعر في سبيل الله ، يصطنعه سلاحا من اسلحة الحرب ، يرد فيه على هجاء الخصوم ، فيكون درعا واقيا لاعراض المسلمين ، وصوتا مسموعا يبشر بالدعوة الى الاسلام • ولعل أهم ما يلفت النظر في شعر هذه الفترة ثلاث ظواهر : ضعف الشعر أولا ، والشك فيه ثانيا ، وطمسه وضياعه ثالثا •

فأما ضعفه فالحق أنه قد أصيب بشيء من الوهن ، فنزل عما كان عليه في عهد الجاهلية ، ولم يرتفع الى الذروة التي بلغها الشعر في العهد الاموي • ولكن ليس من الحق ان يبالغ في ذلك الضعف ، فالامر نسبي قياسا الى الجاهلية والاموية • وللضعف أسباب ، منها : أثر القرآن وبلاغته في دهشة الشعراء ، ومنها ما شغل المسلمون به من أمر الفتوح ، ومنها ابطال الدوافع الجاهلية التي تعين الشعراء على قول الشعر والتجويد فيه • أما الشك في الشعر الاسلامي فأمر قديم فطن اليه النقاد القدامى ، ونبهوا عليه ، وعينوا صحيحه من فاسده ، كما فعل ابن سلام وابن هشام

وابن انديم • والذي أراه أن المنهج الصحيح الذي يقوم على تمحيص الشعر وفحصه ، يظهر للبحث حقه من باطله ، فيرفض الفاسد من الشعر على بينة ، ويقبل الصحيح على بينة أيضا • وذلك أن يؤخذ بتسيهات القدامى أولاً ، ويقارن الشعر المنحول بما صح من شعر الشعراء ثانياً ويدرس الظرف التاريخي الذي يعين كثيراً على معرفة الصحيح من الموضوع ثالثاً ، ثم الحذر من الهوى في الحكم على شعر الشعراء ، ذلك الهوى الذي يؤدي الى الشطط الذي تمليه رغبة الشك ، بحيث يرفض صحيح الشعر بحجة باطله •

أما ضياع الشعر وطمسه ، فأمر طبيعي ، اذا عرفنا أن الفترة فترة حرب وصراع دام بين المسلمين وأعدائهم من قريش ومن والى قريشا من أعراب مشركين ويهود •

وقد دام الصراع عنيفاً طويلاً حتى فتح الله على المسلمين بالنصر على أعدائهم ، فذلت قريش ودخلت في دين الله طائفة أو كارهة ، فكسف الشعر القرشي ، وعاد الهجاء الذي هجى به المسلمون سبة وعارا على أصحابه ، فأيد ذلك الشعر ، أو عمل المسلمون على ضياعه وطمسه • وبديهي أن آداب المسلمين كانت تحظر عليهم ذكر شعر فيه هجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأصحابه ، وان الرسول كان قد نهى عن ذكر أشعار بعينها • واذا أتيح للمسلمين من الانتصار أن يذكروا الشعر الذي قيل في الحروب الأولى ضد قريش ، فما كان لقريش أن تفعل ذلك ، وقد كان شعرها يحاد الله ورسوله والمؤمنين • ثم أن سياسة الخلفاء الحازمة - وبخاصة عمر - في منع ما قيل من شعر الامس لان فيه بثاً للقيح ونبشا للضغائن ، ثم ما تعرض له العصر من ردة وفتوح ومعارك داخلية ، كل ذلك كان سبباً في ضياع الشعر وطمسه وإبادته ، ولا سيما شعر قريش الذي لا تجد منه الا الشعر المبرأ من هجاء رسول الله وأصحابه • واذا كان القليل من ذلك الشعر قد وصل الى أيدي الرواة وكتاب السير ، فإنهم

أسقطوا ذلك القليل الذي فيه دلالة على الفحش أو اشارة فيها هجاء أو نيل من المسلمين ، وكثيرا ما يئنه ابن هشام في السيرة الى أنه أسقط آياتا نال فيها الشاعر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو كان فيه فحش واقذاع •

وكان عليّ قبل الدخول في تفصيل البحث أن أحدد الخضرمه ، وما ينصرف اليه مدلول الكلمة في اللغة والاصطلاح ، فرأيت أن كلمة « مخضرم » ترد في معان كثيرة منها : الكثرة ، والسعة ، والقطع ، والرجل المهجين ، وغير ذلك من المعاني • ثم ينصرف معناها الى الشاعر الذي أدرك عصرين مختلفين ، وتبين أن هناك صلة وارتباطا بين كل تلك المعاني اللغوية ، وبين معنى اشاعر الذي أدرك عصرين مختلفين ، كما أن الاستعمال قد ذهب بمعنى المخضرم فصارت تشمل كل من شهد عصرين مختلفين ، سواء الجاهلية والاسلام ، أم غيرهما من العصور •

وحين أمكن الاطمئنان الى أن اتمهيد قد عالج كل المشاكل ، وأجاب على كل التساؤلات التي قد تعترض المدرس ، مضت الدراسة في سبيلها ، وقد بنيت بعد المقدمة و اتمهيد على أربعة أبواب : الاول الشعر الاسلامي ، والثاني شعر المعارضة في مكة والطائف والقرى اليهودية ، والثالث شعر البادية المتأثر بالاسلام ، والرابع شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية ، ثم ختمت الدراسة بذكر خصائص شعر المخضرمين •

فأما الشعر الاسلامي فهو على نصلين : شعر الانصار أولا ، وشعر المهاجرين ثانيا • وقد كان شعر الانصار في المدينة أجود الشعر وأكثره تمثيلا للاداب الدينية ، واستجابة لمبادئ الاسلام • وقد نبغت المدينة بين القرى العربية في الجاهلية ، وكان لشعرائها المكانة الكبرى في الاسلام ، وقد برز في الاحداث الاسلامية ثلاثة نفر كلهم من الخزرج : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة • أما الاوس فقد كان لها شاعران هما قيس بن الخطيم ، وأبو قيس بن الاسلت ، وكلاهما لم

يسلم • وقد اكتفيت بالترجمة لشعراء الخزرج ، مستفيدا من الشعر الذي
فيه للاسلام أثر ، ويصلح شاهدا في تصوير أحداث الفترة • ويصح أن
يقال ان هؤلاء الشعراء هم الشعراء الرسميون للدولة الاسلامية آنذاك ،
حيث كانوا المعبرين عن آماني المسلمين ، المدافعين عن أعراضهم ، الممثلين
لوجهة النظر الاسلامية • أما المهاجرون فكان شعرهم قد عرف منذ أول
البعثة ، حين أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة الى
الحبشة أولا ، والى المدينة ثانيا ، وقد عرف من هؤلاء عبدالله بن الحارث
السهمي ، وعثمان بن مظعون ، وعبدالله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد
عبد بن جحش • ومن النساء صفية بنت عبدالمطلب ، وهند بنت أئمة ،
ونعم بنت سعيد زوجة شماس • ويلاحظ في الشعر الاسلامي انه لم يوفق
التوفيق الكامل المرتجى في تمثيل الدعوة والتعبير عنها الا بقدر ، ذلك
لان الشاعر في هذه الفترة كان يعبر عن حاجات الجاهلية وحاجات الاسلام •
حاجات الجاهلية التي نشأ عليها وألفها واستجاب لها وصارت جزءا من
تكوينه الفكري والخلقي والفني ، وحاجات الاسلام الجديدة التي صارت
جزءا من حياة الشاعر الجديدة ، وضرورة تمليها عليه تعاليم الاسلام
ومبادئ الدين ، وكان لا بد للشاعر أن يوفق بين الحاجتين ، فهو لن
يستطيع أن ينزع عنه موروثات الجاهلية وآثارها حتى لو أراد • ولذلك
نجد الشعر الاسلامي مقصرا عن تأدية المهمة التي نيّطت به وعقدت عليه ،
ولكن هذا الامر في حقيقته طبيعي اذا ما نظر للظروف العامة التي تحيط
بالشاعر ، فليس من الغريب أن تأتي المعاني الدينية في القصيدة مقتصرة
على بيت أو آيات ، ويأتي المعنى الديني مقتضبا مجملا من غير توسع ولا
عمق ولا استرسال أو تفصيل ، فتذكر - غالبا - ألفاظ دينية ، كالكافر ،
والمسلم ، والفاجر ، والمؤمن ، والضلال ، والهدى ، والجنة ، والنار ،
والذين نصرروا الآله ، والبر الحنيف ، وغير ذلك • ومع أن السور
والآيات الكريمة كانت تنزل في الاحداث وفيها حث وتوجيه وتقرير
المشركين ، ومخاطبة المؤمنين • مع كل ذلك فلم تكن افادة الشعر من

المعاني القرآنية الأبقدر ، وفي حدود معينة • إلا أن هناك تعويضا جاء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو برعايته شعراء المسلمين ، وتوجيههم ، وتسييد خطاهم ، ونهيمهم عن أمور ، وحضهم على أخرى ، كان أن سد نقصهم ، ورعى مواهبهم ، وتعهد بها بالصقل والتهذيب والتوجيه • وقد أثمرت جهود الرسول الكريم في صقل مواهب الشعراء المسلمين ، فأنت أكلها عند الفتح أو قبله بقليل ، فقد بدأ المعنى الإسلامي يتضح في الشعر ويعمق ، وصارت الشخصية الإسلامية تتميز عن شخصية الشاعر الجاهلي • فبعد أن كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد ، وبلاء القبيلة وكسب المغنم وسبي العدو ، صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله ، وانتصار جند الله وأمة المسلمين على أعداء الله المشركين ، وصار الكسب كسب رضوان الله ورسوله ، لا كسب الشاة والبعر • وكان طبيعيا لذلك أن يكون أسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد ، فغدت لغة الشعر سهلة لينة ابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية ، وصعوبة تركيب عبارتها ، ولذلك فليس من الغريب أن يلين شعر حسان ، ويسلس شعر كعب ، أما ابن رواحة فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين ، وهو حديث النفس المؤمنة التي تفضح دون اعياء أو تعقيد • وكان لجودة هذا الشعر وخصبه أن ساهم مساهمة فعالة في نشر الدعوة واخضاع المشركين والتمردين على الدين ، فيكفي أن يتفوق حسان على شاعر تميم ليسلم ذلك الوفد ، ويشهد أن هذا الرجل - رسول الله صلى الله عليه وسلم - مؤتمى له ، كما أن أبياتا قالهن كعب بن مالك بعد حين توقع الرعب في قلب دوس فتسارع الى اعلان اسلامها واستسلامها • فكان شعر هؤلاء الشعراء سيفا مصلتا على رقاب المشركين ، وسلاحا بيد رسول الله يخضع به أعداء الدين •

لقد طرق الشعراء المسلمون أكثر فنون الشعر ، وان تميز فن الرثاء بين الفنون الأخرى ، لكثرة ما استشهد من المسلمين في المعارك التي دارت بينهم وبين قريش ، أو بينهم وبين اليهود • ثم رثاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم والصحابة ، وكان لحمزة عم الرسول النصيب الاوفى من ذلك الرثاء ، ولم يكن شعر الرثاء الا صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، لان شعراء المسلمين كانوا يمزجون رثاء القتلى بشوات الآخرة ، وانتعم بجنان اخلد ، واشهادة في سبيل الله اسمى غاية يسعى اليها المسلم ، فالروح المعنوية لدى المسلمين قوية ظاهرة ، ولم تتح هذه الناحية للمشركين ، فلم يجدوا التبرير المقنع لقتل اصحابهم ، ولم يكن امامهم الهدف السامي البعيد الذي ترتبط اليه نفوسهم •

وقد وقف ضد هذا الشعر يجيبه ويناؤه ويعاديه ، شعر المعارضة في مكة والطائف واقرى اليهودية • فأما مكة فقد جباها الله مكانة دينية مقدسة ، وقد أفاد المكيون من وضع مدينتهم الديني والتجاري ، فمكتوا آمنين من الغزوات والحروب • واذا كان هذا الوضع الآمن قد جنب المكيين الحزازات والمنازعات ، فانه من ناحية أخرى كان سببا في ضعف شعرهم وقلته • واذا كان لشعراء مكة شعر قبل الاسلام ، فهو شعر قليل ليس بذي خطر كبير ، فلم يحفل به النقاد القدامى • وقد برز شعرها في الاسلام ابان الحروب الاسلامية ، فنهض شعراؤها يحملون راية النضال ضد الدين الاسلامي ، ويقاتلون دون دينهم الموروث وتقاليدهم القديمة ، وأبرزهم عبدالله بن الزبير ، وضرار بن الخطاب ، وابو سفيان بن الحارث ، وهيرة بن أبي وهب ، وكلهم عرف بعدائه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته المؤمنين ، ولم يكن هؤلاء شعراء مكة وحسب ، بل ان معركة بدر فتقت القرائح وحفزت الهمم ، فقال الشعر كثرة من الشعراء وان كانوا دون أولئك البارزين ، فعرفنا منهم الحارث ابن هشام ، وأبا عزة الجمحي ، وعمرو بن العاص ، وأبا أسامة معاوية بن زهير ، وأبا بكر شداد بن الاسود ، ومسافع بن عبد مناف • هذا غير مقطوعات وأبيات تسقط لشعراء آخرين • وكما كان في المسلمين نساء شواعر ، يرثين القتلى ، ويحرضن على القتال ، فكذلك كان الامر عند

المشركين ، فقد أظهرت الاحداث شعرا لشواعر قریش ازدهر بعد معركة بدر خاصة • واذا علمنا أن القرشيين كانوا قد اصطحبوا نساءهم في غزوة أحد ، كان من الطبيعي أن ينشدن الأراجيز في الحث على القتال ، وتحريض الرجال على أن ينالوا من المسلمين ، مثلما نال المسلمون منهم يوم بدر • وكانت هند بنت عتبة أشد المتحمسات في تلك المعركة ، فقد حرضت ، وبكت ، وهجت ، وتشفت ، ومثلت بالقتلى ، ونكلت بالشهداء ، ولا سيما بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث بقرت بطنه عن كبده • ولعل في تلك الاحداث صفة بنت مسافر ، وقتيلة بنت النضر ، التي قالت قصيدة من أروع الشعر واشجاء في عتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ابنيها النضر بن الحارث ، الذي أسر يوم بدر وقتل بالصفراء صبوا •

وقد وقتت الطائف الى جانب مكة في عدايتها للدين الجديد ، وقد عرف في الطائف شعراء ثلاثة ممن أدر كوا الاسلام هم : أمية بن ابي ائصمت ، وأبو محجن الثقفي ، وكنانة بن عبد ياليل ، وكان أمية ابرز من صاحبيه وأشدهما عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسدا له ، وحقدا عليه • كان أمية ممن انكر الاصنام وشك في جدوى عبادتها ، وذهب مذهب الاحناف ، وكان يطمح أن يبعث نبيا • فلما ظهر رسول الله كفر به حسدا وبغضا ، وانحاز الى اعدائه المشركين يناصرهم ويحرضهم على قتال المسلمين ، يبكي قتلاهم ، ويعظم مصيبتهم ، في قصيدة له مشهورة يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع اشادها في ذلك الحين • وأما أبو محجن الثقفي ، فعلى الرغم من اشتراكه مع قومه في حرب المسلمين حين حاصر رسول الله الطائف ، وأنه اصاب في ذلك اليوم بسهمه عبد الله بن ابي بكر ، على الرغم من ذلك فإن جهده في هذا السبيل لا يقوم مقام شعراء المشركين أو يعد منهم ، وما أضيف الى شعراء المشركين لمآتيه تلك ، بل لان جل شعره كان في الخمرة التي حرمها الاسلام ، فهي منكرو من المنكرات يعاقب الاسلام متعاطيها • وكنانة بن عبد ياليل فاروق الاسلام

مهاجرا الى الشام حين أسلم قومه ، ولزم الكفر ، وله شعر يرد فيه على كعب بن مالك في حصار الطائف ، وكان قد انضم الى هوازن في حربها ضد المسلمين •

وبيئة ثالثة كانت مباءة للكفر والنفاق ، جدت واشتدت في عداوتها للدين وللرسول وأصحابه المسلمين ، تلك هي القرى اليهودية المحيطة بالمدينة والمنبثة على طريق الشام • ومع أن اليهود أصحاب دين وكتاب ، ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع كتابا أول الهجرة ثبت لهم فيه الضمانات الصريحة الواضحة التي تكفل لهم حرية العبادة والحفاظ على أموالهم ، مع كل ذلك ، فأنهم نقضوا العهد ، وناقضوا ، وحرصوا قريشا على قتال المسلمين ، فكانوا العدو القريب للإسلام ، فحاربهم رسول الله واجلاهم •

وشعر اليهود الذي مثله كعب بن الأشرف ، وسماك اليهودي ، وجبل بن جوال ، وغيرهم ، ظهر في بكاء قتلاهم من بني قريظة والنضير ، وفي هجاء المسلمين وانتشيب بنسائهم ، وفي تحريض القرشيين على المسلمين لاستئصالهم •

هذا الشعر بجملته في مكة والطائف والقرى اليهودية ، هو شعر المعارضة الذي وقف يعادي ويهاجى المسلمين ، وإذا رحنا تلمس السمات العامة لهذا الشعر ، نجد أن ما يتصل منه بالإسلام أو فيه ذكر له قليل ، والحقيقة ان الذي وصل منه وحفظ هو أقل القليل ، وقلة هذا الشعر مرتبطة بالظروف التي رافقت شعر المعارضة •

وهذا الشعر بعاملته نشأ وترعرع في ظل الغزوات والحروب القائمة بين مكة والمدينة ، وقد انتهى الشعر بآتئاء تلك الحروب في فتح مكة ، ولم يكتب له البقاء بعد الفتح ، وفي ظل الخلفاء الراشدين • فهو على هذا شعر مقطوع ، شعر فترة قصيرة حدودها بين الهجرة والفتح • ويلاحظ

أن هذا الشعر يكاد يخلو - الا في القليل - من أثر الدين ، فاذا قرأنا شعر مكة وهم أصحاب البيت ، وسدنة الكعبة ، ومركز الالهة ، ومبء الاوثان ، لا نجد مجادلة او محاجة او تعرضا لمبادئ الاسلام ونظمه ، ولا نجد كذلك اعتزازا بدينهم وتفضيلا له أو تمسكا به ، اللهم الا ذلك الضرب من الاعتزاز بدين الاباء والتمسك بموروثات الاجداد . وقد وضع ذلك عند الشعراء في البادية ، كمخاطبة كعب بن زهير ، وتعنيفه لاخته بجير ، أو معاتبة زوج العباس بن مرداس حين ذهب زوجها ليسلم وفارق أخوان الصفا والصنائع ، كما تقول . وكذلك الامر في شعر الطائف ، فعلى الرغم من أن امية بن ابي الصلت كان من الاحناف ، وكان أكثر شعره في ذكر الآخرة ، مع كل ذلك فقصيدته التي يبكى فيها أصحاب القليب من قريش ليس فيها شيء من ذكر الآخرة والدين ومحاجة المسلمين . ويتضح الامر أكثر في شعر اليهود فهم أصحاب كتاب وتراث ديني قديم ، وان أحبارهم كانوا يحتاجون الرسول ويسائلونه ، يريدون احراجه . واذا قرأنا ما وصل من شعرهم في هذه الفترة ، لا نجد لتلك المحاجة أثرا ولا اعتزازاً بدينهم ، ولا نجد مفاضلة بين دينهم والدين الاسلامي ، ومن غير المعقول ان يكون الامر كذلك . فاذا كنا نرجع خلو شعر مكة والطائف من اثر الدين الى أنهم لم يكونوا متمسكين بدينهم ، فهذا لا يكون سببا راجحا في تطبيقه على شعر اليهود . وهناك ظاهرة أخرى في هذا الشعر هو أنه لم تكن لتجمعه وحدة فكرية أو وحدة مكانية ، فهو شعر قرى مختلفة في الثقافة والشاعرية والنظرة الى الدين ، واذا كان العداء للدين الاسلامي قد جمعهم ، فان الحماس ضد هذا الدين يختلف عند القرشيين المتورين عنه عند الثقيين أو اليهود . وبالرغم من كثرة الشعراء في هذه البيئات ، فان جهودهم ضد الاسلام كانت مبثورة ، ولعل لهذا ولانتصار الاسلام في فترة قصيرة كان خمول شعر المعارضة ، وتفرقه ، وقلته ، وضياعه .

واذا انتقلنا الى البادية نجد الامر يختلف كل الاختلاف ، ففي البادية

شعر وافر غزير ، ولا يعيننا من أمر هذا الشعر الا ما كان فيه للاسلام أثر
او لشعرائه صلة بالحياة الاسلامية ، فقد تأثر بعض شعراء البادية بالاسلام ،
واتصلوا بحاضرة المسلمين .

والشعر هذا هو شعر الفحول من مثل العباس بن مرداس ، وكعب
بن زهير ، والنابغة الجعدي ، ولييد العامري ، وكلهم شاعر مكثر مشهور ،
ولم يكن بينهم من المغمورين المقلين الا بجير بن زهير . وهؤلاء هم الذين
ظهر للاسلام أثر واضح في شعرهم . وكل هؤلاء الشعراء وغيرهم من
الاعراب دخلوا الحياة الاسلامية بعد فترة الحرب بين مكة والمدينة أو قبل
نهايتها بقليل ، واذا عرفنا أن فترة الشعر وأزدهاره كانت خلال الحروب ،
وفي بدر وأحد والخندق خاصة ، أدركنا السبب في عزلة هذا الشعر عن
مشاركته في الاحداث الاسلامية . وقد بدأت صلة شعر البادية بالاسلام
قبيل فتح مكة بقليل ، وأستمر في حياة الخلفاء الراشدين حتى أدرك عهد
معاوية بن ابي سفيان ، وشارك بعضه في الفتنة التي قامت بين العراق
والشام ، أو بين علي ومعاوية .

وشعراء البادية هم بقية الجاهلية في الاسلام ، وشعرهم جاهلي اعرابي
بكل صفاته . ولم يكن اسلامهم ليغير من المنهج العام الذي لزمه الشعراء في
صياغة الشعر ونظمه ، ففيه كثرة القصائد الطوال التي تحفل بكل فنون
الشعر ومعانيه ، وتتعاقب في القصيدة الواحدة أكثر موضوعات الشعر : من
غزل ، ووصف ، وفخر ، ومديح ، وحكمة ، وهذه الميزة لم تتوفر في
شعر اقرى العربية الذي تكثر فيه المقطعات القصيرة ، حيث تتوفر فيها
الوحدة الموضوعية غالبا . واذا كان شعراء مكة والمدينة قد شغلتهم
الحروب ، فترادوا بالشعر وتهاجوا ، فظهرت في شعرهم المناقضات ، فان
شعراء البادية دخلوا الحياة الاسلامية بعد فترة النزاع ، فلم تكن
انقيضة - لذلك - مدار شعرهم وحوارهم ، وقد مثل شعر البادية بيئته
بكل دقائقها وتفصيلاتها ، وبرز ما في البادية الروح القبلي ، والنزعة

العصية ، فقد عبر عن عواطف القبيلة ومجد آثارها وسجل وقائعها •

لقد كانت الدراسة في الابواب الثلاثة الاولى معنية برصد الشعر الاسلامي ، ووصف احواله ، وصلته بالدين في البيئات التي نشأ فيها ، فهي دراسة اقليمية • أما في الباب الرابع : (شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية ، فالدراسة تعنى برصد الشعر الاسلامي عامة ، تبعاً للاحداث البارزة منذ اول الهجرة حتى نهاية الفترة الاسلامية بمجيء معاوية الى الحكم سنة احدى وأربعين ، فهي دراسة زمنية وقد قسم الموضوع الى مرحلتين لكل منهما فصل ، الاول : الشعر زمن الرسول ، والثاني : الشعر زمن الخلفاء الراشدين • فأما الفصل الاول فقد بدى بذكر ملاحظات تلفت نظر الدارس ، ذلك أن المناقشات والاهاجي الشديدة التي كانت قائمة بين الاوس والخزرج في المدينة ، قد أذهب الاسلام ريحها بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أن وجه الرسول المقدره الهجائية والحماس الذاب عن الاهل والعشيرة الى مناقضات ضد المشركين في مكة معقل الكفر والاذى ، فنشط الشعر بعد فترة ركود ، وحركت المعارك والخضومات حسان بن ثابت وكعب بن مالك في المدينة ، وأظهرت عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب في مكة يجيبانها ويناقضانها ، كما حركت الخضومات والاحداث الدامية الشاعرية القرشية ، فنشطت وبرزت • ونهبت القرى العربية الاخرى فحركت هممها وشاعريتها ، فكان أن وقفت الطائف الى جانب قريش كما أنضمت يهود الى معسكر المشركين ، واحتدم النزاع الشديد طيلة السنوات التسع التي كانت بين الهجرة والفتح ، وزها الشعر في هذه الفترة ، وأشد حماس الفريقين كلما اشتد وقع الحرب وكثرت فيها الدماء • وكان أول يوم ثبتت فيه قوة المسلمين وفرضت هيبتهم على الاعداء المشركين ، يوم بدر ، فقد كانت هزيمة منكرة لقريش ، حيث رجعت من المعركة خائبة مندحرة تنوح على قتلاها وتهجو المسلمين • وكان المسلمون يفتخرون بالنصر ويعيرون قريشا

الهزيمة ، فقامت النقائص بين الجانبين • وقد وصفت بدر وصفا موفقا ، وصفت الحرب وأحداثها وملابساتها وآلتها ، وسجلت بطولة المتصرين وأنهمز المنهزمين ، وقد نزلت في هذا اليوم سورة الانفال ، تناولت المعركة من كل وجه وبأسلوب قرآني لا يرقى اليه أسلوب • وقد حاول الشعر ان يستفيد من هذه السورة ، فوفق في جانب وفاته جوانب كثيرة ، والفرق كبير بين نظرة القرآن للمعركة ، ونظرة الشعر ، فنظرة الشعر فردية عصبية ، فيها شماتة وفيها هجاء وقذف وفخر وزهو • أما آيات الله في ذلك فقد تسامت على كل ذلك ، فصورت المعركة من وجهة الايمان وهدى المهتدين ، ونصر الله المسلمين وتأييدهم بجنود من عنده •

وإذا كانت وقعة بدر يوما للمسلمين على المشركين ، فقد كانت وقعة أحد يوما للمشركين على المسلمين ، فهو يوم محنة وبلاء وموعظة للمؤمنين • فبعد عام من بدر جاءت قريش بجموعها وأحابيشها ونسائها لتتأر لذلها وهزيمتها في يوم بدر • وقد سجل الشعر احداث أحد ، فكان القرشيون يفخرون بالنصر والتأر ، ويعلنون فرحتهم وشماتتهم بقتلى المسلمين ، وكان المسلمون يناقضونهم ويدفعون دعواهم بأن النصر الحق هو بثبات الايمان ضد قوى الكفر والعصيان • ثم يبكون قتلاهم بكاء فيه حزن شديد ، ولوعة مشبوبة ، وكذلك يلاحظ أن التوفيق الذي احرزه الشعر في تصوير المعركة ووصف أحداثها ، كان دون روعة الايات الستين من سورة آل عمران التي نزلت في هذا اليوم ، وان كان الشعر قد أفاد من هذه الايات اليبات فائدة كبيرة مذكورة • وشعرت قريش أن شوكة المؤمنين قوية لم تكسر ، فراحت تجمع الجموع وتحزب الاحزاب وتحرض القبائل على المسلمين لاستئصال شأفتهم من المدينة ، فكانت موقعة الخندق ، وكان أن نقض اليهود العهد الذي عقدوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان من مناوشات ومبارزات ، وفشل الحصار ، ورجعت قريش مغلوبة على أمرها لم تحقق من أحلامها الطائشة شيئا • وكان يوم الخندق سببا لما نزل

بقريظة والنضير من عقاب شديد ، جزاء وفاقا للغدر والخيانة ، وقد احاق
المكر السيء بأهله • وقد رصد الشعر أحداث هذه الايام فحكى أمرها
وسجل أحداثها بتفصيل وتقص ، وقد نزلت في ذلك سورة الاحزاب ،
وكان الشعر قد أفاد من السورة الكريمة فائدة جلى ، فظهر في أشعار
الشعراء تطور وفهم لطبيعة الدين وروحه •

ويكون عام الفتح ، حيث كتب الله لرسوله أن يدخل مكة منتصرا
وقد دحرت معاقل الشرك والوثنية ، ويكون الفتح ايذانا بنهاية شعر
المعارضة وخمول شعرائها • والحقيقة أن الفتح كان بدء مرحلة جديدة
في الشعر ، حيث أنهى شعر المعارضة والمهاجاة مهمته ، لان أسباب الخصام
قد حسمت وأتقنى وجودها ، وبدأ ضرب جديد من الشعر ، ذاك هو شعر
التوبة والاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعر الوفود ، ثم
شعر الردة ، والشعر الذي كان يعالج مشاكل الحياة الجديدة ، وشعر
الفتوح والجهاد في سبيل الله •

أما الشعر الذي قيل في فتح مكة فيكفى أن تكون قصيدة حسان :

عفت ذات الاصابع فالجـواء

الى عذراء منزلها خـلاء

قد غطت على كل ما قيل ، وفيها يظهر الفخر الاسلامي ، والاعتزاز
بالدين ، والتمثيل الواضح لمبادئ الاسلام • ولم يكن فتح مكة ليقضي
على فلول الشرك كلها ، فقد بقي أعراب هوازن وأهل الطائف ، وقد
غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصطدم معهم في حنين وكان
النصر لله ورسوله ، بعد رجة اربعت المسلمين وفرقت من تفرق • ثم
سار رسول الله الى الطائف فحاصرها غير كثير ثم نزلت على أمره • وقد
خلفت هاتان الغزوتان شعرا أكثره للعباس بن مرداس ، فظهرت فيه
النزعة الاعرابية المتعصبة الى جانب الحس الديني المغتبط بانتصار الاسلام •

وبعد أن استقر الأمر للمسلمين بالقضاء على أعدائهم المشركين ،
تحركت أعراب الجزيرة لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فمنها
من جاء يعلن إسلامه ، ومنها من جاء يجادل ويماري ، ومنها من كان
خائفاً وجلا جاء يستأمن ويعلن توبته وندمه • وقد كان في هذه الوفود
- فرادي وجماعات - شعراء قالوا شعرا وقد ظهر في ذلك الشعر للدين
اثر ، سواء كان ذلك الاثر واضحا قويا أم ضعيفا باهتا ، يعتمد اللوح
والإشارة • فعلى كل حال هو شعر قيل في مناسبة دينية ، وبحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وحين فقد المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكاه الشعر ،
بكاه الرجال مثلما بكته النساء • وكان الشعر الذي قيل فيه حزن وجزع
ووصف للمفجعة النازلة وحسرة على فقد النبي ، وقد ظهر النفس الاسلامي
فيه واضحا جليا • الا أن ذلك الشعر - رغم صدقه ولوعته - ما كان ليرقى
الى مقام السيد الأمين عليه السلام ، وقد نعتذر للشعراء في ذلك بأن المصيبة
كانت قد ألجمت أفواه الشعراء فارتج عليهم ، نعم كانت المصيبة أكبر من
أن يصورها الشعر أو تتحملها النفوس ، والقرائح عادة لا تجيد التعبير
الواضح المبدع وقت الازمات وأبان المصائب •

والى هنا نكون قد انتهينا من رصد الشعر زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، لبدأ عهد آخر هو عهد الخلافة الراشدة ، وشعر عصر
الرسول بعامة هو أحسن شعر هذه الفترة وأغزره وأخصبه ، ولا غرو
في ذلك فالفترة فترة حماس وخصومة وشدة ، أتاحت للشعر أن يزهو
ويزدهر ، أما في عهد الخلفاء الراشدين فللشعر أمر آخر • فبعد وفاة
الرسول شب الخلاف بين المسلمين حول الخلافة فيمن تكون ولمن تكون :
نظر إليها المهاجرون وأرادتها الانصار وطمعت فيها بقية قريش من غير
المهاجرين والانصار • وقد قام الخصام وكاد يستفحل ، وصور الشعر
تلك المشكلة ، فأحتج الشعراء كل لفريقه وصاحبه بحجج هي من الدين

وان افتقرت الى روحه ، فهي مفاخرات ومفاضلات ودفع ورد وشتيمة في بعض الاحياء ، وأجمع الناس على ابي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليله ، وثاني اثنين اذ هما في الغار • ولم تكن خلافة ابي بكر لتقطع لغو الشعراء ولجاجة الطامعين ، حتى جاءت الردة وتمردت بعض القبائل ، فألفت المحنة آن ذاك بين قلوب المهاجرين والانصار ، ومسحت الاطماع فالتفوا جميعا حول ابي بكر يريدون العدو الجديد • وبفضل حزم ابي بكر وشدته على المشركين قمعت الردة بزمن قصير ، وقد خلفت الردة شعرا أكثره بدوى أعرابي ، ليس فيه للاسلام أثر الا في النادر القليل • وما أن قمعت الردة حتى سارت الجيوش الاسلامية لتكتسح العراق وتمحق الكفر هناك ، وكانت الفتوح التي حمل لواء النصر فيها خالد بن الوليد • وكان أن وصف الشعر مسيرة خالد وهيبة الجيش الاسلامي • وشعر هذا العهد أكثره لشعراء مغمورين من الامصار المفتوحة ، وشعرهم في وصف الحرب والفرق منها ، وتوقع الذل والهزيمة والسخط على الزمان الذي أذلهم وجعلهم سواما بأيدي الاعراب ، بعد عز ونعمة في كنف المناذرة الملوكة •

وأبرز عهد حفل فيه الشعر وأينع وزها ، هو عهد عمر بن الخطاب ، ذلك لان عهد عمر كان من أطول العهود وأحفلها ، ولان عمر نفسه كان من نقاد الشعر ورواته والمقبلين عليه ، فهو يرى في جيد الشعر دعوة الى الخير ، وتثبيتا لمكارم الاخلاق ، وتسجيلا لاحساب العرب وايامها ، وحفظا لمكارمها وسجاياها • وكان مع ذلك شديدا على شعراء الهجاء ، ألجم أفواههم عن فاحش القول ، وأخذهم بالحد والعقوبة الصارمة ، ونهأهم أن يذكروا ما قيل من شعر بين مكة والمدينة يوم كانت مكة على الشرك والضلال •

وقد برز في عهد عمر شعر الفتوح الذي رددته الامصار الاسلامية ، قاله الجند المحاربون وتعنى به المنتصرون ، وكان فيه روح من هدى

الإسلام ومسحة من تعاليمه ، واذا ما كتب لعمر أن يصرع شهيدا بكاه
الشعر ، وذكر مقامه ، ومقتله ، وفضله ، وتقاه •

ويأتي عهد عثمان بن عفان ، ولم يكن عثمان مقبلا على الشعر محبا
للشعراء ، فكان لا يحسن الظن بهم • عنده أن الشاعر لا حريم له ، ان
شعب شب بنسأ أهله ، وان جاع هجاهم • ولذلك كان الشعر في زمنه
ضعيفا فاترا قليلا ، وقد سار عثمان مسيرة عمر في زجر شعراء الهجاء ، الا
أن جهود عثمان تلك لم تكن لتحول دون الغرائز التي وجدت متنفسا في
عهده ، فنفتت شعرا فيه هجاء وفيه سخط وتذمر • وكانت الحياة في عهد
عثمان قد توسعت وتعقدت بما كان من أثر الفتوح ، فظهر الشعر الذي
يعبر عن هذه الحياة الجديدة ، تمثل بالسخط على الولاة والتذمر من تهاون
بعضهم في أمور الدين • وقد حدثت في هذا العهد أحداث وفتن ، وقام
الشغب الذي أودى بحياة خليفة المسلمين • فكان أن سجل الشعر تلك
الاحداث ، وصور تلك الفتن ، وأضرم نار الحماس في الصدور حزنا
على عثمان ، وحسرة على شتات كلمة المسلمين •

بعد أن صرعت الفتنة عثمان ، بويع علي بن أبي طالب خليفة بعد
صاحبه • وقد ورث علي تركة سياسية وغير سياسية باهظة ثقيلة ، فأتباعه
وشيعته ناقمون على ما كان من حكم الامويين ، والامويون يطالبون بدم
عثمان ، ثم هم ينقمون على الهاشميين أن تؤول الخلافة اليهم على ما كان
بين الحيين من منافسة وخلاف في الجاهلية تجدد في الاسلام ، وأنصار
عثمان من أهل المدينة يتهمون عليا بعوده عن نصره خليفة المسلمين • ثم
ان كثيرا من المسلمين لم يبايع عليا الا على ضيم ، ومنهم من نقض بيعته
وولى وجهه شطر البصرة ليعلم الثورة عليه ، كما فعل طلحة والزبير •
وكان من أمر الشعر في هذه الفترة أن سجل الحروب الداخلية ، وصور
نزعات المحاربين من انصار علي وأنصار معاوية ، وعرض العصية القبلية
التي كانت تظهر خلال الحروب ، ثم وصف الشعر معركة الجمل وصفين ،

وحكى قصة التحكيم وما رافق ذلك من خروج الخوارج على علي ، وتدمير الجند وسخط الساخطين • حتى اذا بلغ علي أجله تصدى له عبدالرحمن بن ملجم فطعنه طعناته اللئيمة الغادرة ، فبكى الشعر عليا ، وتاح عليه ، ووصف مصرعه وشهادته ، رحمة الله ورضى عنه •

والى هنا تكون فترة المخضرمين قد آذنت بالانتهاء ، لبدأ عهد جديد هو العهد الاموي ، حيث نشطت فيه كل المذاهب والفنون التي وجدت اصولها وجذورها في عهد المخضرمين •

وبعد فهذه هي القسمات البارزة في هذه الدراسة على أصغر صورة يمكن أن يجملمها العرض ، وهي في شكلها هذا دراسة بكر فيما أحسب ، والدراسات البكر لا تكون أحكامها قاطعة حاسمة ، ولا يكون يقينها الاظنا قد ترجح كفته وقد تشيل • وما هذه الدراسة الا خطوة في الطريق ، أمل أن تتلوها خطوات تكمل ما فيها من نقص ، وتقوم ما قد يكون فيها من عوج • وحسبي أنني أخلصت النية فيما بنيت من أحكام وما بلغت من نتائج ، وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله اولا وآخرا •

٢٤ ربيع الاول ١٣٨٣ هـ

الاسكندرية - الاربعاء : ١٤ آب ١٩٦٣ م

يحيى وهيب الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

الحمد لله الذي جعل في
القرآن الكريم آيات
التي تدبرها العباد
لعلهم يتقون

والحمد لله الذي جعل في
القرآن الكريم آيات
التي تدبرها العباد
لعلهم يتقون
والحمد لله الذي جعل في
القرآن الكريم آيات
التي تدبرها العباد
لعلهم يتقون

١٣٧٧ هـ

١٣٧٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت المصادر والمراجع

- الآلوسی - محمود شکري - ۱۳۴۲ هـ بلوغ الارب في معرفة احوال العرب
ط ۲ بعناية محمد بهجة الاثري ۱۳۴۲هـ-۱۹۲۴م
- ابن الاثير - محمد بن الجزري - ۶۳۰ هـ ۱ - النهاية في غريب الحديث
والاثر ط حجرية .
- ۲ - اسد الغابة في معرفة الصحابة ط حجرية
۱۲۸۶ هـ .
- ۳ - تاريخ الكامل - ط حجرية غير مؤرخة .
- أحمد أمين - فجر الاسلام ط ۷ مطبعة النهضة .
- الاسم - ناصر الدين - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ط دار
المعارف .
- الاصمغھاني - ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي - ۳۵۶ هـ الاغاني
ط دار الكتب و ط ساسی حسب ما يذكر في
الهامش .
- الاعشى - ميمون بن قيس - ۶۲۹م ديوان الاعشى كتاب الصبح المنير في شعر
ابي بصير الاعشى والاعشىين الاخرين - بعناية
جاير ط بيانه ۱۹۲۷ م .
- البخاري - ابو عبدالله محمد بن اسماعيل - ۲۵۶ هـ - صحيح البخاري
المسمى جامع الصحيح - ط مصطفى الحلبي
۱۳۴۵ هـ .
- بروكلمان - كارل - تاريخ الادب العربي - ترجمة عبدالحليم النجار
ط دار المعارف مصر .
- البصير - محمد مهدي - عصر القرآن - ط المعارف بغداد ۱۹۴۷ .
- البغدادي - عبدالقادر بن عمر - ۱۰۹۳ هـ - خزانة الادب ولب لباب
لسان العرب - ط حجرية المطبعة الاميرية - بولاق

بلاشير - ريجيس - تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي - ترجمة ابراهيم
كيلاني ط دار الفكر . دمشق .

البلاذري - احمد بن يحيى بن جابر - ٢٧٩هـ - فتوح البلدان - ط المصرية
بالازهر ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢ م .

البكري - عبدالله بن عبدالعزيز ٤٨٧هـ - سمط اللالي (يحتوي على اللالي
في شرح امالي القالي) - بعناية عبدالعزيز الميمنى
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

البهبهيتى - نجيب محمد - تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث
الهجري - ط دار الكتب ١٩٥٠ .

البيضاوي - عبدالله بن عمر - ٦٨٥هـ - تفسير البيضاوي (انوار التنزيل
واسرار التأويل) - ط ٢ البهية المصرية ١٣٤٤
١٩٢٥ .

التبريزي - ابو زكريا يحيى بن علي - ٥٢٠هـ ١ - شرح بانة سعاد - ط كرنكو
٢ - شرح الحماسة - ط ٣ السعادة ١٣٤٦ هـ .
٣ - شرح القصائد العشر - ط ٢ المنيرية ١٣٥٢هـ

الثقفي - ابو محجن - ٦٥٠م - ديوان ابي محجن الثقفي - ط آبل مطبريل
١٨٨٧ م .

الجاحظ - ابو عثمان عمرو بن بحر - ٢٥٥هـ ١ - البيان والتبيين -
ط هارون و ط السندوبي .
٢ - الحيوان - ط ساسي و ط هارون .

جرجي زيدان - العرب قبل الاسلام - ط حسين مؤنس .

الجرجاني - عبدالقاهر - ٤٧٤هـ - دلائل الاعجاز - ط ٣ دار المنار ١٣٦٦

ابن جنى - ابو الفتح عثمان - ٣٩٢هـ - الخصائص - ط ٢ دار الكتب .

جواد علي - تاريخ العرب في الاسلام - ط المجمع العلمي العراقي .

جولد تسيهر - اجناس - العقيدة والشريعة في الاسلام - الترجمة العربية
ط دار الكاتب المصري ١٩٤٦ .

الحاجرى - محمد طه - في تاريخ النقد والمذاهب الادبية - ط رويال ١٩٥٣

ابن حجر - احمد بن علي العسقلاني - ٨٥٢ هـ الاصابة في تمييز الصحابة
ط التجارية ١٩٣٩ .

الحسيني - محمد مرتضى - ١٢٠٥ هـ - تاج العروس في جواهر القاموس
الحصري - ابراهيم بن علي - ٤٥٣ هـ - زهر الاداب - ط ٢ زكي مبارك .

ابن ابي الحديد - عبدالحميد بن هبة الله - ٦٥٥ هـ - شرح نهج البلاغة
ط دار الكتب العربية الكبرى - الحلبي .

ابن حزم الاندلسي - علي بن سعيد - ٤٥٦ هـ - جمهرة انساب العرب
ط بروفسال مط دار المعارف .

حسان بن ثابت - ٥٤ هـ - ديوان حسان بن ثابت - شرح البرقوقي
١٣٤٨ هـ .

الحطيئة - ٣٠ هـ - ديوان الحطيئة - ط نعمان امين طه ١٣٧٨ .

الحيدر آبادي - محمد حميد الله - وثائق الاسلام السياسية - ط ٢ لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٦ هـ .

ابن خلدون - عبدالرحمن - ٨٠٨ هـ - المقدمة - ط مصطفى محمد - مصر
خلف الله - محمد احمد - دراسات في الادب الاسلامي - ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ .

خليفه - حاجي خليفه مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي - ١٠٦٦ هـ -
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - ط
مصر ١٢٧٤ هـ .

دحلان - احمد زيني - ١٣٠٤ هـ - السيرة النبوية والاثار المحمدية
بهامش السيرة الحلبية - ط مصطفى محمد مصر .

الدوري - عبدالعزيز - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام - ط الكاثوليكية
١٩٦٢ .

الدينوري - ابو حنيفة احمد بن داود - ٢٨٢ هـ - الاخبار الطوال - ط
عبدالحميد حنفي و ط وزارة الارشاد القومي .

ابو ذر الخشمي - بن محمد بن مسعود - ٣٣٠ هـ - شرح السيرة النبوية
ط هندية بمصر ١٣٢٩ هـ بعناية بولس برونله .

ابن رشيق - ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني - ٤٦٣ العمدة في محاسن
الشعر وادابيه - ط ٢ محمد محيي الدين
عبد الحميد مط السعادة

الزبيري - ابو عبدالله المصعب بن عبدالله - ٢٣٦ هـ - نسب قريش -
ط ليفي بروفنسال دار المعارف - مصر .

الزمشري - جار الله محمود بن عمر - ٥٨٣ هـ ١ - اعجب العجب في
شرح لامية العرب - ط ٣ الوراق ١٣٢٨ .
٢ - اساس البلاغة - ط دار الكتب المصرية .
٣ - الفائق في غريب الحديث - ط حيدر آباد
- الهند .

الزوزني - ابو عبدالله الحسين بن احمد - ٤٨٦ هـ - شرح المعلقات السبع
ط التجارية ١٣٥٨ ، ١٩٣٨ .

السجستاني - ابو حاتم سهل بن محمد - ٢٥٥ هـ - كتاب المعمرين
ط كولدتسيهر . ليدن ١٨٩٩ م .

سحيم - عبد بنمي الحسحاس - ديوان سحيم - ط عبدالعزيز الميمني
دار الكتب ١٩٥٠ .

ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع الزهري - ٢٣٠ هـ - الطبقات الكبير
ط سخو . ليدن ١٣٢٢ - مط بريل .

ابن سلام - محمد بن سلام الجمحي - ٢٣١ هـ - طبقات فحول الشعراء -
ط محمد شاكر - دار المعارف .

السهيلي - أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله - ٥٨١ هـ - الروض الانف
في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن
هشام ط الجمالية ١٣٣٢ ، ١٩١٤ .

ابن سيد الناس - محمد بن محمد الشافعي الاندلسي - ٧٣٤ هـ -
عيون الاثر في فنون المغازي والسير - ط مصر .
السيوطي - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر - ٥٣٨ هـ ١ - الاتقان
في علو القرآن - ط مصر ١٩٣٥ م ٢ - المزهري في
علوم اللغة وأنواعها - ط السعادة ١٣٢٥ و ط
دار أحياء الكتب .

الشباب - أحمد - ١ - تاريخ الشعر السياسي - ط ٢ السعادة ١٩٥٣
٢ - تاريخ النقائض في الشعر العربي - ط ٢
النهضة المصرية ١٩٢٤ .

ابن الشجري - ٥٤٢ هـ - الحماسة - ط حيد آباد ١٣٤٥ .
شميخو - لويس - شعراء النصرانية - ط الآباء اليسوعيين .
صاعد الاندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد - ٤٦٢ هـ - طبقات الامم -
ط الكاثوليكية ١٩١٢ .

الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - ٣٣٦ هـ - أدب الكتاب - ط الاثري
١٣٤١ .

الضمي - المنضل بن محمد الضمي - ١٧٠ هـ - ١ - المفضليات - ط
السندوبي ١٣٤٥ ، ٢ - ديوان المفضليات شرح
ابن الانباري - ط كالوس لايل ١٩٢٠ .

ضيف - شوقي - التطور والتجديد في الشعر الاموي - ط ٢ دار المعارف
الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير - ٣١٠ هـ - ١ - تاريخ الطبري -
(تاريخ الامم والملوك) ط الاستقامة ١٣٥٧ وط
الاوربية ، ٢ - تفسير الطبري (جامع البيان في
تفسير القرآن) - ط بولاق .

طه احمد ابراهيم - تاريخ النقد الادبي عند العرب - لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٣٧ .

طه حسين - في الادب الجاهلي - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٧
ابن عبد البر - يوسف بن عبد البر النهري - ٤٦٣ هـ - الاستيعاب في
معرفة الاصحاب - ط حيدر آباد ١٣١٨ .

ابن عبد ربه - احمد بن محمد الاندلسي - ٣٢٨ هـ - العقد الفريد - ط
احمد أمين ورفيقه و ط العريان .
عبدالله بن هشام - شرح بانت سعاد - ط كويدي .

ابن العربي - القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري - ٥٤٣ هـ -
العواصم من القواصم - ط السلفية - محب
الدين الخطيب .

- العسكري - أبو هلال - ٣٥٩ هـ - الصناعتين - ط مصر ١٣٢٠ .
- ابن العماد - عبدالحى بن العماد الحنبلي - ١٠٨٩ هـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ط مصر ١٣٥٠ .
- ابن فارس - أحمد بن فارس بن زكريا - ٣٩٥ هـ - الصحابي في فقه اللغة - ط السلفية ١٩١٠ .
- الفيروز أبا ذي - مجدالدين محمد بن يعقوب - ٨١٦ هـ - القاموس المحيط - ط ٢ مصر .
- الثقالي - أبو علي اسماعيل بن القاسم - ٣٥٦ هـ - الامالي وال نوادر - ط دار الكتب المصرية .
- ابن قتيبة - أبو محمد عبدالله بن مسلم - ٢٧٦ هـ - ١ - الشعر والشعراء - ط ٢ السقا ١٣٥٠ ، ٢ - المعارف - ط الصاوي ١٣٥٢ .
- قدامة - ابن جعفر - ٣٢٠ هـ - نقد النثر - ط دار الكتب .
- القرشي - أبو زيد محمد بن الخطاب - ١٧٠ هـ - جمهرة أشعار العرب - ط الرحمانية ١٣٤٥ .
- الكفراوي - عبدالعزيز - الشعر العربي بين الجمود والتطور - مكتبة نهضة مصر .
- كعب بن زهير - ٢٤ هـ - ديوان كعب بن زهير - ط المجمع العلمي البولوني ١٩٥٠ و ط دار الكتب .
- ابن الكلبي - ٢٠٤ هـ - الاصنام - ط ٢ دار الكتب .
- لامانس - عصر ما قبل الاسلام - ترجمة مبروك نافع .
- ليبيد العامري - ديوان ليبيد بن ربيعة العامري - ط هوبر ليبدن ١٨٩١ .
- المبرد - أبو العباس محمد بن يزيد - ٢٨٥ هـ - الكامل - ط مصطفى محمد .
- محمد بن حبيب - ٢٤٥ هـ - المحبر - ط حيدر آباد ١٣٦١ .

محمد محمد حسين - ١ - الهجاء والهجاؤون في الاسلام - مكتبة الاداب
١٩٤٨ ، ٢ - الهجاء والهجاؤون في الجاهلية -

• مكتبة الاداب ١٩٤٧

محمود مصطفى - الادب العربي وتاريخه - ط ٢ مصطفى الحلبي ١٣٥٦

المرزباني - محمد بن عمران - ٣٨٤هـ - ١ - معجم الشعراء ط عبد
الستار أحمد فراج ، ٢ - الموشح في ماآخذ
العلماء على الشعراء - ط محب الدين الخطيب

• ١٣٤٣

المرزوقي - أحمد بن محمد - ٤٢١هـ - الازمنة والامكنة - ط الهند

• ١٣٣٢

المسعودي - علي بن الحسين - ٣٤٥هـ - مروج الذهب ومعادن الجوهر

- ط محبي الدين عبدالحميد

المقرئزي - أحمد بن علي - ٨٤٥هـ - امتاع الاسماع بما للرسول من

الانباء والاموال والحفدة والمتاع - ط محمود

• شاكر ١٩٤١

ابن منظور - ٧١٦هـ - لسان العرب - ط بولاق ١٣٠٠

ناليانو - كارلو - تاريخ الاداب العربية - ط دار المعارف ١٩٥٤

ابن النديم - محمد بن اسحق - ٢٨٥هـ - الفهرست - ط الرحمانية مصر

نصر بن مزاحم المنقري - ٢١٢هـ - وقعة صفين - ط عبدالسلام هارون

الذهري - ابن عبدالبر - ٤٦٣هـ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب - ط

• حيدر آباد ١٣١٨

النويري - أحمد بن عبدالوهاب - ٧٣٢هـ - نهاية الارب في فنون الادب -

• ط دار الكتب ١٩٢٩

نيكلسون - رينولد - تاريخ الادب العربي - الاصل الانجليزي - ط

• لندن ١٩٠٧

ابن هشام - أبو محمد عبدالملك - ٢١٨هـ - السيرة النبوية - ط السقا

• ورفيقيه - ط ٢ ١٣٧٥ - ١٩٥٥

الواقدي - محمد بن عمر - ٢٠٧هـ - ١ - مغازي رسول الله - ط
السعادة ١٣٦٧ ، ٢ - فتوح الشام - ط حجرية

ولفنسون - اسرائيل - تاريخ اليهود في بلاد العرب - ط الاعتماد ١٩٢٧٠

ياقوت الحموي - ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي - ٦٢٦هـ

١ - معجم الادباء ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

٢ - معجم البلدان - ط السعادة ١٣٢٤٠

يحيى الجبوري - ١ - الاسلام والشعر - ط الارشاد ١٩٦٤ م

٢ - لبيد بن ربيعة العامري - ط المعارف ١٩٦٢٠

الموسوعات والمجلات الادبية والعلمية



الفهارس

- ١ - الآيات الكريمة .
- ٢ - الاحاديث النبوية .
- ٣ - الاعلام .
- ٤ - القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها .
- ٥ - البلدان والمواضع والغزوات .
- ٦ - الكتب .
- ٧ - الشعر .
- ٨ - موضوعات الكتاب .

١ - فهرس الآيات القرآنية (*)

الصفحة	الآية	السورة
٤١٣،	والشعراء يتبعهم الغاؤون	الشعراء ٢٦/٢٢٤
٩٥، ٨٩		
٢٠	يظنون بالله غير الحق	آل عمران ٣/١٥٤
٢٠	أفحکم الجاهلية يبغون	المائدة ٥/٥٠
٢٠	هو الذي ينزل على عبده	الحديد ٥٧/٩
٢١	وقرن في بيوتكن	الاحزاب ٣٣/٣٣
٢١	لقد كان لسبأ في مسكنهم آية	سبأ ٣٤/١٥
٢١	أتبنون بكل ريع آية	الشعراء ٢٦/١٢٨
٢١	اذ جعل الذين كفروا	الفتح ٤٨/٢٦
٢١	أتركون فيما هاهنا آمنين	الشعراء ٢٦/١٤٦
٢٢	أولم يسيروا في الارض	غافر ٤٠/٨٢
٢٢	وكذب انذين من قبلهم	سبأ ٣٤/٤٥
٢٣	والذين في اموالهم حق معلوم	المعارج ٧٠/٢٤
٢٣	ولا تقربوا مال اليتيم	الانعام ٦/١٥٢
٢٣	ويل للمطففين	المطففين ٨٣/١
٢٣	ولا تقتلوا اولادكم	الانعام ٦/١٥١
٢٥	ما نعبدهم الا ليقربونا	الزمر ٣٩/٣
٢٥	قل من يرزقكم	سبأ ٣٤/٢٤
٢٥	ولئن سألتهم من خلق السموات	العنكبوت ٢٩/٦١

(*) حسب ورودها في الكتاب ، وازاء اسم السورة رقمها ثم رقم الآية بعد النخط المائل .

الصفحة	الآية	السورة
٢٥	ولئن سألتهم من خلقهم	الزحرف ٤٣/٨٧
٢٧	ما كان ابراهيم يهوديا	آل عمران ٣/٦٧
٢٨	ان ابراهيم كان أمة	النحل ١٦/١٢٠
٢٨	وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا	الجمانية ٤٥/٢٤
٣١	ربنا واجعلنا مسلمين لك	البقرة ٢/١٢٨
٣١	نقل اسلمت وجهي لله	آل عمران ٣/٢٠
٣١	فلما احس عيسى	آل عمران ٣/٥٢
٣١	اليوم اكملت لكم دينكم	المائدة ٥/٣
٣١	وأنيبوا الى ربكم	الزمر ٣٩/٥٤
٣١	ومن يبتغ غير الاسلام دينا	آل عمران ٣/٨٥
٣١	ووصى بها ابراهيم بنيه	البقرة ٢/١٣٢
٣٣	فان خفتم الا تعدلوا	النساء ٤/٣
٣٣	ولن تستطيعوا ان تعدلوا	النساء ٤/١٢٩
٣٤	انما المؤمنون اخوة	الحجرات ٤٩/١٠
٤١	وما هو بقول شاعر	الحاقة ٦٩/٤١
٤١	بل قالوا اضغاث احلام	الانبياء ٢١/٥
٤١	ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا	الصفات ٣٧/٣٦
٤١	أم يقولون شاعر	الطور ٥٢/٣٠
٤١	وما علمناه الشعر	يس ٣٦/٦٩
٨٩، ٤٢	الا الذين آمنوا	الشعراء ٢٦/٢٢٧
٩٥		
٥١	فقطع دابر القوم	الانعام ٦/٤٥
٧٤	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	التوبة ٩/٧٤
٧٥	واذا اراد الله	الرعد ١٣/١١

السورة	الآية	الصفحة
الانعام ١٤٧/٦	ولا يرد بأسه	٧٥
ص ٤/٣٨	وقال الكافرون هذا ساحر	٧٥
مريم ٧١/١٩	وان منكم الا واردها	٩٢
البقرة ٢/١٧	يسألونك عن الشهر الحرام	٩٨
آل عمران ٣/٩٦	ان اول بيت	١٢٣
التين ١/٩٥	والتين والزيتون	١٢٣
الانعام ٦/٩٢	ولتندر أم القرى	١٢٣
البقرة ٢/١٢٥	واذ جعلنا البيت	١٢٤
قريش ١/١٠٦	لأيلاف قريش	١٢٤
القصص ٢٨/٥٧	وقالوا ان تتبع الهدى	١٢٥
النساء ٤/٤٩	ولا يظلمون فتىلا	١٦٠
الفرقان ٢٥/٥	وقالوا اساطير الاولين	١٧٨
الاعراف ٧/١٧٥	وآتل عليهم نبأ	١٨٣
البقرة ٢/٢١٩	قل فيهما أثم كبير	١٩٠
البقرة ٢/٤٠	يا بني اسرائيل	١٩٤
الدخان ٤٤/٤٩	ذق انك انت العزيز	٢٠٠
الشورى ٤٢/١١	ليس كمثل شئ	٢٣٥
الاعراف ٧/١٧٨	من يهد الله	٢٣٥
الانسان ٧٦/٣٠	وما تشاؤون الا ان يشاء الله	٢٣٥
النجم ٥٣/٣٩	وان ليس للانسان	٢٣٦
الصف ٦١/١٠	يا ايها الذين آمنوا	٢٣٦
العاديات ١٠٠/١٠	وحصل ما في الصدور	٢٣٧
البقرة ٢/١٩٧	وما تفعلوا من خير	٢٤٥
مريم ١٩/١٤	وبرأ بوالديه	٢٥١

الصفحة	الآية	السورة
٢٥١	وقضى ربك	الاسراء ١٧/٢٣
٢٥١	ولا تطع الكافرين	الاحزاب ٣٣/٤٨
٢٥١	ومن يتق الله يكفر عن سيئاته	الطلاق ٦٥/٥
٢٥١	ومن يتق الله يجعل	الطلاق ٦٥/٤
٢٦٥	قوا انفسكم واهليكم	التحريم ٦٦/٦
٢٦٦	واعصموا بحبل الله	آل عمران ٣/١٠٣
٢٦٧	كم من فئة قليلة	البقرة ٢/٢٤٩
٢٦٨	اذ تستغيثون ربكم	الانفال ٨/٩
٢٦٨	اذ يوحى ربك	الانفال ٨/١٢
٢٦٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	الانفال ٨/٣٩
٢٧١	فقاتلوا ائمة الكفر	التوبة ٩/١٢
٢٧١	ولله جنود السموات والارض	الفتح ٤٨/٧
٢٧٥	ليس لهم طعام الا من ضريع	الغاشية ٨٨/٦
٢٧٧	قد خلت من قبلكم سنن	آل عمران ٣/١٣٧
٢٧٧	واذ غدوت من اهلك	آل عمران ٣/١٢١
٢٧٧	وما محمد الا رسول	آل عمران ٣/١٤٤
٢٧٧	واطيعوا الله ورسوله	الانفال ٨/٤٦
٢٧٩	ألم تر الى الذين اوتوا	النساء ٤/٥١
٢٨٢	وكفى الله المؤمنين القتال	الاحزاب ٣٣/٢٥
٢٨٣	هنالك ابتلي المؤمنون	الاحزاب ٣٣/١١
٢٨٤	لقد كان لكم في رسول الله	الاحزاب ٣٣/٢١
٣٠٣	لقد جاءكم رسول	التوبة ٩/١٢٨
٣١٤	وتزودوا فان خير الزاد	البقرة ٢/١٩٧
٣٢٥	محمد رسول الله	الفتح ٤٨/٢٩

٢ - فهرس الاحاديث النبوية (*)

الحديث	الصفحة
♦ من استجهل مؤمنا فعليه اثمه	٢٠
♦ انك امرؤ فيك جاهلية	٢٠
♦ ولكن اجتهلته الحمية	٢١
♦ دعوها فانها منتنة	٣٨
♦ مالكم ولدعوة الجاهلية	٣٨
♦ ما انا من دد ولا دد مني	٤١
♦ لأن يمتلىء جوف احدكم قيحا	٤٢
♦♦♦ من قال في الاسلام هجاءا مقذعا	٤٢
♦♦♦ انما الشعر كلام مؤلف	٤٣
♦♦♦ انما الشعر كلام من الكلام	٤٣
♦♦♦ لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين	٤٣
♦♦♦ ما وصف لي اعرابي قط	٤٤
♦♦♦ يا اهل القلب بس عشيرة النبي	٦٦
♦♦♦ هل وجدتم ما وعدكم ربكم	٦٦
♦ لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حقا	٦٦
♦ أنت الذي تقول	٧٢
♦♦♦ أما ان الله لم ينس ذلك لك	٧٢
♦ لا تكلمن احداً من هؤلاء الثلاثة	٧٣
♦ أيا صلح ان تقول : مجالدنا عن ديننا	٧٧
♦ فهو احسن	٧٧
♦♦♦ اللهم ان كان قد حضر أجله	٨٦
♦ كيف تقول الشعر	٨٧

(*) حسب ورودها في الكتاب

الصفحة	الحديث
٨٧	فعليك بالمشركين ♦
٨٨	انزل فحرك بنا الركاب ♦
١١٢	لولا أن تحزن صفة ♦♦♦
١٢٤	مرحبا بك من بيت ♦♦♦
١٢٤	انى لأعلم انك احب البلاد ♦♦♦
١٥١	أما ابن عمي فهتك عرضي ♦
١٥٧	أنت طردتني كل مطرد ♦
١٦٢	والله لا تسمح عارضيك بمكة ♦♦♦
١٦٢	ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ♦
١٧٦	ولا تقتلن اولادكن ♦
١٧٦	ولا يقتلن اولادهن ♦
١٨٠	لو بلغني هذا قبل قتله لمنت عليه ♦
١٩٣	وانه من تبعنا من يهود ♦♦♦
١٩٤	لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ♦
١٩٤	وان بينهم النصر على من حارب ♦♦♦
١٩٥	يا معشر يهود احذروا ♦♦♦
٢٢١	من لقي منكم كعبا فليقتله ♦
٢٢٢	قال : نعم ♦
٢٢٣	دعه ، فانه قد جاء تائباً ♦♦♦
٢٢٤	الا ذكرت الانصار بخير ♦
٢٢٩	فاين المظهر يا ابا ليلى ♦
٢٢٩	قل ان شاء الله ♦
٢٣٠، ٢٢٩	اجدت لا يفضض الله فاك ♦
٢٣٤	اصدق كلمة قالها الشاعر ♦♦♦
٢٥٣	ما غبنت صفقتك يا ضرار ♦

٣ - فهرس الاعلام

١

- آمنة بنت وهب : ١٦٣
- الألوسي : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦
- ابراهيم (النبي) : ٢٦ ، ٢٧ ، ١٢٤
- ابن الاثير : ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٠٤ ، ١٦٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤
- ٣١٦ ، ٢٩٥
- احمد امين : ١٩
- احمد الشايب : ٥ ، ١٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣
- الاخطل : ٢٣٢
- ابن ارطاة : ٣٣٠
- اروى بنت عبدالمطلب : ١١٠
- ابو ازبهر الدوسي : ١٣٧
- ابن اسحق : ٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٠
- ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦
- ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٨
- اسرائيل ولفسون : ٣٣
- اسفنديار : ١٧٨
- اسماعيل (النبي) : ٢٦
- الاسود بن عبدالمطلب : ١٦٨
- الاسود العنسي : ٣١٠
- ابو الاسود الدؤلي : ٣٤٥
- اسير بن زارم : ٨٧
- الاشر النخعي : ٣٤٣
- الاشعث بن قيس : ٣٤٥

الاشعري - ابو موسى : ٢٢٩
الاصمعي - عبد الملك بن قريب : ٤٦ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٢٧
الاعشى - اعشى قيس : ٤ ، ١١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨
الاغلب العجلي : ٢٣٣
الاقرع بن حابس : ٣٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٠
امرؤ القيس : ٢٦
امية بن ابي الصلت : ٢٩ ، ١١ ، ٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
١٨٧ ، ١٩٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧

امية بن حرثان : ٣٢٢
امية بن خلف : ١٠٢
أميمة بنت عبدالمطلب : ١١٠ ، ٣٢٤
اوس بن بجير الطائي : ٣١٤
اوس بن حجر : ٢٥ ، ٢٢٧
اوس بن دني القرظي : ٢٠٤ ، ٢٠٥
أم ايمن : ١١٣ ، ٣٠٥

ب

بجير بن زهير : ٣٦ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٣٦٧
٣٦٨

برة بنت عبدالمطلب : ١١٠
بروكلمان - كارل : ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٦
بشر بن ابي ربيعة : ٢٥٦ ، ٣٢٤
البغدادى : ٥٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢
ابن ببيعة : ٣١٥
ابو بكر شداد بن الاسود : ١٦٤
ابو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢١

٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٥٥

٣٧٣

ابو بكر بن العربي : ٣٣١

البلاذري : ٩ ، ٣٣ ، ٢٤٩ ، ٣١٣

بلاشير : ٢٨

ت

تأبط شرا : ٣٣٠

التبريزي : ٢٠ ، ٢٢١

تيم بن عمرو : ١٠٣

البهيتي : ٨ ، ٤٥

ث

ثابت بن قيس : ٢٩٥

ج

جابر بن سمرة : ٤٤

الجاحظ : ٤٣

جارية بن قدامة السعدي : ٣٣٧

جبريل : ٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٨

جبل بن جوال : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٦٦

الجبوري - يحيى : ١٣ ، ٣٧٥

جير بن مطعم : ٦٥ ، ١٧٥

جيلة بن الخنبل : ٣٨

ابو جيلة الغساني : ٦٠

الجرجاني - عبدالقاهر : ٤٢ ، ٤٣

جزء بن ضرار : ٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٤

جعفر بن ابي طالب : ٧١ ، ٩٢ ، ٩٤

ابن جنى : ٤٩

ابو جهل : ٩٠ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩

ح

الحاجري - محمد طه : أ ، و ، ٨ ، ١٢ ، ٤٥ ، ٤٧

الحارث بن حرب بن امية : ٦٥

الحارث بن راشد : ٣٤٥

الحارث بن سرافة : ٣١٢

الحارث بن مالك : ٣١٠

الحارث بن هشام : ٥ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٨

الحجاب بن يزيد : ٢٩٥

ابو حباب : ٢٠٤

الحجاج بن غزية : ٣٤٣

ابن حجر : ٢٢٢ ، ٢٤٢

ابن ابي الحديد : ٣٠٦

ابن حزم الاندلسي : ٩

حسان بن ثابت : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣

٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٦

١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦

٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٤

٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣

٣٦٩ ، ٣٧١

الحسن البصري : ٤٤

الحصين بن الحمام : ٢٥١ ، ٢٥٧

الحطيئة : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

٣٤٩ ، ٣٣١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٥٤

٣٥٦

ابو الحكم بن سعيد : ١١٤

الحكم بن كيسان : ٩٨

ام حكيم البيضاء : ١١٠

حمزة بن عبدالمطلب : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٢

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٧٥ ، ١٧٥

١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٦٤

٣٦٥

حماد عجرد : ٥٦

حنظلة بن ابي سفيان : ١٧١

حنظلة الكاتب : ١٣١

حنظلة بن ابي عامر (غسيل الملائكة) : ١٦٤

ابو الحيسمان : ٣٢٨

حيبي بن اخطب : ٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

خ

خالد بن الوليد : ١٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٧٣

خبيب بن عدي : ٧١ ، ١١٦

خلف الاحمر : ١٨٦

خلف الله : ٧ ، ٤٧ ، ٢٧٦

ابو خراش الهذلي : ٥

خزيمة بن ثابت : ٣٠٦

ابن خلدون : ٤٦

ذو الخليفة : ٢٦ ، ٢٧

الخنساء : ٥٦ ، ٦٣ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢١٤

خوات بن جبير : ١١٦ ، ٢١٤

ابو خيشمة : ١١٦

الخيطل بن اوس : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٤٣

د

داود بن سلم : ٥٦

ابو الدرداء : ٨٦ ، ٩٥

الدينوري : ٢٥٥

ذ

ابو ذر الخثني : ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠

ابو ذر (الصحابي) : ٢٠

ابو ذؤيب الهذلي : ٥

ر

رؤبة بن العجاج : ٥٦

رستم (قائد الفرس) : ٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٤

ابن رشيق : ٤٢

ز

الزبرقان بن بدر : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

ابن الزبيري : انظر عبدالله

الزبير بن عبدالمطلب : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٤

زرارة بن النباش : ١٣٠

الزمخشري : ٢٠

زمنة بن الاسود : ١٨٦

الزهري بن شهاب : ٢٩٩

زهير بن ابي سلمى : ١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤

زهير بن عبد شمس : ٣٢٣

س

سجاح بنت الحارث : ٣١٠

السجستاني : ٢٢٧

سحيم - عبد بني الحسحاس : ١١ ، ٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٢٦

سعد (صنم) : ٢٤

ابن سعد : ٨٣ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

سعد بن عبادة : ٦٥ ، ١٤٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٦

سعد بن معاذ : ١٣٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٢

سعد بن ابي وقاص : ١٨٨ ، ٢٥٦ ، ٣٢٤

ابن سعية (اليهودي) : ٤ ، ٩٠

سعيد بن جبير : ٢٦٨

سعيد بن العاص : ٣٢٨

ابو سفيان بن الحارث : ٥ ، ٧٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤

١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤

ابو سفيان - صخر بن حرب : ٥ ، ٣٨ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٣

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٣٠٧

ابن سلام الجمحي : ٣ ، ٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٨٨

١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٨٢

١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٢٣ ، ٣٥٩

سلام بن الحقيق : ٩٠

سلطان بن سلامة : ١٩٦

ابو سلمة : ٤٤

سماك اليهودي : ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٦٦

السهيلى : ٩ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

سويد بن ابي كاهل : ٦

ابن سيد الناس : ٢٤٦

ابن سيرين : ٨٢

سيف بن ذي يزن : ١٨٢

السيوطي : ٥٥ ، ٤١

ش

ابن الشجري : ١٤٣ ، ٨٢

ابو شجرة بن عبدالعزيز : ٣١١

شداد بن الأسود : ٣٦٤ ، ٢٨

شداد بن هارث الجشمي : ٢٩٣ ، ١٨٢

ابن شعوب : ١٥٩

الشمخ بن ضرار : ٢٤٨ ، ٦٤ ، ٥

شماس بن عثمان : ١١٥ ، ١١٤

الشنفرى الأزدي : ٢٠

الشنى - الأور : ٣٤٠ ، ٣٣٩

شبية بن ربيعة : ٢٦٥ ، ١٧١ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ٩٠

ص

صاعد بن احمد الاندلسي : ٢٥ ، ٢٤

صرد بن زهير : ٣٠٠

صرمة بن ابي أنس : ٩٥

صفوان بن أمية : ١٦١ ، ٣٨

صفية بنت عبدالمطلب (عمة الرسول) : ٣٠٥ ، ١٢٠ ، ١١٢ ، ٨٠ ، ٧٣

٣٦٢

صفية بنت مسافر : ١٧٧

ابو الصلت بن ربيعة : ١٨٢

الصولى (ابو بكر) : ٤٥

ض

ضابىء البرجمي : ٣٥٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦

الضحاك بن سفيان : ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢١٩

الضحاك بن قيس : ٢١٩

ضرار بن الخطاب : ٥ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٣١٨

٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨١

ضرار بن الازور : ٢٥٢ ، ٢٥٣

ضمار (صنم) : ٢١٤ ، ٢١٦

طالب بن ابي طالب : ١١٥

ابو طالب بن عبدالمطلب : ١٢٦ ، ١٢٧

طاهر بن عبدالله الشافعي : ٣٤٦

الطبري : ٩ ، ٩٢ ، ٢٤٤ ، ٣١١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧

طرفة بن العبد : ٤٩

طلحة بن عبيدالله : ٧٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٧٤

طليحة بن خويلد : ٣١٠

طه ابراهيم : ٨

طه حسين : ٢٤٦ ، ٢٤٨

ع

عائشة (ام المؤمنين) : ٣٣٧

عاتكة بنت زيد بن عمرو : ١١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٣٨

عاتكة بنت عبدالمطلب : ١١٠

العاصي بن منبه : ١٣٠

العاصي بن هشام : ١٥١

عاصم بن ثابت : ١٥١

العباس بن عبدالمطلب : ١٩٦

العباس بن مرداس : ٣٧ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٤

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١

ابن عبد البر : ١٤٤

عبدالرحمن بن ملجم : ٣٧٥ ، ٣٤٥
عبد بن جحش (ابو احمد) : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٦٢
عبدالله بن جحش : ٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ٣٦٢
عبدالله بن الحارث (المبرق) : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٦٦ ، ٣٦٢
عبدالله بن حذافة السهمي : ١٠٦ ، ١٢٧
عبدالله بن رواحة : ٥ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠
٢٨٩ ، ٢١٤ ، ١١٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١
٣٦٣ ، ٣٦١
عبدالله بن الزبعرى : ٥ ، ٤٩ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦١
٣٦٩ ، ٣٦٤ ، ٣٥٦ ، ٣١٨

عبدالله بن الزبير : ٢٣٠

عبدالله بن أنيس : ٣٠٤

عبدالله بن عباس : ٢٦٨

عبدالله بن ابي بكر : ٣٦٥

عبدالله بن هشام : ١٨٧ ، ٢٢٢

عبدالله بن ابي سلول : ٣٨

عبدالله بن حبيب : ١٧٨

عبد بن الطيب : ٢٥٠

عبدالمطلب : ١١٠ ، ١١١

عبدالمك بن مروان : ٦١

عبد مناة : ١٦١

عبد عمرو بن صيفي : ١٩١

عبد بن ابي سلمة : ٣٣٧

ابو عبدة القرشي : ٣٠٦

ابن عبد ربه : ٤٣

عبيدة بن الحارث : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٧١

ابو عبيدة : ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٩٨

عبيد الله بن عمر : ٣٤٣

عبيد بن الابرص : ٤٩

عقبة بن ربيعة : ١٠٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٦٥

عثمان بن طلحة : ١٣٤

عثمان بن عبدالله : ٩٨ ، ٩٩

عثمان بن عفان : ٥ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٣٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦

٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

عثمان بن مطعون : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٤ ، ٣٦٢

ابو عثمان المازني : ١١٥

عدي بن حاتم : ٣١٠ ، ٣١١

عروة بن زيد الخيل : ٢٥٥ ، ٢٥٦

العزي (صنم) : ٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣

ابو عزة الجمحي : ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٣٦٤

ابن ابي عزة : ٣٠٦

عطارد بن حاجب : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٠

عقبة بن ابي معيط : ١٧٧

عقيل بن اسود : ١٨٦

علقمة بن علاثة : ١٩١

علي بن ابي طالب : ٥ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٤

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٩

٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨

٣٥٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩

٣٧٥ ، ٣٧٤

عمار بن ياسر : ٣٤٣ ، ٣٣٧

عمر بن الخطاب : ١٣٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٣٩ ، ٢٧ ، ٥

٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ١٨٧ ، ١٨١ ، ١٧٦ ، ١٣٩

٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٣ ، ٢٥٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤

٣٥١ ، ٣٣٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢١

٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥

عمر بن ابي ربيعة : ١٨٤

عمران بن حطان : ٣٤٦

ابو عمران الجوني : ٨٦

ابو عمر الشيباني : ٢٠٥

عمرو بن جرموز : ٣٣٨

عمرو بن سالم الخزاعي : ٢٨٥

عمرو بن عبدود : ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٤٩ ، ١٤٨

عمرو بن الحضرمي : ٩٩ ، ٩٨

عمرو بن عامر (المحرق) : ١٩٢ ، ١٩١

عمرو بن العاص : ٣٦٤ ، ٣٤٢ ، ١٦٨

ابو عمرو بن العلاء : ٤٩

عمرو بن كلثوم : ٢٠

عمرو بن الاثم : ٢٩٤

عمرو بن معد يكرب : ٣١٣

عترة العبسي : ١٨٤

عيسى (النبي) : ٢١٦ ، ٣١

عينة بن حصن : ١٣٣ ، ٣٧

غ

غيلان بن سلمة : ١٣٧ ، ١٨٢

أم غيلان : ١٣٧

ف

ابن فارس : ١٢٤

الفرعة بنت ابي سفيان : ١٠١

فاطمة الزهراء : ١٠٩ ، ١١٤

ابو الفرج الاصفهاني : ٩ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ١٧٤ ، ١٩٣

فروة بن مسيك المرادي : ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٣

الفضل بن العباس : ٣٣٤

ام الفضل (زوج العباس) : ١٩٦

فيروز : ٣٢٥

الفيروز اباضي : ٥٢

ق

أبو قيس : ٣١٦

ابن قتيبة : ٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢

قتيلة بنت النضر : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٦٥

قدامة بن جعفر : ٢٢٤

قدامة بن موسى : ١٥٤

قيس بن عاصم : ٣١٠

ابو قيس بن الاسلت : ٦٢ ، ١١٦ ، ٣٦١

قيس بن الخطيم : ٣٢ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ٣٦١

قيس بن مكشوح : ٢٤٩ ، ٣٢٣

قيس بن هيرة : ٣١٧

قيصر : ٦٥

ك

كيشة : ٢٣٦

كسرى : ٦٠ ، ٦٥ ، ٢٤٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤

كعب بن الاشرف : ١١٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٩

كعب بن جعيل : ٣٤٠ ، ٣٤١

كعب بن زهير : ٤ ، ٦ ، ١١ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩٤ ،

٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

كعب بن مالك : ٥ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩

ذو الكلاع الحميري : ٣١٧

كلاب بن أمية : ٣٢٢

ابن الكلبي : ٢٤

كنانة بن عبد ياليل : ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٣٦٥

ل

ابو لؤلؤة : ٢٤٨ ، ٣٢٤

المالات (صنم) : ٢٥ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣

ليد بن ربيعة : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٤٩ ، ٣٦٨

ابو لهب : ١٥١

م

مالك بن العجلان : ٦٠

مالك بن النضر : ٢١٦

مالك بن نمط : ٢٩٨

المبرد : ٢٥٣

متمم بن نويرة : ٢٥٣ ، ٥

المثنى بن حارثة : ٢٥٦ ، ٢٥٥

ابو محجن الثقفي : ٥ ، ١١ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٣١٧

٣٦٥ ، ٣٥٦ ، ٣٢٠

محمد بن حبيب : ٢٣

محمد بن طلحة (السجاد) : ٣٣٩

محمد محمد حسين : ٦ ، ١٣

محمد بن مسلمة : ٢٠٥

المخبل السعدي : ٦٤ ، ٣٢٢

مرحب اليهودي : ٢٠٤ ، ٢٠٥

المرزبان : ٤٢ ، ٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٩ ، ٣٢٧

مروان بن الحكم : ٢٣١ ، ٣٣٩

مزرد بن ضرار : ٥ ، ٦٤

مسافع بن عبد مناف : ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٦٤

مسافر بن ابي عمرو : ١٢٧

المسعودي : ٩ ، ٣١٠

مسيلمة الكذاب : ٣٠

المصعب الزبيري : ٩

المطلب بن ابي وداعة : ١٩٦

معاوية بن زهير (ابو اسامة) : ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣٦٤

معاوية بن ابي سفيان : ١٧٠٥ ، ٧٤ ، ٢٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨
المغيرة بن شعبة : ١٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١
المفضل الضبي : ٢٥٠
المقريري : ١٤٥ ، ٢٩٥ ، ٩
مقيس بن صبابه : ١٦٩
المنذر بن عمرو : ٦٥ ، ١٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
المنذر بن ماء السماء : ٢٣٢
ابن منظور : ٥٢
مهران (قائد الفرس) : ٢٥٥
موسى (النبي) : ٦٠ ، ٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٥
ميكال : ٧٦ ، ٢٧٣
ميمونة بنت عبدالله : ١١٦ ، ١٩٨

ن

النابعة الجعدي : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٤٩
نالينو - كارلو : ٥ ، ٤
النجاشي الحارثي : ١٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤
ابن النديم : ٨ ، ٥٢ ، ٣٦٠
نصر بن مزاحم : ٩ ، ٣٤٠
النضر بن الحارث : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٦٥
نعم بنت سعيد : ١١٤ ، ٣٦٢
نعمان بن مالك : ١٣١ ، ١٣٢
النعمان بن المنذر : ١٧ ، ٣١٦
نوفل بن عبدالله : ٩٨
النويري : ٦٠ ، ١٢٤
نيكلسون : ٢٦

هـ

هيرة بن ابي وهب : ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٣٦٤

هرمز : ٣١٥

ابو هريرة : ٢٣٤

ابن هشام : ٨ ، ٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ،
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ،
١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤

هشام بن عروة : ٨٩

هلال بن امية : ٧٣

ابو هلال العسكري : ٤٣

هند بنت الحارث : ١١٣

هند بنت طارق : ١٧٤

هند بنت اثانة : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ٣٦٢

هند بنت ابي طالب (أم هانئ) : ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠

هند بنت عتبة (أم معاوية) : ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٥

و

وحشى (مولى جبير بن مطعم) : ٦٩ ، ٧٩ ، ١٧٥

ود (صنم) : ٢٩٣

الوليد بن عتبة : ١٧١ ، ٢٤٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠

الوليد بن المغيرة : ١٠٣ ، ١٠٤

ياقوت الحموي : ٥٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٨١

يزيد بن كليب : ٣٨

يعقوب (النبي) : ٣١



٤ - فهرس القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها

i

آل البيت : ٣٨ ، ١١٥

الاجبار : ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٣٥١

الاجباش : ٢٣ ، ٢٩ ، ٧٨ ، ١٢٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٧٠

الاحناف : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١١٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧

الازد : ٦٠

اسد (بنو) : ١٨٦ ، ٢٢٠ ، ٣١٠ ، ٣١٢

اسرائيل (بنو) : ٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢

أسيد : ٢٠٣

الاعاجم : ٢٩٧

الاعراب : ٦ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦

٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٠ ، ٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٢٩٤ ، ٣٧٢

٣٩٠

امية (اموي) : ٦ ، ١٨ ، ٥٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

٣٧٥ ، ٣٥٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٤٦

الانباط : ٢٦٢

الانبياء : ٣١

الانصار : ١٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٢

٢١٩ ، ٢١٧ ، ١٩٣ ، ١٧٠ ، ١٥٤ ، ١٣٠ ، ٩٧ ، ٨٤

٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٢٩٤ ، ٢٦١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢

٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٣٢ ، ٣٠٩

الاووس : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٤

٣٦٩ ، ٣٦١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٠٧

ب

البدو : ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٣٧٣
البصريون : ٢١٤
بنو بكر : ٢٨٥
بلى : ١١٦ ، ١٩٨
بهدل : ٦٠ ، ١٩٣
بهراء : ٣١٦
البيزنطيون : ٢٩

ت

تبع : ١٩٨
تسيم : ٣٧ ، ١١٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٣٨ ، ٣٦٣
تهامة : ١٩١ ، ٢٩٠
تيم بن عمرو : ١٠٢

ث

ثقيف : ٤٨ ، ٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٦٢
٢٩٢ ، ٣٦٧
ثمود : ٢١ ، ٥١ ، ١٠٥ ، ٢٣٠

ج

بنو جحش : ١٠١
بنو جعدة : ٢٢٧

ح

بنو حارثة بن النبيت : ٢٧٧
بنو حام : ٣٣٠
حضير : ٢٠٣ ، ٢٠٤
الحجر : ١٠٥ ، ١٠٦

الحنيفية (وانظر الاحناف) : ١٩ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ٢٨٨

٣١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٢٩٣

الحواريون : ٣١

خ

خزاعة : ٢٨٥

الخزرج : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٨

١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧

٢٩٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩

خفاف : ٢٣٩

خندق : ١٧١

الخوارج : ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥

د

دارم : ٢٩٦

الدھريون : ١٩ ، ٢٨

دوس : ٨٢ ، ١١٩ ، ١٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٦٣

بنو دودان : ٢٤٣ ، ٣١٢

دين ابراهيم : ١٩ ، ٢٧ ، ١٨٣

ذ

ذبيان : ٣١٢

ر

ربيعة : ٢٩ ، ٣١٠

الروم : ٢٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣١٧

س

سبأ : ٢١

السبي : ٣٧

سدنة البيت : ٢٢

بنو سلمة : ٢٧٧

بنو سليم : ٣٧ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠

٣٥٤ ، ٢٩١

سهم : ١٣٦

ش

الشام : ٣٤٢ ، ٣٤٤

اشرك : ٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٩٣

الشيعة : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥

بنو شيان : ٣٠

ص

الصائبة : ٢٤ ، ٢٨

ط

طيء : ٢٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢

ع

عاد : ٢١ ، ٥١

اهل العالية : ٨٦

بنو عامر : ٣٢٨ ، ٣٢٩

بنو عبس : ٢٤٣

العبيد : ٢٤ ، ٥٩

العباسية : ٥٦

عبد الاشهل : ١٣٢ ، ١٩٦

عبد الدار : ١٥٦

عبد القيس : ١٥٦

عبدالمطلب : ٣٧ ، ١٧١ ، ٣٣٦

بنو عثمان : ٢٤٠

العجم : ٢٦٢

عدنان : ٢٣٧

العراقيون : ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢

العرب : ١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ، ١٩٢

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٤٤

٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٣٤٨

بنو علي : ١٨٥

العلويون : ٣٤٦

العماليق : ٦٠

عوف بن كعب : ١٣١ ، ٢٤٤

غ

غالب : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧١

غسان (الغسانة) : ١٧ ، ٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١

غطفان : ١٨٤ ، ١٩٥

غنم بن دودان : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

ف

فارس (الفرس) : ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩

٢٥٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

فهر بن مالك : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٣

ق

بنو قريظة : ٦٠ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٦٦

قريش : ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٥

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩
١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٤٧
٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٩٣ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٧٢
٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٤٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٧
٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠١ ، ٢٨٥
٣٧٢ ، ٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥١

بنو قصي : ١٢٩

القياصرة : ٦٠

عبد القيس : ٢٣٩ ، ٣٣٨

بنو قينقاع : ١٩٤ ، ٢٠٤

ك

الكتايون : ٢٩ ، ٢٧٩

الكفار : ٤ ، ٢٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٢٥

بنو كعب : ١٤١ ، ١٨٧

كلب : ٣٢٣

كلدة : ٣٠١

كنانة : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦١

كندة : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٣

ل

لؤي بن غالب : ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٨٣

م

المؤلفة قلوبهم : ٣٧

المانوية : ٢٨

مالك بن كنانة : ١٦٦

المجوسية : ١٩ ، ٢٨

مخزوم : ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦٩

مدين : ١٠٥ ، ١٠٦

المرابذة : ٣٢٣ ، ٣٣٤

بنو مرید : ١١٦ ، ١٩٩

المرتدون : ٣٩ ، ٤٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤

مزينة : ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

المسيحية : ٢٨

المشركون : ١٨ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٤

٩٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤

١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣

بنو المصطلق : ١٧٠

مضر : ٢٩ ، ٨٧ ، ٣١٠

معد : ٧٦ ، ٧٩ ، ١٤٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٦

المعمرون : ١٧ ، ٢٢٧

بنو المغيرة : ١٩٧

المكيون : ٢٤ ، ٣٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٥٧

بنو ملكان : ٢٧

الناذرة : ٣١٥ ، ٣٧٣

منصور بن عكرمة : ٢٩١

المنافقون : ٧ ، ٧٣ ، ١٩٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

المهاجرون : ٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٦

١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣

ن

بنو النجار : ٧٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤

نزار : ٣٧

النصاري : ٣٣ ، ٣٣٢

النصرانية : ٢٧ ، ٦٠ ، ٣٤٥

بنو نصر بن قصي : ٢٤٣ ، ٣١٢

بنو النضير : ٦٠ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٧٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧١

نعام : ١٦٥

نوفل : ٨٠

نهشل : ٣٢٦

ه

بنو هاشم : ١٠٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٤

بنو هصيص : ١٦٩

هذيل : ٥ ، ٦١

همدان : ٢٩٨

الهند : ١٣٣ ، ٣٢٢

هوازن : ٣٧ ، ٣٨ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٦٦

٣٧١

و

الوثنية (وثني) : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧

ي

اليمن : ٧ ، ٢٩ ، ١٩٧ ، ٢٧٠

اليهود (اليهودية) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٧ ، ١٢٦

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩

٢١٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

٥ - فهرس البلدان والمواضع والغزوات (*)

١

- ابرق العزاف : ٢٢٠
 الابواء : ١٦٣
 الاثيل : ١٧٩
 الاجرع : ٣١٩
 احد : ١١٤ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٥٩ ، ١٢ ، ٧
 ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٥
 ٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٠٧ ، ١٩٥ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦١
 ٣٦٨ ، ٢٧٦
 الاحزاب : ٢٨٥
 الاحمر : ٢١٦
 الاخشيبن : ٢١٦ ، ١٩٨
 ارمذ : ٢٤٦
 ذات الاصابع : ٣٧١ ، ٢٨٦
 اصفهان : ٢٣٢
 ذو الاضوج : ٢٧٤
 افريقية : ١٢٦ ، ٢٣
 ذات انواط : ٣٩
 الاواشح : ١٨٤

ب

- البحر الاحمر : ٥٩
 البحرين : ٣١٠
 بسدر : ٨٦ ، ٨٥ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٠ ، ٢٨ ، ١٢ ، ٧
 ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٥ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٩١ ، ٩٠

(*) جعلنا المواضع مع الغزوات لأنه كثيرا ما يطلق اسم الموضع على الغزوة

كأحد وبدر وحنين وصفين . . . الخ .

١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٢
١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢
٢٠٧ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣
٣٥٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٢ ، ٣٠٩
٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤

البرقاء : ٢٦٢ ، ٢٦١

مدافع البرقين : ١٨٥ ، ١٨٤

البرك : ١٠٣

البرية : ٢٦٦

بساق : ٣٢٢

البسوس : ٣١٩

بصرى : ٣١٩

البصرة : ٣٧٤ ، ٣٣٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨

البويرة : ٢٨٣

بقيع الغرقد : ٣٣٣

بكة (وانظر مكة) : ١٢٣

بيت الله الحرام : ٢٢ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٣

٣٦٧

بيت الرسول : ٣٠٢

بيت المال : ٣٥٧

بيشة : ٢٧٣

ايبع : ٢٩٥

ت

تبوك : ٨٦

تهامة : ٥٩

تيماء : ٦٠ ، ١٩٣

ث

تقيف : ١٩١

الثني : ٣١٥

الثنية : ١٦٥

ج

الجابرة (وانظر المدينة) : ٦٠

الجبابب : ١٩٩

الجر : ١٤٦

الجزع : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٤١

الجزورة : ١٢٤

الجميل (معرفة) : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

الجواء : ٧٠ ، ٢٨٦ ، ٣٧١

الجوارف : ٣١٥

ح

الحبشة : ١٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٦

٣٦٢

الحجاز : ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢

٣٤١

الحجر الأسود : ١٣٤

الحرم : ٢٦ ، ٣٠٤

الحديبية : ٨٥

الحفير : ٣١٦

الحنان : ١٨٥

حين : ٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٥١

٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢١٨ ، ١٩١

٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٠١

الحيرة : ٦٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦

خ

خزاز : ٢٩

الخدق : ١٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،
٣٨٣ ، ٣٧٠

الخورنق : ٣١٦

خيبر : ٦٠ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٩٢

د

داحس : ٣١٩

دمشق : ٣٤

ذ

ذات الاصابع : ٧٠

ذويمن : ١٤٦

ذو الاضوج : ٢٧٤

ذو المجاز : ١٢٤

ر

رحرحان : ٢٩٨

الردة : ٣٦ ، ٢٥٤

رضوى : ١٦٨

ز

زمنزم : ٥٩

س

السد : ١٨٢

السدير : ٣١٦

السراة : ٥٩

السقيفة : ٣٠٦

ذات السلاسل : ٢٨٩

س ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٣ : سلح
ش

الشم : ٦٠ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٦

٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٣٦ ، ٣٢٣

الشرمان : ١٠٢ ، ١٠٣

الشوران : ٢٠٣

ص

الصفاء : ٩٩

الصفراء : ١٠٧ ، ١٧٩

صفواء : ٣٣٥

صفين : ٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

صلدد : ٢٩٨

صنعاء : ٢٤٩ ، ٣٢٣

ط

طابة (المدينة) : ٦٠

الطائف : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨١

٢٤١ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٨٢

٣٢٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢

٣٧١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦١

طور سيناء (سينين) : ١٢٣

الطوى : ١٦٥ ، ١٩١

طيبة (المدينة) : ٦٠ ، ٣٠٣

ع

عائل : ٢٣٦

العذراء : ٦٠ ، ٧٠ ، ١٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٧١

العراق : ٣٩ ، ٢٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٨

العريش : ٣١٧

العريض : ٢٤١

عفراء : ٢٩٩

العقبة : ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٣٧ ، ٢٦١

العقتل : ١٨٤

عمرة القضاء : ٨٥

عمرة القصاص : ٨٥

عكاظ : ١٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٩٦

غ

الغار : ٣١٧ ، ٣٧٣

غزة : ٣١٩

ف

فارغ (اطم حسان) : ٧٣ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٦

الفتح : ١٨ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٩

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١

الفرات : ٣١٥

فلسطين : ٢٩ ، ٢٩٩

الفيل : ١٨٢

ق

القادسية : ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

ذوقار : ٣٠

القناع : ١٤٠

قباء : ١٣٢

قبر الرسول : ٢٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣

ابو قيس : ٢١٦

قديد : ٢١٧ ، ٢٩٠

ام القرى : ١٢٣

قردد : ٢٩٨ ، ٢٩٩

قريظة : ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٧١

القليب : ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٣

٣٦٧ ، ٢٦٤

سوق قينقاع : ١٩٥

ك

كداء : ٧٠ ، ٧٦ ، ٢٨٧

الكعبة : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٦٦ ، ٣٦٧

ديار كلب : ٢٤٩ ، ٣٢٣

الكوفة : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠

الكواظم : ٣١٥

م

مأرب : ٦٠

مجنة : ١٢٤

مرة : ٣١٦

ذو مرخ : ٢٤٥ ، ٣١٩

المروة : ٩٩

المدينة (يثرب مدينة الرسول) : ٥ ، ١٠ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٠

٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٩

١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٣
٢٨٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٥
٣٣٣ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٢٩٧
٣٦٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٥
٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨

المذاد : ١٦٧ ، ١٦٦

المسجد (مسجد الرسول) : ٤٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢
٣٣٣ ، ٣١٨

مسجد الكوفة : ٣٣٠

مصر : ٣٣٤ ، ٣٣٥

بنو المصطلق (غزوة) : ٣٨ ، ١٧٠

مكة : ٥ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٦
٦٩ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧
١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨١
١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥
٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩
٣٧١ ، ٣٧٣

منى : ٢٢٦ ، ٢٩٩

مؤتة : ٧١ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩١

ميطان : ٢٠٣

ن

نجران : ٣٣ ، ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠

نجد : ٥٩ ، ٢١٨ ، ٢٩٧

النخيلة : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠

نخلة : ٩٩

دار الندوة : ١٢٨

يوم النعف : ١٦٤

النهروان : ٣٥٥

و

وداي القرى : ٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ، ٣٢٣

الوتير : ٢٨٥ ، ٢٨٦

ي

يشرب (المدينة) : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧

١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤

اليرموك : ٢٤٩ ، ٣٢٣

يليل (واد) : ١٦٦ ، ١٦٧

اليمامة : ٤٨ ، ٣٥٥

اليمن : ٣١٥

٦ - فهرس الكتب

ا

الاتقان : ٢٦٨

الاخبار الطوال : ٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

٣٥٥

الادب العربي : و

ادب الكتاب : ٤٥

الازمنة والامكنة : ١٨٣

اساس البلاغة : ٥٤

الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٢٨

١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٢

١٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٥٢

اسد الغاية : ٢٣

الاسلام والشعر : ٣٩ ، ٣٢٢

الاصابة : ١٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢

الاصنام : ٢٥ ، ٢٦

اعجب العجب في شرح لامية العرب : ٢٠

الاعشاني : ٩ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤

٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٦٩

١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ،

٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ،

٣٣٢ ، ٣٣٨

امتاع الاسماع : ٩ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢

٢٩٥ ، ٢٨٥

انسان العيون : ٣٠٥

ب

بانة سعاد : ٢٢٣

بلوغ الارب : ٢٦ ، ٢٥ ، ١٩

البيان والبنين : ٣١٩ ، ٤٥

ت

تاج العروس : ٤٥

تاريخ الآداب العربية : ٤

تاريخ الادب العربي : ٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ١١٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٦

تاريخ الشعر السياسي : ١٣٩ ، ٥

تاريخ الشعر العربي : ٤٥ ، ٨

تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) : ٩ ، ٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٢

تاريخ العرب في الاسلام : ٢٣ ، ١٢٥

تاريخ الكامل : ٩ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٩٦

١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٦

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠

٣٤١ ، ٣٤٥

تاريخ النقائض في الشعر العربي : ٥ ، ٣٥٣

تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٨

تاريخ اليهود في بلاد العرب : ٣٣

التطور والتجديد في الشعر الاموي : ٦

تفسير البيضاوي : ٩٥ ، ٢٧٧

تفسير الطبري : ٣٨

التواردة : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣

ج

جمهرة اشعار العرب : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩

جمهرة انساب العرب : ٩ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٢٧

٢٣٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٧

ح

الحماسة لابن تميم : ٢٤٨

الحماسة لابن الشجري : ٨٢ ، ١٤٣

الحيوان : ٤٣

خ

الخصائص : ٤٩

خزانة الادب : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢

د

دائرة المعارف الاسلامية : ١٩ ، ١٨٧

دراسات في الادب الاسلامي : ٧ ، ٤٧ ، ٢٨٦

دلائل الاعجاز : ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤

ديوان ابي طالب : ١١٥

ديوان الاعشى : ٢٤٦

ديوان الحطيئة : ١٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

ديوان حسان بن ثابت : ١٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢

١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٣

٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١

٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧

٣٣٥ ، ٣٣٣

ديوان سحيم : ٢٥٣

ديوان علي بن ابي طالب : ١١٥

ديوان كعب بن زهير : ١٠ ، ٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤

ديوان لييد بن ربيعة : ١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨

ديوان ابي محجن الثقفي : ١٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٠

ر

الروض الانف : ٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

ز

الزبور : ٢٠٢

زهر الآداب : ٦٤

س

سمط اللآلى : ٣٧ ، ١٢٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٣٣٦

السيرة النبوية لابن هشام : في كثير من الصفحات

السيرة النبوية والآثار المحمدية : ٣٠٥

ش

شذرات الذهب : ٣١٧ ، ٣٤٥

شرح بانة سعاد : ٢٢١ ، ٢٢٢

شرح التقريب : ١٧٢

شرح السيرة : ١٧٢ ، ١٨٦

شرح القصائد العشر : ٢٠

شرح المعلقات السبع : ٢٠

شرح نهج البلاغة : ٣٠٦ ، ٣٠٧

الشعر العربي يبين الجمود والتطور : ٤٥

الشعر والشعراء : ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩

الصحيفة (صيغة الرسول) : ١٩٣ ، ١٩٤

ص

الصاحبى في فقه الله : ١٢٤

الصحيفة (صحيفة الرسول) : ١٩٣ ، ١٩٤

الصناعتين : ٤٣

ط

طبقات الامم : ٢٥ ، ٢٨

طبقات الشعراء : ٩ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣

١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٨

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤

١٥٦ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٣

٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

٣٢٧ ، ٣٢٩

الطبقات الكبير : ٤٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٦٢

٢١٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

ع

العرب قبل الاسلام : ١٧ ، ٦٠

عصر القرآن : ٤٥

العقد الفريد : ٢٨ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٣٢٢

العقيدة والشريعة في الاسلام : ٣١

العمدة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢

العواصم من القواصم : ٣٣١

عيون الاثر : ٢٤٦ ، ٢٦١

ف

الفاثق في غريب الحديث والاثر : ٤٤

فتوح البلدان : ٩ ، ٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

فتوح الشام : ٣١٧

فجر الاسلام : ١٩
الفهرست : ٥٢
في الادب الجاهلي : ٢٤٦
في تاريخ النقد والمذاهب الادبية : ٨ ، ٤٥ ، ٤٧

ق

القرآن الكريم : في كثير من الصفحات
القاموس المحيط : ٥٢

ل

لامية العرب : ٢٠
ليبد بن ربيعة العامري : ٢٣٢
لسان العرب : ٥٢ ، ٥٤

م

المحير : ٢٣ ، ١٨٣
مروج الذهب : ٩ ، ٢٤٤ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

المزهر : ٤١ ، ٥٥

المعارف : ٥٤ ، ٥٥

معجم الادباء : ١١٥ ، ٣٣٠

معجم البلدان : ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٨١ ، ٢٠٣

معجم الشعراء : ٧٢ ، ٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

المعمرين : ٢٢٧

مغازي رسول الله : ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٥

١٩١ ، ٢٠٥

المفضليات : ٢٥٠ ، ٢٥١

مقدمة ابن خلدون : ٣٤ ، ٤٦

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام : ٢٩

الموشح : ٤٦

ن

نسب قریش : ٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٣١

نقد النثر : ٢٢٤

نهاية الارب : ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٨٨

النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢٠ ، ٢١

الهجاء والهجاؤون : ٦ ، ٧ ، ٣٠٩

و

وقعة صفين : ٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

٧ - فهرس الشعر

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
		الهمزة		
١٥٥،٧٠	حسان بن ثابت	وافر	خلاء	عفت
٣٧١،٢٨٦				
٧٦	كعب بن مالك	وافر	بالسواء	فما ظفرت
١٤٤	ضرار بن الخطاب	خفيف	لجاء	يا نبي الهدى
٢٤٤	الحطيئة	وافر	سواء	الا ابلغ
٩٣	عبدالله بن رواحة	وافر	الحساء	اذا اديتني
٣٣٩	الاعور الشني	خفيف	النعماء	قل لهذا
٢٩٨	فروة بن مسيك المرادي	كامل	نسائها	لما رأيت
٣٠٤،٨٤	كعب بن مالك	متقارب	المصطفى	يا عين فابكى
		ب		
١٩٩	كعب بن الاشرف	طويل	مقارب	الا فازجروا
١٩٨	ميمونة بنت عبدالله	طويل	بناصب،	تحنن
٢٣١	النابعة الجعدي	كامل	تجلب	من راكب
٢٥٣	سحيم عبد بني	كامل	وطيب	فلقد تحدر
	الحساس			
٢٨٢	حسان بن ثابت	كامل	الوهاب	ابقي لنا
٢٦٣،٦٦	حسان بن ثابت	وافر	اقتشيب	عرفت
١٣٣	عبدالله بن الزبيري	كامل	الاحقاب	حي الديار
٢٨١	حسان بن ثابت	كامل	بجواب	هل رسم
٣٢٥	حسان بن ثابت	طويل	منيب	وفجعنا
٣٣٦	الحجاج بن خزيمة	رجز	الكذب	ان بني

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
لما رأته	ارهب	طويل	عبد بن جحش	١٠٠
يا حار	الاحساب	كامل	حسان بن ثابت	١٥٨
قد علمت	مجرّب	رجز	مرحب اليهودي	٢٠٥
لهف نفسي	المحروب	خفيف	صفية بنت عبدالمطلب	١١٣
أفاطم	الكوكب	متقارب	صفية بنت عبدالمطلب	١١٤
اصبحت	غلب	رجز	كعب بن جعيل	٣٤١
جزيتهم	شيب	طويل	الحارث بن هشام	١٥٩
همت	الغلاب	كامل	كعب بن مالك	٧٢
ولو شئت	شعوب	طويل	ابو سفيان بن حرب	١٥٩
				١٦٤
أعني	العرب	متقارب	امراة عراقية	٣٤٤
لقد علمت	نائب	طويل	هيرة بن ابي وهب	١٤٩
لعمري	مغربا	طويل	عبدالله بن رواحة	٩٠
ولو لا دفاعي	موجب	طويل	شداد بن اسود	١٦٤
اعني	ينقلب	متقارب	هند بنت عتبة	١٧١
يريب	يغالبه	طويل	هند بنت عتبة	١٧٢
فلا تسألونا	صاحبه	طويل	العباس بن عتبة	٣٣٥
		ن		
يا نفس	صليت	رجز	عبدالله بن رواحة	٩٤
الا يا عين	هويت	وافر	هند بنت أمّانة	١١٠
صفية	حمزة	متقارب	كعب بن مالك	١١٢
		ج		
وقنلاهم	المخرج	متقارب	كعب بن مالك	٢٧٤
نشجت	تلجج	متقارب	كعب بن مالك	٧٩

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
ح				
٢٣٥	لييد بن ربيعة	كامل	الصالح	ما عاتب
٣١٠	شاعر من بني تميم	وافر	سجاج	اضل
١٨٤	امية بن ابي الصلت	مجزوء الكامل	المماح	ألا بكيت
د				
٢٣٨	لييد بن ربيعة	متقارب	جاحد	فوا عجبيا
٣٠٣	حسان بن ثابت	طويل	تهمد	بطيبة
١٥٦	ابو سفيان بن الحارث	طويل	محمد	لعمرك
١٥٨	الحارث بن هشام	كامل	مزبد	الله اعلم
٣٣٣	حسان بن ثابت	كامل	محمد	اتركتم
٢٩٨	مالك بن نمط	طويل	صلدد	ذكرت
٣٣٨	عاتكة بنت زيد	كامل	مسدد	غدر
٢١٤	العباس بن مرداس	كامل	المسجد	قل للمقبائل
١٧٦	هند بنت عتبة	رجز	الكبد	شفيت
١٧٧	صفية بنت مسافر	بسيط	لم يقدر	يا من
٢٧	شاعر من بني ملكان	طويل	سعد	أتينا
٣١٣	شاعر من بني السكون	طويل	زياد	ونحن
١١١	صفية بنت عبدالمطلب	وافر	الصعيد	ارقت
٢٤٥	الحطيئة	وافر	السعيد	ولست
١٦١	ابو عزة الجمحي	كامل	حميد	من مبلغ
٢٦٦	حسان بن ثابت	بسيط	رعديد	مستشعري
١٠٩	هند بنت أثاثة	وافر	الفقيدا	أشاب
٢٣٣	الاغلب العجلي	رجز	موجودا	ارجزا
١٦٩	الاسود بن عبدالمطلب	وافر	الهجود	أتبكي

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
إذا هبت	الوليدا	وافر	ابنة لييد بن ربيعة	٣٣٠
الم تغتمض	المسهدا	طويل	الاعشى	٢٤٦
يارب	الاتلدا	رجز	عمرو بن سالم الخزاعي	٢٨٦
لكني	الزبدا	بسيط	عبدالله بن رواحة	٩٢
تا الله	الهادي	بسيط	حسان بن ثابت	٣٠٢
اتوب	يعاود	طويل	ابومحجن الثقفي	٣٢٠، ١٨٩
دعتني	تهودي	طويل	اوس بن دني القرظي	٢٠٥
أبكي	يرريدها	طويل	هند بنت عتبة	١٧١
و				
قال النبي	فجار	بسيط	الحجاج بن غزية الانصاري	٣٤٣
من سره	الانصار	كامل	كعب بن زهير	٢٩٤، ٢٢٥
ضربت	جائر	طويل	ابو محجن الثقفي	١٨٩
عجبت	قاهر	طويل	كعب بن مالك	٢٦٤، ٧٤
٣٥٢				
نحن	سعر	رجز	هند بنت عتبة	١٧٥، ١٠٨
اشرت	الكفر	كامل	حسان بن ثابت	١٧٦
تعدون	راشد	طويل	عبدالله بن جحش	٩٨
عجبت	بصائر	طويل	ضرار بن الخطاب	١٣٨
٣٥٢				
وتلك	الحجر	طويل	عبدالله بن الحارث السهمي	١٠٦
أسئلة	خير	طويل	صفية بنت عبدالمطلب	١١٢

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
١٠٩	هند بنت اثانة	رجز	الكفر	خزيت
٨٧	عبدالله بن رواحة	بسيط	السور	نجالد
٨٧	عبدالله بن رواحة	بسيط	مصر	فخبروني
٢٩٣، ١٨٢	شداد بن عارض الجشمي	بسيط	يتنصر	لا تنصروا
٢٥	اوس بن حجر	طويل	اكبر	وباللوات
١٣٥	عبدالله بن الزبيري	خفيف	بور	يارسول
٣١١	الخطيل بن اوس	طويل	ابو بكر	فدى ليني
٣٢٢	شاعر من بني عامر	طويل	وفر	نحج
١١٠	عبدالله بن رواحة	بسيط	السور	نجالد
١٦٢، ١٤٥	معاوية بن زهير	وافر	لنفر	ولما أن
٢٤٥، ١١٩	الخطيئة	بسيط	شجر	ماذا تقول
١٧٤	هند بنت عتبة	رجز	الادبار	ويها بني
٣١٣	عمرو بن معد يكرب	وافر	بثفر	وجدنا
٣١٤	حسان بن ثابت	كامل	بعار	ما البكر
٣٣١	الخطيئة	كامل	بالفدر	شهد
٢٤٢، ٣١٢	الخطيئة	طويل	الغمر	الاكل
٣١٧	ابو محجن الثقفي	طويل	منكر	وسميت
٣١٦	ابن ببيعة	وافر	السدير	ابعد المنذرين
٣٠٩	الخطيئة	طويل	ابي بكر	اطعنا
٢٠١	كعب بن مالك	وافر	يدور	لقد خزيت
٣٣٧	عبد بن ابي سلمة	مقارب	المطر	منك
٣٠٠	زهير بن سرد	بسيط	ندخر	أمنن
١٨١	ابو محجن الثقفي	طويل	المعاصر	رماها
١٣٩	ضرار بن الخطاب	طويل	ظاهر	فان تظفروا

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تجشم	حسير	طويل	ضابىء البرجمي	٣٢٦
الم خيال	تغور	طويل	بشر بن ربيعة	٣٢٤
			الخنعمي	٣٢٤
تفاقد	نصير	وافر	حسان بن ثابت	٢٨٣، ١٥٥
نؤدي	النضير	وافر	شاعر	٦٠
وحلت	امير	طويل	بشر بن ابي ربيعة	٢٥٦
نفودر	النضير	وافر	كعب بن مالك	١٩٦
ارفت	قصير	وافر	سماك اليهودي	٢٠١
الا ياسعد	النضير	وافر	جبل بن جوال	٢٠٣
لست	ضمرا	طويل	حسان بن ثابت	٢٦٢، ٦٥
نداركت	مندرا	طويل	ضرار بن الخطاب	١٣٧، ٦٥
نداماي	مقفرا	طويل	النابغة الجعدي	٢٦١، ٢٣٢
أيت	نيرا	طويل	النابغة الجعدي	٢٢٨
صحا القلب	فأبصرا	طويل	ابو شجرة بن عبدالغزى	٣١١
الا عللاني	وما ندرى	طويل	شاعر من بهراء	٣١٦
لو كنت	المقبورا	رجز	امرؤ القيس	٢٧
خليلي	اوذرا	طويل	النابغة الجعدي	٢٢٩
		س		
انا زهير	الفرس	رجز	زهير بن عبد شمس	٣٢٣
لأحمين	الشمس	رجز	شداد بن الاسود	١٦٤
ياعين	أباس	بسيط	نعم بنت سعيد	١١٤
أقني حياك	الناس	بسيط	ابو الحكم بن سعيد	١١٤
		ع		
اني وجدك	القاع	بسيط	ضرار بن الخطاب	١٤٠

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٢١٥،٣٦	زوجة العباس بن مرداس	طويل	الصنائع	لعمرى
٢٧١،٢٧٧	كعب بن مالك	طويل	متنوع	الاهل اتي
١٠٣	عثمان بن مطعون	طويل	أكثع	أثيم بن عمرو
١٩٧	كعب بن الاشرف	كامل	تدمع	طحنت
٣١٩	الحطيثة	كامل	الاجرع	يا ايها
٢٨٢،٢٨٠	كعب بن مالك	طويل	نوادع	لقد علم
٢٢٦	كعب بن زهير	طويل	الجوامع	رحلت
١٧٠	مقيس بن صبابه	طويل	الاخادع	شفي
٢٩٠	العباس بن مرداس	طويل	الاضالع	ويوم حنين
٢٩٥	حسان بن ثابت	بسيط	اتبع	ان الذوائب
٣٠٥	عبدالله بن أنيس	طويل	جامع	تطاول
٢٥٠	عبد بن الطيب	كامل	مستمع	أبني
١٣١	عبدالله بن الزبيري	طويل	قطوع	الا ذرفت
٢٧٥	حسان بن ثابت	طويل	مطيع	فلا تذكروا
٢٩٥	الزبرقان بن بدر	بسيط	البيع	نحن الكرام
١٨٦	أمية بن ابي الصلت	خفيف	زمعة	عين بكى
ف				
٣١٥	القعاقي بن عمرو	طويل	الكوائف	سقى
٢٣٩	بجير بن زهير	وافر	خفاف	نقى
٢٠٠	سماك اليهودي	مقارب	الاشرف	ان تفخروا
٢٠٠	سماك اليهودي	مقارب	اصدف	عرفت
٣٣٧	شاعر من بني سعد	كامل	الانصاف	صنتم
١٩١،٢٨٢	كعب بن مالك	وافر	السيوفا	قضينا
٢٩٢				

المطلع	القافية	البحر	الشعائر	الصفحة
الأ من	لطيف	وافر	معاوية بن زهير	١٦٣
فما نخشى	الزخوف	وافر	حسان بن ثابت	٢١٧
قد علم	العتاق	ق	النايعة الجعدي	٢٣٠
سأستعدي	بساق	وافر	أمية بن حرتان	٣٢٢
خر جنا	المنطق	طويل	عمرو بن العاص	١٦٨
جزى	الممزق	طويل	جزء بن ضرار	٣٢٥، ٢٤٨
لما أتت	تأثلق	سبيط	ضرار بن الخطاب	١٤١
ان تقبلوا	النمارق	رجز	هند بنت طارق	١٧٥
يا راكبا	موفق	كامل	قتيلة بنت النضر	١٧٩
شكرا	الصديق	كامل	ابو عبدة القرشي	٣٠٦
كفى حزنا	وثاقيا	طويل	ابو مججن الثقفي	١٨٨
يال فريش	التماحك	ك	خزيمة بن ثابت	٣٠٧
سقيتم	مالك	طويل	ابو سفيان بن الحارث	١٥٢
دعوا	الأوارك	طويل	حسان بن ثابت	١٥٢
أحسان	كذلك	طويل	ابو سفيان بن الحارث	١٥٢
الا أبلغا	هل لكأ	طويل	زهير بن ابي سلمى	٢٢٠، ٢٣٩
ابوك	الكأ	طويل	ابو سفيان بن الحارث	١٥٤
يا خاتم	هدكأ	كامل	العباس بن مرداس	٢١٩
				٢٩٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
لعمري	مشاركاً	طويل	العباس بن مرداس	٢١٦
أشد	المقبل	طويل	عبدالله بن الزبيري	١٣٤
الا بكرت	أجمل	طويل	كعب بن زهير	٢٢٥
فلسطين	المخبل	طويل	مزد بن ضرار	٦٤
ولست	بمعزل	طويل	تأبط شرا	٣٣٠
ولا تزدهي	أنمل	طويل	الشنفري	٢٠
ألا تسألان	وباطل	طويل	ليد بن ربيعة	٢٣٧
ونقد أبيت	المأكل	كامل	عترة	٤٤
همدان	أمثال	رجز	شاعر من همدان	٢٩٨
شهدت	العجمل	مقارب	امراة من عبدالقيس	٣٣٨
الأهل	الرواحل	طويل	فروة بن عمرو الجزامي	٢٩٩
ردوا	الأسل	رجز	رجل من اهل الشام	٣٤٢
الأكل	زائل	طويل	ليد بن ربيعة	٢٣٤، ١٠٤
لعمري	انقتل	طويل	هبيرة بن ابي وهب	١٤٨
ان تقوى	وعجل	رمل	ليد بن ربيعة	٢٣٥
لقد ضمن	العقل	طويل	هند بنت ائانة	١٠٧
يا زيد	فانزل	رجز	عبدالله بن رواحة	٩٣
يا غراب	فعل	رمل	عبدالله بن الزبيري	١٣٢
أتعرف	الهامل	سريع	حسان بن ثابت	٦٩
أصبح	البال	بسيط	ابن ارطاة	٣٣١
عمرو	تعلم	كامل	مسافع بن عبد مناف	١٦٨
كيف	انجعل	رجز	رجل من اهل العراق	٣٤٢
ألا تسألان	وباطل	طويل	ليد بن ربيعة	٢٣٤

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٨١	كعب بن مالك	كامل	المخض	نام
٢٣٤	ليد بن ربيعة	بسيط	سربالا	الحمد لله
٣٣٢	حنظلة الكاتب	وافر	تزولا	عجبت
٢٥٢	ضرار بن الازور	مقارب	الثمالا	خلعت
٢٣٦	ليد بن ربيعة	طويل	خابلا	كيشة
٣١٨	حسان بن ثابت	بسيط	فعلا	اذا تذكرت
٣٢٩	الوليد بن عقبة	وافر	عقيل	ارى
١٦٠	الحارث بن هشام	وافر	فيل	الا يالهف
٢٨	يزيد بن كليب	طويل	طويل	وتأمرني
١٦٧	مسافع بن عمرو	طويل	يليل	عمرو
٢٧٦، ١٨٩	كعب بن مالك	وافر	العويل	بكت
٣٢٧	ضابيء البرجمي	طويل	حلائله	هممت
١٠٦	عبدالله بن الحارث	طويل	اناملي	أبت
السهمي				
٢٥١	الحصين بن الحمام	مقارب	أمثالها	وقافية
١٤٩	هيرة بن ابي وهب	طويل	انفتالها	أشأقتك
٢٩٤، ٢٢٣	كعب بن زهير	بسيط	مكبول	بانة سعاد
٢٧٣	كعب بن مالك	بسيط	دقبول	أبلغ
م				
٣٢٣، ٢٤٩	قيس بن مكشوح	وافر	سام	جلبت
المرادي				
١٦٦، ٢٨	شداد بن الاسود	وافر	هام	يخبرنا
١٩٦	كعب بن الاشرف	بسيط	الحرم	أراحل
٢٣٩، ٢٢١	بجير بن زهير	طويل	احزم	من مبلغ
١٦٥	شداد بن الاسود	وافر	سلام	تحيي

الصفحة	الشاعر	المحز	القافية	المطلع
٣١١	الحارث بن مالك الطائي	طويل	حاتم	وفينا
٢٣٠	النابغة الجعدي	طويل	معدم	حكيت
١٥٨	حسان بن ثابت	كامل	هشام	ان كنت
١٦٦	مسافع بن عبد مناف	رجز	التنم	يا مال
٣٣٩	شاعر من شيعة علي	طويل	مسلم	واشعث
١٦١	ابو عزة الجمحي	رجز	حام	ايها بني
٢٩٦	الزبرقان بن بدر	طويل	المواسم	أتيناك
١٤٠	ضرار بن الخطاب	طويل	انظلم	ألا من
٦٨	حسان بن ثابت	كامل	بسام	تبلت
١٣٠	عبدالله بن الزبيري	كامل	كرام	ماذا علي
١٨٩	ابو محجن الثقفي	طويل	عالم	الا سقني
١٢٩	حسان بن ثابت	كامل	نسيم	لا تعد من
١٣٥	عبدالله بن الزبيري	كامل	بهيم	منع الرقاد
٣٤٠	الوليد بن عقبة	وافر	مليم	ألا أبلغ
١٩٠	ابو محجن الثقفي	وافر	الحليما	رايت
١٩٠	ابو محجن الثقفي	طويل	المغانما	يقول
٢١٧	العباس بن مرداس	طويل	محكما	سرينا
٢٢٨	النابغة الجعدي	بسيط	ظلمنا	الحمد لله
٢١٨	العباس بن مرداس	كامل	مسيوم	منا بمكة
١٠٢	عبد بن جحش	مجزوءالرجز	ندامة	ابلع
٢٩٩	فروة بن عمرو الجذامي	كامل	مقامي	بلع
٢٦٧، ٢٦٦	عبيدة بن الحارث	طويل	عليهما	الأهل
١٩١	كنانة بن عبد ياليل	كامل	نريمها	من كان

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قالت	الاولان	ن كامل	النابغة الجعدي	٢٢٧
عيني	الفرسان	كامل	غيلان بن سلمة	١٨٣
لا تأكلوا	عفان	كامل	عمرو بن عاصم	٣٢٨
نأصبح	قرآن	طويل	النجاشي الحارثي	٣٤٤
يا ايها	الرحمن	رجز	عمرو بن العاص	٣٤٢
لولا الاله	جبان	كامل	بجير بن زهير	٢٤١
يا للرجال	الدمن	بسيط	حسان بن ثابت	٣٣٣
عشر	التمن	رمل	ابن ابي عزة	٣٠٦
ألا يامن	فان	هزج	صفية بنت مسافر	١٧٧
يا راكبا	الدين	بسيط	عبدالله بن الحارث	١٠٥
السهمي				
رأيت	الاشعرينا	وافر	النابغة الجعدي	٣٢٨، ٢٣٠
هاجت	همدانا	بسيط	عروة بن زيد الخيل	٢٥٦
الا ابلغ	الشامتينا	وافر	ابو الاسود الدؤلي	٣٤٥
الاقبل	اشامتينا	وافر	ابو الاسود الدؤلي	٣٤٥
ومشفقة	طحونا	وافر	ضرار بن الخطاب	٢٨٠، ١٤٢
من مبلغ	التيانا	كامل	كعب بن مالك	٣٣٢، ٨٤
اضحت	ذكرانا	بسيط	قيس بن عاصم	٣١٠
ارى الشام	كارهونا	مقارب	كعب بن جعيل	٣٤٠
الا لا يجهلن	الجاهلينا	وافر	عمرو بن كلثوم	٢٠
وسائلة	صابرينا	وافر	كعب بن مالك	٢٨٠
دعن معاوى	تحذرونا	مقارب	النجاشي الحارثي	٣٤١
اقسمت	اتكرهنه	رجز	عبدالله بن رواحة	٩٤
ولو حلفت	ييمينها	طويل	عبد بن جحش	٩٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		ي		
بنى هاشم	عدى	طويل	ابو سفيان بن حرب	٣٠٧
عميرة	ناهيا	طويل	سحيم عبد بنى الحسحاس	٢٥٣
وعدنا	وافيا	طويل	كعب بن مالك	٩١
لله عينا	رجاليه	مجزوء الكامل (او رجز)	هند بنت عتبة	١٧٣
مابال هم	عواديهها	بسيط	هيرة بن ابي وهب	٢٧٠ ١٤٦



٨ - فهرس الموضوعات

الصفحة	
أ - و	تقديم الدكتور محمد طه الحاجري
١٣- ١	مقدمة المؤلف
	تهيهيد :
٥٦- ١٧	عصر المخضرمين
١٧	١ - تحديد الفترة
١٨	٢ - حضارة العرب الجاهليين
٢٤	٣ - الاعتقاد الجاهلي
٢٨	٤ - الحياة العربية قبيل الاسلام
٣٠	٥ - الاسلام وتعاليمه
٣٤	٦ - المثل الجاهلية والمثل الاسلامية
٣٩	٧ - نظرة الاسلام للشعر والشعراء
٤٥	٨ - نظرية ضعف الشعر الاسلامي
٤٨	٩ - ضياع الشعر واتيحاله
٥٠	١٠ - الشك والتزوير في شعر الفترة
٥٣	١١ - معنى المخضرم وحد الخضرمه
	الباب الاول :
١٢٠- ٥٧	شعر المسلمين
٥٧	المدينة وشعراؤها
	الفصل الاول :
٩٦- ٦٣	شعر الانصار
٧٢	كعب بن مالك
٨٥	عبدالله بن رواحة

الفصل الثاني :

شعر المهاجرين

٩٧-١١٦

شعر المهاجرين

٩٧

عبدالله بن جحش

٩٩

ابو احمد عبد بن جحش

١٠٢

عثمان بن مطعون

١٠٤

عبدالله بن الحارث السهمي

١٠٦

عبدالله بن حذافة

١٠٧

هند بنت أثاة

١١٠

صفية بنت عبدالمطلب

١١٤

نعم بنت سعيد

١١٦

تذييل في شعر المسلمين

الباب الثاني :

شعر المعارضة في مكة والطائف والقرى اليهودية

١٢١-٢٠٩

مكة

١٢٣

الفصل الأول :

شعر مكة

١٢٨-١٨٠

عبدالله بن الزبيري

١٢٨

ضرائر بن الخطاب

١٣٦

هيرة بن ابي وهب

١٤٤

ابو سفيان بن الحارث

١٥٠

الحارث بن هشام

١٥٧

ابو عزة الجمحي

١٦٠

ابو اسامة معاوية بن زهير

١٦٢

ابو بكر شداد بن الاسود

١٦٤

مسافع بن عبد مناف

١٦٦

عمرو بن العاص

١٦٨

الاسود بن عبدالمطلب

١٦٨

١٦٩	مقيس بن صباية
١٧١	هند بنت عتبة
١٧٧	صفية بنت مسافر
١٧٨	قتيلة بنت النضر
	الفصل الثاني :
	شعر الطوائف
١٩٢-١٨١	امية بن ابي انصلت
١٨٣	ابو محجن الثقفي
١٨٧	كنانة بن عبد ياليل
١٩١	الفصل الثالث :
	شعر اليهود
٢٠٦-١٩٣	اليهود في المدينة
١٩٣	كعب بن الاشرف
١٩٥	سماك اليهودي
١٩٩	جبل بن جوال الثعلبي
٢٠٢	مرحب اليهودي
٢٠٤	اوس بن دني القرظي
٢٠٥	تذييل في شعر المعارضة
٢٠٩-٢٠٦	الباب الثالث :
	شعر البادية المتأثر بالاسلام
٢٥٧-٢١٢	١ - طبيعة شعر البادية في هذا العصر
٢١٢	٢ - الشعراء المتأثرون بالاسلام
٢١٣	العباس بن مرداس
٢١٣	كعب بن زهير
٢٢٠	النابغة الجعدي
٢٢٧	

٢٣٢	ليد بن ربيعة العامري	٢٣٢
٢٣٨	بجير بن زهير	٢٣٨
٢٤٢	٣ - شعراء في شعرهم لمحات اسلامية	٢٤٢
٢٤٢	الحطيئة	٢٤٢
٢٤٦	الاعشى	٢٤٦
٢٤٨	جزء بن ضرار	٢٤٨
٢٤٩	قيس بن مكشوح المرادي	٢٤٩
٢٥٠	عبدة بن الطيب	٢٥٠
٢٥١	الحصين بن الحمام	٢٥١
٢٥٢	ضرار بن الازور	٢٥٢
٢٥٣	سحيم عبد بني الحسحاس	٢٥٣
٢٥٤	٤ - تذييل في شعر البادية	٢٥٤

الباب الرابع :

٣٤٦-٢٦٠	شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية
---------	--

الفصل الاول :

٣٠٨-٢٦٠	اشعر زمن الرسول
٢٦٠	طبيعة شعر هذا العصر
٢٦٣	١ - معركة بدر الكبرى
	تصوير الشعر للمعركة
	تصوير القرآن للمعركة
	سورة الانفال
٢٧٠	٢ - معركة احد
	تصوير الشعر للمعركة
	تصوير القرآن للمعركة

- سورة آل عمران سليمان بن عبد الملك في عهد معاوية بن أبي سفيان
- ٢٧٩ ٣ - الخندق وقرية
تصوير الشعر
تصوير القرآن
سورة الاحزاب
- ٢٨٥ ٤ - الفتح
انتصار المسلمين واسلام مكة
- ٢٩٠ ٥ - جنين والطائف
- ٢٩٤ ٦ - شعر الوفود
- ٣٠١ ٧ - الشعر في بكاء رسول الله (ص)
- ٣٠٥ ٨ - شعر السقيفة

الفصل الثاني :

- الشعر زمن الخلفاء الراشدين
- ٣٠٩-٣٤٦ ١ - ابو بكر الصديق
الردة ، الفتوح
- ٣١٨ ٢ - عمر بن الخطاب
التوسع ، الاستقرار ، توجيه الشعر
مقتل الخليفة وراثؤه
- ٣٢٦ ٣ - عثمان بن عفان
عهد اللين ، تجرؤ الشعراء
عبث الولاة ، الفتنة ومقتل الخليفة
بدء المناقضات الاسلامية
- ٣٣٥ ٤ - علي بن ابي طالب

اضطراب العهد ، ازدهار الشعر السياسي

المعارك الداخلية : الجمل ، صفين

تدمير الجند ، مقتل الخليفة وراثؤه

٣٥٧-٣٤٨

خصائص شعر المخضرمين

٣٧٥-٣٥٨

الخاتمة

٣٨٤-٣٧٧

ثبت المصادر والمراجع

٤٥٢-٣٨٥

الفهارس :

٣٨٦

١ - فهرس الآيات القرآنية

٣٩٠

٢ - فهرس الاحاديث النبوية

٣٩٢

٣ - فهرس الاعلام

٤١٠

٤ - فهرس القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها

٤١٨

٥ - فهرس البلدان والمواضع والغزوات

٤٢٧

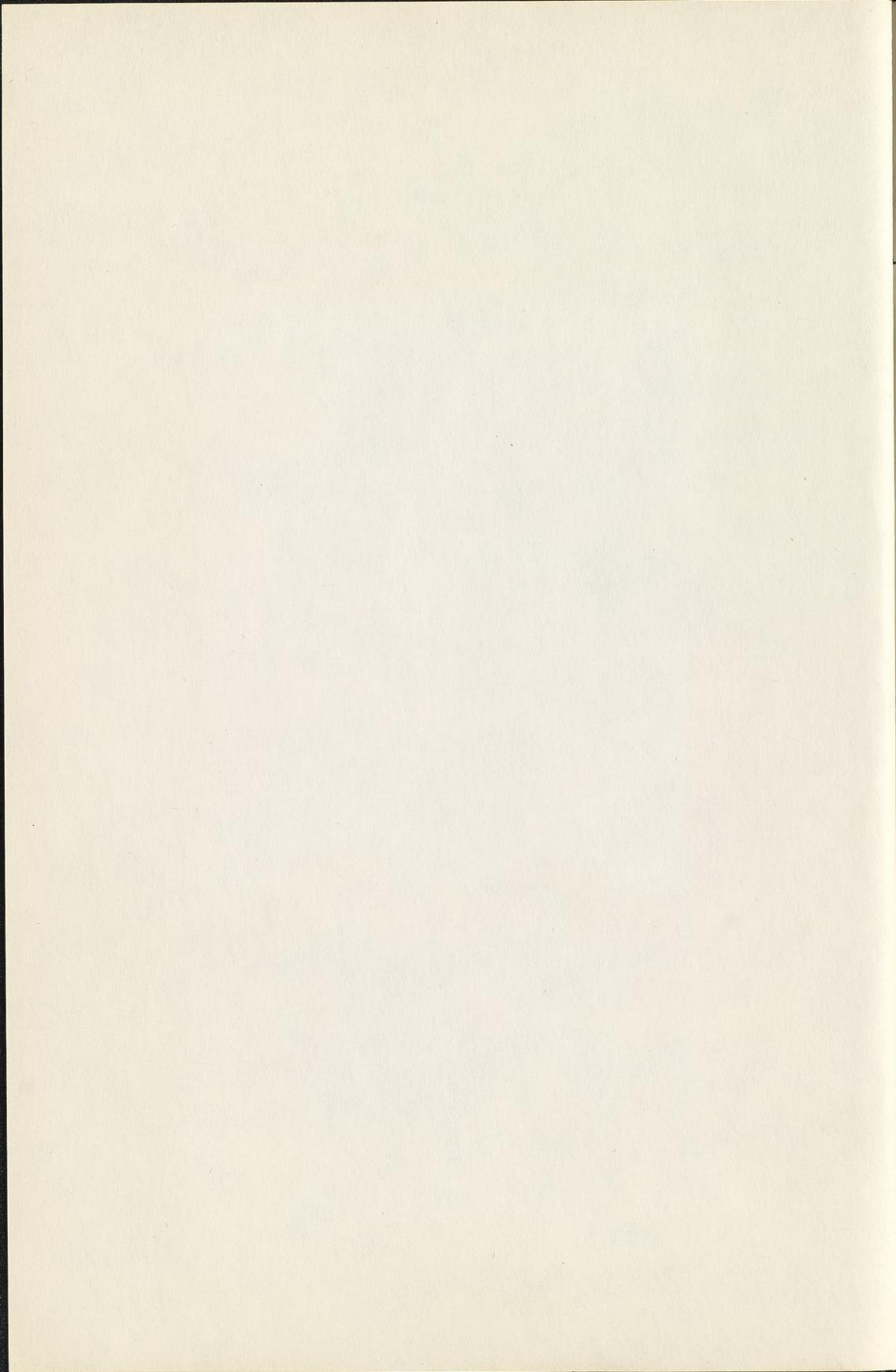
٦ - فهرس الكتب

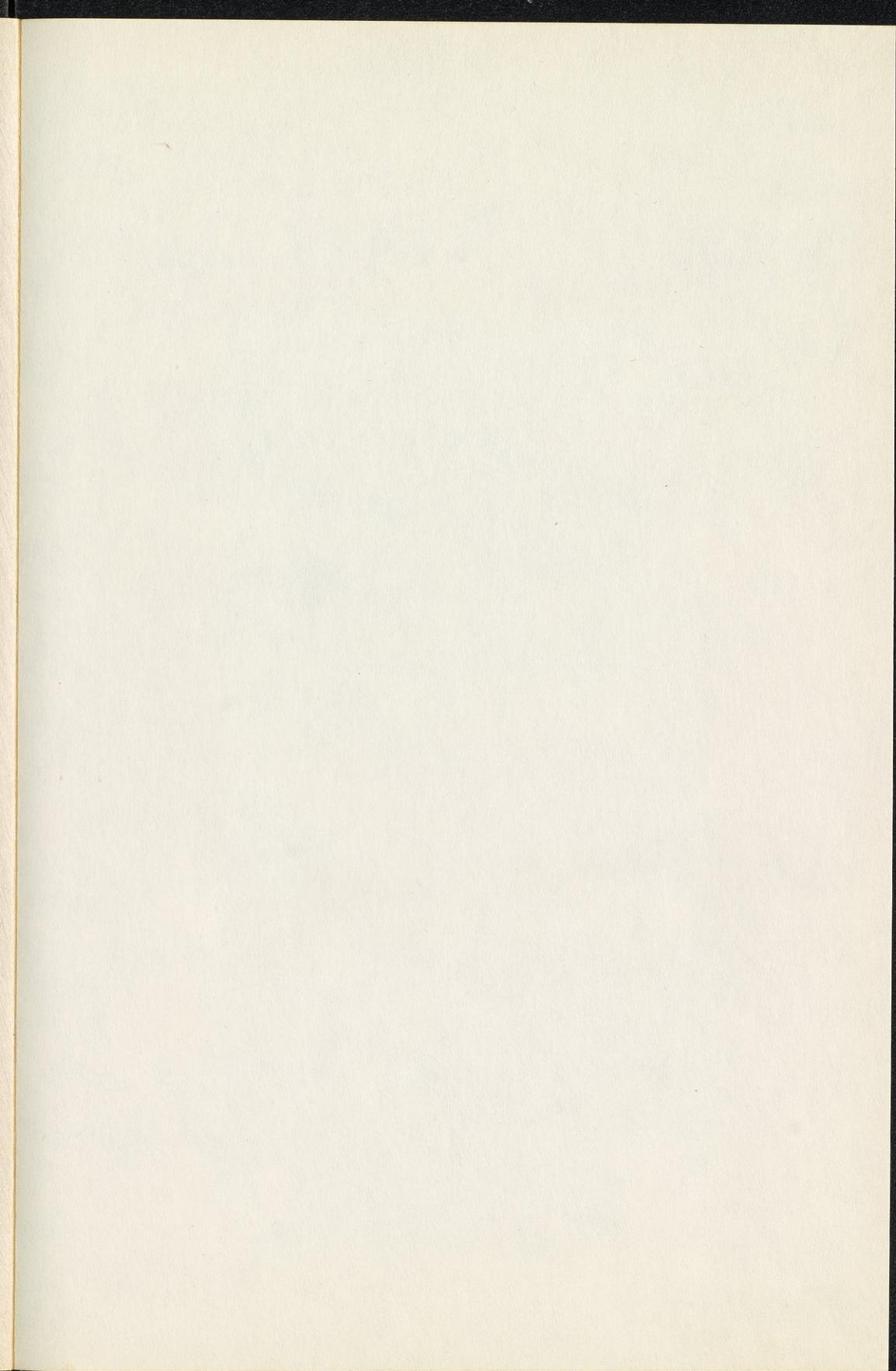
٤٣٤

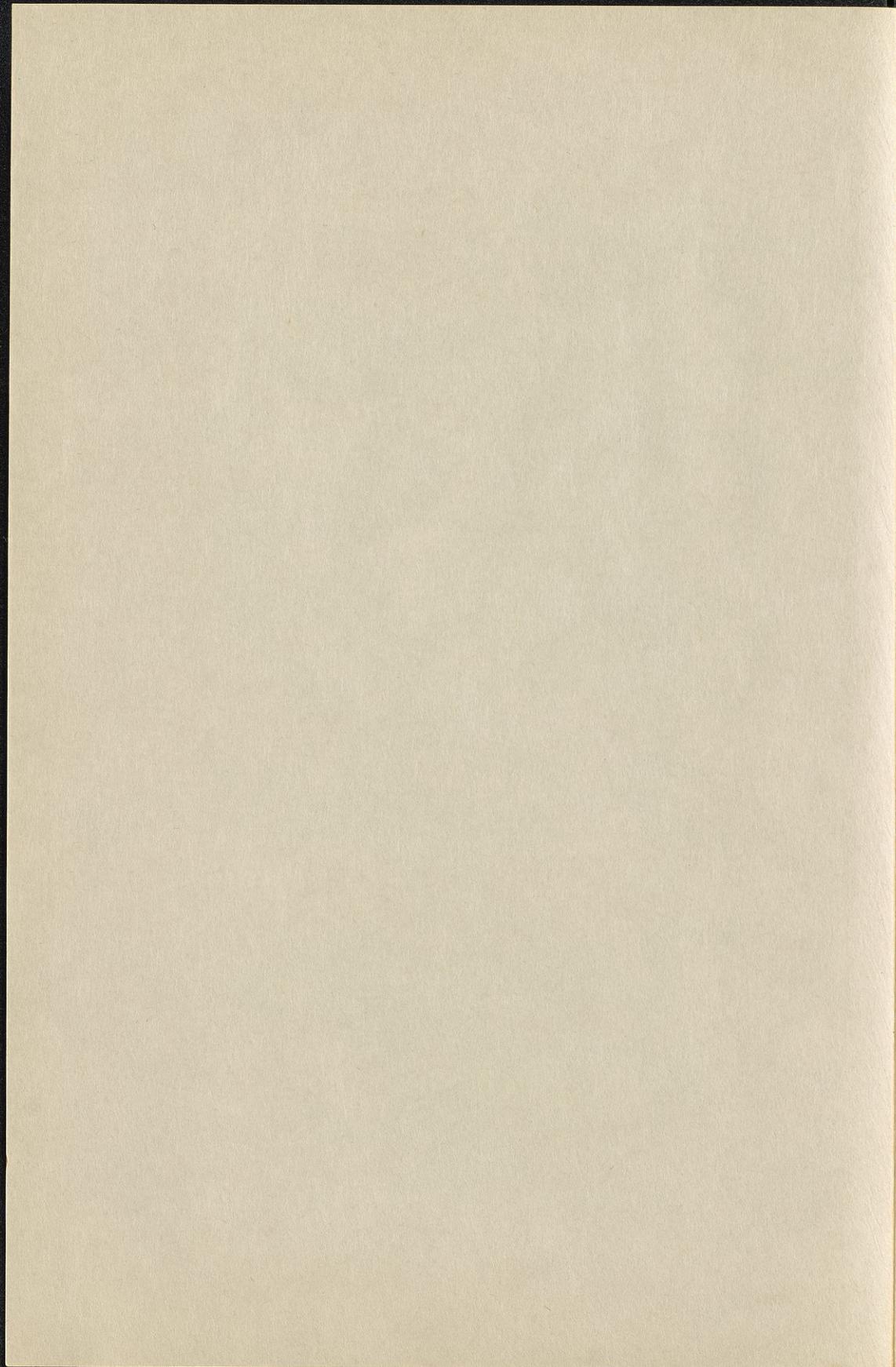
٧ - فهرس الاشعار

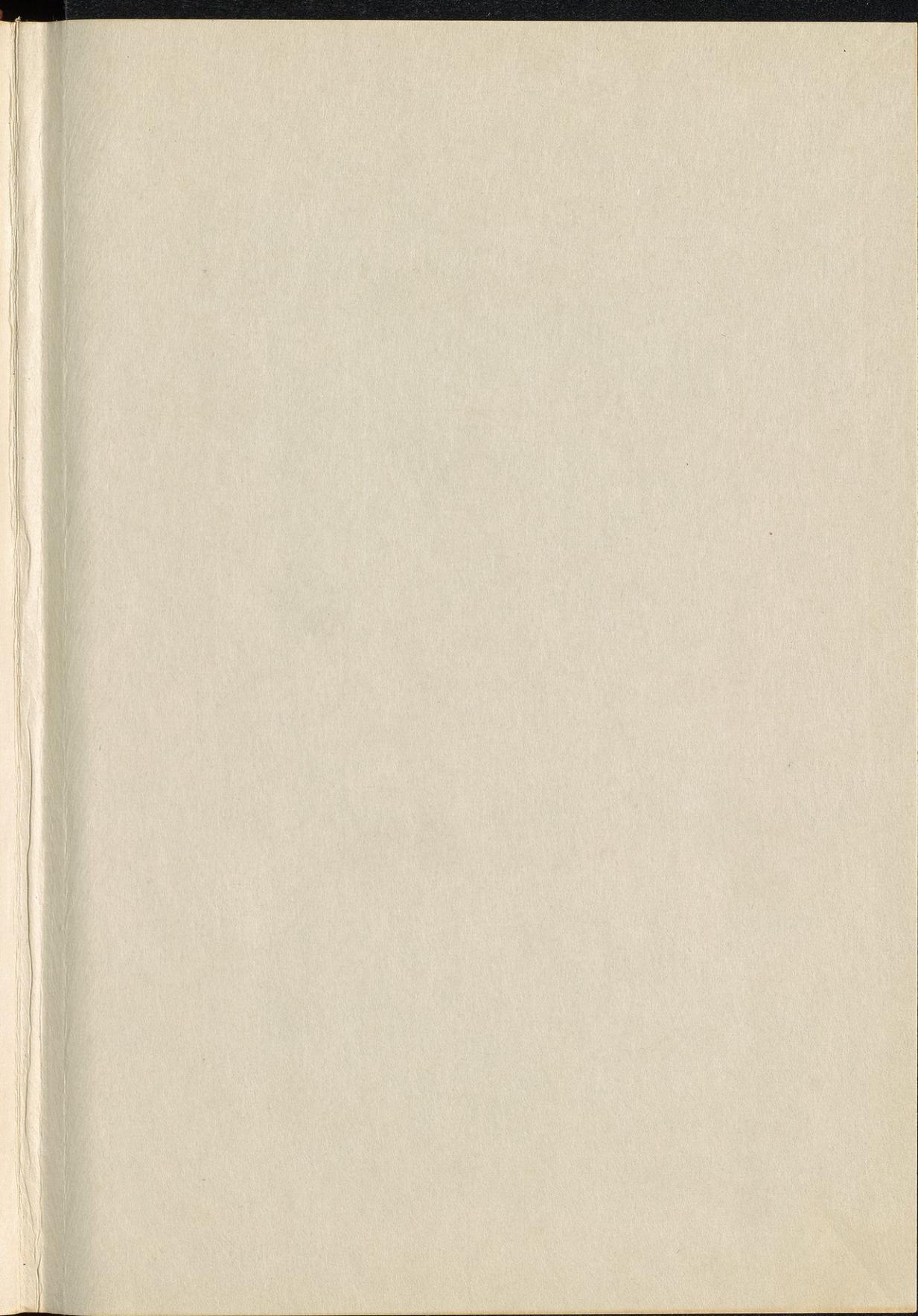
٤٤٧

٨ - فهرس الموضوعات









899.79
J876

NOV 1 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58870490

893.79 J876

Shir al-Mukhadramin